

شرح المختار

من

لزوميات أبي العلاء

وهي الزوميات التي اختارها وشرحها

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٨٥٢١

طبعة مزیلة منقحة

حقه وقدم له

دكتور حامد عبد المجيد



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩١

المجلة رقم ١٠٠

غفر الله له ولوالديه

2009-01-01

مركز تحقيق التراث

شرح المختار

من

لزوميات أبي العلاء

وهي الزوميات التي اختارها وشرحها

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

القسم الأول

طبعة مزينة منقحة

حققه وقدم له

دكتور حامد عبد المجيد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

من بين ما خلفه أبو العلاء من آثاره القيمة ، ديوانه سقط الزند ، وديوانه اللزوم : وسقط الزند ، شعره في صباه ، واللزوم شعر الفلسفة والفكرة . هو ديوانه الذي سجل فيه تجزئته ، وخبرته ، ومراحل تفكيره ، واتجاهه إلى كشف الحقيقة . هو نهج من الشعر جديد : لا مثيل له في الشعر العربي ، من حيث المعاني الجديدة التي تضمنها ، ومن حيث الموضوعات التي طرقتها واتخذ الحياة غاية فيها ، ومن حيث الأسلوب أو الشكل الذي اصطنته ، فجمع فيه بين صعوبة المعاني وقبوح القافية .

وقد شغل الشراح بسقط الزند منذ ظهوره . شرحه أبو العلاء نفسه وسمى شرحه « ضوء السقط » حين سأله تلميذه أبو عبد الله محمد الأصبهاني أن يشرح له مافي السقط من الغريب . وشرحه من بعد أبي العلاء أئمة فاضلون ، منهم تلميذه أبو زكريا التبريزي ، وابن السيد البطليوسي ، وأبو يعقوب الخوئي ، وفخر الدين الرازي صاحب التفسير ، وصدر الأفاضل قاسم بن الحسين الخوارزمي .

أما اللزوم فقد ترك دون شرح ، أو تفسير لغوامضه كما صدر عن مؤلفه .

ولولا ما اختاره ابن السيد البطليوسي من لزوميات تولي شرحها، وما شرحه أستاذنا العميد الدكتور طه حسين من اللزوم أيضا، لبقى هذا الديوان - كما بقي أكثره إلى اليوم - مبهما مستغلقا، في حاجة إلى التفسير والكشف والتوضيح.

وشرح المختار من اللزوميات، وهو الكتاب الذي تقدمه اليوم إلى القارئ الكريم، هو اللزوميات التي اختارها إمام الأندلس في عصره، أبو محمد ابن السيد البطليوسي، وضمها إلى شعر المعري في سقط الزند، حين أراد أن يرتب شعر السقط على حروف الهجاء، فاحتاج إلى أن يزيد فيه ما يفي بالغرض - كما سنبين ذلك بعد - فضم إليه هذه اللزوميات، وشرحها شرحا وافيا مستفيضا، على تهجه وقريحته في شرحه سقط الزند.

وقد اتجهت منذ حين إلى تحقيق شرح ابن السيد لهذه اللزوميات، بعد أن فرغت مع زملائي أعضاء لجنة إحياء آثار أبي الغلاء من تحقيق شروح سقط الزند، لولا أنني انصرفت إلى إعداد رسالتي للدكتوراه في الأدب الأندلسي، ثم إلى تحقيق مؤلفات أخرى، لم ألبث بعدها أن عدت إلى البطليوسي في تحقيق كتابه «الانتصار من علل عن الاستبصار» وهو الكتاب الذي رد فيه اعتراضات ابن العربي عليه في شرح شعر المعري، ثم إلى كتابه «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب»^(٢).

(١) صوت أبي الغلاء، والجزء الأول من شرح اللزوم للأستاذ الدكتور طه حسين والأستاذ إبراهيم الأبياري ثم قام الأستاذ الأبياري بشرح الجزء الأول من اللزوم (١٠٠ لزومية) وقرأه على الأستاذ الدكتور طه حسين وطبع سنة ١٩٥٩ ويتهى عند حرف الباء.

(٢) حققت هذا الكتاب منذ أربعة أعوام بالاشتراك مع الأستاذ مصطفى السقا، رحمه الله.

من لزوميات أبي العلاء

ثم مضى وقت من الزمن يسير ، وشاء الله أن يكون عملي في آثار أبي العلاء وآثار ابن السيد موصولاً . فنذ أعوام ثلاثة كنت أقوم - مع زملاء المحققين - بمركز تحقيق التراث - بتدريب طلاب المركز على تحقيق المخطوطات ونشرها ، فاخترت لهم نماذج من خطابات مختلفة الخطوط والعصور ، لتدريبهم على قراءتها وفهمها ، وتبين ما فيها من التحريف والتصحيف والخطأ تمهيدا للسير العملي في التحقيق .

وكان شرح ابن السيد لشعرا أبي العلاء - وأكثر نسخه بمخطوط مغربية مختلفة - من بين هذه النماذج المختارة .

وفي أثناء ذلك عاودتني الرغبة ، وصح العزم على نشر هذه اللزوميات وأذن الله فصرفت الجهد إليها ، وتوقرت على تحقيقها .

ولما كان البطلاني قد ضم هذه اللزوميات إلى شعر السقط كما ذكرنا ولم يرد لها كتابا خاصا ، أو يتخذ لها عنوانا معينا ، فقد جمعتها واخترت لها هذا العنوان : « شرح المختار من لزوميات أبي العلاء » .

وها هو ذا ينشر ضمن ما ينشر من الذخائر القيمة التي يقوم على تحقيقها هيئة الأساتذة المحققين بالمركز .

• • •

ابن السيد البطلاني :

وابن السيد البطلاني من أبرز من أنجبته الأندلس من العلماء ، ومن خير من ظهر من النابهين والمفكرين في الحياة العلمية العربية . ولقد أنصف الفتح بن خاقان حين وصفه في القلائد بأنه في الأندلس (تاج مفرقه وهلال أفقه) .

ولقد كان ابن السِّيد حقاً موسوعة علمية، بكل ما توحى به هذه الكلمة من معانٍ. موسوعة تمثل الثقافة العربية في صورتها الرفيعة، وتصور العقلية الأندلسية المشرقة، في تمام نضجها واكتمالها.

وقد بلغ من الشهرة، ونباهة الذكر، وعلو الشأن، ما هو أهمل له، وجدير به.

وصف بغزارة الحفظ، وسعة الاطلاع، والثقة فيما قيد وحفظ، وضبط وروى.

وعُرف بسلامة المنطق، واستقامة الحججة، واستواء الدليل.

وامتازت شخصيته بتكاملها، وتعدد جوانبها. فقد اتصل بكل أفق من آفاق عصره، فخاض في كل علم، وأخذ منه محظ، حتى مهر وتبحر، وتقدم.

فهو الأديب ذو الملكة البيانية، والحس المرهف، والتعبير المشرق، والبصر بمعاني الشعر.

وهو العالم المتقدم في العربية وعلومها، العليم بأسرارها، وعللها، وأقيستها، وقواعدها، وضبطها.

وهو الفقيه المتعمق، ذو المعرفة التامة بأحكام الفقه، ووجوه القراءات، وهو صاحب كتاب «علل الحديث»، وشارح الموطأ لمالك بن أنس.

وأما في النحو فهو الإمام الراسخ القدم، ذو البصر والنظر بشئ مسائله ووجوه الخلاف في مذاهبه، وبالنحو اشتهر.

وهو بين علماء العربية من أصحاب الآراء والمسائل - وما أكثر آراء ابن السِّيد ومسائله - تلك التي يتناقلها عنه أئمة النحاة، ويتدارسها العلماء،

وهو إلى جانب هذه الثقافة العربية الصافية ، ذو حظ وافر من الفلسفة والمنطق وعلم الهيئة وغيرها . وفي كتابه « الحقائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة » ، وما أجاب به عن تلك المطالب والأسئلة الدقيقة ، غنيّة لمن أراد أن يعرف تمكن ابن السيد في الفلسفة ، وتحققه في العلوم القديمة .

• • •

ولد ابن السيد في بطليوس ، ونسبته إليها ، مدينة كبيرة في غربي الأندلس كانت من أهم حواضره ، وعاصمة بني الأفطس حين انتثر أمر الخلافة الأموية بين ملوك الطوائف . كانت زاهية ، زاهرة ، عامرة ، ثم أصابها ما أصاب المدن الأندلسية من سوء الحال ، وتقلب الزمان ، حين اشتد التنافس بين الأمراء ، واستعر بينهم أوار الحروب .

في هذه المدينة ولد أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد في سنة ٤٤٤ هـ ، ومن هذه المدينة الكبيرة خرج كثير من العلماء والأدباء . وكان أبو محمد عبد الله بن السيد صاحب هذه الترجمة ، أشهرهم جميعا .

ونشأ ابن السيد في هذه المدينة نشأة لا نعرف عنها شيئا مفصلا ، ومبلغ الظن أنه قضى هذا الدور من حياته في بطليوس ، بين الدرس والتحصيل على كثير من علمائها وأدبائها . ومن أظهر هؤلاء أخوه أبو الحسن علي بن السيد فهو الذي تهج له طريق البحث ، وفق له سبيل الاستقصاء في الآداب وغيرها وقد كان أبو الحسن بن السيد - كما يقول ابن بشكوال - : « مقدما في علم اللغة وحفظها والضبط لها . وأخذ عنه أخوه أبو محمد كثيرا من كتب الأدب وغيرها » .^(١)

وكذلك أخذ أبو محمد عن علي بن أحمد بن حمدون المقرئ البجليومي ،
المعروف بابن اللطيفة ، وعن عاصم بن أيوب الأديب البجليومي ، وكان من
أهل المعرفة بالآداب واللغات ، ضابطاً لها .

وفي غير بطليوس طلب ابن السيد العلم ، وسعى إلى تحصيله ، وقد
كانت قرطبة تزخر بالعلماء والأدباء ، وفيها في ذلك الحين رئيس المحدثين
أبو علي حسين بن محمد الغساني . وكان أبو علي هذا ، قد غنى بالحديث وكتبه
وروايته وضبطه ، كما كان له بصير باللغة والإعراب ، والشعر والأنساب .
وعلى هذا العالم الجليل درس ابن السيد ، وقيد وروى . وعلى غيره من
الشيوخ ، أخذ وسمع وأفاد .

وما يعيننا في هذا التعريف اليسير ، إنما هو الإشارة إلى أديبين كبيرين
وقدأ على الأندلس ؛ هما أبو الفضل البغدادي ، وعبد الدائم بن خير القيرواني
وقد كان لهما في أثرهما في بث شعر أبي العلاء في الأندلس .

كان أبو الفضل داعية القائم العباسي الذي أرسله إلى المعز بن باديس ،
صاحب القيروان ، وقد أخذ ابن السيد شعر المعري عنه ، وهويشير إلى ذلك
بقوله : (أخبرنا أبو الفضل البغدادي شيخنا في شعر أبي العلاء) ، وفي موضع
آخر : (وأخبرني أبو الفضل البغدادي شيخنا في شعره) .

أما أبو القاسم عبد الدائم بن مرزوق بن خير القيرواني ، فهو ممن أتى
أبا العلاء وسمع منه شعره ، ثم انصرف إلى الأندلس فروى عنه شعر المعري

(٢) الملة - ت ٩٦٦ .

(٤) الانتصار ص ٢١ ، ٤٥ .

(١) الملة - ت ٨٩١ .

(٣) الملة - ت ٣٢١ .

أبو محمد عبد الله بن السيد ، كما رواه عنه أخوه أبو الحسن علي بن السيد ،
وفي أبي الفضل البغدادي وعبد الدايم القيرواني يقول أبو محمد بن السيد :
(وما روينا عن شيخينا أبي الفضل البغدادي وعبد الدايم القيرواني)^(١) .

عصره :

وعاش ابن السيد سبعة وسبعين عاما أو يزيد قليلا ، عاش في العصر الذي
عرف بعصر ملوك الطوائف . ، وهو عصر كان يموج بشتى أنواع الاضطراب
والحروب والقلاقل . فيه تقسمت الأندلس أقساما كثيرة فكان لكل مدينة
أو إمارة صاحبها ، متخذا لقب الملك أو الأمير وقد اشتعلت بينهم نار الفتن
وتسربت الدسائس . فأخذوا يتحاربون ويتطاحنون ، وظلت المدائن الأندلسية
مُحترَبة متخاصمة ، متدابرة متنافرة ، حتى وهت القوى ، ولآنت القنا ، فأغار
عليهم عدوهم من الأسبان ، فاضطروا إلى الاستنجاد بالمرابطين في شمال
إفريقية ، فعبروا إليهم ، وحاربوا معهم ، ولكن ما كان بين هؤلاء الأعراء من
الحفاظ والسخائم ظل مشوب الأوار ، لا تكاد تُغمد السيوف ، حتى تُسل من
أغمارها ، ولا تهدأ الفتن والحروب ، حتى تعود جَذعة من جديد ، فكان أن
زحف عليهم يوسف بن تاشفين بجيوشه فهزمهم ، وطويت بذلك صفحة
ملوك الطوائف .

ولكن هذا العصر الذي انتهت فيه الأندلس إلى هذه الحقبة السحيقة من
الانتهيار ، كان في الوقت نفسه عصر التفوق العلمي ، والحصاد الفكري اليايع ،
كان ألمع عصور الأندلس جمعا . كان أزهاها ، كما كان أقواها ، وكان أعظمها
ثروة ، كما كان أيعنها ثمرة .

(١) الانتصار من عدل عن الاستبصار ص ٢٢ .

امتاز بما ظهر فيه من هذه الكثرة الهائلة من الشعراء والأدباء والعلماء ،
فرأينا فيه من الشعراء ابن زيدون ، وابن خفاجة ، وابن عمار ، وابن دراج
القسطلى ، وابن عبدون ، وابن وهبون ، والداني ، وابن أبي الخصال ،
والمعتمد بن عباد صاحب أشيلية ، وغيرهم .

وفيه من الأدباء ابن بسام صاحب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،
والفتح بن خاقان صاحب القلائد ، وأبو عبيد البكري صاحب معجم
ما استعجم ، وسمط اللآلي .

ومن العلماء ابن سيده صاحب المحكم ، والمخصص ، وشارح مشكلات المتنبي
والمظفر بن الأفتس ملك بطليوس ، والذي ألف في الأدب كتابا في نحو
مائة مجلدة .

وعبد الملك بن سراج إمام أهل قرطبة ، وقد عكف على كتاب
سيبويه ثمانية عشر عاما لا يعرف سواه .

وابنه أبو مروان سراج بن عبد الملك النحوي ، وكان أعلم الناس
بالتصريف والاشتقاق .

ومحمد بن سليمان ، المعروف بابن أخت غانم ، وكان أحفظ أهل زمانه
للنحو والفقه ، ولا سيما كتب أبي زيد والأصمعي .

والأعلم الشنمري شارح كتاب الجمل للزجاجي ، وشارح ديوان المتنبي .
وأبو القاسم صاعد بن أحمد قاضي طليطلة ، وصاحب طبقات الأمم .

وابن حيان صاحب المبين في تاريخ الأندلس في ستين جزءا .

وابن حزم صاحب الفصل في الملل والآراء والنحل . وغير هؤلاء كثير .

• • •

هذا هو العصر الذي عاش فيه ابن السيد ، شهد فيه توزع السلطان في أيدي أمراء الطوائف ، وأبصر ما كان من اصطناع هؤلاء لمظاهر العظمة والأبهة ، وتنافسهم في تقريب العلماء واجتذاب الأدباء (فما كان أعظم مباهاتهم إلا قول العالم الفلاني ، عند الملك الفلاني ، والشاعر الفلاني ، مختص بالملك الفلاني)^(١) ، وبسبب ذلك توافد العلماء والشعراء على قصور الأمراء ، وكان ابن السيد البطليوسي ، أحد الوافدين عليهم في وقت مبكر من حياته .

* * *

اتصل ببعض الملوك في عصره ، (وخدم الرياسات وعلم طرق السياسات)^(٢) كما يقول الفتح بن خاقان .

وفد على بني ذى النون أمراء طليطلة ، فاتصل بالمأمون بن ذى النون ، ثم بالقادر بالله يحيى بن المأمون بن ذى النون ، وهو الذى سقطت طليطلة في عهده سنة ٤٧٨ هـ . وله أوصاف شتى في مجالس كان يشهدها مع هؤلاء الأمراء في قصورهم ومنتزهاتهم ، وفي نفح الطيب وأزهار الرياض منها الكثير . ولكن البطليوسي ما لبث أن تحول عن بني ذى النون ، ويسدو أن ذلك كان بعد موت أخيه أبي الحسن بن السيد ، معتقلا في قلعة رباج من قبل ابن عكاشة في نحو الثمانين وأربعمائة . فقد كان على هذه القلعة حريز بن عكاشة واليا للقادر بالله ابن ذى النون ، وقد امتحن حريز أبا الحسن بن السيد البطليوسي كما يقول صاحب الحلة السراء : « لما أتهمه وكاتبه بمداخلة المتوكل ابن الأفتس صاحب بطليوس ، فبطش بالكاتب وأفات نفسه ، وحبس

(١) نفح الطيب (أردب : ٢ : ١٢٨) . (٢) أزهار الرياض (١٠٦٤) .

أبا الحسن في بيت ضيق ، وكان يجري عليه رغيفا لا شيء معه ، إلى أن ضعف وهلك^(١) .

وترك ابن السيد بلاط بني ذى النون ، ونراه بعد ذلك عند عبد الملك ابن رزين ، صاحب السهلة وشنتمرية ، وكانت شنتمرية معمورة بالعرب ، وقد توطدت صلته بابن رزين ، فأكرمه وبالغ في إكرامه ، وكان له عند هذا الأمير كما يقول الفتح : (مجال ممتد ومكان معتد^(٢)) ، ولكن ابن رزين قد عُرف بجهله وسوء فعله ، وسطواته الطائشة ، ولم يلبث أن فسد ما بين الأمير والأديب ، وكادت سهام الأمير نصيب ابن السيد ، وكاد أبو محمد أن يعتقل في شنتمرية كما اعتقل أخوه أبو الحسن في قلعة رباح ، ولكنه استطاع أن يفلت من ابن رزين (وخلص من اعتقاله خلوص السيف من صقاله^(٣)) فولّى وجهه شطر سرقسطة ، في وقت كان السلطان فيها للمستعين بالله ابن هود ، ولعله كان على شيء من سوء الحال ، كما يبدو ذلك في قوله :

تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم وحفت بنا من معضل الخطب ألوان
أناخت بنا في أرض شنتمرية هواجس ظنّ خنّ والدهر خوأن
وشمنا بروقا للمواعيد أنعبت نواظرنا دهرًا ولم يهم هتان
فسرنا وما نلوى على متعلّر إذا وطن أقصاك آوتك أوطان

• • •

(١) الحلة السراء (١٨٧:٢) بتحقيق الدكتور حسين مؤنس .

(٢) فلائد المقيان ص ١٩٤ .

(٣) أزهار الرماض (١٢١:٣) .

إلى مستعين بالإله مؤيد له النصر حزب والمقادير أعوان
فأكرم المستعين وفادته، وأصلح من حاله « وذكره معلما به ومعرفا ،
وأحضره منوها له ومشرفا »^(١).

ولكننا نرى البطليوسى بعد ذلك ينصرف عن حياة القصور ، ويتحول
عن خدمة الأمراء . فالرجل قد أوقى بسطة في العلم والأدب ، ووهب ملكة
التأليف والتصنيف ، وذو العلم والأدب حرى بالسلامة والكرامة معا ، فإذا
يرجو بعد ما حدث له في عام ٤٧٠ هـ ، وقد جرت فيه « نكبة للسلطان عليه
وانتهب جل ما كان بيديه » ، وماذا يرجو أيضا بعد أن همَّ السلطان باعتقاله
في شنتمرية ، وكاد أن يلتقى ما لقي أخوه أبو الحسن من قبل ؟

• • •

هنا تبدأ فترة خصبة من حياة ابن السيد، حيث يؤثر حياة التعليم والتأليف
عن خدمة أمير ، أو اتصال بذى جاه .

لم يذهب إلى بلده بطليوس ، وإنما نزل بلنسية . ولعل انصرافه عن
بطليوس لما كان قد لحقها من سوء الحال في الحروب بين بني الأفطس وبني
عباد ملوك أشبيلية ، ثم ما أصابها كذلك بعد معركة الزلاقة .

وفي بلنسية عاش ابن السيد حقبة طويلة أعقبتها وفاته ، وتلك الحقبة
ألمع أوقات حياته ، فهي تمثل لنا طورا خصبا من حياته العلمية والأدبية ،

(١) أزماد الرياض (٣ : ١٢١) .

ففيها ألف كتبه الكثيرة الممتعة ، وفيها نصب نفسه لإقراء النحو ، وتعليم العربية ، فأقبل الطلاب^(١) إليه وتوافدوا عليه ، يأخذون عنه ، ويقتبسون منه .

حظه من المعارف :

وصفه ابن بشكوال في الصلة بقوله : وكان عالماً بالآداب واللغات متبحراً فيهما ، مقدماً في معرفتهما وإتقانها ، يجتمع الناس إليه ويقرأون عليه ، ويقتبسون منه ، وكان حسن التعليم جيد التفهيم ، ثقة ضابطاً ، وألف كتباً حسناً^(٢) .

وتناقل هذا الوصف عنه : القفطى في الإنباه ، والعماد في الشذرات ، وابن خلكان في الوفيات ، وابن شهبة في طبقات النحاة ، وابن شاكر في عيون التواريخ ، والعمرى في مسالك الأبصار .

- (١) من هؤلاء : أبو حفص عمر بن محمد بن واجب القيسى البلسى صاحب الأحكام بلسية وكان قديماً حافظاً لساناً مفتياً مشهوراً (التكملة . ت ١٨٢٤) .
وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد البدرى البلسى . وقد لازم ابن السيد طويلاً ، وهو أستاذ ابن خير صاحب الفهرسة (التكملة ١٣٨٦) .
وأبو علي حسين بن محمد بن غريب الأنصارى من أهل طرطوشه ومن ابن السيد أخذ العربية والآداب (التكملة ت ٨٣) .
وأبو الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى من أهل شلب وكان من أهل العلم بالحديث والمعرفة باللغة والآداب وعلم اللسان والأنساب (التكملة ت ١٧١٥) .
وأبو الحسن علي بن عبد الله بن خلف الأنصارى المعروف بابن التهمة . أخذ العربية عن ابن السيد واختص به (التكملة ت ١٠٨٨) .
ومروان بن عبد الله بن مروان البلسى وكان قاضى بلسية ورتبها وسمع من ابن السيد ولازمه (التكملة ت ١٠٨٨) .
وأبو حفص عمر بن محمد بن عيسى البلسى القسوى . صاحب البطليمى واختص به وألف كتاباً في المثلث ، (التكملة) ت ١٨٢٥ .
ومنهم ابن بشكوال صاحب الصلة . وغير هؤلاء كثير .
(٢) الصلة ت ٣٦٩

ويقول الفتح بن خاقان في حقه : « إنه ضارب قداح العلوم ومجبلها ، وثمرة أياها البهيمية وتحجيلها ... وهو اليوم شيخ المعارف وإمامها ، ومن في يديه مقودها وزمامها . لديه تنشد ضوال الأعراب ، وتوجد شوارد اللغات والإعراب ، وله تحقق بالعلوم الحديثة والقديمة ، وتصرف في طرقها المستقيمة ، ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ، ولا نكب عن أصل للسنة ولا فرع ^(١) » .

وفي موضع آخر منه : « ولما كان الفقيه الأجل أبو محمد عبد الله بن السيد - أدام الله علوه - تاج مفرقه وهلال أفقه . إذ هو أزر علمائنا بحرا ، وأوسعهم تحرا ، وأحسنهم خواطر ، وأسكبهم مواطر ، وأسيرهم مثالا ، وأعدمهم مثالا ، وأصدقهم لسانا ، وأرفعهم راية ، وأبعدهم غاية ، رأيت أن أفر دكتابا في أخباره » ^(٢)

ويقول الضبي في بغية الملتبس : « إمام في اللغة والآداب ، سابق مرز ، وتواليفه دالة على رسوخه واتساعه ، ونفوذه وامتداد باعه . وكان ثقة مأمونا على ما قيد وروى ، ونقل وضبط » ^(٣) .

ويقول السيوطي في بغية الوعاة : « كان عالما باللغات والآداب ، متبحرا فيهما ، انتصب لإقراء النحو ، واجتمع إليه الناس ، وله يد في العلوم القديمة » ^(٤) .

ويقول ابن خلكان بعد أن ذكر تصانيفه : « وبالجملة فكل شيء يتكلم فيه فهو في غاية الخودة ، وله نظم حسن » .

(١) أنهار الرياض : (٣ : ١٠٦) .
(٢) المصدر السابق : (١ : ١٠٥) .
(٣) بغية الملتبس ت ٨٩٢ .
(٤) بغية الوعاة ص ٢٨٨ .

مؤلفاته :

استقر المقام بابن السيد في بلنسية، وأخذ في التعليم والتدريس ، كما أخذ في التأليف والتصنيف . ولم يكن أول عهده بالتأليف في بلنسية كما قد يُظن ، فالثابت أنه بدأ التأليف في زمن مبكر من حياته . فهو يقول في مقدمة كتابه « المثلث » : « وكنت قد صنفت فيه تأليفا آخر ، مرتبا على نظم الحروف ، حسبما فعلت في هذا التصنيف ، وذلك عام سبعين وأربعمائة ، وذهب عني في نكبة للسلطان جرت على ، وانتهب معظم ما كان بيدي ^(١) » .

فإذا عرفنا أن البطليوسي ولد في سنة ٤٤٤ هـ ، أدركنا أنه ألف كتابه (المثلث) عندما كان في السادسة والعشرين من عمره . ولعله قد صنف كتابا أخرى لم يشر إليها ، وذهبت فيما ذهب في نكبة السلطان له . وفي بلنسية ألف تواليفه كما يقول القفطى ^(٢) ، ولعله أعاد تأليف المثلث بها . ومؤلفات ابن السيد كثيرة متنوعة ، ولنا لنورد هنا ما عرفناه منها على حروف الهجاء .

١ - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب :

بهذا الاسم سماه المؤلف ، ونقله المؤرخون والمترجمون عنه ، من أمثال ابن بشكوال ، وابن شهبة ، وابن خلكان ، وحاجي خليفة . والمؤلفون يذكرون كتاب ابن قتيبة باسم (أدب الكاتب) ، وذكره الأزهري في تهذيب اللغة (١ : ٣١) باسم : آداب الكتبة . فهل تسمية الكتاب باسم أدب الكتاب من عمل ابن السيد ؟ لا .

(١) انظر معجم مركبي ص ٥٦٠ .

(٢) انباء الزيادة مصورة دار الكتب رقم ٢٥٠٩ تاريخ (القم الرابع من الجزء الأول ص ٤٠٢) .

فكتاب ابن قتيبة قد كتبت منه نسخ عدة، بعضها باسم أدب الكاتب، وبعضها باسم أدب الكتاب. وكانت نسخة عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي باسم أدب الكتاب، وقد شرح الزجاجي خطبة هذا الكتاب. وبتدار الكتب نسخة منه بعنوان (شرح خطبة أدب الكتاب) (برقم ٣٩ أدب ش)

وفي الأندلس وصلت نسخة باسم أدب الكاتب مع القالي، وقرئت عليه كما يقول ابن خير (٣٣٤)، كما وصلت نسخة أخرى إلى الأندلس باسم أدب الكتاب.

ويذكر ابن خير أن ابن القوطية: (١ شرح صدر أدب الكتاب)، ويقول ابن بشكوال في الصلة (٣١٦) في ترجمة الحسين بن محمد بن عليم البطليوسي: «وله شرح في كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة».

ولا شك أن نسخة ابن السيد البطليوسي كانت باسم (أدب الكتاب) أيضا وقد طبع هذا الكتاب من قبل بيروت سنة ١٩٠١ طبعة غير محققة، وقد قمت على تحقيقه منذ أكثر من عامين بالاشتراك مع الأستاذ مصطفى السقا - رحمه الله -.

٢ - الاسم والمسمى :

وقد ذكر هذا الكتاب بروكلمان فيما ذكره من كتب ابن السيد.

٣ - أبيات المعاني :

ذكر هذا الكتاب في خزنة الأدب^(١) للبغدادى، وهو من المراجع التي اعتمد عليها البغدادى ونقل عنها^(٢).

(١) خزنة الأدب (١: ٩): «أهات المعاني لابن السيد».

(٢) يقول البغدادى في الجزء الأول ص ٤٢٦: «ونقل ابن السيد البطليوسي عن يونس بن حبيب في أبيات المعاني».

٤ - الأسئلة :

ذكر بروكلمان هذا الكتاب ، وأشار إلى أنه موجود بقاس .^(١)

٥ - التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة :

بهذا الاسم ذكره ابن بشكوال في الصلة ، وكذا ورد في إنباه الرواة والشذرات ، وسماه حاجي خليفه في كشف الظنون « التنبيه على الأسباب الموجبة للخلاف بين المسلمين » .

وسماه صاحب أزهار الرياض « التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في رأيهم واعتقاداتهم » ثم يعقب على ذلك بقوله : « وهو كتاب عظيم لم يصنف مثله » .

أما السيوطي في بغية الوعاة فذكره باسم : « كتاب سبب اختلاف الفقهاء » .

وسماه الفتح بن خاقان في تأليفه عن ابن السيد : « التنبيه على السبب الموجب لاختلاف العلماء في اعتقاداتهم وآرائهم وسائر أغراضهم وأبحاثهم »^(٢)

وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة الموسوعات سنة ١٣١٩ باسم الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم ، وقام على تحقيقه الشيخ عمر المحمصاني الأزهرى .

٦ - تذكرته الأدبية :

ذكر القفطي هذا الكتاب في إنباه الرواة .^(٣)

(١) انظر الملحق (١ : ٧٥٨) .

(٢) أزهار الرياض (٣ : ١٠٧) .

(٣) انظر إنباه الرواة ص ٤٠٣ .

٧ - جزء فيه علل الحديث :

ذكر هذا الكتاب ابن خبير في الفهرسة (٢٠٤) وقال : حدثني به الشيخ المحدث أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام رحمه الله عن أبي محمد مؤلفه ، وهذا الجزء عندي مكتوب في آخر شمائل النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عيسى الترمذي .

٨ - الحُلل في شرح أبيات الحمل :

بهذا الاسم ذكره ابن شهبة في طبقات النحاة ، وابن العماد في الشنرات ، والسيوطي في البغية .

٩ - الحُلل في أغاليط الحمل :

ذكر الكتاب بهذا الاسم في طبقات النحاة لابن شهبة والشنرات ، وذكره أزهار الرياض وكشف الظنون والبغية باسم (إصلاح الحُلل الواقع في الحمل) ، وبدار الكتب نسخة من قسمين تضم هذين الكتابين : الأول باسم إصلاح الحُلل في الحمل ، والثاني شرح أبيات الحمل ، ويضم هذا الكتاب كثيرا من آراء ابن السيد في النحو ، ونقده لآراء كثير من أئمة النحاة .

(١) في ص ٢٨ من إصلاح الحُلل الواقع في الجمل يقول البطليوسي في باب الابتداء : « والأشبه عندي أن تكون مرتبة الفاعل على ما ذهب أبو بكر بن السراج في الأصول والفارسي في الإيضاح ويقول ذلك أن حكم المبتدأ أن يؤتى به أولا ثانيا ، وحكم الفاعل أن يؤتى به ثالثا أولا ، أي أن حكم المبتدأ أن يخبر به قبل الحدث عنه فيكون حدثه تابعا له في الإخبار ، وأن حكم الفاعل أن يقدم الحدث قبله فيصير تابعا لحدثه . »

وفي ص ٥٢ يقول في باب الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلية : فقد ثبت بجميع ما ذكرناه قول سيبويه وفساد قول من خالفه . »

١٠ - الانتصار ممن عدل عن الاستبصار :

وهو رد ابن السيد على اعتراضات ابن العربي عليه في شرح شعر المعري وقد حققت هذا الكتاب وطبع في سنة ١٩٥٥ .

١١ - الحقائق في المطالب العالية الفلسفية العويضة :

قال في مقدمته : سألتني عن معنى قول الحكماء إن ترتيب الموجودات عن السبب الأول يحكى دائرة وهمية تبدأ من نقطة وترجع إليها ومرجعها في صورة الإنسان ، وعن قولهم إن الإنسان تباع ذاته بعد مماته إلى حيث يبلغ علمه في حياته وما البرهان على بقاء النفس الناطقة بعد الموت ... وهذه مطالب ضيقة المسالك ، وكثيرا ما تفضى بسالكها إلى المهالك ، وسأقول فيها بما انتهى إليه علمي ، وأحاط به فهمي » .

وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٩٤٦ ، ووقف على نشره السيد عزت العطار الحسيني .

١٢ - شرح سقط الزند :

وصف ابن خلكان هذا الشرح بأنه استوفى فيه المقاصد ، وهو أجود من شرح أبي العلاء صاحب الديوان ، الذي سماه ضوء السقط .

وقد ضم شرح البطليوسي مع شرحين آخرين للسقط هما شرح التبريزي وشرح الخوارزمي ، وصدر الجميع في كتاب من خمسة أقسام باسم « شروح سقط الزند » ، قامت على تحقيقه لجنة إحياء آثار أبي العلاء .

١٣ - شرح ديوان المتنبى :

ذكر هذا الكتاب ابن شهبة في طبقات النحاة ، والمقسري في أزهار الرياض ، وحاجي خليفة في كشف الظنون ، وابن خلكان في وفيات الأعيان

وقال « وسمعت أن له شرح ديوان المتنبي ولم أقف عليه . قيسل إنه لم يخرج من المغرب » .

١٤ - شرح الخمسة المقالات الفلسفية :

ذكر هذا الكتاب بروكلمان في مؤلفات ابن السيد .

١٥ - شرح الفصيح لشعب :

قال حاجي خليفه في كشف الظنون (٢ : ١٢٧٣) : « وشرحه أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي » .

وقد نقل السيوطي كثيرا عن هذا الكتاب في المزهري^(١) .

١٦ - شرح الموطأ :

ذكر هذا الكتاب في أزهار الرياض ، والصلة لابن بشكوال ، وإنباه الرواة ، وكشف الظنون ، وذكره الفتح بن خاقان باسم « المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس »^(٢) .

١٧ - الفرق بين الحروف الخمسة : « الظاء والضاد والذال والصاد والسين » .

بهذا الاسم ذكره ابن خير في الفهرسة (٣٦٣) وسماه ابن شهبة : كتاب الحروف الخمسة مع مخالفة في ترتيب الحروف ، وقال ابن خلكان : وله كتاب في الحروف الخمسة ، (وهي السين والصاد والضاد والطاء والذال ، جمع فيه كل غريب) .

وهذا الكتاب من الكتب التي نقل عنها السيوطي في المزهري^(٣) .

(١) يقول السيوطي في المزهري ص ٢٢٢ قال البطليوسي في شرح الفصيح : « كان بعض أشياعنا يقول : إنما ذكر درع المرأة وأنت درع الرجل لأن المرأة لباس الرجل وهي أنثى فوجب أن يكون درع مؤنثه ، والرجل لباس المرأة وهو مذكر فوجب أن يكون درعها مذكرا . وكان يخرج من ذلك بقوله تعالى (من لباس لكم وأتم لباس لمن) . » (٢) أزهار الرياض (٣ : ١٠٧)

(٣) في المزهري (١ : ٩٤) : قال أبو محمد البطليوسي في كتاب الفرق : لم يقع في كلام العرب إبدال الضاد ذالا إلا في قولهم نبض العرق فهو نابض وتبذ فهو نابذ . لا أعرف غيره . »

١٨ - فهرسة ابن السّيد :

رواها ابن خبّر عن شيخه أنى الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى وأبى محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد العبدري ، وكلاهما عن المؤلف (٤٣٣)

١٩ - المثلث فى اللغة :

ذكر هذا الكتاب حاجى خليفه فى كشف الظنون ، وابن خبّر فى الفهرسة وابن خلكان فى وفيات الأعيان ، وقد نص على أنه « فى مجلدين أتى فيه بالعجائب ، ودل على اطلاع عظيم ، فإن مثلثة قطرب فى كراسة واحدة ، واستعمل فيها الضرورة وما لا يجوز ، وغلط فى بعضه » .

ومن هذا الكتاب مخطوطة بدار الكتب (فهرس اللغة برقم ٣ مجاميع ش) وهى مبتورة من أولها .

وذكر بروكلمان أن من هذا الكتاب نسخة بمكتبة عاطف أفندى برقم ٥٧٥٤ ، وأخرى بمكتبة لائى برقم ٣٦١٦ .

ويقول سر كيس فى معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ٤٦٩ « وقفت على نسخة خطية من كتاب المثلث قال فيه : « اجتمع لنا فى المثلث المختلف المعانى ٦٨٠ كلمة ، ومن المثلث المتفق المعانى ١٢٢ كلمة ، وقد كنت صنف فى تأليف آخر ، مرتباً على نظم الحروف حسباً فعلت فى هذا التصنيف وذلك عام سبعين وأربعمائة ، وذهب عى فى نكبة للسلطان جرت على ، وانتهب معظم ما كان بيدى ، غير أنه لم يبلغ عدد ما ذكرته فى هذا التأليف الثانى »

وواضح أن المخطوطة التي اطلع عليها سر كيس كاملة ، وأنها غير مخطوطة دار الكتب .

٢٠ - المسائل المنشورة في النحو :

بهذا الاسم ذكر الكتاب في أزهار الرياض ، وكشف الظنون ، وبغية الوعاة ، وقد ذكر ابن شهبة كتابا شبيها بهذا الاسم هو : « مسائل منشورة مشهورة غريبة » ، ولا ندرى إذا كان الكتابان كتابا واحدا ، أم كانا كتابين مختلفين ؟ .

٢١ - المسائل والأجوبة :

وهذا الكتاب بمكتبة الأسكوريال (برقم ١٥١٨) . قال في أوله : الحمد لله الذي أسبغ علينا النعم . غرضي في هذا الكتاب ذكر مسائل طولبت بالحواب عنها الخ .

* * *

الأندلس وأبو العلاء :

عرفت الأندلس أبا العلاء كما عرفت غيره من العلماء والأدباء الذين أنجبهم الشرق ، وكان أبو العلاء فذا ، وكان عجبا . كان فذا في علمه وأدبه ، وغزارة حفظه ، وإحاطته بالعربية . وكان عجبا في ذكائه المفرط ، وتوقد حافظته ، وقوة نفسه ، وسيرته الخاصة .

ورأى الأندلسيون - كما رأى غيرهم - في أبي العلاء ألوانا من التفكير وضروبا من التصوير ، وشعرا « قوى المباني خفي المعاني » كما يقول ابن السيد ، فأقبلوا عليه وجدوا في طلب آثاره .

ولقد كانت الرحلة بين المشرق والمغرب أو بين المشرق والأندلس ، متصلة متتابعة ، ولقى كثير من أهل الأندلس أبا العلاء فسمعوا منه ورووا عنه ، من أمثال أبي تمام غالب بن عيسى الانصاري ، وقد لقي المعري بعد سنة ٤٢٣ هـ ، وأبي الربيع سليمان بن أحمد السرقسطي ، وأبي الخطاب العلاء بن عبد الوهاب بن حزم ، المعروف بابن المغيرة ، وأبي عبد الله ابن جابر القرطبي .^(٤)

كما وفد على الأندلس - من غير الأندلسيين - من لقي أبا العلاء وروى عنه شعره ، كأبي الفضل البغدادي ، وعبد الدايم بن خير القيرواني ، وعثمان ابن أبي بكر بن محمود الصدفى السفاقي ، وأبي مالك أحمد بن الصنيدى العراقى^(٥) والأندلسيون الذين قدر لهم أن يذهبوا إلى المشرق ولم يدرکوا أبا العلاء ، كانوا أشد حرصا على الاتصال بتلامذته ، ورواية آثار أبي العلاء عنهم . وحسبنا فى ذلك أن نشير إلى أبي بكر بن العربى ، وقد كان هذا الرجل من أظهر الأندلسيين الذين عنوا بجمع آثار المعري . كان قد توجه مع أبيه إلى المشرق فى مستهل ربيع الأول سنة ٤٨٥ هـ ، وسنه يومئذ نحو من سبعة عشر عاما ، فدخل مصر والشام والحجاز وبغداد ، وأخذ عن العلماء والأدباء ، وجمع من التراث ما استطاع أن يجمع ، ثم عاد إلى الأندلس فى سنة ٤٩٣ هـ

(١) التكملة ت ١٩٥٧ .

(٢) لسان الميزان (٧٥:٣)

(٣) جذوة المقتبس ت ٧٢٥ . وبغية الملتبس للضبي ت ١٢٤١ .

(٤) التكملة ت ١٤٦٨ .

(٥) ابن بشكوال ت ٨٧٩ .

(٦) معجم الأدباء (١: ١٢٥)

بعد رحلة استغرقت ثمانية أعوام ، فكان من الذين لهم أثر كبير في بث آثار المعري بالأندلس . وفي ذلك يقول ابن خبير في الفهرسة ص ٤١١ : « كتاب ترسيل أبي العلاء وسائر شعره في لزوم مالا يلزم ، وغيره وجميع تواليفه ... حدثني بذلك كله القاضي أبو بكر بن العربي - رحمه الله - عن أبي زكريا التبريزي عن أبي العلاء المعري ،

وفي ص ٤٥٠ من فهرسته يقول أيضا : « تواليف أبي العلاء أحمد ابن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري رحمه الله ، وجميع ما له من منشور ومنظوم ، روايتي لذلك كله عن الفقيه أبي بكر بن العربي - رحمه الله - عن أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي عنه » .

* * *

شاعت آثار أبي العلاء في الأندلس ، ولم تكن لأبي العلاء خصومة في الأندلس كما حدث في بغداد وغيرها ، فأقبل العلماء والأدباء على هذه الآثار ، ولقيت في الأندلس بيئة صالحة لحفظها ، وفهمها ، ومحاكاتهما ، ومعارضتها ، وشرحها .

فأبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي^(١) قد عارض رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء ، برسالة سماها « الساجعة والغريب » ، ثم عارضه في سقط الزند بكتاب سماه « ثمرة الأدب » ، ثم عمد بعد هذا إلى كتاب خطبة الفصيح لأبي العلاء ، فعارضه بخطبة سماها الإصلاح ، ثم يقول معتذرا عن مجارة أبي العلاء ، ومبيناً قدره :

(١) من أعيان القرن السادس ومن جلة الأدباء والعلماء . أخذ الآداب عن أبيه وغيره ومحب الحسن بن بسام صاحب الذخيرة . وله عدة تواليف منها . الانتصار لأبي الطيب وأحكام صنعة الكلام وغيرها . وانظر النكلة لابن الأبار ، وقلانند المقيان ص ١٦٧

«قد ذكرت لك - أعزك الله - مما جارىت فيه أبا العلاء نثفاً ، وناولتك
مما ضاهيته به طرّفاً ، وكأني بالناظر في هذه الرسالة يقول ، إذا قرأ هذه الفصول :
أى فنى لو ميز حده فوقف عنده ، وعرف قدر نفسه ، فلم يزد على همسه ،
ورأى بون ما بين الأرض والسماء ، فلم يتناول إلى مناهضة أبى العلاء ،
وتالله لى لأعلم قدرى ومساحة صدرى ومثقال فهمى ، وغلوة سهمى ،
وتصورى عن أقصر إشاراته ، وعجزى عن أدنى عباراته ، ولكن نُوزعت
الظل فادعيت الحدار ، وأبعدت عن العقر فاقتعدت الدار ، وهيهات !
ما ناهضته فى سقط الزند ، إلا بما لففت به رأسى حياء من الحد ، وما أنا
فى مضاهاته فى رسالة الصاهل والشاحج ، إلا كمن ضاهى بالنُّغة عباب البحر
الهائج ، وما أنا فى معارضته فى خطبة الفصيح ، إلا كمن عارض بالنفس هبوب
الريح ، فليجف قلم المعترض ، وليخب سهم المتعقب المعرض إن شاء الله^(١)
وهم يروون أن ابن أبى الحصل محمد بن مسعود الغافى^(٢) ، قد عارض
المعرى فى « مائى السيل » .

وغير ابن عبد الغفور وابن أبى الحصل ، كان أبو الربيع سليمان
ابن موسى الكلاعى ، حافظ الأندلس ومحدثها فى وقته ، فقد ألف كتاباً سماه
(جهد النصيح وحظ المنيح فى مساجلة المعرى فى خطبة الفصيح)^(٣) ،
ثم عارضه بكتاب آخر سماه : « مفاوضة القاب العليل ومنابذة الأمل^(٤)
الطويل بطريقة المعرى فى مائى السيل » .

(١) تعريف القدام بأبى العلاء ص ٤٤٥ (٢) ولد بشقوره سنة ٤٦٥ وكان متبحراً
فى الآداب واللغات وكان وزيراً ليوسف بن تاشفين ، كما ذكر ابن بشكوال ، وتوفى سنة ٥٤٠
(٣) توجد نسخة مصورة منه بدار الكتب برقم ١٨١٩٣ ز (٤) تعريف القدام بأبى العلاء ص ٤٥٦

وفي اللزوميات نرى أبا الطاهر السرقسطي : وعبد الله بن علي بن غلنده الأموي، ينظم كل منهما اللزوميات على نحو ما فعل أبو العلاء .

وأبو الطاهر السرقسطي أحد الأندلسيين الذين أخذوا عن الخطيب صاحب تاريخ بغداد وغيره في رحلته إلى المشرق . وفيه يقول ابن بشكوال والسيوطي في البغية : (وله المقامات اللزومية الشهيرة) . كما يقول ابن الأبار في التكملة ،^(٢) في ترجمة ابن غلنده : وأنشدني له بعض أصحابنا من لزومياته :

إذا كان إصلاحى لجسمى واجباً فإصلاح نفسي لا محالة أوجب
وإن كان ما يفنى إلى الناس معجباً فلأن الذي يبقى إلى العقل أعجب
وتوفي بمراكش سنة ٥٨١ هـ ، وقد بلغ سبعا وتسعين عاما .

* * *

ولا يقف إعجاب الأندلسيين بأبي العلاء عند رواية آثاره ومعارضتها وإنما تقف الأندلس موقف الشارح لشعر المعري ، وتصدى لذلك ابن السيد البطليوسي .

* * *

ابن السيد وأبو العلاء :

شغل ابن السيد بأبي العلاء كما شغل غيره من علماء الشرق وأدبائه ؛ عاش مع الزجاجي حيناً في كتابه « الجُمل » فشرحه في كتابين سمي أولهما : « إصلاح الخلل الواقع في الجمل » وثانيهما « الجمل في شرح أبيات الجمل » . وعاش مع ابن قتيبة حيناً في كتابه « أدب الكتاب » فشرحه وسماه : « الاقتضاب في شرح أدب الكتاب » .

(١) انظر الصلة ت ١١٧٥

(٢) بنية الرواة ص ١٢٠

(٣) التكملة ت ١٥١٦

وشغل بالإمام مالك، فشرح الموطأ وسماه : « المقتبس في شرح موطأ مالك ابن أنس » .

وقضى مع ثعلب وقتا فشرح كتابه الفصيح .

وأعجب بالشاعرين العظيمين أبي الطيب المتنبي ، وأبي العلاء المعري ، فشرح ديوان المتنبي ، ثم انصرف إلى أبي العلاء فشرح ديوانه سقط الزند ، وما اختاره من اللزوم .

وحين أخذ في شرح السقط رأى أن يرتبه - وكان غير مرتب - على حروف المعجم ، فرتبه على طريقة المغاربة في المجاء ^(١) ، وفي ذلك يقول :
« ورأيت أن ترتيبه على نظم الحروف أتم في الوضع وأجل في التصنيف ، فاحتجت إلى أن أزيد فيه ما ينفي بالغرض » .

* * *

والسقط ديوان كبير ، والحروف أو القوافي التي لم ينظم أبو العلاء فيها قصائد في السقط ، وكان على البطليوسي أن يستكملها من شعر اللزوم ، هي التاء والتاء والذال والشين والطاء والغين والماء .

وهنا نتساءل هل كان ترتيب الديوان وحده واستكمال الحروف أو القوافي التي ذكرها ، هو غرض البطليوسي ؟ ، وإذن فلماذا لم يقتصر على زيادة اللزوميات التي يكمل بها تلك القوافي ؟ ، لماذا اختار من اللزوم هذا القدر الكبير على حروف المعجم - عدا التاء والراء والطاء والفاء - ثم جعل كل حرف أو قافية في الديوان تنتظم قصائد من السقط ، وقصائد من اللزوم ؟

* * *

(١) ترتيب حروف المعجم على طريقة المغاربة : أ ب ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض غ ف ق س ش ه و ي .

ليس هناك شك في أن البطليوسي كان معجبا بأبي العلاء ، كما كان معجبا بالمتنبي ، وهما الشاعران العظيمان اللذان ملأ الآفاق وشغلا الناس . أعجب بالمتنبي صاحب المعاني الدقيقة ، والحكمة الخالدة ، والمثل السائر ، فشغل به وشرح ديوانه ، وأعجب بأبي العلاء - ومثل ابن السيد من يعجب بأبي العلاء - في غزارة فضله ، وعمق فكرته ، وصدق تجربته ، ومعانيه المخترعة ، فأقبل عليه وشرح شعره .

وقد شرح السقط استجابة لسائل سأله أن يشرحه له كما ذكرنا ، ويصف البطليوسي هذا الشعر بقوله : « ولعمري إنه لشعر قوى المباني خفي المعاني »^(١) وكان في شرحه دائم الثناء على المعري والتقدير له في مثل قوله : « وأبو العلاء لا يتهم في حفظ اللغة »^(٢) . وقوله : « وهذا من معانيه المخترعة التي لم تتقدم لغيره »^(٣) . وقوله : « وهذا معنى لا أحفظه لغيره »^(٤) . وقوله : « وهذا من الكلام البديع الذي يدل على حذق قائله بصناعة الشعر »^(٥) وغير هذه الأوصاف كثير .

* * *

ولكن السقط ليس جميع شعر المعري ، وهو على ما فيه من قوة مبانيه وطرافة معانيه ، وما يحمل من فلسفة وفكرة ، لا يعطي صورة واضحة المعالم

(١) مقدمة شرحه سقط الزند .

(٢) انظر فرح البيت ٣٧ من القصيدة ٦٧ من شروح سقط الزند .

(٣) انظر شرح البطليوسي للبيت :

وعدتني يا بدرما شمس الضحى والوند لا يشكر إن لم ينجز
(٤) انظر فرح البيت

وكأنار الحياة فن رباد وأخترها وأزها دخان

(٥) انظر شرحه البيت

فواجبا كم يدعي الفضل ناقص ورا أسفا كم يظهر النقص فاضل

لشعر المعرى كله . فهناك فلسفة أبي العلاء ، وآراؤه ، ونقده ، وتجربته ، وما إلى ذلك ، ومجال هذا كله في اللزوم وفي غيره من كتبه .

وشعر اللزوم عند البطليوسي كما يقول في الانتصار : « ديوان علوم من حديث وقديم » . وإذا كانت هذه نظرة ابن السيد إلى اللزوم ، فما لا شك فيه أن اللزوم أو الكثير منه ، قد صادف هوى في نفس البطليوسي وهو العالم الفيلسوف ، وأشبع فيه رغبته العلمية الفلسفية ، وجدير بالبطليوسي أن تكون له في اللزوم جولات ، كما كانت له في شعر المتنبي ومشكلاته جولات ، وكما كانت له جولات أخرى في أدب الكتاب وغيره مما تناوله من المؤلفات .

* * *

ومما يلفت النظر أن ابن السيد حين رتب السقط لم يشأ أن يجعل قصائد السقط منفصلة عن قصائد اللزوم ، بمعنى أن اللزوميات المختارة لم توضع تاليات للسقطيات ، وإنما قد تتقدم عن السقطيات ، وقد تتوسط ، وقد تتأخر ، وكأن البطليوسي قد نظر إلى شعر المعرى على أنه وحدة متكاملة ، دون نظر إلى عهد النصب أو الكهولة أو قيود القافية . فالغاية التي يرمى إليها البطليوسي ، إنما هي أن يشرح لطلابه شعر أبي العلاء في السقط وفي اللزوم ، فتكون الفائدة أتم ، والمعرفة بشعره أشمل .

* * *

وأمر آخر ، ولعله كان سببا أو غرضا حادا بالبطليوسي إلى أن يزيد هذه اللزوميات ويتصدى لشرحها . ذلك أن اللزوم لم يقدّم أحد بشرحه قبل البطليوسي ، وشعر المعرى في اللزوم ، كان حريا أن يتناوله الشراح منذ ظهوره فالمتنبي قد تناول شرحه صديقه أبو الفتح ابن جني ، ثم شرحه أبو العلاء

في اللامع العزيزي ، وشرحه من الأندلسيين أبو القاسم إبراهيم بن الإفليل ، المتوفى سنة ٤٤١ هـ ، وساعده في شرحه تلميذه الأعلام الشنتمري ، كما شرح ابن سيده مشكلات المتنبي^(١) ، ثم شرح ابن السيد بعد ذلك ديوان المتنبي .

أما المعري فلم يشرح من شعره سوى السقط كما ذكرنا آنفا ، والذين حاولوا تفسير شيء من اللزوميات لم يصلوا في هذا الشعر إلى غاية . وكان ذلك من الأسباب التي جعلت ابن السيد يتولى شرح اللزوم فيقول : وإنما تكلفنا شرحه ، لأننا رأينا الناس يخطئون فيه بخط العشواء ويفسرونه بغير الأغراض التي أراد والأنحاء^(٢) ، ذلك أن البطليوسي يرى أن شعر المعري لا يفهمه حق الفهم ، ولا يفسره أوضح تفسير ، إلا من كان له حظ وافر في أنواع العلوم ، ومشاركة في الحديث منها والقديم ، ويعمل ذلك بقوله : « لأنه سلك به غير مسلك الشعراء ، وضمنه نكتا من المذاهب والآراء ، وأراد أن يرى الناس معرفته بالأخبار والأنساب ، وتصرفه في جميع أنواع الآداب ، ولم يقتصر على ذكر مذاهب المشرعين ، حتى خلطها بمذاهب المتفلسفين ، فتارة يخرج ذلك مخرج من يرد عليهم ، وتارة يخرج مخرج من يميل إليهم ، وربما صرح بالشئ تصریحا ، وربما لوح به تلويحا ، فن تعاطى تفسير كلامه وسعره ، وجهل هذا من أمره ، بعد عن معرفة ما يؤمى إليه ، وإن ظن أنه قد عثر عليه . »

(١) حققت هذا الكتاب بالاشتراك مع الأستاذ مصطفى البقا ، وصيغته المجلس الأمل للفنون والآداب في المكتبة العربية .

(٢) الانتصار من مدخل من الاستبصار ص ٥٢ .

ولهذا لا يفسر شعره حق تفسيره، إلا من له تصرف في أنواع العلوم،
ومشاركة في الحديث منها والقديم^(١).

* * *

مهما يكن من شيء فأول ما نلاحظه في شرح اللزوم، هو أن ابن السيد قد
أحسن فيما اختار من اللزوم ووفق في شرحه . واستطاع بحق أن يبرز لنا
صورة واضحة المعالم لفلسفة المعرى وعلمه وآرائه ، ويكشف عما يضم هذا
الديوان من المسائل والدقائق اللغوية والفقهية والنحوية والمنطقية وغيرها .

أما فيما يتصل بمذاهب الفلاسفة والسوفسطائيين والطبيعيين والمنجمين ،
فكان لابن السيد في ذلك الباع الممتد في توضيح ما تضمنته هذا الشعر من
الآراء والمسائل الفلسفية إلى اختلاف الفلاسفة المتقدمون فيها ، كاختلافهم
في حقيقة الفلك ، وما نيته ، وطبيعته ، واختلافهم في الزمان والمكان والدهر ،
وحقيقة كل واحد منها ، واختلافهم في الروح والنفس وهل النفس غير
الروح أم أنها شيء واحد ؟ كل ذلك وما إليه قد امتد فيه مجال القول أمام
البطليوسي ، وأفاض في شرحه وأحسن .

والبطليوسي في شرحه يمتاز ببلاغة العبارة والقدرة على التوضيح ،
والإبانة عن المعاني على خير وجوه الأداء ، وهو شديد الولوع بالتحقيقات
اللغوية ، والدقائق النحوية ، والمسائل الصرفية ، والأوزان العروضية
يستقصى في البحث ، ويمعن في التحليل ، ويكثر من الاستشهادات النحوية
والآراء اللغوية ... وهكذا حتى يتضح البيت ويفهم معناه .

* * *

(١) المصدر السابق ص ٥٧ .

ثانيا : هناك أبيات ولزومات كاملة رواها البطليوسي ، ولم نروها فيما لدينا من نسخ اللزوم وقد بينا ذلك في موضعه .

وهذه اللزومات والأبيات تضيف ثروة من فائت شعر المعري ، مما لم يرو في ديوانيه (السقط واللزوم) كما تصحيح بعض الشعر الذي وضع على لسانه ونسب إليه .

فليس من شك في أن أبا العلاء قد امتحن في حياته ، ولقي ما لقيه كثير من الأفاضل المفكرين من حسد وكيد ، ووشاية وخصومة ، ممن عجزوا عن مجاراة ومن تقدمهم أبو العلاء من أهل الرياء والنفاق .

وقد رد هؤلاء على أبي العلاء وقصده جماعة لم يُعرو عنه - كما يقول كمال الدين ابن العديم - بالظن والإساءة « فتبعوا كتبه على وجه الانتقاد ، ووجدوها خالية من الزيغ والفساد ، فحين علموا سلامتها من العيب والشين ، سلكوا فيها مسلك الكذب والمين ، ورموه بالإلحاد والتعطيل ، والعدول عن سواء السبيل ، فمنهم من وضع على لسانه أقوال الملحدة ، ومنهم من حمل كلامه على غير المعنى الذي قصده ، فجعلوا محاسنه هيوبا ، وحسناته ذنوبا ، وعقله حمقا ، وزهده فسقا ... ورشقوه بأليم السهام وأخرجوه عن الدين والإسلام ، وحرفوا كلمه عن واضعه ، وأوقعوه في غير مواقعه »^(١) .

ويقول أبو اليسر المعري : وكان رضى الله عنه يُرمى من أهل الحسد له^(٢)

(١) الاضاف والتحرى لكمال الدين ابن العديم (وانظر تعريف القدماء ص ٤٨٤) .

(٢) الوافي بالوفيات للصفدي (وانظر تعريف القدماء ص ٧٠) .

بالتعطيل ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار يضمنونها أقاويل الملهدة،

قصداً لهلاكه ، وإيثاراً لإتلاف نفسه . فقال رضى الله عنه :

غريت بذى أمةً وبمحمد خالقها غريت
وعبدت ربى ما استطعتُ ومن برّيته برّيتُ
وفرتنى الجهال حاشدةً على وما فرّيتُ

وكثيراً ما شكوا أبو العلاء من تقول حساده عليه ومما وضع على لسانه
أو حُرّف من شعره ، حتى كان يقول : « أنا شيخ مكذوب عليه » .^(١)

وللمعري رسالة تعرف « برسالة الضبعين كتبها إلى معز الدولة شمال
ابن صالح يشكو إليه رجلين ، أحدهما الشريف ابن المحبرة الحلبي ، كانا
يؤلبان عليه ، وينسبانه إلى الكفر والإلحاد ، وقد حرفا بيتاً من لزوم ما لا يلزم ،
ليثبتا عليه الكفر بذلك ، قال فيها : « وفي حلب - حماها الله - نسخ من هذا
الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون بنى أبي هاشم ، أحررا نسكة ، أيديهم مجبل
الورع متمسكة ، جرت عادتهم أن ينسخوا ما أمليه ، وإن أحضرت ،
ظهرت الحجة عما قلت فيه » .^(٢)

ومن جماعة بنى أبي هاشم هؤلاء أبو الحسن على بن عبد الله بن أبي هاشم
المعري وابنه أبو الفتح ، وكانا خادمين لأبي العلاء ، يكتبان ما ياتيهما إليهما ،
ويعول في نسخ ما يؤلف من العلم عليهما . وقد كتب أبو الحسن على كتب
المعري بأسرها ، كما كتب من المصنف الواحد عدة نسخ .

(١) تمة المختصر في أخبار البشر لابن الوردي (تعريف القداماء ٢١٢) .

(٢) الانصاف والتحرى لابن العديم (تعريف القداماء ٥٢٦) .

ومباغ الظن أن بعض النسخ التي كتبها الثقات من كتاب أبي العلاء ، قد نقلت إلى الأندلس مع من روى شعر المعري من الأندلسيين الذين أخذوا عنه ، أو غير الأندلسيين الذين رَوَوْا عن أبي العلاء كأبي الفضل البغدادي وعبد الدائم القيرواني ، وهما الشيخان اللذان أخذ ابن السيد البطايوسي عنهما شعر المعري كما أسلفنا . والذي لا شك فيه أن للبطايوسي كان لديه أكثر من نسخة من شعر المعري كما يبين ذلك في مثل قوله : « وفي بعض النسخ » . وقوله « ووقع في المصحح » .

وتختلف رواية البطايوسي في كثير من الألفاظ والعبارات عن روايات اللزوم التي رجعنا إليها ، وهذا الاختلاف في رواية البطايوسي ، إلى جانب أنه أليق بالمعنى الذي قصد إليه أبو العلاء ، فهو يصحح بعض ما حرف من شعره ووضع عليه .

وحسبنا أن نشر إلى لزوميته التي مطلعها : « كلى ذكر من بعده نسيان » وثقف فيها عند هذا البيت :

قد ترامت إلى الفساد البرايا واستوت في الضلالة الأديان

وبهذه الرواية ورد البيت في نسخ اللزوم الخطية والمطبوعة ، ولكن

رواية البيت عند البطايوسي في النسخ التي وصلت إلى الأندلس :

قد ترامت إلى الفساد البرايا ونهتنا - لو نتهى - الأديان

وبين الروایتين اختلاف بين ، فمعجز البيت في الرواية الأولى لا يتفق

مع صدره ، ولا نشك في أنه مما حرف ووضع على أبي العلاء . وفي بحث

لعدة لان ، سنبين إن شاء الله ، كثيرا مما وضع عليه .

ثالثا : إن شرح البطليوسي للزوم قد نقل في هوامش نسخ الزوم ، سواء أكانت خطية أم مطبوعة ، فقد كان الشرح ينقل أحيانا برمته كاملا للبيت أو الأبيات ، وآونة ينقل مع حذف في بعض العبارات أو الشواهد . لقد بان لي ذلك أثناء مقابلة نصوص الزوم في رواية البطليوسي على خطيات الزوم ، ولم يكن غريبا أن يستفاد بشرح ابن السيد فيما أبهم واستغلق من هذا الشعر ، ولم يخامرني شك في أن ما نقل في حواشي الزوم فهو من شرح ابن السيد ، فقد عرف شرحه وذاع منذ ظهوره ، رآه كمال الدين ابن العديم المتوفى سنة ٦٦٠ هـ . وقال عنه : « وشرحه ابن السيد البطليوسي وأحسن في شرحه » ، ورآه ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ ووصفه « بأنه شرح استوفى فيه المقاصد » ولم ألبث أن ثبت عندي بالبرهان نقل شرح ابن السيد في حواشي الزوم .

ففي إحدى خطيات الزوم — وهي نسخة قديمة كتبت سنة ٦٣٩ وتعد أقدم النسخ لدينا — عثرت على مقطوعة من الزوم من ثلاثة أبيات في ورقة مستقلة بخط ناسخ هذه الخطية ، ومطلعها :

أزرى بك المبتز يا بائسا وخالفت هلاجك الكخذاه

وقد نقلت هذه الزومية مع شرحها ، ثم كتب الناسخ في آخر الشرح :

« هذه الأبيات الثلاثة لم تثبت في أكثر النسخ الزوميات وثبتت في بعضها وذكرها أبو محمد بن السيد البطليوسي — رحمه الله — في حرف الذال من السقط الكبير وشرحها ، فأثبتت هنا على ما تقيده » .

وبمقارنة هذا بشرح الزومية في شرح المختار ، تطابقا تماما ، وتبين سقوط سطر من الشرح في نسخ البطليوسي ، فأكملناه في موضعه ونبهنا عليه .

نسخ الكتاب :

شرح البطليوسي نادر الوجود ، وقد كان اعتمادي في التحقيق على النسخ الثلاث التي سبق أن أهداها إلى اللجنة المغفور له حسن حسني عبد الوهاب باشا أثناء تحقيقها شروح سقط الزند ، وصورتها دار الكتب ، وهذه النسخ هي :

النسخة الأولى : نسخة كاملة كتبت سنة ١٢٧٢ هـ بخط مغربي مائل ، عسر القراءة ، وهي مصورة من مخطوطة بالمكتبة التونسية ، وتقع في أربعة مجلدات ، وهي النسخة المعتمدة ، وقد حفظت بدار الكتب برقم (١٥٨٤٠) ز وقد رمزنا إليها بحرف (أ) .

النسخة الثانية : مكتوبة بخط مغربي مستدير ، وهي ناقصة من أولها ، وتبتدئ من حرف الميم إلى آخر الحروف على طريقة المغاربة في ترتيب الهجاء فتشمل لذلك حروف الميم والنون والصاد والضاد والعين والغين والفاء والقاف والسين والشين والهاء والواو والياء ، وهي نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٩٩ هـ وانطمس كثير من حروفها بتأثير القدم واختلاط المداد ، وتقع في مجلدين كبيرين . وحفظت بدار الكتب برقم ١٥٨٤٢ ز (ورمزنا إليها برمز ب) .

النسخة الثالثة : وهي نسخة في مجلدين هما النصف الأول من الكتاب ، وتنقص النصف الثاني منه وقد كتبت سنة ١١٣٨ بخط فارسي ، وحفظت بدار الكتب برقم (١٥٨٤٠) ز ورمزنا إليها بحرف (ح) وتنفرد هذه النسخة عن النسختين السابقتين بالإشارة إلى كل قصيدة من قصائد السقط أو الزوم .

وهناك نسخة رابعة حفظت بدار الكتب برقم ٥٩٥ شعر تيمور ، وهي نسخة المغفور له أحمد تيمور باشا ، وقد كتبت بالخط المغربي في سنة ١٣٣١ هـ ولكنها كثيرة الأخطاء والتحريف ، وفيها سقط كثير .

وقد أوردنا اللزوميات في هذا الكتاب ، وفق ورودها في شرح البطليوسى في النسخ الأربع المذكورة .

خطيات اللزوم

وهناك أربع نسخ خطية من اللزوم حفظت بدار الكتب ، وقد قابلنا عليها نصوص اللزوم في رواية البطليوسى وهذه النسخ هي :

النسخة الأولى : خطية كتبت سنة ٦٣٩ هـ بخط عبد الواحد بن عبد الرافع وحفظت بدار الكتب برقم ٢٣٤٦ أدب ، وهي أقدم النسخ لدينا من خطيات اللزوم ، وقد رتب على ترتيب حروف الهجاء على طريقة المغاربة ، وهي نسخة جيدة ، وقد رمزنا إليها برمز د .

النسخة الثانية : خطية كتبت سنة ١٢٩٤ هـ بخط محمد أمين وقد حفظت بدار الكتب برقم ١٢٧٦ أدب ، ورمزنا إليها برمز هـ .

النسخة الثالثة : خطية بخط الناسخ المذكور لم يثبت عليها تاريخ نسخها ، وحفظت برقم ١٠١٥ أدب ، ورمزنا إليها برمز و .

النسخة الرابعة : خطية كتبت سنة ١٢٩٩ هـ بخط الشيخ أحمد الفحماوى وهي نسخة جيدة بخط نسخ جلى ، ورمزنا إليها برمز ز .

أما النسخ المطبوعة التى رجعنا إليها فهى التى نشرها مكتبة الهلال ببيروت ومكتبة الخانجى بالقاهرة . وكذلك النسخة الهندية .

وبعد ،

فها هو ذا شرح المختار من لزوميات أبي العلاء، حققت أصوله وحررت
نصوصه، وجلوت غامضه .

وهو جهد لست أسرف في القول ، ولا أدعى بأنى بلغت به الغاية ،
فالمرء نخطئ ويصيب ، ولكنى حاولت أن يكون الكتاب كاملا مستوفى .

وأقدمه اليوم إلى قراء العربية شرحا وافيا ، هو أجل الشروح وأجزلها
فائدة ، وذخيرة من أنفس ما خلفته السنون ، واحتفظت به الحقب من تراث
الأجيال .

والله أسأل عرنا وتوفيقا في إتمام ما أقوم به الآن من تحقيق
ديوان اللزوم ؛ فيخرج هذا الديوان - لأول مرة - محققا تحقيقا علميا وفاء
بحق الشاعر الفيلسوف الكبير ، وما خلفه من تراث عامى وأدبى قيم .

والله سبحانه هو المرجو والمؤمل ، ومنه العون والتوفيق ما

حامد عبد المجيد

1. The first part of the document is a list of names and their corresponding page numbers. The names are listed in a single column, and the page numbers are listed in a single column to the right of the names. The names are:

- 1. The first part of the document is a list of names and their corresponding page numbers. The names are listed in a single column, and the page numbers are listed in a single column to the right of the names. The names are:

Figure 1 is a line graph with 'Number of hauls' on the x-axis (0 to 10) and 'Percentage of total catch' on the y-axis (0 to 100). Three data series are plotted, all showing a very similar trend: a sharp increase in the percentage of total catch within the first 2-3 hauls, followed by a gradual decline and then a slight increase towards the end of the 10 hauls. The lines are nearly overlapping, indicating that the three species (P. setiferus, P. setiferus + P. setiferus + P. setiferus, and P. setiferus + P. setiferus + P. setiferus) have very similar catch patterns across the different hauls.

فَوَسَّالُ الْاَنْوَاعِ اَلْاَعْلَاءِ رَحِمَهُمُ اللّٰهُ :

اَزْرِي بَكَ الْمُبْتَدِ يَا بَابِ مِثَاوْ خَالَهَتْ هِيَا لَجَك الْكُذْحَاةُ فِطَالْمَنْك الْعَمْرُ فِي شَفْوَةٍ كَالَيْمِ اَسْتَوِي عَلَيْهِ خَدَاةُ
 كَمَا تَا الْبُصْبَةُ فَنَدَاوَمَاتٍ لِلْفَقِيرِ وَالْبُؤْسِ وَفَالَتْ خَدَاةُ اَزْرِي بَكَ اَيُّ فَضْرِيكَ عَزَاوَا حَبِيبِ وَالْمُبْتَدِ اَسْتَوِي لِي مِنَ الْكَوَاكِبِ حَلِ
 اَلْوَحْدَةِ الْخَالِقَةِ مِنْ نَضْبَةٍ وَلَادَةِ الْوَلَدَةِ اَسْتَقْلَامُهُ مِنْ زَوْجَتِهِ وَابْتَدَاةُ اَلْاَسْلَمَةِ وَبِئْسَ الْاَوَالِي وَزَمَانِيْمُ مَقَارِ الْكُذْحَاةِ فِي الْاَسْتَدْلَالِ
 الْكُذْحَاةِ اَهْلُ الْبَيْتِ الْعَمْرُ الْمُوْتِدُ وَهُوَ اَسْمُ قَارِي سِي مَعْرَبٍ وَاصْلُهُ بِالْقَارِيَةِ كَذَلِكَ خَدَاةُ اَيُّهَا الْبَيْتِ وَالْجِلَالُ اَهْلُ حَالِ الْمُوْتِدِ فِي حَيَاتِهِ مِنْ غَيْرِ
 كُفْرٍ اَكْزَعُ وَهُوَ قَارِي سِي مَعْرَبٍ اَهْلُ اَصْلِهِ بَيْلَهُ تَلُوْنَانِي الْبِلَاجُ وَالْكُذْحَاةُ فِي نَضْبَةِ الْوَلَادَةِ بَكَ نَا سَعُوْدُ زِي كَانِ الْمُوْتِدُ لِي الْعَمْرُ لِي الْخَالِ سَعِيدَا
 وَاِنْ كَانَا مَعَا مَعُوْدَيْنِ كَانِ الْمُوْتِدُ وَبِئْسَ الْعَمْرُ سِي الْخَالِ وَاِنْ كَانِ الْبِلَاجُ سَعُوْدَا وَالْكُذْحَاةُ مَعُوْدَتَا كَانِ الْمُوْتِدُ سَعِيدَا لِي الْعَمْرُ لِي الْخَالِ لِي الْعَمْرُ
 وَاِنْ كَانَتِ الْكُذْحَاةُ مَعُوْدَتَا الْبِلَاجُ مَعُوْدَتَا كَانِ الْمُوْتِدُ لِي الْعَمْرُ لِي الْخَالِ وَهَذَا هُوَ الَّذِي نَصَدَ بِنُوْلِهِ فِطَالْمَنْك الْعَمْرُ فِي شَفْوَةٍ وَابْتَدَاةُ الْبُكْرَةِ
 الْبُشْبُشِ قَاوِدَا فَلَئِنْ شَفَاوَةً بَعَثَتْ وَالْبَيْتُ بِنْتُ اَعْمَرَ تَسْمُو عَلَيْهِ اَهْلُ بِلَاجٍ وَمَعْرَبٍ اَهْلُ اَرَابِ الْبُغُولِ فَالْمُرِيْتِ بَاتَ لَيْكِي مَعْبُودَةً نَعْمَةً فَتَطْلُحُ حَقَّتْ وَالْبَيْتُ
 فَلَئِنْ اَلَا اَسْتَرْخَا فِي الْبَيْتِ بِنَا لِي سَعُوْدَتَا وَمِنْ كَلَامِ الْعَمْرُ وَفَعَاوِي مَعْمَةٍ خَدَاةُ اَيُّهَا بَرِيدُ وَنَا اَهْلَانَا تَاوَتْ قَارِيَتْ مِنْ
 اَلْبُرْدِ وَبِنَا اَمْرَاةُ خَدَاةُ اَيُّهَا اَكَا نَتِ مَسْتَرْخِيَةِ الْعَمْرُ فَالْاَسْتَاَعِدْ رَايْتَكُمْ بَيْنَ الْخَدَاةِ اَوَّلَتَا دَنَا الْاَخِي وَصَلَّتِ الْخَامُ تَوَلِيْتُمْ بُوْدَكُرْ
 وَفَلْتُمْ اَهْلُكُمْ اَسْكُتْ اَوْزِدْ اَمْرًا : الْبُصْبَةُ هِيَ الْهَلَكَةُ الَّتِي كُوْنُ عَلَيْهَا حَبِيبٌ اَخِي اَلَا اِنْ تَبَاعَ اَوَامَاتُ اَشَارَتُ

وَيَزِي اَلْاَبْنَاءُ قَاوِدَا
 بِنْتُ اَكْزَعُ الْكُذْحَاةُ وَبِئْسَ فِي بَعْضِهَا وَذَكَرَهَا اَبُو جَرْدٍ فِي السِّيْدَا الْبُلْبُلُوسِ
 رَحِمَهُمُ اللّٰهُ فِي حَرْبِ الدَّارِ مِنَ السِّفْطِ الْكَبِيرِ وَنَرْجَحُهَا بِاَبْنَتِ مَنَايَا مَا تَقْبِدُ

صفحة من خطية اللزوم

يقابلها اللزومية (٣٨) ص ١٤٢ من شرح المختار

1. The first group of respondents (Group 1) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the first quarter of 2018.

2. The second group of respondents (Group 2) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the second quarter of 2018.

3. The third group of respondents (Group 3) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the third quarter of 2018.

4. The fourth group of respondents (Group 4) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the fourth quarter of 2018.

5. The fifth group of respondents (Group 5) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the first quarter of 2019.

6. The sixth group of respondents (Group 6) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the second quarter of 2019.

7. The seventh group of respondents (Group 7) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the third quarter of 2019.

8. The eighth group of respondents (Group 8) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the fourth quarter of 2019.

9. The ninth group of respondents (Group 9) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the first quarter of 2020.

10. The tenth group of respondents (Group 10) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the second quarter of 2020.

11. The eleventh group of respondents (Group 11) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the third quarter of 2020.

12. The twelfth group of respondents (Group 12) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the fourth quarter of 2020.

13. The thirteenth group of respondents (Group 13) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the first quarter of 2021.

14. The fourteenth group of respondents (Group 14) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the second quarter of 2021.

15. The fifteenth group of respondents (Group 15) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the third quarter of 2021.

16. The sixteenth group of respondents (Group 16) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the fourth quarter of 2021.

17. The seventeenth group of respondents (Group 17) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the first quarter of 2022.

18. The eighteenth group of respondents (Group 18) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the second quarter of 2022.

19. The nineteenth group of respondents (Group 19) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the third quarter of 2022.

20. The twentieth group of respondents (Group 20) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the fourth quarter of 2022.

77 70

Figure 1. The effect of the concentration of the *Agrobacterium* suspension on the transformation efficiency of *Agrobacterium* strains. The concentration of the *Agrobacterium* suspension was 10⁶ cells/ml (A), 10⁷ cells/ml (B), 10⁸ cells/ml (C), and 10⁹ cells/ml (D). The concentration of the *Agrobacterium* suspension was 10⁶ cells/ml (A), 10⁷ cells/ml (B), 10⁸ cells/ml (C), and 10⁹ cells/ml (D). The concentration of the *Agrobacterium* suspension was 10⁶ cells/ml (A), 10⁷ cells/ml (B), 10⁸ cells/ml (C), and 10⁹ cells/ml (D). The concentration of the *Agrobacterium* suspension was 10⁶ cells/ml (A), 10⁷ cells/ml (B), 10⁸ cells/ml (C), and 10⁹ cells/ml (D).

77-70

في النون المضمومة مع الميم

وَقَالَ أَيْضًا في النون المضمومة مع الميم
لَعَنَّا الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَمَانَةً إِلَى خَالِ السَّلَامَةِ آمِينَ
وَنَارًا نَسُوقُهَا جَهَنَّمَ جُذُودًا وَنُفُورًا
عَلَى أَنْ جُذِيَ الْمَاءُ فِي الْجِدِّ كَامِنًا

هذا الخط ولعله ما عثر عليه
في نسخة من القرآن في قوله
لَعَنَّا الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ
فإنه لا يقرأ في نسخة من القرآن
ولا في نسخة من القرآن ولا في نسخة
من القرآن ولا في نسخة من القرآن

وَقَالَ أَيْضًا في النون المضمومة مع الدال
يَعْلَى عَلَى ذِي قُرْبَى وَنَجْرِي عَلَى كَلْبٍ جَرِيٍّ بَيْنَ الْجَوَادِ الْكَوَادِ
تَحَارِسُنَا أَيَامُنَا وَلَمَّا رَضَا بِذَلِكَ لَوْ أَنَّ الْمَنَابِتَ تَهَادِي
وَمِنْ شَرِّ الْجَدَانِ الْبَقِيَّةُ أَرْضُ بَنِي إِسْرَءِيلَ هَلَكَتْ مِنْ تَحَادِي
وَمِنْ ذِيهَا قَبْلُ مَنَاجِيْعٍ وَسَادِي
وَالنُّونُ الْمَضْمُومَةُ مَعَ الصَّادِ وَقَالَ الرَّدِّي

وَقَالَ أَيْضًا في النون المضمومة مع الصاد
إِذَا لَعَنَ الْأَوْطَانُ كُلَّ تَلْدَةٍ لَنُورِجُونَهَا فَبْؤُسُ خُصُونُ
بَلَى هَمَّ أَشْجَارُ تَقَطَّعَتْ أَصُولُهَا
وَلَمْ يَبْقُ فِي الدُّنْيَا لَهَقٌ عَصُونُ

وَقَالَ أَيْضًا في النون المضمومة مع الجيم
وَجَدْتُ سَوْلًا إِلَّا أَشْجَارُ تَقَطَّعَتْ أَصُولُهَا
وَأَتَى الرَّدِّي أَنَّهُ لَا يَسْتَحِبُّ وَلَا يَسْتَحِبُّ وَلَا يَسْتَحِبُّ
بَلَى كَانَتْ الْأَرْضُ وَاحِدَةً بَعْدَ فِرَاقِهَا شَالَ رَحَاهَا بِالْجَسْمِ نَجُونُ
أَضْرَبَهُ بَعْدَ الْعَمَلِ أَجُونُ

وَقَالَ أَيْضًا في النون المضمومة مع العين
كَأَنَّ جُودَ اللَّيْلِ زُرْقًا سَيِّئَةً بِهَا كَلِمٌ يَوَقُّو الثَّرَابَ طَعِينُ
وَلَا يَجْزِي هَذَا الْعَجْرُ سَيِّئَةً مَجْرَدًا أَعَانَ بِهِ صَرْفَ الزَّمَانِ بَعْضُ حَكَاةٍ وَتَحْوِيْلُهُمْ لَعْنَةً مِنْ مَلِكِهِمْ وَمَنْ لِيَطْعَ مَوْلَاهُ بِهِوَ لَعِينُ
وَأَزْوَاجُ مِنْ عَيْنٍ يَتْلُو أُنْسَانُهَا إِلَى الْإِنْسِ وَخَشَنَ الْمُهَامِ بِعَيْنِ

هذا الخط ولعله ما عثر عليه
في نسخة من القرآن في قوله
لَعَنَّا الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ
فإنه لا يقرأ في نسخة من القرآن
ولا في نسخة من القرآن ولا في نسخة
من القرآن ولا في نسخة من القرآن

نموذج من خطية اللزوم (تقابل ص ٣٦٨ ، ٣٧١)

[illegible]

الرسالة الأولى

أَصْحَابُ الْإِيمَانِ أَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَلَكُمْ فِيهِ مَقَرٌ وَمِنْ ثَمَرِهِ
لَكُمْ شَرْبٌ حَلَالٌ يَوْمَ تَنْفَخُ الْأَنفُسُ فَاصْرَحْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ لِلَّهِ كَافَّةً
وَقَالَ أَيْضًا
لَيْسَ إِلَهِ إِلَّا اللَّهُ لَا يَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ

وَقَالَ أَيْضًا
أَمَّا بَرِّئٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَكُونُوا
مِنْ أَهْلِهَا

وَقَالَ أَيْضًا
إِذَا خَلَعَ الْقُبُورَ فَاصْبِرْ عَلَى مَا تُعَذِّبُهَا وَأَنْتَ خَيْرٌ لِمَنِ الْوَسِيلُ
وَأَنْتَ خَيْرٌ لِمَنِ الْوَسِيلُ

وَقَالَ أَيْضًا
وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ
وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ

وَقَالَ أَيْضًا
وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ
وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ

وَقَالَ أَيْضًا
وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ
وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ

وَقَالَ أَيْضًا
وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ
وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ

وَقَالَ أَيْضًا
وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ
وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ

وَقَالَ أَيْضًا
وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ
وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ

نموذج من خطبة اللزوم (يقابل ص ٣١٤ من المختار)

المسألة الأولى

Figure 1. The effect of the concentration of the *Agrobacterium* suspension on the transformation efficiency of *Agrobacterium* strains. The *Agrobacterium* strains were grown in the medium containing 100 mg/ml of tetracycline. The cell concentration of the *Agrobacterium* strains was adjusted to 100 mg/ml of cell suspension. The cell suspension was then mixed with the plant tissue and the transformation efficiency was determined. The results are shown as the mean $\pm$ SD of three independent experiments. The asterisk indicates a significant difference ($p < 0.05$) between the two strains.

77-70

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١)

قال أبو العلاء^(١) :

١ (القلبُ كالماءِ والأهواءُ طافيةٌ عليه مثلُ حَبَابِ الماءِ في الماءِ)
في الحَبَابِ أربعةُ أقوال ؛ قال الخليل بن أحمد : حَبَابُ الماءِ : معظمه ،
وحَبَابُه : فقاقيعُه التي تطفو عليه . وقال الطوسي : حَبَابُ الماءِ : طرائقه ،
وحكى عن أبي عمرو الشيباني وابن الأعرابي أنها أمواجه ، قال : وقال غيرها
هي النُفَاحَاتُ التي تراها فوق الماءِ ، وأنشد لعمارة بن عقيل^(٢) في أن الحَبَابَ
المسج :

ولا متقلب الأمواج ينفي^(٣) إلى نجواته السفن الحباب

ونصب مثل على الحال ، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف ، كأنه
قال : طُفُوا مثل طُفُو حَبَابِ الماءِ ، فأقام الصفة مقام الموصوف ، والمضاف
إليه مقام المضاف .

(١) محطيات الزوم د (: ١٤) ، ٨ ، (: ٣٤ : ١) ، (: ٢٩ : ١) ، ز (: ٢٥ : ١)

(٢) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطمي من شعراء الدولة العباسية ، كان النحويون
البصريون يأخذون عنه اللغة (الأغانى ٢٠ : ١٨٣ - ١٨٨)

(٣) البيت في شرح القصائد السبع الطوال ص ١٢٩ وفيه « يبق » مكان « ينفي » .

٢ (منه تَمَّتْ وَيَأْتِي مَا يُغَيِّرُهَا فَيُخْلِقُ الْعَهْدُ مِنْ هُنْدٍ وَأَسْمَاءِ)
 يقول : الأهواء تنبعث من القلب وهو محلها ، ثم يأتي من صروف الدهر
 وخطوبه ، ما يذهب الحب عن محبوبه . وهذا الذي قاله صحيح ، غير أن
 العشاق لا يستحسنونه ، بل يصفون أنفسهم بأن الشدائد لا تلهيهم عن الأحباب ،
 وأنهم يذكرونهم في وقت الطمان والضراب ، ويرون أن في ذلك وفاء لمن
 يحبونه ، ومدحاً لأنفسهم بأنهم لا يستعظمون ما هم فيه ولا يبالونه ، ألا ترى
 إلى قول أبي عطاء السندي :

ذَكَرْتُكَ وَالْحَطِي يُخْطِرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهَا الْمُثَقَّةُ السَّمَرُ^(١)
 وقول هذبة بن خشرم :

وَلَمَّا دَخَلْتُ السَّجْنَ يَا أُمَّ مَالِكٍ ذَكَرْتُكَ وَالْأَطْرَافُ نِي حَلَقِ سُمُرٍ
 ويحتمل أن يريد أبو العلاء ، أن المرء إذا جرب الدهر وأيامه ، وعلم
 نصاريقه وأحكامه ، أقنع عن ضلالاته ، وكف عن جهالاته ، فيكون كقول
 القطامي :

قَدِيدِمَةُ التَّجْرِبِ وَالْحَلِاسِمُ لِنَفْسِي أَرَى غَفَلَاتِ الْعَيْشِ قَبْلَ التَّجَارِبِ^(٢)
 وهذا مذهب غير المذهب الذي ذكرناه ، وأظنه إياه قصد ، وعليه اعتمد .

(١) البيت له في الحماسة (١ : ٣٠) .
 (٢) البيت في ديوانه ص ٤٤ واللسان (قدم) . ونسبه في أساس البلاغة (قدم) لملقمة . وقبله
 كما في الديوان :

وَفَتْنَيْنِ مِمَّا قَدْ يَلْذَمُهَا الْفَتَى * جَمْعُهُمَا ، رَاحٌ وَبَيْضٌ كَاغِبٌ
 (٣) قديمة : تصغير قدام . قال في اللسان : قدام : نقض وراء ، وما يؤتنان ويصفران
 بالهاء ، قديمة وقديمة ، ووريت ، وما شاذان لأن الهاء لا تلحق الرباعي في التصغير . وفي الأساس :
 لقبة قدام ذلك ولقديمة ذلك : أي قبله .

٣ (والقول كالتحلي من سئى ومن حسنٍ والناس كالدهر من نور وظلماء)

من ههنا : بمعنى بين . تقول العرب : جاء القوم من فارس وراجل .
أى بين فارس وراجل . قال ذو الرمة ^(١) :

والعيس من واسج أو عاسج خبيأً ينحزن من جانبيها وهى تنسلب ^(٢)
وأصل سئى : سئى ، تم خفف كما قيل فى هين هين وفى ميت ميت .

٤ (يقال إن زماناً يستفيد لهم حتى يبدل من بؤسى بنعماء)

• (ويوجد الصقر فى الدرماء معتقداً رأى امرئ القيس فى عمرو بن درماء)

معنى يستفيد : يتأنى ويتقاد ، كما يستفيد البعير إذا قيّد . والدرماء :
الأرنب . وعمرو بن درماء : رجل من بني ثعل . قال ابن الكلبي : هو عمرو
ابن عدى بن ذبيان بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو ، ودرماء : أمه بنت
حية بن عمرو بن أقصى بن دعى ، وكان امرؤ القيس بن حجر ، نزل عليه
عند طلب المنذر بن ماء السماء إياه ، واستجار به فأجاره عمرو وأكرمته ،
وفى ذلك يقول امرؤ القيس :

أيا ثعلماً وأين منى بنو ثعل
ألا حبذا قومٌ يحلون بالجبل ^(٣)
نزلت على عمرو بن درماء بلطةً فيا كرم ماجاروا بحسن ما محل

(١) ديوانه ص ٨ والمختص (٧ : ١١٦) وأساس البلاغة (وسج ، ونحز) وفى المساذين

« مايج أو واسيج » ر : « ينحزن فى » . والعسج والوسج : ضرب من السير .

(٢) يقال : نحزت الناقة برجل : ركبتها اسمحتها . وتنسلب : تمر مرا مر بها .

(٣) البيتان فى ديوانه ص ١٩٧ وفيه (وأثعلا) ويقال : كرم الرجل وكرم ، ونم الرجل ونعم .

والحل : المنزل .

فأراد المعري أن الشيعة يقولون : إن إمامهم المنتظر ، إذا ظهر ملاً الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً ، وبدلهم الزمان من البؤسى بالنعماء ، وذهب ما في الصدور من الحقد والشحناء ، حتى تأمن الأرنب من سطوة الصقر ، كما أمن امرؤ القيس حين استجار بعمره ، وكان ينبغي أن يقول : رأى عمرو بن دوماً في امرئ القيس ، لأن عمراً هو المشبه بالصقر ، وامرؤ القيس هو المشبه بالأرنب ، فلم يمكنه ذلك ، فقلب لما فهم ما أراد .

٦ (ولست أحسب هذا كائناً أبداً فابغ الورود لنفس ذات أظماء)
الأظماء ما هنا : يجوز أن يكون جمع ظمأ وهو العطش ، ويجوز أن يكون جمع ظمء ، وهو ما بين الشرب إلى الشرب . قال زهير :
رعوأ مارعوا من ظمئهم ثم أوردوا غماراً تسيل بالرماح وبالدم
وهذا مثل ضربه لما قدم ذكره ، من اعتقاد الشيعة في إمامهم الذي ينتظرون ظهوره .

يقول : لا تدع ما أنت منه على ثقة ، اتكالا على أمر لا تثق بكونه ، فتكون كمن ترك ورود الماء وهو ظمان إليه ، اتكالا على ماء آخر يرجو القدوم عليه ، ولعله لا يصل إلى ما رجاه ، فيكون قد أهلك نفسه ، وسفه رأيه . ونحو من هذا قولهم :

(٣) إن ترد الماء بماء أكيس

(١) ديوانه ص ٢٥

(٢) وكذا تردى في غمار الشعر الجاهل . وفي الديوان « نفري » ، ونفري : تشقق وتقطع .

(٣) جمهرة الأمثال للمسكوي ص ٢٥ . الكيس (بفتح الكاف) : العقل . والكيس بالتشديد :

الماقل ويقال : هواكيس بين الكيس . وهذا مثل يضرب للاخذ بالثقة والأحياط

يقول : الكيس أن ترد المنهل ومعك فضل ماء تزودته من ماء قبله . انظر أسامس البلاغة (كيس)

والفاخر للفضل بن سلمة ص ٥٥

(٢)

قال أيضاً :

- ١ (يا ملوك البلاد فزتم بنسء الع^(٢)م خروا لجسور شأنكم في النساء)
 - ٢ (ما لكم لا ترون طروق المعالي قد يزور الهيئات^(٣) زير النساء)
- نسء العمر : تأخير ، وكذلك نسأوه . وفي الحديث : « من مره النساء^(٤) في الأجل والسعة في الرزق ، فليصل رحمه » ، ويقال : نسأ الله في أجله ، ونسأ الله أجله . وقرأ أبو عمر بن العلاء « ما تنسخ من آية أو تنسأها » . والزير : الذي يكثر^(٥) زيارة النساء . قال مهلهل :

- (١) انظر خطابات الزوم (١٤ : ٥) ، (٣٣ : ١) ، (٢٨ : ١) ، ز (٢٣ : ١) .
- (٢) هذه رواية أ من البليوسى وخطابات الزوم . وفي نسخة ج « بنساء » .
- (٣) في خطابات الزوم : زيرنساء .
- (٤) يروى الحديث في صحيح مسلم عن أنس (٤ : ١٩٨٢) : « من مره أن يسط عليه رزقه أو ينسأ في أثره فليصل رحمه » .
- وفيه عن أنس أيضاً : من أحب أن يسط له في رزقه ... وهذه الرواية تروى أيضاً عن أنس في اللسان (نسأ) وفيه « أجله » مكان « أثره » . وانظر فتح البارى (١٠ : ٣٤١) : وصحيح البخارى بشرح الكرماني (٢١ : ١٥٦ ، ١٥٧) .
- (٥) بفتح النون وهمزة بعد السين بمعنى تؤخرها (الطبرى ١ : ٣٦٠) . وذكر اللسان مادة (نسأ) قراءة أبي عمرو وقال : المعنى ما تنسخ لك من اللوح المحفوظ أو تنسأها : تؤخرها ولا تنزلها .
- (٦) البيت من قصيدة له يرثى فيها أخاه كليبا (انظر أمالي القالى ص ٢٥ ونهاية الأرب ١٥ : ٤٠٢ وسمط اللالى ص ١١٢ واللسان (ذنب) .

فلو نبش المقابر عن كليب ^(١) فيخبر بالذئاب أي زبير

وأصل الباء فيه واو قلبت ياء للكسرة قبلها . وواحدة المعالي : معلاة
وقد حكى معلوة . قال أعشى همدان :

فقد تكون لك المعلاة والظفر ^(٢)

يقول : ما لكم لا ترون المعالي في بعض الأوقات ، وإن كان الغالب
عليكم العمى ، كما أن الزر قد يشهد الحرب ، وإن كان الغالب عليه اللهو
والصبا . والهيحاء : الحرب تمد وتقصر .

٣ (يرتجى القوم أن يقوم إمام ^(٣) ناطق في الكتبة الخرساء)

الناطق الذي ينطق بالحق والكتبة : الجيش . والخرساء : التي لا يسمع لها
صوت ، قد احتزمت بالسلاح وأجادت شدة . وقال الأصمعي :

إنما قيل لها خرساء ، لقلة كلامهم . وقال بNDAR : إنما قيل لها خرساء ^(٤) ؛
لأن الصوت لا يفهم فيها ، لكثرة الأصوات ، فكان كلام المتكلم فيها تسمع
حركاته ، كحركات لسان الأخرس ولا يفهم .

ويدل على صحة ما قاله بNDAR قول علقمة بن عبدة ^(٥) :

(١) في معجم البلدان : سوق الذئاب : قرية دون زبير من أرض اليمن وبها قبر كليب بن رائل
وذكر البيت في شعر .

(٢) يروى لأعشى باهلة في جملة أشعار العرب للقرن ١٣٧ وفي ديوان الأعمش (ط) أوردها
ص ٦٨ وهو بتمامه :

إن تفتلوه فقد تسبي نساؤكم * وقد يكون له المعلاة والخطر

بالمعلاة : كسب الشرف وجمعها المعالي .

(٣) في غطيات القزوم : « الناس » (٤ - ٤) ما بين الرقبن ساقط من أ .

(٥) البيت في ديوانه ص ١٢ وهو من أبيات في يوم الكلاب الثاني . وانظر شرح ديوانه

ص ١٥٠ (. ط حول كربول الجزائر) .

إذا ارتحلوا أصم كل مُوَيَّةٍ وكل مُهيب نُقْرُهُ وصَوَاهِلُهُ ^(١)

وأراد أبو العلاء بقوله : (يرتجى القوم أن يقوم إمام) ما تقوله الشيعة من قيام الإمام المنتظر ، الذي يملأ الأرض عدلاً ، كما ماثت جوراً ، ويسمونه الإمام الناطق ، لأنه يدعو إلى نفسه ، ويسمون سائر أئمتهم الذين يعظمونهم صمناً ، لصمتهم عن إقامة الدعوة ، حتى يظهر الإمام الأعظم المهدي .

وقد اختلفت الشيعة فيه ، فزعمت السبائية أنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وزعموا أنه حمى لم يمت ، ومنهم من يرى أنه في السحاب ^(٢) . ولذلك قال إسحاق بن سويد ^(٣)

ومن قوم إذا ذكروا علياً يردون السلام على السحاب

(١) المؤنث : الداعي والمناذ . وأيه بالرجل والفرس : صوت ، وهو أن يقول لها : ياه ياه . والمهيب : الداس .

(٢) من هنا إلى قوله « على السحاب » في آخر البيت ساقط من - .

(٣) البيت من أبيات رويت في كتاب الفرق بين الفرق ص ١٤٤ يراً فيها إسحاق بن سويد بن السبين ومن الخوارج والروافض . كما ذكر ابن السيد هذا البيت في جملة أبيات في كتابه الانصاف ص ١١١ وذكر سبب اعتقاد الشيعة أن علياً في السحاب فقال .

« ومن طريق اللفظ الواقع في اشتراك الألفاظ ما روى من أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب لعل رضي الله عنه عمامة تسمى السحاب . فاجتاز على رضي الله عنه تنعماً بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن كان معه ، أما رأيتم علياً في السحاب أو نحو هذا من اللفظ . فسمعه بعض المتشيعين لعل رضي الله عنه فظن أنه يريد السحاب المعروفة فكان ذلك سبباً لاعتقاد الشيعة أن علياً في السحاب إلى يومنا هذا . ولذلك قال إسحاق بن سويد الفقيه :

برئت من الخوارج لست منهم * من الفزال منهم وابن باب
ومن قوم إذا ذكروا علياً * يردون السلام على السحاب
ولكني أحب بكل قلبي * وأعلم أن ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حبا * به أوجبو غدا حسن الثواب

ويروى أن عبد الله بن سبأ ، وهو أصل هذه المقالة ، لما أخبر بموت
على رضى الله عنه قال : كذبتم والله لو جئتمونا بدماعه مصرورا في سبعين
صرة ما صلقتنا بموته . ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا .
وزعمت الواقعة والمطورة من الشيعة أنه موسى بن جعفر . وقالت الإسماعيلية^(١)
منهم هو محمد بن إسماعيل بن جعفر . وزعمت الكيسانية والكريية أنه محمد^(٢)
ابن الحنفية ، وزعموا أنه لما خاف على نفسه دخل شعب رضوى بين مكة
والمدينة ، فهو هناك حتى لم يميت ؛ أسد عن يمينه ، ونمر عن يساره حتى يخرج .
وفي ذلك يقول كثير :^(٣)

ألا إن الأئمة من قريش ولأمة الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيظه كربلاء
وسبط لا ينفق الموت حتى يقود الخيل يلقمها اللواء
تغيب عنهم زمننا برضوى مقبلا عنده غسل وماء^(٤)

(١) أنظر الملل والنحل (للمحقق الاستاذ : محمد بن فتح الله بدران) (١ : ٣٤٥ ، ٣٤٦) والفرق
بين الفرق ص ٤٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٤١ .

(٣) أصحاب كيسان مولى علي بن أبي طالب .

(٤) أصحاب أبي كرب الضرير من فلاة الكيسانية .

(٥) هو كثير حمزة ، وكان كيسانيا وقد رويت الأبيات في زهر الآداب ص ٣٥٣ والفرق بين

الفرق ص ٢٨ . والملل والنحل للشهرستاني ص ٢٨٨ .

(٦) رواية ج « تغيب لا يرى فينا زمانا » وأنظر زهر الآداب ص ٣٥٣ .

٤ (كَذِبُ الْقَوْمِ لَا إِمَامَ سِوَى الْعَقْدِ ^(١) بِلِ مُشِيرًا فِي صَبْحِهِ وَالْمَسَاءِ)

٥ (فَإِذَا مَا أَطَقَتْهُ جَلَبَ الرَّحْمَةُ عِنْدَ الْمَسِيرِ وَالْإِرْمَاءِ)

أَصْلُ الْإِرْسَاءِ فِي السَّفِينَةِ ، ثُمَّ يَسْتَعَارُ ذَلِكَ فِي غَيْرِهَا ، كَمَا قَالَ زهير ^(٢) :

وَأَيْنَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ جَفَانَهُ إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقَوْا عَلَيْهَا الْمَرَاسِيَا ^(٣)

• • •

٦ (غَرَضُ الْقَوْمِ مَتْعَةٌ لَا يَرْقُؤُ نَ لَدَسِجِ الثَّمَاءِ وَالْخَفَسَاءِ)

٧ (كَالَّذِي قَامَ يَجْمَعُ الزَّيْجَ بِالْبَصْرِ مَرَّةً وَالْقَرْمَطَى فِي الْأَحْسَاءِ)

الثَّمَاءُ مِنَ النِّسَاءِ : الَّتِي اسْتَوَتْ قَصْبَةُ أَنْفِهَا ، وَأَشْرَفَتْ أُرْنَبَتُهُ ذَلِكَ مُسْتَحَبٌ . وَالْخَفَسَاءُ : الَّتِي تَأَخَّرَ أَنْفُهَا وَقَصُرَ ، وَذَلِكَ مَكْرُوهٌ . فَأَشَارَ بِالثَّمَاءِ إِلَى الشَّرِيفَةِ ، وَبِالْخَفَسَاءِ إِلَى الْوَضِيعَةِ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْقَطَسَ وَالْخَفَسَ ، إِنَّمَا حَدَثَا فِيهِمْ لِمُدَاخَلَتِهِمُ السُّودَانَ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْعَجَمِ فِي أَنْسَابِهِمْ وَمَنَاقِحِهِمْ . وَقَوْلُهُ : « كَالَّذِي قَامَ يَجْمَعُ الزَّيْجَ بِالْبَصْرِ » يَعْنِي عَلَى بْنِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ عِيْسَى بْنِ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ دَعِيًّا فِي نَسَبِهِ لِعَنْتِهِ اللَّهُ ، زَعَمَ أَوَّلًا أَنَّهُ عَلَى بْنُ مُحَمَّدَ ابْنِ أَحْمَدَ بْنَ عِيْسَى ، عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْ هَذَا النَّسَبِ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ عَلَى ابْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ رُحَيْبِ بْنِ يَحْيَى الْمُقْتُولِ بِخُرَاسَانَ ، ابْنِ زَيْدِ ابْنِ عَلِيٍّ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَحْيَى وَلَدٌ يُقَالُ لَهُ رُحَيْبٌ وَلَا غَيْرُهُ ، لِأَنَّهُ قَتَلَ ابْنَ ثُمَالِي

(١) خطيات الزمزم : « الفلن » .

(٢) ديوانه ص ٢٩١ . وأساس البلاغة (رصو) .

(٣) في الأساس : « لمن » .

(٤) انظر زهر الآداب وروى الخبر بتمامه فيه ص ٢٨٧ . وفي ج « عبد الرحمن » .

عشرة سنة وهو لا ولد له ، وإنما كان هذا الدعي - لعنه الله - فما ذكروا رجلاً من عبد القيس ، وأمه امرأة من بني أسد يقال لها فروة ، وكان مولده بالري ، واتصل في أول أمره بآل المنتصر ، وانتجعهم بشعره ، ثم ادعى أنه من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم علا أمره وكثر عدده ، وغلب على البصرة ، وقتل معظم أهلها ، إلى أن حصّره الموفق في مدينته التي كان سماها المختارة ، بنهر الخصيب حتى أكل الزنج دوابهم ، واستأمن آل الموفق جل من كان معه ، وأتى إليه برأسه ، فخر الموفق ساجداً . وكان يزعم أنه النبوة عرضت عليه فأبأها ، وقال : إنما أبيتها لأن لها أعباء خفت ألا أطيعها ، وهو القائل :

لُفَّ نَفْسِي عَلَى قُصُورِ بَغْدَا دَ وَمَا قَدْ حَوَتْهُ مِنْ كُلِّ عَارِصٍ ^(١)
وَحُورٍ هُنَاكَ تُشْرِبُ جَهْرًا وَرِجَالٌ عَلَى الْمَعَاصِي حَرَارِصٍ
لَسْتُ بِأَبْنِ الْفَوَاطِمِ الزُّهْرِ إِنْ لَمْ أَجِلْ الْخَيْلِ بْنِ تِلْكَ الْعَرَارِصِ ^(٢)

وقوله : (والقرمطي في الأحساء) يريد أبا القاسم بن زكرويه القرمطي صاحب الشامة ، وكان ينتمي إلى علي بن أبي طالب ، وخرج في أيام المكتفي بجهة السماوة سنة تسع وثمانين ومائتين ^(٣) ، فقوى أمره واشتدت شوكته ، ثم قتل بكنّا كوكب على مسيرة يوم من دمشق ، قتله طُغْج بن جُفّ الفرغاني ^(٤) ، وكان عامل دمشق وخص والأردن هارون بن خمارويه بن طولون ، ثم خرج

(١) تروى الأبيات في زهر الآداب ص ٢٨٨ .

(٢) في المصدر السابق « أقيم » .

(٣) أنظر الكامل لابن الأثير (١١٦ : ٦) .

(٤) من إقليم وادي الميم - كما في خط الشام -- محمد كرد علي (٢١٠ : ١)

(١) بعده أخ له كان يكنى أبا الحسن ، وابن عم له كان يعرف بالمدثر ، لادعائه أنه المراد بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) فقتل جميعا ، ثم سار زكرويه يعترض الحجاج ، وبعث رجلا يقال له الزابوقة ليحارب بصرى وأذرعأت ، فبعث الخليفة إليه الحسين بن حمدان بن حمدون التغلبي ، فلما قرب منه فتك بالزابوقة أصحابه ، وأسر زكرويه وقطعت يده ورجلاه ، ثم صلب ببغداد إلى جانب دار بدر الحماني ، فرجحه الناس حتى كادت دار بدر تهدم ، فقتل من ذلك الموضع وغيب ، فزعم أولياؤه أنه رفع إلى السماء ، وفي ذلك يقول بعض الكلابيين :

لولا حسين يوم وادي خندف
وخيله ورجله لم تشتف
نفس أمير المؤمنين المكنى

ولما قيل لهم القرامطة لأنهم نسبوا إلى قرمط بن الأشعث ، وكان الذي أصل لهم مقاتلهم ، ويقال إن اسم قرمط ، حمدان ، وإنه لقب قرمطاً لأنه كان يقرمط خطه . وقيل بل كان يقرمط مشيه أي يقارب خطوه . وكان أخذ أصل مقاتله من رجل يقال له الفرج بن عثمان النصراني ، وكان يزعم أنه داعية المسيح ، وأنه الكلمة ، وأنه الدابة المذكورة في القرآن ، والناقة وروح القدس

(١) في البداية والنهاية لابن كثير (١١: ٩٦) : خرج بعده أخوه الحسين وتسمى بأحمد ويكنى بأبي العباس . وانظر تاريخ أبي الفداء (٢: ٦٣) .

(٢) جاء في الكامل لابن الأثير ج ٦ (سنة ٢٩٣) : وفيها : أقصد زكرويه بن مهرويه — بعد قتل صاحب الشامة — رجلا كان يعلم الصبيان بالزابوقة يسمى عبد الله بن سعيد ... » .

(٣) راجع حوادث سنة ٢٩٥ في الكامل .

(٤) نسبة إلى قرية يقال لها نصرانة كافي الكامل لابن الأثير (٦: ٧٠) .

ويحى بن زكريا، والمهدى المنتظر . وزعم أن الصلاة أربع ركعات، ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها^(١)، وأن القبلة إلى بيت المقدس والحج إليه، والصوم يومان؛ المهرجان والنيروز^(٢)، والجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شغل، وأن النبيذ حرام والخمر حلال، ولا غسل من جنابة، ولا وضوء للصلاة، وكل من حاربه قتل، ومن لم يحاربه أخذت منه الجزية، وكان أذانه للصلاة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن آدم رسول الله أشهد أن نوحا رسول الله، أشهد أن إبراهيم رسول الله، أشهد أن موسى رسول الله، أشهد أن عيسى رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمد بن الحنفية رسول الله، وكان يقرأ في كل ركعة الاستفتاح^(٣).

٨ (فاقرؤ ما استطعت فالقاتل الصديق يضحى قسلاً على الجلوس)

(١) كذا في الطبري وفي الكامل « بعد » .

(٢) من هنا خرم في نسخة أ إل قوله : ويقال الكرام قولاً ... البيت في الزومية التالية .

(٣) انظر الكامل (٦ : ٧٠) وتاريخ الطبري (حوادث سنة ٢٧٨) .

(٣)

وقال أيضاً^(١) :

١ (قُصِدَتْ فِي أَيَّامِكَ الْعُلَمَاءُ وَادْمَعَتْ عَلَيْهِمُ الظُّلُمَاتُ)

٢ (وَتَنَشَّى دِهْمَاءُ نَا النَّفْيِ لَمَّا عَطَلَتْ مِنْ أَوْضَاحِهَا الدَّهْمَاءُ^(٢))

يقال : ادلمم الليل : إذا اشتد سواده . ودهماء الناس : عامتهم .
والدهماء من السُّدُوب : التي اشتدت خضرتها حتى قاربت السواد .
والأوضحاح : جمع وضح ، وهو بياض التحجيل والغرة . وأما الشية فلإنها
بياض في سواد ، أو سواد في بياض . وأما الوضح فلا يكون إلا للبياض
خاصة . والنفي : الضلال . يقول : غلب على عامتنا الجهل ، حين عدمت
العلماء والخوارج المرشدين لها ، الذين هم فيها بمنزلة الأوضحاح في الفسرس
الدهماء .

٣ (لَدَيْكَ الْمَذْكُورَاتُ عَيْبٌ وَكَذَلِكَ الْمُؤَنَّثَاتُ إِمَاءٌ)

يعنى بالمليك الله تعالى . يقول : جميع الأشياء خلق لله تعالى ومليك له ،
لا شريك له في شيء منها ، فالمذكورات منها كالعبيد ، والمؤنثات كالإماء .
وقد شبه في قصيدة أخرى الأيام بالعبيد ، والليالي بالإماء ، فقال :

(١) أنظر خطابات الزوم د (١٢ :) ، د (٢٠ :) ، ر (٢٥ : ١) ، ز (٢٠ : ١)
وهنا نخرج في نسخة أ إلى البيت الثامن .

(٢) رواية الزوم : « وضوحها » .

- (١) بسيع إمامٍ من زَغَاوَةِ زُوجَتِ من الرومِ في نَعْمَاكَ سَبْعَةَ أَعْبُدُ
 ٤ (فَالْهَلَالُ الْمَنِيْفُ وَالْبَدْرُ وَالْفَرُّ) قَدْ وَالصُّبْحُ وَالنَّوْءُ وَالْمَاءُ
 ٥ (وَالْأَثْرِيَا وَالشَّمْسُ وَالنَّارُ وَالنَّتْ رُةُ وَالْأَرْضُ وَالضُّعَى وَالسَّمَاءُ)
 ٦ (هَذِهِ كُلُّهَا لِرَبِّكَ مَا مَا بَكَ فِي قَوْلِ ذَلِكَ الْحِكْمَاءُ)

لما قال في البيت المتقدم إن الأشياء كلها لله تعالى فذكراتها عبيد ،
 وموئثاتها إمام ، أتبع ذلك بيتين نظم أولهما من أشياء كلها مذكورة ، والثاني
 من أشياء كلها موئثة ، والمنيف : المشرف المرتفع . والسما التي تظل الأرض
 موئثة في قول جمهور النحويين ، وقد زعم بعضهم أنها تذكر ، واحتج بقوله
 تعالى (السَّمَاءُ مَنِيْفَةٌ) ، وهذا عندنا إنما جاء على معنى النسب ، أي ذات
 انفطار ، كما قالوا : امرأة عاشق ، أو عاقر : أي ذات عشق وعقر ،
 ويجوز أن يكون ذكرها على معنى السقف . كقوله تعالى (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا
 مَحْفُوظًا) ، وعلى هذا يتأول بيت الفرزدق :
 (٢) (٣) (٤) (٥)

فلو رفع السماء إليه قوماً لَحَقْنَا بِالسَّمَاءِ مَعَ السَّحَابِ

(١) البيت ١٦ من القصيدة الثامنة من شرح سقط الزند ص ٣٥٩ .

وقال البطليمي في شرحه :

شبه الأيام بسبعة عبيد من الروم لأن الروم يوصفون بالبياض والحمر وكذلك الأيام بيض وأطرافها
 حمر . وشبه الأيام السبع بسبع إمام من السودان لسوادها .

(٢) هذه رواية ١ من البطليمي وخطبات الزمزم وعليها جرى الشرح . وفي « المنير » .

(٣) الآية ١٨ من سورة المزمل (٧٣) .

(٤) الآية ٣٢ من سورة الأنبياء (٢١) .

(٥) انشده في العان والساج (سما) والمخصص (١٧ : ٢٢) بدون نسبة والأغاني (١٩ : ٢٣)

ورواية البيت فيه :

ولورفع السحاب إليه قوما * علونا في السماء إلى السحاب

وأما السماء الذي يراد به المطر ، فذكر بعض البغداديين أنه مذكر ، واحتج بجمعهم إياه على أسميته ، ولو كان مؤنثا لقل في جمعه أسم ، وكان الأخفش يراه مؤنثا ، ولا يرى في جمعهم إياه على أسمية دليلا على التذكير ، لأنهم قد قالوا جبين وأجبن فجمعوه على أفعل وهو مذكر قال روبة .^(١)
(إذا رمى مجهوله بالأجبن)

وقالوا : طحال وأطحل ، وهو مذكر ، وكما جمعوا الجبين والطحال على أجبن وأطحل ، والقياس أجبنه وأطحله ، كذلك جمعوا السماء الذي هو المطر على أسمية . وكان القياس أن يقال أسم ، ويقوى قول من قال إنه مذكر قول الشاعر :^(٢)

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا
٧ (خسئي يا أني استغفر الله لـ فلم يسبق في إلا الذماء)
٨ (ويقال الكرام قولاً وما في ال مصر إلا الشخوص والأسماء)^(٣)
٩ (وأحاديث خبرتها غواة^(٤) واقرتها للكسب القدماء)^(٥)

الذماء : بقية النفس . قال أبو ذؤيب يذكر القانص والحسير :
فأبدن حنوقهن فهارب بذمائه أو سافط متجمع^(٦)

(١) ديوانه ص ١٩٢ وفيه : « إذا رمت ... » .

(٢) هو معاوية بن مالك ، معوف الحكاه كما في الانضاب ص ٣٢٠ ومط اللآل (١ : ٤٤٨) واللسان (سما) .

(٣) - : « الأرض » .

(٤) د من الزوم « خبرتها » .

(٥) البيت في ديوان المهذلين (١ : ٩) . وكتاب العين ٧٨ .

(٦) في الديوان : وكتاب العين « أربارك » .

وَالْعَصْرُ : الدَّهْرُ ، وفيه ثلاث لغات : عَصْر مضموم العين والصاد ،
 وَعَصْرٌ مضموم العين ساكن الصاد ، وعَصْرٌ مفتوح العين ساكن الصاد .
 والتَّحْيِيرُ : التحسين والتزيين . والغَوَاةُ : الضَّلَالُ ، واحدهم غَاوٍ .

يقول : عملت القدماء أحاديث في الجود والكرم ، لم يكن منها شيء
 بموجود ، توصلا بذلك إلى نيل المكاسب ، وحثا للماوك على بذل الرغائب .

١٠ (هذه الشهبُ خلَّتْها شَبَكُ الدَّهْرِ مير لها فوق أهله الماء)^(٢)

يقال : أُلْسَأ الصائِدُ على الصيد . إذا ألقي عليه الشبكة . يقول :
 الفلك محيط بالخلق ، والخلق في قبضته لا يقدرُونَ على الخروج منه ، فكأنه
 لها فيه من النجوم المشبِكة ، في شبكة أرسلها قانص على صيد ، فهو
 يضطرب فيها ، ولا يستطيع التخلص منها .

١١ (عَجِبًا لِلْقَضَاءِ تَمَّ عَلَى الْقَوِّمْ فَهَمَّتْ أَنْ تُبَسِّلَ الْعُلَمَاءُ)^(٣)

١٢ (أَوْ مَا يُبْصِرُونَ فَعَلَ الرَّدَى كَيْفَ تَبَيَّنَ الْأَصْهَارُ وَالْأَحْمَاءُ)^(٤)

يقال : رَدَى الشيء يردى ردًى ، وبأد يبيد يسدا : إذا هلك ،
 والعرب تختلف في الواحد من الأحماء ، فمنهم من يقول : حموك في الرفع ،
 وحماك في النصب ، وحميك في الخفض . ومنهم من يجريه مجرى المقصور ،

(١ - ١) ما بين الرقن حاقط من أ .

(٢) معاني الزوم : « أملها » .

(٣) خطيات الزوم : « الخلق » .

(٤) هذه رواية خطية الزوم د ، ه ، ز وفي أ « تبسل » . وفي ح : « تبسل » . ويقال :
 أبسله : أى أسله للهلكة .

(٥) في الزوم « الحزباء » .

(٦) في الزوم « يبد » .

فيجعله بالالف على كل حال^(١) . ومنهم من يهزوه ويعربه بالحركات فيقول :
حموك وحماك وحمك^(٢) ، ومنهم من يجره بجرى يد ودم ، فيقول : حمك وحمك
وحمك .

١٣ (غلب الجهل منذ كان على الخلأ بقى وماتت بغيظها الحزماء)^(٣)

١٤ (فارقي يا عصماء يوما ولو أنك في رأس شاهق عصماء)

عصماء : اسم من أسماء النساء ، وغرضهم في تسمية المرأة به أنها ممنوعة
من يرومها كاستناع الأروية العصماء ، وهي البيضاء السيدن ، وكل أروية
كذلك . وقيل : هي التي تعصم بالجبال فلا تنال . قال الشاعر :

إن عصماء إن ترمها كعصم - ماء سمت في الذرى فليس تنال^(٤)

وعلى هذا المعنى سمو المرأة أروى ، قال الطرماح :

وما أروى وإن كُرمت علينا بأدنى من موقفة حرون^(٥)

تطيف بها الرماة وتثقيهم بأوعال معطفة القرون^(٦)

(١) كما مثل قفا . يقال : هذا حاما ورأيت حاما ، ومررت بحاما . (اللسان) .

(٢) حم : ساكن الميم مهموزة . (اللسان - حاء) .

(٣) في خطبات الزوم : « المسين » مكان « الجهل » و « الحكاء » مكان « الحزماء » .

والحزماء : جمع حازم . يقال : رجل حازم : بين الحزم وهو ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة .

(٤) الأروية تقع على الذكر والأنثى من الوعول في تقدير فعلية بضم الفاء والجمع الأروى ، وجمع
أيضا أروى مثل سكرى على غير قياس (المصباح) .

(٥) كذا وليس في ديوانه وإنما البيتان من قصيدة هل هذا الزوى والوزن للشياخ في ديوانه ص ٩١

وفي أمالي القائل (٢ : ٣٢) كما نسب البيت الأول للشياخ في اللسان (حن) والمختصص (٨ : ٣٠) .

(٦) الموقفة : التي في قوائمها خطوط سوداء كأنها الخلاخيل . والحرون : التي لا تهرج أملى الجبل
من الصيد وفي « بأروى » تحريف .

يقول : إنها ليست بأقرب مثلا من هذه الأروية المعتصمة بالجبال .

(٧) الأوعال : جمع وعل ، وهو تيس الجبل .

فأراد أبو العلاء أن الدهر يهلك كل عزيز ممتنع ، ولم يختص عصا دون غيرها . وفي الكلام محذوف تقديره ؛ فارقني يا عصماء يوما تهلكن فيه ، فحذفه للعلم به . والشاهق : الجبل العالى .

١٥ (وأرى الأربع الغرائز فبنا وهى فى جُثّة الفسق خُصماء)

١٦ (إن توافقن معّ أولاً فإين فك عنها الإمراض والإغماء)

الغرائز : الطباع ، واحدها غريزة . يقول : الإنسان مركب من طبائع أربع متضادة ، تتغالب فى جسمه ، فيصح عند اتفاقها ، ويمرض أو يهلك عند اختلافها ، فكيف يرجو البقاء من هو مؤلف من أضداد متنافرة ، ونقائض متعادية متغايرة ^(١) . وهذا المعنى أراد القائل بقوله ، وإن كان لم يصرح بذكر الطبائع المختلفة .

إذا بلّ من داء به ظن أنه نجا وبه الداء الذى هو قاتله ^(٢)

وقال أبو عمرو الشيبانى : يقال : رجل غمى ^(٣) من الوجع ، ورجلان غمّان ورجال غمى وأغماء ، وقد غمى عليه فهو مغمى عليه . وقال أبو الحسن ابن كيسان : غمى : مصدر ، ويجوز أن يقال فى التثنية : رجّلان غمى ، كما يقال فى الجمع . ومن ثناه وجمعه أخرجه مخرج الاسم . قال : وما حكاه أبو عمرو من قولهم : غمى عليه لغة ضعيفة ، وأفصح منها أغمى عليه وهو مغمى عليه .

(١) كلمة (متعادية) سقطت فى ١ .

(٢) البيت فى اللسان (بل) وفيه « خال » مكان « ظن » . ورواه ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ ص ١١٧ ولم ينسبه ، وأسنده فى الأساس وقال : وكثيرا ما كان يثمل سبويه بقوله : إذا بل من داء البيت .

(٣) انظر تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ١١٦ .

(٤) يروى هذا القول فى هامش الصفحة ١١٦ من المصدر السابق .

(٥) العبارة فى تهذيب الألفاظ : « ومن ثناه أخرجه مخرج الاسم وجمعه أغماء حينئذ » .

١٧ (ووجدتُ الزَّمانَ أعجمَ فظًا وجُبَّارٌ في حُكمها العَجَماءُ)

الفظ : القاسى القليل الرحمة . والجُبَّار : المهدر الذى لا دية فيه ولا قود . يقول : الزمان أعجم ، وقد جرت أحكامنا بأن جرح العجماء جبار^(١) فليس ينبغي لنا أن نلوم الزمان على ما يحدثه فينا ، ونطالبه بما ناله منا ، وهذا نحو قول الأَفْوَه الأَوْدَى^(٢) :

حكم الدهر علينا أنه طَلَفُ مانالَ منا وجُبَّار^(٣)

والعجماء التى جاء الحديث بأن جرحها جبار : هى البهيمة . سميت عجماء لاستعجمائها عن الكلام .

١٨ (إن دنياكَ من نهارٍ وليلٍ وهى فى ذاك حَيَّةٌ عَرَماءُ)

الحية العرماء : هى التى فيها سواد وبياض ، وكذلك هى من الشاة . وقال الخليل : العرمة بياض يكون بمرمة الشاة ، وشاة عرماء . والعرم : الحيات المنقطعة بالسواد والحمرة ، وقال الهذلى^(٤) :

(١) قال البطليموس فى شرح هذا فى الاقصاب (ص ٢٧) : « ومعناه أن كل حدث أحدثته الدابة أهدر لادية فيه إذا لم يكن معها قائد ولا راكب ولا سائق . فان كان معها واحد من هؤلاء ، كان مأخوذا بما أحدثته ، إلا أنها لا يمكنه منها مة كالركض بالرجل . وقد جاء فى الحديث « الرجل جبار » وانظر النهاية لابن الاثير (٢ : ٢٠٤) .

(٢) هو صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف ، كان من كبار الشعراء فى الجاهلية وسيد قومة وقائدهم فى حروبهم ، والعرب تعده من حكايتها (شعراء النصرانية ٧٠) .

(٣) البيت بهذه الرواية فى اللسان (ظلف) . وفيه ذهب دمه ظلفا بسكون اللام وطقا بالتمريك وطقفا : أى هدرا باطلا . قال الازهرى : سمته بالطاء والظاء . ١٠ هـ . ويروى فى الديوان ص ١٢ واللسان (جبر) « حتم ... » « ظلف ما زال » .

(٤) المرة (بكسر الميم وفتحها) : شفة كل ذات ظلف .

(٥) هو معقل بن خويلد كسا فى ديوان الهذليين (٣ : ٦٥) واللسان (بنض) . والبيت من أبيات فى عبد الله بن حنيفة ذى الجبين .

أبا معقل لا تُوطِئَنَّكَ بغلضِي^(١) رعوَسَ الأفاعي في مراصدها العرم
شبه الدنيا لاختلاف الليل والنهار بالحية العرماء ، وهو منظوم من قول
الحكماء : مثل الدنيا مسئل الحية لينّ مسها ، قاتل سمها ، يحلدها العاقل ،
ويتهوى إليها الجاهل .

١٩ (والبرايا حازوا ديونَ منايا سوف تُقضى ويَحْضُرُ الثُّرَمَاءُ)
البرايا : جمع بريّة وهي الخلق ، وهي مشتقة من البرى ، وهو التراب ،
لأنها خلقت منه . وقيل : هي من برا الله الخلق يبروهم ، وأصلها الممزر
فخففت همزتها ، وهذا نحو قول لبيد ويروى للبيث :

وما المال والأهلون إلا ودِيعَةٌ ولا بدّ يوما أن تُسردَ الودائعُ^(٢)

٢٠ (وَرَدَّ الْقَوْمُ بَعْدَ مَا مَاتَ كَعْبٌ وَأَزْتَوَى بِالْغَيْرِ قَوْمٌ ظَمَاءٌ)^(٣)

الغير : الماء العذب الناجع في البدن . وقيل هو الناجع في جسم شاربته ،
وإن كان غير عذب . والظماء : العطاش ، واحدهم ظمآن وظامى . وأراد بكعب
كعب بن مامة الإيادى ، وكان أحد أجواد العرب ، فخرج في بعض أسفاره
ومعه رجل من النمر بن واسط يقال له شمر بن مالك ، وقال كراع : اسمه
حُنيّف . وقيل : هنب بن قاسط ، وبدل على هذا قول الفرزدق :

وكنا كأصحاب ابن مامة إذ سقى أخا النمر العطشان يوم الضجاجم^(٤)

(١) البغضة : شدة البغض . ومراصدها : طرقها .

(٢) البيت للبيد في ديوانه ص ٢٢ . (٣) خطبات القوم : « وفد » .

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ص ٨٤٢ ط الصاوى . وردى في أبيات في سمط اللاتى (٨٤١٢) .

فَقَلَّ مَا كَانَ مَعَهُمَا مِنَ الْمَاءِ فَتَصَافَنَاهُ . وَالتَّصَافُنُ : أَنْ يَطْرَحَ فِي الْإِنَاءِ
حَجَرٌ يُقَالُ لَهُ الْمَقْلَةُ ، ثُمَّ يُصَبُّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ مَا يَغْمُرُهُ ، لَثَلَا يَتَغَابَنُوا ، ثُمَّ
يُدْفَعُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَصَافِنِينَ حِظُّهُ مِنْهُ . فَكَانَ النَّمْرُ يَشْرَبُ نَصِيبَهُ ، فَإِذَا
أَخَذَ كَعْبَ نَصِيبِهِ لِيَشْرَبَهُ ، قَالَ لَهُ هَنْبٌ ^(١) : اسْقِ أَخَاكَ النَّمْرَ فَيُؤَثِّرُهُ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى
جَهْدُ كَعْبٍ . وَرَفَعَتْ لَهُ أَعْلَامُ الْمَاءِ فَقِيلَ لَهُ : رَدِّ كَعْبٍ - وَلَا وَرُودَ بِهِ -
فَاتَ عَطْشًا . فَبَيَّنَ ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو دُرَادٍ الْإِيَادِي ^(٢) :

أَوْفَى عَلَى الْمَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ رَدِّ كَعْبٌ لَئِنْكَ وَرَادُ فَمَا وَرَدَا
فَأَرَادَ أَبُو الْعَلَاءِ أَنْ رَفَاهِيَةَ الْعَيْشِ يَحْرُمُهَا الْكِرَامُ وَالْفَضْلَاءُ ، وَيَحْظَى بِهَا
النَّامُ وَالْأَغْيَاءُ ، كَمَا مَاتَ كَعْبٌ شَوْقًا إِلَى الْمَاءِ ، وَرُؤِيَ مِنْهُ عَيْرُهُ ، وَنَحْوُ
مِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

قَوْمٌ يَمْصُونَ السَّمَادَ وَآخِيَهُ رُونَ نَحُورَهُمْ فِي الْمَاءِ ^(٣)
وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ شَاذِ الْكَامِلِ ، لِأَنَّهُ نَحْمَسٌ ، وَحُكْمُ الْكَامِلِ أَنْ يَكُونَ
مُسَدَّسًا أَوْ مَرْبَعًا . قَالَ أَبُو نَوَاسٍ ^(٤) :

كُنِّي حَزْنًا أَنْ الْجَوَادَ مُقْتَرٍ عَلَيْهِ وَلَا مَعْرُوفَ عِنْدَ بَخِيلٍ

٢١ (وَلَوْ أَنَّ الْإِنَامَ خَافُوا مِنَ الْعُقَى بِي لَمَا جَارَتْ الْمِيَاهُ الدِّمَاءُ)

٢٢ (أَجْدَرُ النَّاسِ فِي الْعَوَاقِبِ بِالرَّحْمَةِ قَوْمٌ فِي بَدَنِهِمْ رُحَمَاءُ) ^(٥)

(١) له : سقط من - .

(٢) البيت له في سبط اللات (٢ : ٨٤٠) .

(٣) نسخة - : « رَوْسُهُمْ » .

(٤) ديوانه ص ٣١١ (ط المطبعة المصيرية . مصر) .

(٥) خطبات الزم « بانعواقب في الرحمة » .

الآفام : الخلق . قال الله تعالى ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ^(١) 》 .

يقول : لو خاف الناس ما خُوفوا به في الشرائع من سوء العقبي ، لم يتفانوا على الدنيا ، حتى تجرى دماؤهم جرى المياه . وقوله : « أجدر الناس » ؛ يريد أحقهم وأولاهم . يقال : فلان جدير بكذا وكذا ، وقد جدر جدارة . يقول : أحق الناس بالرحمة في أحراره ، من كان رحيماً في دنياه .

٢٣ (وَغَضِبْنَا مِنْ قَوْلِ زَاعِمٍ حَقٍّ أَنَّنَا فِي أَصُولِنَا لُؤْمَاءُ)

يقول : لشدة إعجابنا بنفوسنا وجهلنا ، نغضب من قول من عابنا بلوئم أصلنا ، وهو قد زعم حقا ، وقال صدقا ، لأننا قد خلقنا من نطفة قذرة ، قمضمتها أرحام وضررة ، وكأنه ذهب إلى قول علي رضي الله عنه : « ما لابن آدم والفخر ، وإنما أوله نطفة ^(٢) ، وآخره جيفة ^(٣) ، لا يرزق نفسه ، ولا يدفع ^(٤) حفته ، ونظمه أبو العتاهية فقال :

ما بال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر

٢٤ (قَرَمْتَنَا الْأَيَّامُ هَلْ رَثَتِ النَّحْمَ سَامَ لَمَّا نَوَى بِهَا قَرَمَاءُ ^(٥))

القَرَم : الأكل . يقال : قَرِمَت البهيمة : إذا تناولت النبت ^(٥) بفيها ، وقَرِمَت الطيبة : إذا رعت أغصان الشجر . وقرماء : موضع ، والنحام :

(١) الآية ١٠ من سورة الرحمن (٥٥) .

(٢) في « مضنة » .

(٣) ديوانه (ص ١٠٣ ط مطبعة الآباء اليسوعيين — بيروت) .

(٤) قبل هذا بيت أسقطه البطلوسى وهو .

أنت يا آدم الدرب حوا * ذك فيه حوا . أو آدماء

(٥) ينسكين الراء وفتحها : قرية باليمامة تذكر بكثرة النخل في بلاد بني نمير ، كما في معجم البلدان

برسم (قرما) وذ كر الينين .

فرس السليك بن السلكة السعدى ، وكان قد مات بقرماء . ويقال : بل نخره لأصحابه ، فقال يرثيه :^(١)

كأن قوائم النحام لمسا^(٢) تحمل صحنى أصلاً محار
على قرماء عالية شواه^(٣) كأن بياض غرته خمصار

يقول : قرمتنا الأيام ، ولم ترث لنا ، كما لم ترث قرماء للنحام ، حين مات بها . ويقال ثوى بالثاء معجمة بثلاث ، وتوى بالثاء معجمة بالثنتين ، وكلاهما مفتوح الواو : إذا مات . فإذا كسرت الواو فهو بالثاء معجمة بالثنتين لا غير .

٢٥ (عالم حائر كطير هواء وهواف تضيها الدأماء)

ينغى بالهوافى : السمك ونحوها مما يعوم فى الماء ، وكل شىء خف واضطرب ، فقد هفا . يقال : هفت الريشة والصوفة : إذا هبت عايتها الريح فلم تستقر . وهفا الظلم : إذا عدا . والدأماء بتخفيف الميم وبتشديد هاء : أحد أبواب جحرة البربروع . قال الأفره :^(٤)

(١) البيت فى اللسان (نعم ، وقرم) ومجالس نعلب ص ٤٤٥ والثانى منها من شواهد سيبويه (٢ : ٣٢٢) .

(٢) فى ياقوت (قرما) : « تروح » وفى اللسان « ترحل » وفى مجالس نعلب « تول » .
(٣) رواية صدر البيت فى مجالس نعلب :

قوائمه معلقة شواه

(٤) البيت فى ديوانه المنشور فى الطرائف الأدبية ص ١٦ . وقد يفهم أن البيت ورد شاهداً على أن الدأماء أحد أبواب جحرة البربروع ، وليس كذلك ، ولعل مهوا أرسفها فى عبارة قبله . فقد ورد البيت فى اللسان (دام) والمخصص (١٠ : ١٦) وقبله : والدأماء البحر . قال الأفره :
والليل كالدأماء .
البيت

وفى مجالس نعلب (١ : ٣٦٧) وقد روى البيت : « الدأماء البحر . أى غطى كل شىء كما يغطى البحر كل شىء » .

والليل كالدَّامَاءِ مُسْتَشْعِرٌ ^(١) من ثوبه لونا كاون السُّدُوسِ ^(٢)
 ٢٦ (وَكُنَّ الْهَامَ عَمَرُو بْنُ دَرْمَا فَلَئِنَّهُ مِنْ أُمِّهِ دَرْمَاءِ)

عمرُو بن درماء : رجل من ثعل قد ذكرناه ، وهو الذي قال فيه
 امرؤ القيس :

فهل أنا ماشٍ بين شرطٍ وحِيبَةٍ وهل أنا لاقٍ حيَّ قيس بن شَمْرَا
 وعمرُو بن درماء الهام إذا مشى بذي شُطْبٍ عَضْبٍ كَمِشِيَةٍ قَسُورَا
 وفَلْتَهُ : فطمته عن الرضاع . والدَّرْمَاءُ : الأرنب ، سميت بذلك ، لمقاربتها
 الخطو إذا مشت . يقال : دَرِمْتُ تَدْرِمَ ، والهام : الملك الذي يفعل ما يهيم به
 وقيل : هو العظيم الهمة . أراد أن الدهر لم يرع عمرُو بن درماء لعزته ، بل
 كان عنده كابن أرنب درماء في حقارته ، والمثل بالضعف يضرب بالأرنب .
 قال الأعشى :

أَرَانِي لَدُنْ أَنْ غَابَ رَهْطِي كَأَنَّمَا يَرَانِي فِيكُمْ طَالِبُ الضِّيمِ أَرْنَبَاً
 وقال أبو الطيب المتنبي :

أَرَانِبٌ غَيْرِ أَنَّهُمْ مَلُوكٌ مَفْتَحَةٌ عَيُونُهُمْ نِيَامٌ
 وَخَصَّ الْأَرْنَبُ الدَّرْمَاءَ بِالذِّكْرِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَهَا أَوْضَعُ مِنْهَا ، طَلَبَا
 لِلتَّجْنِيسِ وَالصَّنْعَةِ .

(١) في اللسان « سدس » و « دأم » ومجالس ثعلب : « من دونه » .

(٢) السدوس (بضم السين) : الطيلسان الأخضر .

(٣) أنظر شعراء النصرانية ص ٤٩ وديوانه ص ٩٨ (ط بيروت) وفي نسخة « شوط » تحريف والشرط : الخطر العظيم .

(٤) ويقال : دوم الصبي والشيخ درمانا .

(٥) القصيدة ١٤ من ديوانه ص ١١٥ وأساس البلاغة (رنب) وفيها « قوى » مكان « رهطى » و « الحق » مكان « الضيم » .

(٦) أنظر شرح البريق (٤ : ٢٤٥) وديوانه ص ١٠١ — ط بيروت .

٢٧ (وعرانا على الحطام ضرباً وطلعت في باطل ورماء^(١))

يقال : عراه يعروه ، واعتراه يعتريه : إذا غشيته وأتاه ، وعثرته الحمى واعتثرته : إذا أرعدته ، والعرواء : الرعدة ، وقد يكون ذلك من الحرص على الشيء ، قال زهير^(٢) :

فبتنا عرأة : عند رأس جوادنا يزاولنا عن نفسه ونزاوله

قال أبو عبيدة : أراد أنهم باتوا وبهم عرواء من الحرص على الصيد ، وأصل الحطام ، ما تكسر من النبات وتحطم ، فشبه به ما لا طائل له من الأمور.

٢٨ (أسود القلب أسود فتي ما تصنع أذنى فاذنه صماء)

أسود القلب وسواده وسويداؤه : العلقة السوداء التي فيه . ويقال لها أيضا الروح والمهجة والتأمور والحلمجلان . والأسود الثاني : ضرب من الحيات ، يقال له أسود^(٤) صالح ، ويقال للأثني أسوده ، ولا توصف بساخنة . وفي بعض النسخ : أسود^(٥) القلب أرقم . والأول أجود في صنعة الشعر ، لأن فيه تجنبسا . والصماء من الحيات : التي لا تجنبب الراقى .

(١) يقال : رميت الصيد رميا ورماية ورماء .

(٢) هنا في نسخة ١ عبارة نحو سطرليس هذا مكانها وهي : الأنام قال الله تعالى (والأرض وضعها للأنام) . وهي من شرح البيت : «ولو أن الأنام خافوا من المعنى ...» .

(٣) ديوانه ص ١٣٢ .

(٤) قيل له ذلك لأنه يسلخ جلده في كل عام .

(٥) أي الذي أسود قلبه .

يقول : اسودّ قلبي ، لا يقبل موعظة الواعظ ، كما لا يقبل الأسود من الحيات رقية الرّاقى ، فإذا أصغت أذنى إلى الموعظة ، فأذنه صماء لا تصغى إليها .

٢٩ (وللَبَّاءُ الشَّمِيمُ تَجْمِيهِ مِنْ وَطْءٍ مُعَايِكَ أَرْنَبٌ شَمَاءُ^(١))

البهَّارُ : نور معروف ، والشَّمِيمُ : المشموم ، وهو فعيل بمعنى مفعول . والأرنب هاهنا : جمع أرنب ، وهى طرف الأنف ، وأصل الوطاء فى القدم . ثم يستعمل بمعنى الإذلال للشيء والقهر له ، كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اشدد وطأتك على مفسد^(٢) ، واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف^(٣) » . وكقول الحارث بن وعلّة الذهل .

ووطأثنا وطاءً على حَتَّى وَطاءً المقيّد نابتَ المَهرَمُ

والشَّمِيمُ فى الأنف يستعمل على معنيين ؛ أحدهما يراد به استواء قصبة الأنف وإشراف فى أرنبته ، والآخر أن يستعمل بمعنى العزة والنخوة . يقال : أشمّ بأنفه : إذا تكبر ، وأصل ذلك أن الناقة تعطف على البو^(٤) ، فرما رثمته وشمته ودّرت عليه فانتفع بلبنها ، ورما شعرت الناقة بأن ذلك خديعة تخدع

(١) موضع هذا البيت فى خطبات الزمزم ، ط قبل البيت ٢٧ من هذه الزمزمة .

(٢) النهاية لابن الأثير (٢ : ٢٠٠) وروى المصباح بعضه مادة (س) .

(٣) يروى البيت للحارث فى سمط اللالى ص ٨٥ والحامسة (١ : ١١٠ ط مصر) وأنشده اللسان مادة (وطاء) بدون نسبة . وفى مادة (مرم) زهير . والمهرم — كما فى السمط — « نبت من الخض مثل الحيلة مثل ماء ، فأى شيء يمس فيه خضده . وخص النابت به لأنه أرق وأضعف » و يروى أيضا « يابس الهرم » .

(٤) يقال : رثمت الناقة ولدها رثمانا : عطفت عليه ولزمته .

بها لينال لبنها ، فأشمت بأنفها ولم ترأه ، ففصر الرثمان مثلا للذل ، والإشمام
مثلا لعزة النفس . وقد أوضح هذا أبو تمام بقوله :

(١)
تُشْمُ بَوَّ الصَّغَارِ الْأَنْفَ ذَا الشَّمِّ

ومعنى بيت المعري أنه ، خاطب الدهر فقال : ^(٢) بهارك الشميم ^(٣) ، قد
استبدت به أنوف اللثام والأغنياء ^(٤) ، تشمه وتنمتع به ، ولا حظ في شمه لأنوف
الكرام والفضلاء ، وضرب ذلك مثلا لاستبداد الجهال بنصرة العيش دون
العلماء . وكان القياس أن يقول : أرنبٌ شُمٌّ ، لأن أرنا جمع أرنية ، ولكن
العرب تجرى جمع مالا يعقل مجرى الواحدة من المؤنث ، فيقولون : الجمال ذهبت
والخيل أغارت . وحكى أبو الحسن الأخفش أن ذلك قد يستعمل فيمن يعقل
فيقال : النساء قامت ، وأنشد :

طردنا الخيل والنعم المندي وقلنا للنساء بها أقيمي

(٥)

والأرنب أيضا : الأكمة والحضبة . قال الشاعر :

قوداء بملك رحلها مثل اليتيم من الأرناب

وقال آخر :

كما قال سعد لابنه إذ يقوده أصصع جنبني الأرناب صمصعا

(١) صدره كما في ديوانه

« من الردينية اللاتي إذا صلت »

(٢) الكلمة ساقطة في أ . (٣) العبارة في ج : « شم بهارك قد » وكلمة « شم » ليست في أ .

(٤) في أ « الأغنياء » .

(٥) هو أنامل كما في الأساس (بم) وفيه : « يحمل » مكان « بملك » وقال : يريد سنامها .

فقد يمكن أن يكون أراد بأن بهارك أيها الدهر في أكمة شماء لا يوصل إليه . فيكون كقول إحدى صواحب أم زرع : زوجي لحم جمل غث ، على جبل وعمر ، لا سهل فيرتقى ولا سمين فيبنتى ، والأرنب أيضا ضرب من الحلبي يصاغ على شكل الأرنب ، ولا مدخل له في هذا البيت . قال روبة^(١) :

وعَلَّقت من أرنبٍ ونخلٍ

٣٠ (قد رمى نأيلٌ فأنمى وأصمى وليأليك ما لها إثماء)

يقال رجل نابل ونبال : إذا كان معه نبل ، فإن كان يعملها فهو نابل لا غير . ويقال رمى الصيد فأصمى : إذا أصاب مقتله فمات في موضعه ، ورمى فأنمى : إذا لم يصب مقتله فنهض بالسهم . وفي الحديث : « كل ما أصميت ودّع ما أنميت »^(٢) .

٣١ (إن ربّ الحصن المشيد بتيما ءَ تَوَلَّى وخُلِّفتَ تيماء)

يريد بالحصن المشيد : الأبلق ، وربّه : السموءل بن عادياء ، وكان له حصنان يقال لأحدهما : « الأبلق » وللآخر : « مارد » وسمى « أبلق » لأنه بنى من حجارة بيض وسود ، وفيهما جرى المثل ف قيل : « تَرَدُّ مارد وعزُّ الأَباق »^(٣) ، وقد ذكر الأعشى الأبلق في قوله :^(٤)

(١) ديوانه من مجموع أشعار العرب (٣ : ١٢١٠) واللسان (رب) .

(٢) يروى الحديث في أساس البلاغة (ص) والنهاية لابن الأثير (٥ : ١٢١) وفيه : الإثماء أن ترى الصيد فيغيب عنك فيموت ولا تراه .

(٣) اللسان (بلق) وجمهرة الأمثال للمعري ص ٦٨ والمبداء (٢ : ٢٣١) . يضرب مثلا للرجل العزيز المنيع الذي لا يقدر على احتضامه . والمثل للزباء ، ومارد : حض درة الجندل ، والأبلق : حصن تيماء . وكانت الزباء غزتهما فامتنعا عليها فقالت هذه المقالة فذهبت مثلا .

(٤) البيهقي من القصيدة ٢٥ ديوانه . وانظر اللسان (بلق) .

كُنْ كالسَمَوَل إِذْ صَارَ الْهُمَامُ لَهُ فِي جَحْفَلِ كِسْوَادِ الْإِبِلِ جَرَادٍ
بِالْأَبَلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَبَاءِ مَنْزَلِهِ حَصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَادٍ
وَالْمَشِيدِ الْمَبْنَى بِالشَّيْدِ وَهُوَ الْخَصْ . يَقَالُ : شَادَ الْبِنَاءُ يَشِيدُهُ شِيدَانَا .

٣٢ (أَوَمَاتٌ لِلْخَدَاءِ كَفُّ الثَّرِيَا ثُمَّ صُدَّ الْحَدِيثُ وَالْإِيمَاءُ)

يُقَالُ أَوْمًا إِيْمَاءً وَأَوْبًا إِيْسَاءً : إِذَا أَشَارَ إِلَى قَدَامِهِ وَإِلَى خَلْفِهِ ،
وَقَالَ بَعْضُ اللَّغَوِيِّينَ : ^(١) الْإِيْمَاءُ إِلَى قَدَامِ ، وَالْإِيْبَاءُ إِلَى خَلْفِ . ^(١) وَالْخَدَاءُ :
الْحَادِي الْكَثِيرُ الْخَدَاءِ لِلْإِبِلِ ، لِأَنَّهُ فَعْلًا مِنْ أُبْنِيَةِ الْمُبَالَعَةِ ، كَمَا يَقَالُ ضَرَابٌ لِمَنْ
أَكْثَرَ الضَّرْبِ ، وَقَتَالٌ لِمَنْ أَكْثَرَ الْقَتْلِ . وَالْعَرَبُ تَسْمِي الدَّبْرَانَ : الْحَادِي
وَالْخَدَاءَ ، لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ الثَّرِيَا وَمَعَهُ قِلَاصٌ يَحْدُوها ، وَهِيَ الْفَتِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ ،
وَاحِدَتُهَا قُلُوصٌ . وَالْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّ الدَّبْرَانَ خَطَبَ الثَّرِيَا ، وَسَاقَ إِلَيْهَا
عَشْرِينَ كَوْكَبًا مَهْرًا لَهَا ، وَأَنَّ الْعَيُوقَ عَاقَهَا عَنْ نِكَاحِهِ ، فَسَمَوْهُ الْعَيُوقَ ، فَهُوَ
يَتَّبِعُهَا ، وَهِيَ لَا تَقْبَلُ عَلَيْهِ ، وَيَسْمُونَ هَذِهِ النُّجُومَ الْقِلَاصَ وَالْقِلَاصُ . قَالَ
طَفِيْلٌ : ^(٢)

أَمَّا ابْنُ طُوقٍ فَقَدْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ كَمَا وَفَى بِقِلَاصِ النُّجُومِ حَادِيَهَا
وَالنُّجُومُ هَاهُنَا الثَّرِيَا . وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ : ^(٣)

(١ - ١) مَا بَيْنَ الرِّقَيْنِ سَقَطَ فِي ١ .

(٢) دِيْوَانُهُ ص ٢٥ . وَاللِّسَانُ (قُلُوص) .

(٣) انْظُرْ دِيْوَانَهُ ص ٤٠١ .

(١١) يَدِفُ عَلَى آثَارِهَا دَبْرَانَهَا فَلَا هُوَ مَسْبُوقٌ وَلَا هُوَ يُلْحَقُ
 بعشرين من صُغْرِ النجوم كأنها وإياه في الخضراء لو كان ينطقُ
 قِلَاصٌ حَداها رَاكِبٌ مُتَعَمِّمٌ هجائنٌ قد كادت عليه تَفَرِّقُ^(٢)
 فأراد المعري أن أهل الدنيا يلحون في اتباعها وطلبها ، وهي تدبر عنهم ،
 كما يلح الدبران في اتباع الثريا ، وهي تصد عنه ولا تقبل عليه .

٣٣ (شَهِدْتُ بِالْمَلِكِ أَهْمُهَا السِّدِّ سِتَّةٌ ثُمَّ الْخَضِيبُ وَالْجَذْمَاءُ)

في بعض النسخ : «السته» ، وفي بعضها «السبعة» وهو المعروف ، ويدل على ذلك ما روى عن ابن سيرين أن امرأة قالت له : رأيت البارحة فيما يرى النائم القمر قد دخل في الثريا ، ومهعت قائلاً يقول لى : اثنى ابن سيرين فقضى عليه . فقال ابن سيرين : إني ساموت إلى سبعة أيام . فكان كذلك .

وللثريا كَفَانٌ يقال لأحدهما الكف الخضيب ، وتسمى أيضا المبسوطة ،^(٣)
 وهي آخذة نحو الشمال ، وتسمى أيضا سَنَامُ الناقة . والكف الثانية : تسمى
 الجَذْمَاءُ ، وهي آخذة نحو الجنوب . قال أبو حنيفة : سميت جَذْمَاءَ لقصرها ،
 وذلك أنها لا امتداد لها . وقال غيره : سميت جَذْمَاءَ لبعدها عن الثريا ، فكأنها
 منقطعة عنها ، لأن الكف الجذماء هي المقطوعة ، وإلى هذا المعنى الثاني ذهب
 المعري في قوله يصف الثريا .

(٤) كَأَنَّ يَمِينَهَا سَرَقَتْكَ شَيْئًا وَمَقْطُوعٌ عَلَى السَّرْقِ الْبَتَانُ^(٤)

(١) الدنيف : طيران خفيف .

(٢) البيت في اللسان «قلص» .

(٣) مسقط من - .

(٤) البيت ٢٠ من القصيدة الثالثة من شروح سقط الزند وفي التنوير «كأن يداها» .

٣٤ (فِهِمُ النَّاسِ كَالْجُحُولِ وَمَا يَنْظُرُ فَرُّ إِلَّا بِالْحَسْرَةِ الْفُهْمَاءُ)

٣٥ (تَلْتَقِي فِي الصَّعِيدِ أُمٌّ وَبَنْتُ وَتَسَاوِي الْقَرْنَاءُ وَالْجَمَّاءُ)

الصعيد : القبر . قال الشاعر :

أَضْحَتْ أُمَيْمَةً مَعْمُورًا بِهَا الرَّجْمُ لَقِيَ صَعِيدٍ عَلَيْهِ التُّرْبُ مَرْتَكِمُ^(١)

والصعيد أيضا : وجه الأرض . والقَرْنَاءُ : الشاة التي لها قرنان . والجماء :

التي لا قرنين لها . فضرب القرناء مثلا لمن يدفع عن نفسه ، والجماء مثلا لمن لا دفاع عنده .

٣٦ (وَأَنْيَقُ الرَّبِيعُ يُدْرِكُهُ الْفَيْ نَظُّ وَفِيهِ الْبَيْضَاءُ وَالسَّحْمَاءُ)

الأنيق : الذي يعجب من نظر إليه . والقنيط : أشد الحر . والسحماء :

السوداء . يريد أن الدهر لا يبقى على ذى شباب ولا على ذى شيبة .

٣٧ (وَطَرِيقِي إِلَى الْجَمَامِ كَرِيهُ لَمْ تُهَبْ عِنْدَ هَوَاهِ الْيَمَامِ)

٣٨ (وَلَوْ أَنَّ الْبَيْدَاءَ صَارَتْ حَرْبَ وَهَى مِنْ كُلِّ جَانِبٍ صَرْمَاءُ)

اليهماء من الفلوات : المفازة التي لا ماء فيها . والأهم من الجبال :

الصعب المرتقى . والبيداء : الفلاة التي تبسّد من سلكها . والصرماء :

التي لا ماء فيها . قال المرار :

(١) رواه البطليوس «أوست» في شرحه للبيت ١٥ من القصيدة ٦٤ من شروح سقط الزند .

على صَرْمَاءَ فِيهَا أَصْرَمَاهَا وَخَرِيتُ الْقَلَاةَ بِهَا مَلِيلٌ^(١)

وشبه البيداء لما فيها من لَمَعَانِ السَّرَابِ ، بصارم قد سَلَّ بها .

يقول : ركوب طريق الحمام أهول من ركوب هذه القلاة على هولها :

٣٩ (كَيْفَا لَا يُفْرِكُ الْمُضِيقِينَ فِي النَّتْمِ حَسَةَ قَوْمٍ عَلَيْهِمْ نَعْمَاءُ)

المضيق : الذي ضايق عليه حاله . يقال : أضياق الرجل وأعسر بمعنى .

(١) ينسب البيت لبرار في الصان والصالح « صرم » . وينسب في أساس البلاغة لمالك بن نويرة .

والأمرمان : الذئب والغراب . وانظر المختص (١٠ : ١١٤) وإصلاح المنطق ص ٤٣٨

(٤)

وقال ايضاً^(١) :

١ (تَوَاصَلَ حَبْلُ النَّسْلِ مَا بَيْنَ آدَمَ وَيُسُفَى وَلَمْ يَوْصَلَ بِلَاغِي بَاءُ)

الباءُ والباءة : النكاح . قال عمرو بن لُحَا :

يُعَدُّرُسُ أَبْكَارًا بِهَا وَعُنَّا أَحْسَنُ مُرْسٍ بَاءَةً إِذْ أَعْرَسَا^(٢)

وفي الحديث : عليكم بالباء ، ويروى عليكم بالباءة . واللام ها هنا : الشخص . واللام في غير هذا الموضع : السهم . واللام أيضا : جمع لأمة ، وهي الدرع ، وأصله الحمز ، ثم تخفف . فأما اللام الذي يراد به الشخص ، واللام الذي يراد به السهم ، فلا أصل لهما في الحمز . قال امرؤ القيس^(٣) :

تَطْعَنُهُمْ سُلْكِي وَمُخْلُوجَةٌ^(٤) كَرَّكَ^(٥) لَأَمَسِينَ عَلَى نَابِلٍ

(١) من لزومية مطالعها : « أولو الفضل في أوطانهم غربا » .

وانظر خطابات الزوم : (١٢ : ٥) ، (١٣ : ١) ، و (٢١ : ١) ، ز (٢٦ : ١) .

(٢) اللسان (عرس ، عرس) بدون نسبة . ولله « أكرم » مكان « أحسن » .

(٣) ديوانه صفحة ٢٥٧ والليمان (خليج ، ولام) ومجالس نعلب (١٧٢ : ١) .

(٤) السلكي : الطعنة المستقيمة ، والمخلوكة : الطعنة التي تذهب يمينه ويسيره ، وقد خلجها ، إذا طعنه

(٥) هذه رواية الديوان ومجالس نعلب ، ومقاييس اللغة (٥ : ٢٢٧) ويروى أيضا :

« كركلايين » وفي اللسان ، (لأم) « لأمسلك » وفي ١ ، - من الطليوس « كقتل » بحريف واللامين : منى اللام وهو السهم إذا رُيش .

وقال أبو العلاء في رثائه لأمه :

(كَلَامَةُ فَارِسٍ يُرْمَى بِلَامٍ ^(١))

ولمّا أراد بقوله : (توأصلَ حبلُ النسل ما بين آدم) أن الناس رغبوا في التناسل على قدم الزمن ، وأنه زهد في ذلك ، لعلمه بالدهر ، وإطلاعه على حقيقة الأمر ، وهو نحو من قول أبي الطيب ^(٢) :

وما الدهرُ أهلٌ أن تؤمِّلَ عنده حياةٌ وأن يُشتاق فيه إلى النسلِ
وقال في قصيدة أخرى ^(٣) :

في الناس أمثلةٌ تدورُ حياتُها كَمَاتها ومماتها كحياتِها
هبتُ النكاحَ حذارَ نسلٍ مثلها حتى وفرتُ على النساءِ بناتِها
٢ (تَناءَبَ عَمْرُو إِذْ تَناءَبَ خَالِدٌ يَعْدُو فَمَا أَهْدَتْني الثُّوباءُ)

هذا البيت مؤكّد لما قبله في بيته الأول . يقول : صحب الأخيار من الناس الأشرار ، فأعدوهم بفسقهم ، وأكسبواهم من طبعهم وخلقهم ، وسلمت أنا من عدواهم ، لزهادتي من صحبتهم ، واعتزالي إياهم . والعدوى أن يصحب الصحيح المريض فيمرض بمرضه ، أو يقارن الإنسان قرين سوء فينصرف إلى مذهبه . وضرب المثل بالثوباء ، لأن الإنسان إذا رأى من يتشاءب ، تشاءب بتثاؤبه . وكذلك يقال في المثل : أهدى من الثوباء . قال الشاعر :

(١) البيت ٣٣ من القصيدة الرابعة والستين من شروح سقط الزند ومصدره :

« مشى للوجه مجتاباً قهصا »

(٢) انظر ديوانه ص ٢٣٣ (ط بيروت سنة ١٩٢٦ صادر) . وشرح البرقوق (٣ : ٢٢٠) .

(٣) انظر شرح البرقوق (١ : ٣٥٧) والبيت الثاني لم يرد في ديوانه ط بيروت .

أعدى من الثوباء^(١) صداقة السفهاء

وقد قال أبو الطيب المتنبي في هذا المعنى ، فأحسن كل الإحسان ، وهو قوله في ابن العميد :

فَقِي فَاتَتْ الْعَدُوَّ مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ فَمَا أَرَمَدَتْ أَجْفَانُهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ^(٢)
وخالقهم خلقاً وخلقاً وموضعاً فقد جلَّ أن يُعَدَى بشيء وأن يُعَدَى
٣ (وزهدني في الناس معرفتي بهم^(٣) وعلمي بأن العالمين هباء)

الهباء : أصغر ما يكون من الغبار الذي يرى في ضوء الشمس . وهذا البيت موافق لرأى من يرى أن الأجسام تتركب من أجزاء لا تتجزأ . فإذا اجتمعت وكشفت ، ظهرت إلى الحواس ، وإذا افرقت ولطفت ، غابت عن الحواس ، ويرون أن جرم العالم كله مركب من هذه الأجزاء ، ولهم في ذلك شغب طويل ، وبينهم فيه اختلاف كثير .

(١) اللسان (ناب) .

(٢) شرح ديوان المتنبي : (٢ : ٢٠٢) .

(٣) خطبات اللزوم : « ... في الخلق معرفتي به » .

(•)

وقال أيضا: ^(١)

١ (قَدْ حُجِبَ النُّورُ وَالضِّيَاءُ ^(٢) وَإِنَّمَا دِينُنَا رِيَاءٌ)

٢ (وَهَلْ يَحُودُ الْحَيَاءُ أَنَا مَّا ^(٣) مَنْطُويًا عَنْهُمْ الْحَيَاءُ)

يقول : قد حجب عنا نور الهدى وضياؤه ، فعميت علينا الحقائق ،
وقل فينا التقي والصادق ، فنحن نُراى الناس بأعمالنا ، ولا نقصد وجه الله
تعالى بشيء من أفعالنا . والحيا : الغيث . والحصب : مقصور : والحياء بالمد
الاستحياء .

٣ (يَا عَالَمَ السُّوءِ مَا عَلِمْنَا ^(٤) أَنْ مَصْلِكَ أَتْقِيَاءُ)

٤ (لَا يَكْذِبُنَّ أَمْرُؤُ جَهُولٌ مَا فِيكَ ^(٥) اللَّهُ أَوْلِيَاءُ)

٥ (وَيَا بِلَادًا مَشَى عَلَيْهَا ^(٦) أَوْلُوا فَتَقَارِ وَأَغْنِيَاءُ)

(١) انظر خطبات الزوم (٥ : ١١) ، ٤ ، ٥ ، ز (١ : ٢٨) ، و (١ : ٢٣) .

(٢) هذه رواية خطبات الزوم ، وفي أ ، ج من البطليموس « فأنما » وفي زمن الزوم : « أمرنا مكان » ديننا » .

(٣) في خطبتي البطليموس « نرى في » تحريف والصواب ما أثبتناه .

(٤) في ح من البطليموس « بىء أفعالنا » .

(٥) في ح من البطليموس « اشقياء » .

٦ (إذا قَضَى اللهُ بِالْمُخَازَى فكلُّ أهليكَ أشقياءُ)

٧ (كم ومظِ الأواعظُون منا وقامَ في الأرضِ أنبياءُ)

٨ (فانصرفُوا والبلاءُ باقٍ ولم يزلِ داؤكِ العيَاءُ)

٩ (حُكْمٌ جَرَى لِلَّهِ ^(١) فِينَا ونحن في الأصلِ أغبياءُ)

الداء العيَاء : الذي لا يرى له دواء ، وهو الناجس والنجيس أيضا .

والأغبياء : جمع غبي ، وهو الجاهل .

(١) خطبات الزوم : « لليك » .

(٦)

وقال أيضا^(١) :

١ (لو أتبعوني ويحهم لهديتهم إلى الحق أونهج لذاك مقارب)

٢ (فقد عشت حتى ملئ وملته زمانى وناجني عيون التجارب)

النهج والمنهج : الطريق . والمناجاة : المسارة . يقول : طالت صبحي الزمان ، حتى أطلعت على ما غاب عن الناس من سره ، فلو أطاعوني لأخبرتهم عما عندي من حقيقة أمره ، ولكنهم مفتونون بأرائهم ، معجبون بأهوائهم . قد غيبت عنهم الحقائق ، واستنوى عندهم الكاذب والصادق .

٣ (إذا حان وقى فالمتقف طاغى بغير معين والمهند ضاربي)

المتقف : الرمح المقوم بالثقاف ، وهى الخشبة التى تقوم فيها الرماح . والمهند : السيف المطبوع بالهند ، وهو منسوب إلى الهند ، وإن لم يكن فيه ياء النسبة . فقولهم مهند ، بمنزلة قولهم : هندي ، لأن التشديد قد يكون بمعنى النسب ، كقولهم شجعت الرجل : إذا نسبته إلى الشجاعة ، وجبته ، إذا نسبته

(١) فى خطبات الزوم (د : ٢٣) ، (٥٨ : ١) ، (٥٠ : ١) ، (٥٨ : ١) ، (٥٨ : ١) ، المطبوعة (١ : ١١٣) .

إلى الحبس ، وكذلك سرقته وفسقته . وقرأ بعض القراء (^(١) إِنَّ ابْنَكَ سَرَقٌ) .
وقال تأبط شرا .

(^(٢) وما ضربه هام العدا ليشجعا)

يقول : إذا انقضى أمر حياتي ، وحانت منيتي ووفاتي ، هلكت وإن لم
يطعني طاعن برمح ، ولم يضربني ضارب بسيف . وهو ينحو نحو قول
أبي الطيب : ^(٣)

إذا ما تأملت الزمان وصرفه تيقنت أن الموت ضرب من القتل
٤ (ولأنا من الغبراء فوق مطية مذلة ما أمكنت يد خارب)
الغبراء : الأرض ، والخضراء : السماء .

يقال : ما أقلت الغبراء ، ولا أظلت الخضراء مثل فلان ، والخارب الذي
يسرق الإبل خاصة ^(٤) ، ولا يقال ذلك لغيره . قال الراجز :

الخارب اللص يحب الخاربا وتلك قربي مثل أن تناسبا
أن تشبه الضرائب الضرائب

(١) سرق بضم السين وتشديد الراء على وجه ما لم يسم فاعله بمعنى أنه سرق ، وتروى عن ابن عباس
في الطبري (١٣ : ٢٤) .

وقال الطبري قبل ذلك : والقرء على قراءة هذا الحرف بفتح السين والراء والتخفيف (إِنَّ ابْنَكَ
سَرَقٌ) .

(٢) صدره في حاشية أبي تمام (ص ٤ ط بيروت) .

« بما صعه كل يشجع قومه »

(٣) انظر شرح البرقوق (٣ : ٢١٨) .

(٤) زيد بعد هذا في اللسان (غرب) : ثم نقل إلى غيرها انصاعا .

والضرائب : الطوائع جمع ضريبة . يقول : نحن نركب من الأرض مطية لا يستطيع خارب أن يسرقها فبربحنا منها .

• (فمن لى بأرض رحيمة لا يحلها سوى تضاهي دائرة المتقارب)

الرحبة : الواسعة . ويحلها : ينزلها . وتضاهي : تماثل وتشابه . وأراد بقوله : دائرة المتقارب ، الدائرة الخامسة من دوائر العروض ، وذلك أنها انفردت بجنس واحد من الشعر لا ينفك منها غيره . وسائر الدوائر ليست كذلك ، لأن الدائرة الأولى ينفك منها ثلاثة أجناس من الشعر ، وهي الطويل والمديد والهسيط .

والدائرة الثانية ينفك منها جنسان وهما الوافر والكامل .

والدائرة الثالثة ينفك منها ثلاثة أجناس : الهزج ، والرمل ، والرجز .

والدائرة الرابعة ينفك منها ستة أجناس : وهو السريع ، والمنسرح ،

والخفيف ، والمضارع ، والمقتضب ، والمحتث .

وأما الدائرة الخامسة فإنما ينفك منها جنس واحد ، وهو المتقارب

وهذا على رأى الخليل . وقد حكى غير الخليل أنه ينفك منها جنس ثان ، سموه

المتدارك . وأما الخليل - رحمه الله - فإنه جعل هذا الجنس الثاني مهملاً لم تستعمله

العرب .

٦ (فلما للفتى إلا انفراداً ووحدة إذا هو لم يرزق بلوغ المآرب)

٧ (فخارب وسالم إن أردت فائماً أخو السلم في الأيام مثل المحارب)

المآرب : الحاجات ، واحدها مأربة بفتح الراء ومأربة بضمها . ويقال لها أيضا آرب بفتح الهمزة والراء . فأما الإرب بكسر الهمزة وسكون الراء ، فإنه العقل والدهاء .

والإرب أيضا : العضو . يقال : قطعه إرباً إرباً . وقد روى مثل ذلك في الحاجة ، وجاء في الحديث ^(١) « كَانَ أَمْلَكُكُمْ لِإِرْبِهِ » . والسلم والسلام بفتح السين وكسرهما : الصلح ، وقرئ بهما جميعاً .

• • •

(١) حديث عائشة رضي الله عنها . ويرى في النهاية لابن الأثير (٣٦:١) واللسان (أرب) . والمعنى : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أغلبكم لهواه وحاجته .

(٧)

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (يقولون صنع من كواكب سبعة وما هو إلا من زعيم الكواكب)
 - ٢ (إذا رفعت تلك المواكب قسطلاً^(٢) فرافعه للعين مجرى المواكب)
- الزعم ها هنا : الرئيس وكل من تكفل بأمر وقام به ، فهو زعيم به .
قال الأحمير السعدي^(٣) :
- مُخَوِّفِي الإِعْدَامِ وَالبَدُو مُعْرِضُ وَسَيْفِي بِأَمْوَالِ التَّجَارِ زَعِيمُ
وَالْقَسْطَلُ : الغُبار . ويقال له أيضاً قَسْطَلَانُ وَقَسْطَانُ وَكَسْطَانُ . قال
الراجز :

يُثِيرُ قَسْطَانُ مِرَاغِ ذِي رَهْجٍ^(٤)

- (١) انظر خطبات اللزوم : (د : ٢٣) ، (٥٨ : ١) ، و (٥٠ : ١) ، ز (١ : ٥٨) .
- (٢) هذه رواية البيت في أ ، ح من البطليمي .
ويروى في د من اللزوم :
- « إذا رفعت تلك المواكب ... » « ... الكواكب »
وفي ه من اللزوم :
- « ... الكواكب ... » « ... الكواكب »
- (٣) شاعر كان من اصوص العرب وترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة . والبيت أحد أبيات ثلاثة
رويت في أمالي القالي (١ : ٥٠) وفيه « تعيرني » مكان « تخوِّفني » وقوله :
- وقالت أرى ربيع القسوام وشاقها طـ ويل الفناء بالضجاء نؤوم
فإن أك قصدا في الرجال فإني إذا حل أمر ساحتي بلسم
- (٤) يروى في اللسان « كسطن » « تثير ... وحج » وفي مادة (قسطن) « قسطن غبار ... »
وفي (قسطل) : « كأنه قسطل ريج ذي رهج » .

وقال آخر ^(١) :

والحيلُ خارجةٌ من القسطل ^(٢)

٣ (أترجعُ نفسُ الميتِ بعدَ رحيله فيجزى قوماً بالدموعِ السواكِب)
يقول : فقدنا من كنا نحبه فبكى لموته الأولياء ، وشمتَ بفقده الأعداء
فليتة عاد إلى الحياة حتى يعلم الباكين من الشامتين ، والمحبين من المبغضين .
٤ (تبدلُ أعناقُ الرجالِ وأيدياً تنأقله من عسجدى المراكِب)
٥ (أحبُّ إليه كونه منوطاً بأقدامهم لا الحملُ فوق المناكِب)
يقول : الحملُ على المناكِب ، وإن كان نوعاً من الإجلال والإعظام ،
فقد كان أحب إلى الميت ، أن يعيش ويوطأ بالأرجل والأقدام . والعسجدى
من المراكِب : ما أجرى عليه العسجد وهو الذهب : يقول : كان في حياته
يركب في السروج العسجدية ، ثم ركب الأعناق والأيدي ، حين جاءته المنية .
٦ (هو الموتُ مُترِعه مثلُ مُقترٍ وقاصدُ نهجٍ مثلُ آخرِ ناكِب)
٧ (ودرعُ الفتى في حُكمه درعُ غادةٍ وأبياتُ كبرى من بيوتِ العناكِب)
المترى : الذى عنده من المال مثل الثرى كثرة . والمقتر : الذى لا شيء
عنده ، وهو مشتق من القتر وهو الغبار . أراد أنه مغبر أشعث لسوء حاله «
ولذلك قالوا للفقراء واللصوص : بنوا غبراء . والنهج : الطريق . والناكِب
العاذل . يقال : نكَب عن الطريق إذا عدل عنها . يقول : الموت يستوى
عنده الفقير والغنى ، والمهتدى والغوى .

(١) هو أرس بن هركا في اللسان (قسطل) يرى رجلاً . وصدر البيت :

* ولنم ماوى المستضيف إذا دعا *

وقبله :

ولنم وفد القوم ينظرونه ولنم حشوا الدرع والسربال

(٢) قال ابن السيد البطليوس في الانضاب ص ٢٧٦ : « ويقال إن الشاعر أراد القسطل فأشيع

فتحة الطاء فنشأت بعدها ألف » .

(٨)

وقال أيضاً :

- ١ (لَكَ الْمُلْكُ إِنْ تُنِمْ فِدَاكَ تَفْضُلٌ عَلَى وَإِنْ عَاقَبْتَنِي فَبِوَاجِبٍ)
 - ٢ (يُقُومُ الْفَقِي مِنْ قَبْرِهِ إِنْ دَعَوْتَهُ وَمَا جَرَّ مَخْطُوطٌ لَهُ فِي الرَّوَاجِبِ)
- الرَّوَاجِبُ : بطونُ السُّلَامِيَّاتِ وظهورها ، واحداثها راجبة ، وتجَرُّ من الحرية ، وهى ما تجرهُ الإنسان إلى نفسه من الأفعال القبيحة ، التى يعاقب عليها . ومعنى قوله : « وما جَرَّ مَخْطُوطٌ لَهُ فِي الرَّوَاجِبِ » : أنه معاقب بما عملته يده . وكأنه أراد قوله تعالى : (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^(٢)) .

- ٣ (عَصَا النَّاسِكِ أَحْمَى تَمُّ مِنْ رُحْمِ عَامِرٍ وَأَشْرَفُ صَنْدِ الْفَخْرِ مِنْ قَوْسِ حَاجِبٍ)
- يقول : عَصَا النَّاسِكِ التى يتوكأ عليها ، أَحْمَى لصاحبها فى ذلك اليوم من رمح عامر بن مالك ، وهو عم لبيد بن ربيعة ، وكان يُسَمَّى مُلَاعِبَ الْأُسْتَةِ ، وَمُلَاعِبَ الرَّمَاحِ . وفى ذلك يقول لبيد ^(٣) :
- وَأَبْنَسَا مُلَاعِبَ الرَّمَاحِ وَمِلْرَةَ الْكَنْبِيَةِ الرَّدَاحِ

(١) خطابات الزوم : (٢٣ : ٥) ، (٥٧ : ١) ، و (٤٩ : ١) ، (٥٧ : ١) .

وانظر المطبوعة (١ : ١٢) .

(٢) الآية ٢٤ من سورة النور (٢٤) .

(٣) ديوانه ص ٣٣ — بيروت . ويرى البيت للبيد فى اللسان (ابن — ربح) . ويقال كناية رداح : مضمة ملهبة ، كثيرة الفرسان ، ثقيلة السير لكثرة ما .

ويعنى بحاجب : حاجب بن زُرارة ، وكان دفع قوسه إلى كسرى رعية
عن قومه ، فكانت تتم تفخر بذلك في مقاماتها . وقد ذكر ذلك أبو تمام
الطائي فقال :

إذا افتخرت يوماً تميمٌ بقوسها وزادت على ما وطدت من مناقب^(١)
فأنتم بذي قارٍ أمالت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

• • •

(١) أنظر ديوانه (٢١٥: ١) بتحقيق الدكتور محمد عبده عزام .

(٩)

وقال أيضا :^(١)

- ١ (بَقِيْتُ وما أدرى بما هو غائبُ لعل الذي يَمِضِي إلى الله أَقْرَبُ)
 ٢ (تَوَدُّ الْبَقَاءَ النَّفْسُ مِنْ خِيفَةِ الرَّدَى وطولُ بقاءِ المرءِ سَمٌّ مَجْرِبُ)
 هذا مثل قول لبيد :^(٢)

ودعوتُ ربِّي بالسلامة جَاهِدًا لِيُصِحِّحَنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ

وقال النَّمَرُ بْنُ تَوَلَّبَ :

- يودُ الفتي طولَ السلامة والبقَا فكيف يُرى طُولُ السلامة يفعلُ^(٣)
 ٣ (على الموتِ يَحْتَازُ المعاشِرُ كُلُّهُمْ مُقِيمٌ بأهليه ومن يتغَرَّبُ)
 ٤ (وما الأرضُ إلا مِثْلُنا الرِّزْقُ تَبْنِيهِ فَنَأْكُلُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ وَتَشْرَبُ)
 هنأ نحو قول بعض المحدثين :

كالأرض لا تُطْعَمُ من فوقها إِلَّا لَكِي تُطْعَمَ مِنْ تَطْعِمٍ

(١) في خطبات الزوم (١٧: ٥)، ٥، (٤١: ١)، ر (٣٥: ١)، ز (٤١: ١) وانظر المطبوعة (٧٢: ١) .

(٢) كذا وليس في ديوانه . والبيت أحد بيتين لبعض شعراء الجاهلية كما في الكامل للبرد (ط لبيدك ص ١٢٥) ر (ط مصطفى الحلبي ص ١٨٧) وقبله .

كانت قناتى لا تلين لغامر فالأنها الإصباح والإسماء

(٣) البيت للنمر في الحيوان (٥٠٣: ٦) ويرد في الأغاني (١٥٩: ١٩) وفيه « والفتى » في موضع « البقا » .

٥ (وقد كذبوا حتى على الشمس أنها تُهان إذا حان الشروق وتضربُ)

(١) يريد قول أمية بن أبي الصلت الثغني في قصيدة له مشهورة :

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء قضيحى لو أنها يتوردُ (٢)

ثأبى فما تبدو لنا في شرقها إلا معذبةٌ وإلا تُجلدُ

٦ (كأن هلالاً لاح للطنن فيهم حناه الردى وهو السنان المحرَّبُ)

٧ (كأن ضياءَ الفجر سيفٌ يسله عليهم صباحٌ بالمنايا مدرَّبُ)

(٣) الردى : الهلاك . والمحرَّب : المحدد . يقال حربت السكين : إذا أعددته والمدرَّب : المحدد أيضا . وقيل هو الذي سُقي الذراب : وهو السهم ، فهو أسرع لهلاك من ضرب به . يقول : الدهر مطبوعٌ على إهلاك الخلق وإبادتهم فكان هلاله سنانٌ يهوى به إليهم ، وكأن ضياءَ فجره سيفٌ يسله عليهم . ومدرَّب من صفة السيف .

ووقع في بعض النسخ مدرَّب بالبدال غير معجمة أى معود . فيجوز على هذا أن يكون صفة للصباح وللسيف .

(١) أنظر القصيدة بدويانه ص ٢٥ . ط بيروت .

(٢) الضحى من طلوع الشمس الى أن يرتفع النهار وتبيض الشمس جدا . وقيل : الضحى حين تطلع فيصفو ضوءها . وفي الديوان : « يصبح » .

(٣) حد السكين وأحدها وحددها : مسحها بحجر أو مبرد .

(١٠)

وقال أيضا^(١) :

- ١ (لم يَقْدِرِ اللهُ تَهْذِيبًا لِعَالِمِنَا)
- ٢ (ولا تُصَدِّقُ بِمَا الْبِرْهَانُ يُعْطِلُهُ)
- ٣ (إنْ مَدَّبَ اللهُ قَوْمًا بِاجْتِرَامِهِمْ)
- ٤ (يَعْدُو عَلَى خَلْقِهِ الْإِنْسَانُ يَظْلُمُهُ)
- فلا تَرَوْنِ لِلْأَقْوَامِ تَهْذِيبًا)
- فَتَسْتَفِيدَ مِنَ التَّصْدِيقِ تَكْذِيبًا)
- فَمَا يَرِيدُ لِأَهْلِ الْعَدْلِ تَعْذِيبًا)
- كَالَّذِيبِ بِمَا كُلُّ عِدَّةِ الْفِرَّةِ الدَّيْبَا)

يقال قَدَّرَ اللهُ الشَّيْءَ وَقَدَّرَهُ بِالْعُخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ : أى قَضَاهُ . وَمِنْهُ
قَوْلُ أَبِي صَخْرٍ الْهَذَلِيِّ :

تَبَارَكَتْ مَا تَقْدِرُ يَقَعُ وَلَكَ الشُّكْرُ^(٢)

وَاخْتَلَفَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (فَظَنُّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ)^(٣) فَقِيلَ مَعْنَاهُ : فَظَنُّ أَنْ لَنْ
نَقْضِيَ عَلَيْهِ بِمَا أَصَابَهُ . وَقِيلَ مَعْنَاهُ : فَظَنُّ أَنْ لَنْ نَضِيقَ عَلَيْهِ ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى
(وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ)^(٤) .

(١) فى - « وهى لزومية » وانظر خطابات الزوم (٢٢ : ٥) ، (٥٢ : ١) ، و (٤٥ : ١) ،
ز (٥٢ : ١) والمطبعة (١ : ١٠١) .

(٢) رواية الزوم « يفدو » . (٣) لم أعتد إليه فى ديوان الهذليين .

(٤) الآية ٨٧ من سورة الأنبياء (٢١) . (٥ - ٥) ما بين الرقيين ساقط من - .

(٦) الآية ٧ من سورة الطلاق (٦٥) .

وقوله : « فليستفيد من التصديق تكذيباً » يقول : إن صدقت بالكذب ورويته ، كذبك من سمعك ، لأن من اتبع غرائب الأحاديث كُذِّب وقوله : « يعلو على خله الإنسان يظلمه » مأخوذ من قول الشاعر :

وكنْتَ كذَّابُ السُّوءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بصاحبه يوماً أحوالَ على الدَّمِ^(١)

(١) هذا البيت للفردوق كما في اللسان وأساس البلاغة (حول) . ويقال أحوال القنب على الدم : أقبل عليه بلغ فيه .

وقال أيضا :^(١)

١) (إِنْ كُنْتَ يَعْسُوبَ أَقْوَامٍ نَفَخَ قَدْرًا مَا زَالَ كَالطُّفْلِ يَصْطَادُ الْيَعَسِييَا)

٢) (وَإِنْ تُكُنْ بِمَنَاسِبٍ لِمَهْلِكَةٍ فَكَمْ طَوَى الذَّهْرُ أَقْيَالًا مَنَاسِييَا)

اليعسوب الأول : السيد . واليعسوب : ذكر الجراد . واليعسوب :
ذكر النحل . واليعسوب : أمير النحل ، وبه سمى السيد يعسوبا . واليعسوب :
ضرب من الحجلان وهي الحراي . واليعسوب : دائرة في مركض الفرس .
واليعسوب : طائر أصغر من الجراد ، طويل الذنب ، وقيل اليعسوب طائر
أعظم من الجراد . واليعسوب : غرة الفرس إذا كانت مستطيلة . ومن
اليعسوب الذي يراد به السيد ، قول سلامة بن جندل يصف الرماح :

(٢)
(أَطْرَافُهُنَّ مَقِيلٌ لِلْيَعَسِيْبِ)

ومن اليعسوب الذي يراد به الذكر من الجراد أو النحل ، قول عبد الرحمن

ابن حسان .

(١) في خطبات اللزوم (٢٢: ٥) ، ر (٥٣: ١) ، و (٥٤: ١) ، ز (٥٣: ١) .

وانظر المطبوعة (١: ١٠٢) .

(٢) صدره كما في المفضليات (١: ١٢١) :

* زرقا أَسْتَهَا حَرَامَتُفَهُ *

(١) الله يعلم أتى كنت مُتنبِّدًا في دارِ حَسَّانِ أَصْطَادِ الْيَعَاسِيَّيَا
قوله: وإن تكن بمناسيب . (المنا) هاهنا: الإزاء. يقال: جلست بمنّاه،
أى بإزائه: والسَّيب: مجرى السيل. والمنا في غير هذا الموضع: القضاء والقتل.
قال الهذلي: (٢)

لعمري عمرو لقد ساقه المَنّا إلى جدثٍ يُوزى له بالأهاضِبِ
وقوله في آخر البيت: (أقيالا مناسيبا) الأقيال: الملوك الذين هم دون
الملك الأعظم، واحدهم: قيل: ومناسيب: ذوو نسب وشرف واحدهم
منسوب.

(١) البيت في الكامل للبرد (ص ١٤٩ ط أروبا) وفيه: « ويرى أن معله عاقب الصبيان
على ذنب وأرامه بالعقوبة فقال: « الله يعلم أني كنت مشتغلا... » .
ورواه أسامة بن منقذ في كتابه البديع في فقد الشعر: « كنت منفردا »
(٢) هو محضر النى . والبيت مطلع قصيدة له في ديوان الهذليين (٢ : ٥١) يرى أخاه أبا عمرو .
(٣) قال في شرحه: يوزى: يشخص له ويرفع له في موضع مرتفع . وفي أساس البلاغة
(منى): « يوزى » .

وأشده في اللسان (منى ، وزى ، هضب) وقال: أراد الأهاضيب غذف اضطارا .

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (إذا كانت لك امرأة عجز^(٢) فلا تأخذ بها بدلاً كعاباً)
- ٢ (فإن كانت أقسل^(٣) بهاء وجهه فأجدر أن تكون أقل^(٤) ماباً)
- ٣ (وحسن الشمس في الأيام باق وإن مجت من الكبر اللعاباً)

الكعاب من النساء : التي كعب نهدها ، أى قام وارتفع عند البلوغ ،
وهى الكاعب أيضاً . وقوله : فأجدر : أى ما أجدرها بذلك . يقال : فلان
جدير بكذا إذا كان حقيقاً به . والعاب والعيب والمعاب سواء . ومعنى مجت :
أى طرحت . يقال : هريم^(٥) ماج : أى يمج ريقه ، ولا يستطيع أن يحسه من الكبر
ولعاب الشمس : شىء يرى فى الهاجرة ، إذا اشتد حر الشمس ، كأنه خيوط
فى الهواء ، يسمى لعاب الشمس ، وريق الشمس . قال الراجز^(٦) :

(١) فى خطبات اللزوم (٢٢ : ٥) ، هـ (٥٣ : ١) ، و (٤٥ : ١) ، ز (٥٣ : ١)
والمطبوعة (١ : ١٠٣) .

(٢) فى ج من البطلومى وخطبات اللزوم ، المطبوعة : « أبدا » .

(٣) عبارة ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ ص ٣٩١ :

« ولعاب الشمس هو الذى تراه فى شدة الحر يبرق مثل نسيج العنكبوت أو الضراب ، يتحد من
السواء . وإنما يرى ذلك من شدة الحروسكون الريح » .

(١) وذاب للشمس لعاب فنزل

وهذا المعنى أراد به ذو الرمة بقوله في صفة الثور والظبي :^(٢)

إذا ذابتِ الشمسُ أتتِ صقراتها بأفنانٍ مربُوعِ الصَّريمةِ مُعْبِلِ^(٣)

جعل الشمس لقدم عهدها، كعجوز هربت فلعبها يسيل .

(١) الرزقي اللسان (ذوب) بدران نسبة . وبعده في المخصص (٩ : ٢٢) وتهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٣٩١ :

* وقام ميزان النهار فاضدل *

أى انتصف النهار فكان الماضي منه مثل الباقي وذلك الوقت يابيه ذوال الشمس .

(٢) ساقط من - .

(٣) ديوانه ص ٥٠٤ . واللسان (ذوب) . ومعنى ذابت : اشتد حرها . والصقرات : شدة

وقع الشمس . والمعبل : المورق .

(١٣)

وقال أيضاً :^(١)

١ (عصافى بد الأغمى بروم بها الهدى أبر له من كل خذن وصاحب)

٢ (فاوسع بنى حواء هجراً فانهم يسرون فى نهج من الغدر لاجب)

فى بعض النسخ : بروم « وفى بعضها « يوم » ، وكلاهما جائز . فمعنى

بروم : يحاول ، ومعنى يوم : يقصد . والخذن والخذين : الصديق .

والنهج والمنهج والمنهاج : الطريق . واللاجب : البين الذى لحبته الأقدام ،

أى أثرت فيه وأخذت منه ، كما يلعب العظم ، إذا أخذ ما عليه من اللحم .

وكان القياس أن يقول : ملحوب ، ولكنه جاء على معنى النسب ، كما قالوا

ماء دافق : أى ذو دفق ، وعيشة راضية : أى ذات رضى ، ويجوز أن يكون

قيل له لاجب ، لأنه يلعب حوافر الخيل ، وفراسن الإبل^(٢) ، أى يأخذ منها

ويخفيها ، فيكون فاعلا على وجهه . ألا ترى إلى قول ربيعة :

(١) فى اللزوم (د : ٢٤) ، (٥٨ : ١) ، و (٥٠ : ١) ، ذ (١ : ٥٨) وانظر النسخة

المطبوعة : (١ : ١١٣) .

(٢) الفرسن (بكسر الفاء والسين) للبعير بمنزلة الحافر من الدابة وجمعه فراسن . (اللسان — فرسن .)

وفى المصباح المنير : وقال فى البارع : لا يكون الفرسن إلا للبعير وهى له كالقدم للانسان والنور زائدة والجمع فراسن .

وفى أ : « مرادن » وفى « مراسن » تحريف .

سوى مساحين تقطيط الحقق تغليل ما قارعن من سمر الطرق^(١)
أراد بالمساحي: حوافر الخيل، فأخبر أن الطرق قطتها كما تقط الحقق إذا
سويت .

٣ (وإن غير الإثم الوجوه فما ترى لدى الخير إلا كل أسود ساحب)
يريد قول الله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ وقوله تعالى
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾^(٢) . والساحب: المتغير . يقال شحب
لونه وشحب بفتح الحاء وضمها .

٤ (إذا ما أشار العقل بالرشد جرهم إلى النقي طبع أخذه أخذ ساحب)
الساحب: الذي يسحب الرجل على وجهه . يقول: الغالب على طبع
الناس الضلال . فإذا أشار عليهم العقل بأمر فيه رشدهم ، قادهم طبعهم إلى
النقي وغلبيهم ، كما يسحب الرجل على وجهه ، إذا أراد الامتناع من يقوده إلى
مالا يريد .

(١) أنشده في اللسان (قطط) والمخصص (١٥ : ١٠١) وأمال ابن السجري (٩٠) وأمال
القال (١ : ١٠٥) وانظر ديوانه (في مجموع أشعار العرب ج ٣ ص ١٠٦) .
وقال ابن السجري: سمى حوافر من مساح لأنها تسحو الأرض أي تقشرها ، وأسكن الياء من
مساحين في موضع نصب لأقامة الوزن ... والتغليل: التكسير والتثليم . والطرق: ما تطارق من الصفا
بعضه فوق بعض ، الواحدة طرقة .

وفي أراجبر العرب البكري: « وإنما قال « سمر » لأن الأسمر أصلب من غيره .

(٢) الآية ١٠٦ من سورة آل عمران (٣) .

(٣) الآيتان ٤٠ ، ٤١ من سورة عبس (٨٠) .

(٤) كلمة العقل: ساقطة من ...

(١٤)

وقال أيضا^(١) :

١ (يَا رَاعِي الْمَصْرَ مَا سَوِّمْتَ فِي دَفْعَةٍ وَعِرسُكَ الشَّاةُ فَاحْذَرْ جَارَكَ الذِّبْيَا)

يقال : سَوِّمْتَ الإبل والغنم : إذا أرسلتها لترعى . والدَّعَةُ : الأمن والسكون
يقول : عرسك شاة وأنت راعٍ عليها ، وأنت ترسلها وتظن أنك ترسلها
في أمن وهدون ، فلا تفعل . فإن جارك ذئبٌ ، إن ظفر بها أكلها ، ولم يرع
لك حق الجوار .

٢ (تروم تهذيب هذا الخلق من دنسٍ والله ما شاء للأقوام تهذيباً)

٣ (وما رويت بعذب حل في قلبٍ حتى تكلفت إعنائاً وتعذيباً)

٤ (فاعرف لصادقك الأنباء موضعه وأجز الكذوب على ما قال تكذيباً)

القلب : الآبار واحدها : قلب . والإعنائات : المشقة والضرر . يقول :
لم أصل إلى معرفة الحقائق ، وتميز الكاذب من الصادق ، إلا بتشمير وجد ،
وبعد تعب وجهد . وقد أهديت إليك ما تعبت فيه عفواً . فاعرف لمن صدقك
موضعه . ولا تجهل قدر نصحه لك وموقعه .

* * *

(١) في خطبات الزوم : (٢٢ : ٥) ، (٥٣ : ١) ، و (٤٥ : ١) ، ز (٥٢ : ١) .
والمطبوعة (١ : ١١٢) . (٢) في نسخة ز ، من الزوم « رويت » .

(٣) في اللسان وأساس البلاغة : القلب : البرقيل الطي . فإذا طويت فهي الطوى .
وفي المصباح : عن الأزهري : القلب عند العرب : البر العادية القديمة ، مطوية كانت أو غير
مطوية والجمع قلب مثل بر يد وبرد .

(١٥)

وقال ايضاً :^(١)

١ (أجل هبات الدهر ترك المواهب^(٢) يمدُّ لما أعطاك راحة ناهب)

٢ (وأفضل من ميس الغنى ميس فاقة ومن زى ملك رائق زى راهب)

يقول : أجل هبات الدهر عندك ، ألا يهب لك شيئاً ، لأنه يسترد ما أعطاك ، ويفقرك بعد ما أغناك ، فلا يبق خبره بشره ، ولا يقوم نفعه بضره ، وهذا نحو قول المتنبي :^(٣)

أبدًا تسترد ما تهب الدند بيا فيا ليت جودها كان بخلاً

فكفت كون فرحة تورث الهوى سم واخل يغادر الحزن خلاً

وقال ايضاً :^(٤)

ولولا إبادى الدهر فى الجمع بيننا غفلنا فلم نشعر لله بدنوب

وللترك للإحسان خبر محسين إذا جعل الإحسان غير ربيب

(١) انظر خطبة الزوم د (٢٤ : ٢٤) ، ٨ ، ز (٥٨ : ١) والمطبوعة (١ : ١١٥) .

(٢) نسخة أ : « الأرض » ولا يتفق مع الشرح .

(٣) انظر شرح البرقوقى (٣ : ٢٥٠) .

(٤) انظر شرح البرقوقى (١ : ١٧٨) .

٣ (وما خائنه إلا سيعثُ سَالِيًا^(١) يُحِلُّ الثريا عن جبين الغيَّاهِبِ)

الغيَّاهِبُ : الظُّلَم ، واحدها غَيْهَب . يقول : لكثرة استرجاع الدهر لما أعطاه ، وسلبه لما منحه وحباه ، أظنه سيحلُّ تاج الثريا عن جبين الغيَّاهِب ، ولا يخلِّيها من أن تأخذ بحظ من الرزايا والمصائب ، والظنُّ ههنا بمعنى العلم .

٤ (جلا فرقديه قبلُ نوح و آدم إلى اليوم لما يُدْعَى في القَرَاهِبِ)

معنى جَلَا : أبرز وأظهر . والفرقد : لفظة مشتركة يسمي بها النجم المعروف ، ويسمى بها ولد البقرة الوحشية . قال طرفة :^(٢)

طُحُورانُ عَوَّارِ القَدَى فتراهما كَمَكُحُولَتِي مذعورة أم فرقد

والقَرَاهِبُ : الثيران المسنة ، واحدها قَرِهَب ، وهذه طريقة للشعراء طريقة وذلك أنهم يوجبون إشرارك الشيتين في الحكم ، إذا كانت بينهما مشاركة في الاسم ، وإن كان ذلك لا يجب في الحقيقة ، ولكن صنعة الشعر مبنية على المحاكاة والتخييل ، وموضوعة للتشبيه والتمثيل . فلما اتفق النجم وولد البقرة الوحشية ، في أن سُمِّي كُلُّ واحد منهما فرقدًا ، نقل حكم أحدهما إلى الآخر إلغازًا على السامع فقال : من شأن كلِّ فرقد ، إذا مرت عايه السنون ، أن يصير قَرِهَبًا .

(١) في خطبات الزوم : « حادًا » . وفي « ساليا تحريف » .

(٢) البيت من معلقته . وأسنده في اللسان (طاهر) وروى في الأساس وبجز البيت فيه :

* كَمَكُحُولَتِي شاةٌ بحومل مفرد *

ويقال : طحرت العين العمص ونحوه : رمت به .

(٣) في ج من الباطلوسى : « وذكر » .

والفرقدان من التجوم^١ قد تداولتا العصور ، وتعاقبت عليهما الدهور ،
ولم يلحقا بالقراهب في سنهما ، ولا انتقلا عما عهد من أمرهما . وعلى هذا
سمت العرب الدهر : الأزلم الجسدع . وقالوا : ليل والنهار : الفتان والحديدان
وهذا كثير في الشعر القديم والحديث ، فن ذلك قول الأخطل يهجو يربوع
ابن حنظلة :

تسد القاصعات عليك حتى تنفق أو تموت به هزلا^(١)

لما كان المهجو بهذا الشعر ، قد شارك الربوع في الاسم ، أوجب له
مثل ذلك الحكم ، فاستعار له قاصعاً وتنفيقا ، إحكاماً للصنعة ، ومبالغة
في المذمة .

٥ (ولي مذهب في هجرى الإنس نافع إذا القوم خاضوا في اختيار المذاهب)

٦ (أرانا على الساعات فرسان غارة وهن بنا يجهرين جرى السلاهب)

هذا شبيه قول أبي الطيب المتنبي في الاستعارة ، وإن خالفه في المعنى :

على كند الدنيا إلى كل غاية تسير به سير الدلول براكب^(٢)

والسلاهب : الطوال من الخيل ، واحدها سلهب .

٧ (ومما يزيد العيش إخلاق ملبس تأسف نفيس لم تطبق رد ذاهب)

(١) البيت للأخطل في ديوانه ص ١٦٥ ، والاقضاب ص ٤١٨ .

(٢) انظر شرح البرقوق (١ : ٢٨٤) وذكر رواية أخرى : «علا كند الدنيا» وقال : من روى

(علا) فلا ماضيا نصب به «كند» ومن خفض «بعل» الجارة فهي متعلقة بمحذوف ، تقديره :
ركب على كند . ولا كند : مجتمع الكتفين من الانسان . والمعنى أنه استوى على ظهر الدنيا فانقادت
له انقياد الدابة الدلول لراكبها .

يقول : تأسف الإنسان على ما مضى ، وقلة تسليحه لما قدر الله به وقضى ، يُكدر عيشه ويُخلقه ، ويزيد في غمّه ويُقلقه ، وإذا هَلَى عما مضى ، ولم يتأسف على ما جرى ، كان أقلّ لهمّ ، وأروح لنفسه ، وهذا نحو قول أبي تمام ^(١) :

ومن لم يُسلم للنوائب أصبحت خلائفه طراً عليه نوائباً

• • •

(١) ديوانه ص ١٧ .

(١٦)

وقال ايضاً :^(١)

١ (لِيَشْفَكَ مَا أَصْبَحْتَ مَرْتَقِبًا لَهُ عَنْ الْعَيْبِ يُبْدِي وَالْخَلِيلُ يُزْنِبُ)

٢ (فَمَا أَذْنَبَ الدَّهْرُ الَّذِي أَنْتَ لَا تَمُوتُ وَلَكِنْ بَنُو حَوْاءَ جَارُوا وَأَذْنَبُوا)

التأنيب والتثريب والتعنيف والأوم^(٢) سواء . وهذا نحو من قول الآخر :

يقولون الزمانُ به فسادٌ وهم فسدوا وما فسَدَ الزَّمانُ

٣ (سَيَدْخُلُ بَيْتَ الظَّالِمِ الْخَنْفُ هَاجِمًا وَلَوْ أَنَّهُ عِنْدَ السَّمَاءِ مُطَنَّبٌ)

٤ (وَقَدْ كَانَ يَهْوَى الطَّعْنَ أَمَّا قَنَاتُهُ فَذَاتُ لَمَى وَالْحِرْصُ كَالنَّابِ أَشْنَبُ)

٥ (وَدِرْعٌ حَدِيدٌ عِنْدَهُ دِرْعٌ كَاعِيٍّ مِنْ الْوَدِّ وَاسْمُ الْحَرْبِ هَنْدٌ وَزَيْنَبُ)

المطَنَّبُ : المشدود الأطناب ، وهي حبال الخباء . واللَّمَى : سمرة في

الشفقين تخالطها حمرة . والحِرْصُ : السَّنان ، وفيه ثلاث لغات : الضم والفتح

والكسر ، وفي الشَّنْبِ ثلاثة أقوال : قال قوم هو عذبة وبرد ريقها ، وقيل :

هو صفاء الأسنان وبريقها . وذكروا أن روثة بن العجاج سئل عن

(١) انظر خطيات الزمزم (د : ١٧) ، ٨ (٤٠ : ١) ، و (٣٤ : ١) ، ز (٤٠ : ١)

والمطبوعة (١ : ٧٠) .

(٢) كلمة (التعنيف) : ساقطة من أ .

الشَّنب وهو يأكل رُمَّانا ، فأخذ حبة وقال : هذا هو الشَّنب . وقال قوم :
الشَّنب : حدة في أطراف الأسنان ، واحتجوا . بقول الراجز :

(أَنْعْتُ ذُبَابًا شَنِبًا أَنْيَابُهُ)

يقول : لحبته في شدة الحرب ، وشدة كلفه بالطعن والضرب ، يتوهم
القناة قد جارية ذات لمى تعانقه ، والسنان نابا أشنب يرشفه ، ودرع الحديد
درع كاعب يلج معها فيه ، وإذا لقي الحرب فكأنه قد لقي هنداً وزينب ،
ونحو من هذا قول أبي الطيب المتنبي :^(١)

عُجِبْتُ كَنَى بِالْبَيْضِ عَنْ مُرْهَقَاتِهِ وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنْ عَنِ الصَّقْلِ
وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَنَا غَيْرِ أَنْي جَنَاهَا أَحْبَابِي وَأَطْرَافُهَا رُسُلِي
٦ (وَيَطْوِي الْمَلَا بَعْدَ الْمَلَا فَوْقَ كُورِهِ إِذَا الْعَيْسُ تُزْجَى وَالسَّوَابِقُ تُجَنَّبُ)
٧ (لَهُ مِنْ فِرْنِيدٍ جَدُولٌ إِنْ أَسَالَهُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ جَاشَ بِالْدِّمِ مَذْنَبُ)

المَلَا : القفر الواسع . والكُور : الرَّحْل . والعيس : الإبل
البيض التي تخالطها حمرة . والسوابق : الخيل السريعة . وتُجَنَّبُ : تقاد ، لأنهم
يمتطون الإبل ويقودون الخيل ، وتُزْجَى : تساق سوقاً رفيقاً . والفِرْنِيدُ : وشي
السيف ورونته . قال بعضهم : هو طريقه . والجَدُول : النهر الصغير .
والقَرْن : الذي يقارنك في الشدة والبطش . وجاش : فار ، كما تجيش القدر
عند الغليان . والمَذْنَب : مسيل الماء .

(١) في المخصص (١ : ١٤٨) : « الأسمى : رسالت رؤبة عن الشنب فأخذ حبة رمان وأومأ

إلى بصيصها » . (٢) ديوانه ص ٤٤١ . وشرح ديوانه للبرفوقي (٤ : ٤) .

يقول : لا ينفعه عديده وعدته ، إذا جاءت منيته ، ونحوه قول أبي الطيب المتنبي :^(١)

نُعَدُّ المَشْرِفَةَ والعَوَالِي وَتَقْتُلُنَا المُنُونُ بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات وما يُنجِينُ من خَبِّ اللَّيَالِي
٨ (وليس يُقيم الظَّهْرَ حَنَبَهُ الرَّدَى قَوامٌ رُدِّيٌّ وطَرْفٌ مُحَنَّبٌ)

حَنَبَهُ : حناه وقوسه . والرَّدَى : الهلاك . والقوام : الاعتدال ، والقوام أيضا : القامة . والرُدِّي : الرمح نسب إلى رُدْيَةٍ ، وهي امرأة كانت تصنع الرِّمَاح . والطرف : الفرس الكريم الطرفين ، والمحَنَّبُ بالحاء غير معجمة : الذي في يديه وصلبه انحناء وتوتر . فإن كان ذلك في رجله ، قيل فرس مُحَنَّبٌ بالجم . هذا قول الأصمعي ، وأنشد لأبي دؤاد^(٢) :

وفي اليدين إذا ما الماء أسهله ثني قليل ثني الرجلين تجنُّبُ

- (١) مطلع قصيدة له بدويانه في رثاء والده سيف الدولة .
(٢) اللسان « حنب » والمعاني الكبير لابن قتيبة (١ : ١٦١) والانتصاب ص ٣٣٦ .
وأسهله : أساله .

وقال ابن السيد البطليوسي في الانتصاب : « وقوله : إذا ما الماء أسهله » ، الماء هنا : العرق ...
والثني : الانعطاف وجعله قليلا لأنه إذا أفرط كان عيبا ... وقوله : في اليدين ، تقديره على مذهب
البحريين ، وفي اليدين منه ، لحذف الضمير ؛ وكذلك في الرجلين منه . وتقديره على مذهب الكوفيين .
وفي رجله فابت الألف واللام منه مناب الضمير ... » .

قافية الناء

(١٧)

وقال أيضاً:

١ (يَبَابِي أَكْفَانِي وَرَمَيْتِي مَزْلِي وَعَيْشِي حَامِي وَالْمَنِيَّةُ لِي بَعْتُ)

الرمس : القبر . والحمام : الموت . يريد أنه احتزل الناس ولزم منزله ، فكأنه مقبور وإن كان حياً ، ولذلك كان يسمي نفسه رهين المحبس . يريد أنه ممنوع من النظر ، وممنوع من التصرف . وقوله : « والمنية لي بعث » من قوله صلى الله عليه وسلم : « الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا » . ونحوه قول القائل :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ أَبْرُّ بِنْسَانٍ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَأَرْأَفُ

يَعْبُلُ تَخْلِيصَ النَّفْسِ مِنَ الْأَذَى وَيُدْنِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ

٢ (تَحَلَّى بِأَسْنَى الْحَلَى وَاحْتَلَبَى الْغَنَى قَافِضُ لُ مِنْ أَمْثَالِكِ النَّفَرُ الشُّعْتُ)

٣ (يَسِيرُونَ بِالْأَقْدَامِ فِي سُبُلِ الْهُدَى إِلَى اللَّهِ حَزَنٌ مَا تَوَطَّأَنَّ أَوْ وَعَتْ)

أَسْنَى الْحَلَى : أشرفه . والشُّعْتُ : الذين لا عمتشطون ولا يدعون ، واحدهم أشعث ، والأثنى شعثناء . يريد الحُجَّاج . والسُّبُلُ : الطرق واحدها سبيل

(١) انظر خطابات الزمزم (٣٧: ٥) ، (٩٢: ١) ، و (٨٢: ١) ، و (٩١: ١) .

المطبوعة (١ : ١٨٦) .

يذكر ويؤنث، والحزن : ما ارتفع من الأرض وصلب . والوعث : ملان من الرمل ونحوه حتى تسوخ فيه الأقدام .

٤ (وما في يد قلب ولا أسوق برأ ولا مفريق ناج ولا أذن رعث)

القلب والسوار للسيد . والبرة والخلخال والحجل للرجل ، والدملج والدملج والمعضد للمعضد . قال الشاعر :

لعمري لنعم الحى حى بنى كعب إذا نزل الخلخال منزلة القلب

يريد إذا فوجئ الناس بالغارة ، فلبست المرأة خلخالها مكان قلبها ، لما

اعتراها من الدهش والدعر . وقيل معناه : إذا مدت يديها لتزعم خلخالها ،

فالتقى خلخالها وقلبها . والرعث : القُرط ويكون جمع رعثة ، ويكون واحدا ،^(١)

وعطف في هذا البيت على عاملين ، وسيبويه وأصحابه لا يجزونه .

ومعنى شعر أبي العلاء أنه أراد التزهيد في زينة الدنيا ، فقال : الحمجاج

الذين لا يتحللون بشيء من الحلى ، ويرضون بالشعث وترك الزينة والتطيب ،

أفضل منك ، فلا تظن أن الفضيلة في لباس الحلى واحتلاب الغنى ، بل

الفضيلة في الزهد ورفض الدنيا . واحتلاب الغنى : استداره ،^(٢) كما تحلب الشاة

والنساقة .

(١) قال ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ص ٦٥٦ ، ٦٥٧ : اليمه : القُرط وجمعها رماث

ورعناث ... وقيل الرعثة : درة تكون معلقة في القُرط .

(٢) في « استناده » تحريف .

(١٨)

وقال أيضاً^(١) :

١ (لا خَيْرَ في الدنيا وإنْ أَلْهِىَ الْفَقْرَ فيها مَثَلَيْنِ أُيِّدَتْ بِمَثَالَيْهِ)

٢ (شَرُّ الْحَيَاةِ بَسِيطَةٌ مَذْمُومَةٌ عَمَدَتْ لَهَا بِالسُّوءِ كُفُّ الْغَالِثِ)

عمدت : قصدت . والغالث : الممازج المخالط . يقال : علث الطعام وغلثه بالعين والغين : إذا خلطه بطعام آخر . والحياة البسيطة : هي حياة الإنسان بعد موته .

يقول : إنما يرغب الإنسان في الحياة البسيطة ، إذا وصل صاحبها إلى نعيم ومسرة . وأما إذا كانت ممزوجة بالسوء والعذاب ، فالحياة الأولى المركبة ، خير منها على ما فيها من الشقاء . وقد يحتمل أن يكون نبي هذا البيت على رأى من يرى أن النفس الناطقة ، إنما رُبِطت بالجسم حين عصت الله تعالى ، فجعل تركيبها في الأجسام عقاباً لها . وأظنه هذا قصد .

٣ (وسلامة كسلامة الجزء الذي بالضرب لز من الطويل الثالث)

لز : ألصق وضم . ومعنى هذا البيت : أن الطويل من الدائرة الأولى من دوائر العروض ، له ثلاثة أضرب : مفاعيلن سالم وهو الضرب الأول ،

(١) انظر خطيات اللزوم (د : ٣) ، هـ (١ : ٩٣) ، ر (١ : ٨٣) ، ز (١ : ٩٢) والمطبوعة (١ : ١٨٨) .

ومفاعِلن مقبوض، وهو الضرب الثاني . وفعولن^(١)، محذوف معتمد وهو الضرب الثالث. ومعنى الاعتماد فيه أن جزأه السابع المتصل بالضرب، حكمه أن يجيء مقبوضاً غير سالم كقوله :

وما كلُّ ذى لبٍّ بموتيك نُصَحَ وما كلُّ مُوتٍ نصَحَه بلييب^(٢)

فقوله : جُهوِبَ، وزنه فعول مقبوض. وقوله : لبَّيبٍ، وزنه فعولن محذوف فإذا سلم الجزء السابع من القبض^(٣)، كان عيباً في الشعر مكروهاً كقوله :

أقيموا بنى النعمان عنا صُدُورَكم وإلا تُقيموا صاغرين الرُّمُوسا

(١) في أ « فعول » .

(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلى فى ديوانه ص ٢٠٧ والأغانى (١١ : ١٠٥ ط السامى) .

(٣) قال البطليوسى فى الأقتضاب ص ٤٠١ : ومعنى القبض ذهاب خامس الجزء فىرجع فعولن الى (فعول) ومفاعيلن الى (مفاعِلن) ومعنى الحذف فى ضرب الطويل أن يحذف السبب الأخير من مفاعيلن فيبقى (مفاعى) فينقل (فعولن) .

وقال أيضاً^(١) :

١ (أَرَانِي فِي الثَّلَاثَةِ مِنْ مُجْجُونِي فَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْخَبْرِ النَّبِيَّتِ^(٢))

٢ (لَفَقْدِي نَاطِرِي وَلَزُومَ بَيْتِي وَكُونِ النَّفْسِ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ)

النَّبِيَّتِ : المستخرج المظهر . يقال : نبئت تراب البئر ، إذا أخرجته ،
ويقال لما يستخرج من ترابها : النبيثة والنبيذة . قال أبو دلالة^(٣) :

إِنَّ النَّاسَ غَطَّوْنِي تَغْطِيتْ عَنْهُمْ وَإِنْ بَحَثُونِي كَانَ فِيهِمْ مَبَاحِثُ^(٤)

وَإِنْ حَفَرُوا يَتَرَى حَفَرْتُ بِثَارِهِمْ لِيُعْلَمَ يَوْمًا كَيْفَ تِلْكَ النَّبَاتُ^(٥)

(١) خطبات الزوم (د : ٣٧) ، ٨ ، (١ : ٩٢) ، ٤ ، و (١ : ٨٣) ، ز (١ : ٩٢) .
والمطبوعة (١ : ١٨٨) .

(٢) عارض ابن العربي على البطليوس في شرحه لهذا البيت وكتب في طرة الكذاب « الذي قرأناه
شجوني بالشين المهجمة . فرد عليه البطليوس وقال : فأى مدخل ههنا للشجون أبقاك الله . وهل هذا
الامن التصحيف الطريف . إنما وصف المعسرى أنه مسجون في ثلاثة مجون . ثم فسر السجون ،
بجعل جسمه مجنا لنفسه ؛ وبيته مجنا لشخصه ، وعماء مجنا لبصره ، لأنه كان يرى أن النفس معذبة
بكونها في الأجسام ، وأن راحتها في مفارقة عند الجسم . وبخو . من هذا المنزع ، سمى نفسه رهن
المحبسين . (الانتصار ص ٤) .

(٣) هوزند بن الجون ، شاعر مطبوع من أهل الظرف والدعابة ، كان عبداً أسود ، وقد اتصل
بالخلفاء . من بنى العباس وتوفي سنة ١٦١ هـ (وفيات الأعيان) .

(٤) البيتان في الكامل للبرد (٢٥٥ ط أوروبا) واللسان (نبث) .

(٥) رواية البيت في اللسان :

وإن نبثوا يترى نبئت بثارهم * فسوف ترى ماذا ترد النبات

(٢٠)

وقال أيضاً :^(١)

١ (لا يَرَهُ الموتَ مَنْ كانَ امرأً فطناً فإنَّ في العيشِ أرزاءَ وأحداً)

٢ (وليسَ يَأْمَنُ قَومٌ شرَّ دَهرِهِمْ حتَّى يَحُلُّوا بَطنَ الأرضِ أجداً)

الأحداث : القُيُور ، واحداً جَدَث . وقد قالوا جَدَفَ بالفاء .

يقول : لا يحب العيش ويكره الموت إلا رجل لا يفهم حقائق الأمور ،

وأما من فهم الحقائق ، فإنه يرى أن الموت خير له من الحياة . وهذا نحو من

قوله تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ

فَتَمْنُوا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ)^(٢) ، فأخبر أن أولياء الله يحبون الموت ويتمنونه^(٣)

(١) خطبات الزمزم (د ٣٧٠) ٥ ، (١ : ٩٢) ، و (١ : ٨٣) ، ز (١ : ٩٢) والمطبوعة (١ : ١٨٨)

(٢) الآية ٦ من سورة الجمعة (٦٢) .

(٣) اعترض ابن العربي في هذا الموضع وكتب في طرة الكتاب : هذا وهم قبيح ، هذه معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكرها ليهود فاسمهم أحد تجراً أن يتمي الموت ، ولو تمناه أحدكم مات . فرد عليه ابن السيد وقال : وهذا اعتراض طريف . متى أنكرنا أنه كان معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وما الذي أدخل ذكر المعجزة فيما نحن بسبيله ؟ وإنما قلنا إن في ضمن هذا الكلام إخباراً بأن أولياء الله يحبون لقاءه ، وهذا ما لا ينكره مسلم . ولو لم تكن هذه صفة من صفات أولياء الله ، لما قامت بهذا حجة عليهم . ولكنهم لما ادعوا أنهم أولياء الله ، قيل لهم فتمنوا الموت كما يتمنون ، لنصح دعواكم . ولكن من يعتقد أن النفس مرض يتحلل بالأجسام لا يتمي لقاء الحسام . وإنما يتمي لقاءه من هو رائق ببقاء نفسه بعد هلاك جسده ، وهو خفيف الظاهر من الآثام والأوزار . (الانتصار ٣٣)

(٢١)

وقال أيضاً^(١) :

١ (إِذَا مِتُّ لَمْ أَحِفْ بِمَا اللَّهُ صَانِعٌ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ جَذْبٍ وَسَقَى غُيُوثِ)

٢ (وَمَا تَشْعُرُ الْغَبْرَاءُ مَاذَا تُجْنِئُهُ أَأَعْظَمُ ضَانٍ أَمْ عَظَامُ لُبُوثِ)

يقال : مِتُّ ومِتُّ بكسر الميم وضمها . جعلها من مات يموت . ومن كسرهما جعلها من قولهم : مات يمات ، على مثال خاف يخاف . وفيه لغة ثالثة ، ذكروا أن من العرب من يقول مِتُّ فيكسر الميم ، ويقول في المستقبل تموت بالراو . وهي أبعد اللغات في القياس . قال الراجز :

مُنَى يَا سَيِّدَةَ الْبَنَاتِ عَيْشِي وَلَا يُؤْمِنُ أَنْ تَمَاتِي^(٢)

والغبراء : الأرض . ومعنى تجنئ : تستره . والليوث : الأسود .

(٢٢)

وقال أيضاً^(٣) :

٣ (لَمَّا تَوْتُ فِي الْأَرْضِ وَهِيَ لَطِيفَةٌ قَدْ مَاوْنَا أَيْمَنُتُ مِنَ الْأَحْدَاثِ)

٤ (لَمْ يَسْتَرْيَحُوا مِنْ شُرُورِ دِيَارِهِمْ إِلَّا بِرَحْلَتِهِمْ إِلَى الْأَجْدَاثِ)

البطلبيوسي

(١) انظر خطابات الزم (د: ٣٧) ، هـ (١: ٩٣) ، و (١: ٨٣) ، ز (١: ٩٢) والمطبوعة (١: ١٨٨) . (٢) لعل قبلها : « فن ضمها » .

(٣) هذه الرواية يروي البيت في اللسان (موت) . يروي في الصحاح .

ينبغي سيدة « ... ولا تأمن » .

وفي أ ، هـ من البطلبيوسي « يا بني يا » و « يا الأولى زائدة .

(٤) في خطابات الزم د (٣٧) ، هـ (١: ٩٣) ، و (١: ٨٣) ، ز (١: ٩٣) والمطبوعة (١: ١٨٩) .

قافية الجيم

(٢٣)

وقال أيضاً^(١) :

١ (لعمرك ما نجاك طرْفك في الوغى من الموت لكنَّ القضاء الذي يُنْجِي)

الطَّرْف : الكرم الطرفين من الخيل والإبل والرجال . فإذا كان من الرجال قيل في جمعه أطراف . وإن كان من غيرهم فجمعه طُروف ، هذا قول ابن الأعرابي ، وأنشد :

عليهن أطرافٌ من القوم لم يكن طعامهم حباً بزُغْبَةِ أَسْمَرَا^(٢)
يعني العدس . وأنشد :

أَجَدَّهم أَمَاهِمُ نَصِيحُ من الفتيان كان بها عروفاً
فيخبرهم بأننا قد جئنا عِثاق الخيل والنَّجْب الطُّروفاً

والوغي والوعى والوجى : الأصوات في الحرب . ثم يسمون الحرب وغي ووعى ، لما فيها من الجلبة والأصوات

(١) انظر خطابات الزوم د (٢٨ :) ، هـ (٩٨ : ١) ، و (٨٩ : ١) ، ز (٩٨ : ١)
والمطبوعة (١ : ١٩٩) .

(٢) في المطبوعة ، س من الزوم : أنجاك .

(٣) أشده في اللسان (زغب) وفيه (زغبة) : موضع . ورواه أيضاً في مادى (طرف وزغم) وفيها : « بزغة » وهو موضع . وينسب البيت في مادة (طرف) لابن أحر .

٢ (فلا تُكْزِرًا للنساء وإن تَمَلَّ لَهْنٌ ، فلا تَأْذَنُ لَزِيرٍ ولا صَنْجٍ)
 الزَّيْرُ الأول : الذى يكثر زيارة النساء ، وجمعه أزوار ، قال مهلهل :
 فلو نُبِشَ المقابرُ عن كليب فتخبر بالذنائب أى زير^(١)
 والزَّير الثانى : من أوتار العود . والصَّنَج : من آلات اللهو . وتأذن :
 تستمع .

٣ (ولا تَدُنْ للصُّهْبَاءِ بنتًا لأبيضٍ ولا تقرب الحمراء من ولد الزنج)
 أراد بالصُّهْبَاءِ : الحمر التى تعتصر من العنب الأبيض ، وبالحمراء :
 الحمر التى تعتصر من العنب الأسود . ويقال : زنج وزنج بكسر الزاى
 وفتحها .

(١) انظر ما سبق عن هذا البيت فى الحاشية ١ ص ٥٤ .

وأى هنا مبتدأ وخبره محذوف تقديره : أى زيرانا .

وكان كليب كثيرا ما يقول لمهلهل : إنما أنت زير ، وكان يكره له خديته والاشتغال بهن .
 فلما قتل كليب ، بالغ مهلهل فى الطلب بدمه ، وقتل من بكر بن وائل بأخيه عدة من أهل الشجاعة
 والرياسة .

ويقال : إن الحرب قامت بين بكر وتغلب أو بعين سنة حتى قتل جساس بن مرة قاتل كليب .

(٢) الصنج الذى تعرفه العرب هو الذى يكون فى الدفوف ونحوه ، ويخذه من صفر يضرب أحدهما
 بالآخر . أما الصنج ذر الأوتار فتختص به المعجم (اللسان) .

(٢٤)

وقال أيضا^(١) :

١ (وَجَدْتُ النَّاسَ فِي هَرَجٍ وَهَرَجٍ غَوَاةٌ بَيْنَ مُعْتَرِلٍ وَمُرْجٍ)

الهَرَج : القتال الشديد والاختلاط . قال ابن الرقيات :

لَيْتَ شِعْرِي أَوَّلُ الْهَرَجِ هَذَا أَمْ زَمَانٌ مِنْ فِتْنَةٍ غَيْرِ هَرَجٍ^(٢)

والمَرَج : الاختلاط يقال : مَرَجَتِ الشَّيْثَانُ : إِذَا خَلَطْتَهُمَا . فإذا نسبت

الفعل إليهما قلت : مَرَجَ مَرَجًا بِكسر الراء من الماضي ، وفتحها من

المضارع والمصدر . قال الله تعالى : (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ^(٣)) .

والمَرَجُ بسكون الراء أيضا : التهاب النار واشتعالها . والغَوَاةُ الضلال .

٢ (فَتَشَانُ مُلُوكِهِمْ عَزْفٌ وَنَزْفٌ وَأَصْحَابُ الْأُمُورِ حُجَابٌ مُنْجٍ)

٣ (وَهُمْ زَعِيمُهُمْ إِنْهَابٌ مَالٍ حَرَامُ النَّهْبِ أَوْ إِحْلَالُ قَرْجٍ)

العَزْفُ : ضرب المعازف^(٤) ، وهي الطنابير . والعَزْفُ أيضا : الطنبور

نفسه ، كأنه سُمِّيَ بالمصدر ، والأشهر فيه معزف ، والنَزْفُ : السكر ، يقال

(١) انظر خطبات الزوم د : (٤٠) ، (١٠٠ : ١) ، و (٩١ : ١) ، ز (١٠٠ : ١)

والمطبوعة (٢٠٤ : ١) .

(٢) البيت من شعره يروى في مهذب الاغانى (٦ : ١٤٤) قاله في مصعب بن الزبير عندما حشد

للخروج عن الكوفة ، لمحاربة عبد الملك بن مروان سنة ٥٧٢ . وانظر إصلاح المنطق ص ٩٠ .

(٣) الآية ١٩ من سورة الرحمن (٥٥) .

(٤) ١ ، ج من البطيوسى « من المعازف » و « من » زائدة .

نُزِفَ الرجل فهو نَزِيفٌ ومَنْزُوفٌ ^(١). والزعيم : الرئيس، وكل من تكفل بشيء، فهو زعيم به .

٤ (وإن شرارة وقعت بسوادٍ لُتَحْرِقُ وحدها سُمْرًا بشرج)

السُّمْرُ : ضربٌ من الشجر، واحدها سُمْرَةٌ . وشرج : اسم واد، وفيه جرى المثل وهو قولهم : « أشبه شرج شرجاً لو أن أسيمراً ^(٢) » . يضرب مثلاً للشيثين يشتهيان في بعض معانيهما، ويختلفان في بعض . وأسيمر : تصغير أسمر، وأسمر جمع سمر، وأصله أن لقمان كان أشد أهل زمانه، وأنكرهم، فنشأ له ابن يقال له، لقيم . فجعل يناهض لقمان في شدته، حتى هُجِمَ الناس بذكره، ونسوا أمر لقمان، فحسده لقمان واعتزم على قتله، ولم يقدم على مجاهرته بذلك فنهض لقيم يرعى الإبل، فاحتفر لقمان خندقاً، وقطع السُّمْرَ الذي كان بشرج، وملاً به الخندق، وأضرم فيه النار . فلما صار جمرًا، غطاه بالنبات وسَّره، ليأتى لقيم فيمشى عليه، فيسقط فيه . فلما أراح لقيم الإبل، عرف المكان، وأنكر ذهاب السُّمْر، فقال : « أشبه شرج شرجاً لو أن أسيمراً » . يقول : هذا هو شرج لو كان فيه سمر . وفطن لسماعه لقمان، وما أراد فاعتزل عنه، ولم يطمئن إليه بعد ذلك .

والذى أراد أبو العلاء ؛ أن الفاسق الواحد يُغوى جماعة من الناس، فيهلكون بهلاكه . كما أن الشرارة الواحدة، تحرق السُّمْرَ على كثرته، ونخص شرجاً بالذكر لخراب المثل به .

(١) أى سكر فذهب عقله .

(٢) انظر جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ص ١٦ . واللسان والصاحح مادة (شرج) .

(٣) في ج : وأذكرهم .

٥ (ركوبُ النعشِ أروحُ لابنِ دهرٍ^(١) يريدُ الخيرَ من قتبٍ وترج)

القتب للبعير، والسرّج للفرس. فأراد ركوب الإبل والخيّل.

٦ (غدا العصفور للبازي أميراً وأصبح ثعلباً ضرغامٌ ترج)

٧ (أفي الدنيا - لحاها الله - حقّ فيطلب في حناديسها بترج)

الضرغام: الأسد. وترج: موضع كثير الأسد. قال أبو ذؤيب

الهذلي^(٢):

كان محروباً من أسدٍ ترج^(٣) ينالهم لتأبّيه قيبٌ

وأصل الحنادس: ظلم الليل إذا اشتد سوادها. فضرّبها مثلاً لأموال الدهر

الملتبسة وأحواله المختلطة، ولم يرد الظلم بأعيانها.

(١) في خطبات الزوم: «أمرع».

(٢) البيت من قصيدة له بديوان الهذليين (١: ٩٧).

(٣) الحرب: الغضب المغيظ، وفي أساس البلاغة (حرب): أسد حرب (بكسر الراء) وحرب.

(بتشديد الراء): شبه بمن أسابه الحرب في شدة غضبه «وقيب: صوت».

(٢٥)

وقال أيضاً^(١):

١ (عن عَالِجٍ^(٢) بَأْتُوا بِرَمْلَةٍ عَالِجٍ فِي رَبَوْتَى عَوْدٍ كظهير الفَالِجِ)

أراد بعالج الأول : ما يؤثر في القلب ويحرقه من الوجد ، وهو مقلوب من لاعج . وفي بعض النسخ عن لاعج ، وهو المعروف . وعالج الثاني : اسم موضع .

يقول : ما كان في قلوبهم من حُرقة الشوق ، حملهم على أن يبيتوا برملة عالج ، والرَّبْوَةُ والرَّبْوَةُ والرَّبْوَةُ والرَّبَاوَةُ والرَّابِيَةُ سواء ، وهي المكان المرتفع . والعَوْدُ ههنا : الطريق القديم . قال الراجز :

عَوْدٌ عَلَى عَوْدٍ عَلَى عَوْدٍ خَلَقَ^(٣)

يعني بالعود الأول : رجلاً هَرَمًا ، وبالعود الثاني : جملًا مُسَنًا ، وبالثالث :

(١) خطيات الزوم د (٤١ : ١) ، ٥ (١٠١ : ١) ، و (٩٢ : ١) ، ز (١٠٠ : ١)
والمطبوعة (١ : ٢٠٥) .

(٢) رواية الزوم : « عن لاعج ... » .

(٣) اللسان (عود) .

وقال ابن السيد في شرح هذا الرجز في الانتصار :

« أي شيخ مسن ، على جبل مسن ، على طريق قديم . ووصف الطريق بالسن ، إشارة إلى قدمه وبلاه ، من كثرة سلوك السالكين له » .

طريقاً قديماً ، والفالج والفالج : الحمل الذى له سنامان ، وخصه دون غيره
لذكره الربوتين ، شبههما بسناميه .

٢ (فى مُقْفِرِ تَنَاهَ سَلَمَى مُدْلِجٍ من بعد طِبْتِهَ وَسَلَمَى دَالِجٍ)

سَلَمَى : امرأة . وَمُدْلِج : قبيلة ، وَسَلَمَى الذى فى آخر البيت : تنفيسة
سَلَمَى ، وهى الدلو التى لها عروة واحدة ، مثل دَلْوِ السَّقَاءِ . والدالِج : الذى
يمشى بالدلو من البئر حتى يصبها فى الحوض . قال طرفة :
لها مرفقان أفتلان كأنهما

أمرأً بَسَلَمَى دالِجٍ مُتَشَدِّدٍ

أراد أنه بلد قفر خال ، لا أنيس به ولا ماء . والطيبة : السفر . يقال :
ذهب لطيبته : أى لسفره الذى طواه فى نفسه .

(١) الفالج : ساقطة من أ .

(٢) من مكانة .

(٣) البيت من معلقته . وأنشده فى اللسان (دج) .

(٤) رواية الديوان ونحوها الشعر الجاهل (تمر) .

(٢٦)

وقال أيضاً :^(١)

١ (غَدَا النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي أَدَى فَزَجَّ زَمَانُكَ فِيمَنْ يُزَجُّ)

يقال زجته تزجية : إذا سقته برفق وملاطفة . وأزجته إزجاءً مثله .

يقول : دافع الزمان ولأطفه ، فلن يتأتى لك منه ما تريد .

٢ (وَلَا تَطْلُبَنَّ اللَّبَابَ الصَّرِيحَ فَقَدْ سَيَّطَ عَالَمَنَا وَامْتَزَجَ)

اللَّبَاب : الخالص من كل شيء . والصَّرِيح : الخالص النسب ، ويستعمل

أيضاً في كل شيء خالص ، ومعنى سيط : خلط بعضه ببعض ، فيحتمل أن

يريد اختلاط أمور الدهر ، من حق وباطل ، وخير وشر ، وهو الأشبه مراده ،

ويحتمل أن يريد اختلاط الأنساب وإضراب الناس عن مراعاة الشريف

والوضيع ، فيكون كقول خدّاش بن زهير :^(٢)

(١) انظر خطبات الزّوم د (٤١) ، هـ (١٠٢ : ١) ، و (٩٣ : ١) ، ز (١ : ١٠٢) .

والمطبوعة (١ : ٢٠٨) .

(٢) في الزّوم « حياتك » . (٣) في ج : « واضطراب الناس » .

(٤) شاعر جاهل من أشرف بني عامر . وقد اختلف في نسبة هذه الأبيات إلى عائله .

فالبيت الثالث قد نسبته سيبيو إلى خدّاش كما نسبته له ابن بعيش في شرح المفصل (٧ : ٩٤) . والأبيات

الثلاثة ينسبها أبو تمام في كتاب مختار أشعار العرب لثروان بن فزارة بن عبد يثوث العامري . وينسبها

ابن دريد في الاشتقاق (ص ٢٩٥) لثروان بن فزارة .

(١) قد اختلط الأسافل بالأعالي
وماج الناس واختلط النجار
(٢) وعاد العبد مثل أبي قبيس
وسيق مع الملهجة العثار
(٣) فلأنك لا تبالي بعد حول
أظبي كان أمك أم حمار

٣ (ألم تر أن طویل القرية يض من متقاربه والمزج)

يريد أن العالم اختلط ببعضه ببعض ، كاختلاط المزج والمتقارب حتى حدث
منهما الطويل . وذلك أن المزج والمتقارب بسيطان ، لأن كل واحد منهما
مؤلف من جزء واحد ، والطويل مركب منهما ، لأن المزج مبنى من مفاعيلن
مفاعيلن أربع مرات ، والمتقارب مبنى من فعولن ... ثمانى مرات ، والطويل
مبنى على فعولن مفاعيلن ثمانى مرات .

(١) فى الاشتقاق « فقد لحق . » « وماج اللزم ... » .

(٢) فى الاشتقاق « فصار » .

(٣) فى الاشتقاق « ما يضره » .

(٤) هذا البيت من الشواهد النحوية . والشاهد فيه جعل اسم كان نكرة والخبر معرفة ، لأنها أفعال
مشبهة بالأفعال الحقيقية . وفى الأفعال الحقيقية يجوز أن يكون الفاعل نكرة والمفعول معرفة فأجريت هذه
الأفعال مجراها فى ذلك عند الاضطراب ... (شرح المفصل ٧ : ٩٥) .

(٥) كذا . يريد أربعة أجزاء من المتقارب وهى (فعولن) وأربعة من المزج وهى (مفاعيلن) .

(قافية الحاء)

(٢٧)

وقال أيضاً^(١) :

١ (نَطِئُ وَلَا تُطِيقُ دَفَاعَ أَمْرِ فَكَيْفَ يَرَوْعُنَا الْغَادَى النَّطِئُ)
نَطِئُ : نهلك . ويروعنا : يفزعنا . والغادى : المبكر . والنطيع والناطع :
ما أتى من قدام إلى خلف ، من الطير والوحش ، وهو يتشام به .

٢ (وَلَمْ يَكْ أَلْ خَيْرَ آلْ خُبْرُ بِمَا لَاقِيَ السَّلَامُ وَالْوَطِئُ)

٣ (وَجَدْتُ الْغَيْبَ تَجْهَلُهُ الْبَرَايَا فَمَا شِقُّ مُدَيْتٍ وَمَا سَطِئُ)

الآل والأهل سواء ، وكان الكسائي يقول : لا يضاف آل الذي
يراد به الأهل إلى المضمرات ولا إلى البلاد . فكان لا يجيز صلى الله على محمد
وآله ، ولا يجيز رأيت آل البصرة ولا آل الكوفة . إنما يقال في جميع ذلك أهل .^(٢)

وقد حكى أبو على الدينورى في كتابه الموضوع في إصلاح المنطق أن

(١) في خطبات الزمزم د : (٤٢ : ١) ، هـ (١٠٤ : ١) ، و (٩٥ : ١) ، ز (١٠٥ : ١) .

والمطبوعة (٢١٢ : ١) .

(٢) في الزمزم « أهل » .

(٣) انظر هذا مفصلاً في الانقضاء ص ٩ ، ٧ . وانظر رأى أبي جعفر ابن النحاس في هذه
المسألة في كتاب لحن العوام لأبي بكر الزبيدي ص ١٤ بتحقيق هـ . رمضان عبد التواب .

من العرب من يضيف آلًا إلى المضمرة^(١) ، فقد جاء في مواضع ، فمنها قول الكمي :
 فأبلغ بني الهند من آل وائل^(٢)

وآل مناة والأقارب آلها^(٣)
 ألوكا تنال ابني صفية وانتجع^(٣) سواحل دُعمي بها ورمالها
 والخبر : المعرفة . والسلام والوطيح : حصنان من حصون خيبر .

يقول : كان أهل خيبر يستعدون بهذين الحصنين للنجاة فلم يغنيا عنهم
 شيئا ، وضرب هذا مثلا لمسا قدمه في البيت الأول . والبرايا : الخلائق .
 وشق وسطيح : كاهنان مشهوران .

(١) عبارة ابن السيد في الاقتضاب ص ٧ .

« قال أبو علي الدينوري في كتابه الذي وضعه في إصلاح المنطق : تقول : فلان من آل فلان ،
 وآل أبي فلان . ولا تقل من آل الكوفة . »

وتقول : هو من أهله ، ولا تقول من آله إلا في قلة من الكلام ... » .

(٢) رواية الاقتضاب « ... بن هند بن بكر بن وائل » .

(٣) في المصدر السابق « نواف » .

(٢٨)

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (افنع بما رضى التقي لنفسه وأبأه لك فى الحياة مبيع)
- ٢ (مرآة عقلك إن رأيت بها سوى ما فى حجابك أرتة وهو قبيح)
- ٣ (أسنى فطالك ما أردت بفعله رشداً وخير كلامك التسبيح)
- ٤ (إن الحوادث ما تزال لما مدى حمل النجوم ببعضهن ثبيح)

الحجا : العقل . وأسنى : أشرف . والرشد والرشد لغتان ، كما قالوا
عرب وعرب وعجم وعجم . والمضى : السكاكين ، واحدها مديّة ، ومديّة
ومديّة بالضم والفتح والكسر ، حكى ثلاثتها ابن الأعرابي ، والحمل : أحد
البروج الاثني عشر ، واستعار له الذبيح لذكره المضى . وإنما أراد ما نطق به
من الشرع من فساد نصبة العالم .

(١) خطبات الزوم : (٥ : ٤١) ، (١ : ١٠٤) ، و (١ : ٩٦) ، ذ (١ : ١٠٤)
والخطبة (١ : ٢١٣) .

(٢) هذه رواية من البطليموس وخطبات الزوم الأربع . وفى أ من البطليموس « عمرك » .

قافية الخاء

(٢٩)

قال أبو العلاء^(١) :

١ (تَنَسَّكَتْ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ ضَرُورَةً وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَقُومَ الصُّوَارِخُ)

٢ (فَكَيْفَ تُرْجَى أَنْ تُثَابَّ وَأَتَمَّا يُفْضَلُ نُسْكَ الْمَرْءِ وَالْمَرْءُ شَارِخُ^(٢))

الشارخ : الشاب . وشرح الشيبة : أولها . قال الشاعر^(٣) :

لَنْ شَرِّحَ الشَّبَابَ وَالشَّعْرَ الْأَسَدَ حُودَ مَا لَمْ يُعَاصِ^(٤) كَانَ جُنُونًا

وقد قال أبو فراس الحمداني في نحو من هذا المعنى :

عَفَافُكَ غَيٌّ لِمَا عَفَّ الْفَتَى إِذَا عَفَّ عَنْ لَذَاتِهِ وَهُوَ قَادِرُ^(٥)

(١) في خطبات الزمزم : ٥ (: ٤٤) ، ٥ (: ١١٠ : ١) ، و (: ١٠١ : ١) ، ذ (: ١١٠ : ١)
والمطبوعة (: ٢٢٥ : ١)

(٢) رواية خطبات الزمزم : « يرى الناس فضل النسك والمرء شارخ » .

(٣) هو حسان بن ثابت والبيت مطلع قصيدة له بديوانه .

(٤) أي ما لم يعص .

(٥) هو أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان ، أمير شاعر فارس . كانت له وقائع كثيرة قاتل بها بين يدي ابن عمه سيف الدولة . وله ديوان شعر مطبوع . ولد سنة ٣٢٠ هـ وتوفي سنة ٣٥٧ هـ . والبيت في ديوانه ١٠٦ بتحقيق د . سامي الدهان .

(٦) ومثله قول المتنبي :

يَرْدُ بِهَا مَنْ ثَوْبَهَا وَهُوَ قَادِر وَيُضَيِّقُ الْمَسْوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِد

(٣٠)

وقال أيضاً^(١):

١ (إذا عَقَدْتَ عَقْدًا لِيَا لَيْكَ هذه فَإِنَّ لَهُ مِنْ حُكْمٍ خَالِقِهَا فَسَخًا)
 ٢ (لَعَمْرِي لَقَدْ طَالَتْ عَلَى الْمُدْلِجِ السَّرَى وليس يرى فِي حِنْدِسٍ لَهَا يُسَخًا)
 انقسخ : حلُّ ما عُقِدَ ونَقَضَ ما أُبْرِمَ . والمُدْلِجُ : الذي يسير من أول الليل . يقال : أدْلَجَ يُدْلَجُ إدْلَاجًا ، والاسم : الدَّلْجَةُ بفتح الدال ، فإن خرج من آخر الليس ، قيل : أدْلَجَ بتشديد الدال ، يدْلَجُ ادْلَاجًا ، والاسم الدَّلْجَةُ بضم الدال . ومن الناس من يميز الدَّلْجَةَ والدَّلْجَةَ في كل واحدة منهما ، كما قالوا : بَرَهة من الدهر ، وبُرْهة . والسرى : سير الليس . والحنديس : الظلام الشديد ،

وقوله : « وليس يرى في حنديس لها يسخا » ، يقال : يَخْسُوْتُ النصار ويخيتها : إذا تراكب بعضها على بعض ففرجتها . وهذا مثل لغلبة الضلالة على الناس ، وعدم الهادي لهم . فشبههم بسائر يسرى في الليل المظلم ، ولا يرى نارا يهتدى بها ، ويقصد إليها . والسرى يذكر ويؤنث ، فن ذكر فقد ذهب إلى معنى المصدر ، ومن أنث جعلها جمع سرية لأنه يقال سرية وسرية قال الشاعر :

(١) خطبات الزوم : د (٤٥ : ١) ، هـ (١١٠ : ١) ، و (١٠١ : ١) ، ز (١١٠ : ١) .
 والمطبوعة (٢٢٥ : ١) . (٢) في الزوم « لها » .

هُنَّ الْغِيَاثُ إِذَا تَقَوَّلْتُ السَّرَى ^(١) وَإِذَا تَوَقَّعْتُ فِي الْمَجْبَرِ الْحَزَرَ

٣ (وَجَدْنَا أَتْبَاعَ التَّرْعِ حَزْمًا لَدَى النَّهْيِ وَمَنْ جَرَّبَ الْأَيَّامَ لَمْ يَنْكَرِ النِّسْخَا)

النَّهْيُ : جمع مُهْيَةٍ ، وهى العقل . وهذا ردُّ على مَنْ أنكر نسخ بعض الشرائع لبعض . يقول : إنما ينكر ذلك مَنْ لم يجرب الدهر وأيامه ، ولم يعلم تضاريفه وأحكامه ، وأما مَنْ وقف على الحقيقة ، واهتدى لنهج الطريقة ، فإنه يرى أن نسخها حكمة لله تعالى ، لأن الشريعة إذا تراخى رسمها ، وطال أمدها ، كثُر فيها تحريف المحرِّفين ، ومكايد المنافقين والمُلاحدين ، فغُيِّرَتْ أعلامها ، وأفسدت أحكامها ، فتقتضى حكمة الله تعالى تجديد ما طمس من آثارها ، ورفع ما هدم من منارها .

٤ (فَبَالُ هَذَا الْعَصْرِ مَا فِيهِ آيَةٌ مِنَ الْمَسْخِ إِنْ كَانَتْ يَهُودُ رَأَتْ مَسْخَا)

يقول : قد قلَّ الحقُّ في عصرنا هذا ، وكثُرَت الأباطيل ، فبالبال المسخ لم يظهر فيه ، كما ظهر في عصر نبيِّ إسرائيل .

٥ (وَقَالَ بِأَحْكَامِ التَّنَاسُخِ مَعْشَرٌ ظَلَوْا فَاجَازُوا الْفَسْخَ فِي ذَاكَ وَالرَّيْحَا)

ظَلَوْا : أفرطوا وتجاوزوا الحدود . والغلاة من أصحاب التناسخ يسمونه أربعة أقسام : نسخ ومسح وقسخ ورسخ . فالنسخ عندهم أن ينقل الروح إلى جسد أرفع من الجسم الذى كان فيه ، والمسح أن ينقل إلى البهائم ذوات

(١) أنشده في أساس البلاغة (نجد) بدون نسبة . وفيه «هولت» مكان «تقوت» و «النجاد» مكان «المجير» .

ويقال : تقسوت الأرض بفلان : أهلكه وظلمته ، وفلاة تقول : أى ليست بية الطريق فهى تضل أهلها . وتقولها : اشتباها وتلونها . الحزور : المكان الغليظ ، انظر (اللسان : قول ، حزر) .

الأربع ، والفسخ أن ينقل إلى الحشرات ، والرسخ أن ينقل إلى النبات والحجارة والحديد ونحو ذلك . وفي ذلك يقول بعضهم :

تَمَوَّذُ بِالْإِلَآهِ مِنَ الْمُسَوِّخِ وَسَلُّهُ أَنْ تَكُونَ مِنَ النَّسَوِّخِ
لَقَدْ خَابَ أَمْرُؤُهُ بِمُسَى وَيُضْحَى يُنْقَلُ فِي فَسُوحٍ أَوْ رَسُوحٍ
٦ (وَمَنْ يَمُتْ عَنْ ذَنْبٍ وَيَسْخُ بِنَائِلٍ نَفَالِقُنَا أَعْنَى وَرَاحَتِهِ أَعْنَى)

اضطره الشعر إلى أن يضع الراحة موضع اليد ، ولا يجوز أن يقال : إن لله راحة ، وإن كانت بمعنى اليد ، لأن الشرع قد منع أن يوصف إلا بما وصف به نفسه .

(٣١)

وقال أيضاً^(١) :

١ (إِذَا مَاتَ ابْنُهَا صَرَخَتْ بِجَهْلٍ^(٢) وَمَاذَا تَسْتَفِيدُ مِنَ الصُّرَاخِ)
٢ (سَتَتَّبِعُهُ كَعُطْفِ الْفَاءِ لَيْسَتْ بِمَهْلٍ أَوْ كَتَمٍ عَلَى السَّرَاحِ)

هذا مبني على قول النجوين : إن فاء العطف تفيد أن الثاني بعد الأول بلا مهلة ، وأن تم تفيد أن بينهما مهلة .

(١) في خطبات الزمزم د (٤٥ : ٤٠) ، و (١ : ١١١) ، و (١ : ١٠٢)

(١ : ١١١) والمطبوعة (١ : ٢٢٦) .

(٢) في خطبات الزمزم : « يلهو » .

قافية الدال

(٣٢)

وقال أيضاً^(١):

١ (أَلَا إِنَّ أَخْلَاقَ الْفَتَى كَرَمَانِهِ فَهِنَّ بَيَضٌ فِي الْعَيُونِ وَسُودٌ)

يريد بالعيون : عيون البصائر والعقول ، لأن الأخلاق ليست مما تدركه الحواس . وأصل البياض والسواد في الألوان ، ثم يستعاران في غيرهما ، فسمي كل شيء حسن أبيض ، وكل شيء قبيح أسود ، كما قال عبيد بنى الحساس^(٢) :

إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فَتَفْسِي حُرَّةٌ كَرَمًا أَوْ أَسْوَدَ اللَّوْنِ إِنْ أَيْضًا خُلِقْتُ

وقال أبو الطيب^(٣) :

لِنَا الْجُلْدُ مَلْبَسٌ وَأَبْيَاضُ اللَّهِ نَفْسٌ خَيْرٌ مِنْ أَبْيَاضِ الْقَبَاءِ
٢ (وَتَاكُلْنَا أَيَّامُنَا فَكَأَنَّمَا تَمَرٌ بَنَّا السَّاعَاتُ وَهِيَ أَسْوَدُ)
٣ (وَقَدْ يَجْمَلُ الْإِنْسَانُ فِي حُفْوَانِهِ وَيَنْبُتُ مِنْ بَعْدِ النَّهْيِ وَيَسْوَدُ)
٤ (فَلَا تَحْسُدَنَّ يَوْمًا عَلَى فَضْلِ نِعْمَةٍ فَحَسْبُكَ عَارًا أَنْ يَقَالَ حَسُودُ)

عنقوان الشباب : أوله ، وكذلك أول كل شيء . ويقال : نبت الرجل ينبت ، والمصدر : النباهة . وضده خمل بخمل ، ومصدره الحمول ، والنهي : جمع نهية ، وهي العقل .

(١) في الزمزم : د (٤٥ :) ، د (١١٣ : ١) ، و (١٠٤ : ١) ، ز (١١٣ : ١) .
والمطبوعة (٢٣٠ : ١) . (٢) هو صميم الأسد ، كان عبدا أسود مطبوعا ، فاشتراه بنو الحساس وهم بطن من أسد . وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم . (انظر : هذب الاغانى (٢ : ٢١٨))
(٣) شرح ديوانه للبرقوقي (١ : ٣٥) .

(٣٣)

وقال أيضا :^(١)

١ (لَعَمْرِي لَقَدْ أَدْلَجْتُ وَالرَّكْبُ خَائِفٌ وَأَحْيَيْتُ لَيْلِي وَالنُّجُومُ شُهُودٌ)

يقال : أدلج إدلاجًا : إذا سار الليل كله . فلان خرج في السحر قيل : أدلج بنشديد الدال أدلاجًا . والركب : جمع راكب ، وهو عند سيدييه أمم للجمع ، وليس على الواحد . وهو عند الأخفش جمع على القياس . والمشهور في الركب أنهم أصحاب الإبل ، والقياس يقتضون أن يقع على كل من ركب .^(٢)

٢ (وَجُبْتُ سَرَايَا كَأَنَّ إِكَامَهُ جَوَارٍ وَلَكِنْ مَا لَمْ يَنْهَوْهُ)

جُبت : خرقت وقطعت . وأراد بقوله سرايا : قفراً يلمع فيه السراب وهو شبه المساء يرى في الحر الشديد . والإكام : الكدَى . والذي يسمع هذا البيت ، يظن أنه شبه الإكام بنساء لاهود هن ، ولم يرد ذلك . وإنما أراد أن إكامه تتحرك وتضطرب في السراب ، فيخيل إلى الناظر أنها تجري ، وهي لا حركة لها . والنهود هاهنا : مصدر نهَد إليه ينهد : إذا نهَض وتقدم .^(٣)

(١) في خطبات الزمرد (٤٥ : ٤٠) ، ٨ (١١٣ : ١) ، و (١٠٤ : ١) ، ز (١١٣ : ١)
والمطبوعة (١ : ٢٣٠) .

(٢) ح في من البليوس « أنهم أمم ... » .

(٣) انظر رأي البليوس في هذه المسألة مفصلاً في الانضاب ص ١٥٢ .

(٤) من بابي قتل وقع . ويقال : نهدت إلى العدو نهداً : نهضت وبرزت .

٣ (تَجَسَّ حِرْبَاءُ الْمَجِيرِ وَحَوْلُهُ ^(١) رَوَاهِبُ خَيْطٍ وَالنَّهَارُ يَهُودُ)

المجير : القائلة . والحرباء : ضرب من العطاء يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ، فشبهه لذلك بالبحوس الذين يعبدون الشمس . وهذا مثل قوله في موضع آخر :

إِذَا الْحَرْبَاءُ أَظْهَرَ دِينَ كَسْرَى فَصَلَّى وَالنَّهَارُ أَخُو صَيَّامٍ ^(٢)

وقد قال فيه ذو الرمة غير هذا الدور يدوران الشمس وهو :

إِذَا حَوَّلَ الظِّلَّ الْعَشَى رَأَيْتَهُ حَنِيفًا فِي قَرْنِ الضُّحَى يَنْتَصِرُ ^(٣)

والخيط : جماعة النعام ، وشبهها لسواد ألوانها ، برواهب يابسن المسوح . وأوهم بقوله : (والنهار يهود) أنه يريد جمع يهودي ، لأجل ذكره المحبوس والنصارى ، وإنما معنى يهود ما هنا : يرجع ويميل . يقال : آد النهار وهاد : إذا مالت الشمس للغروب ، والأشهر فيه الهمز . قال الهذلي :

أَقَمْتُ بِهِ نَهَارَ الصَّيْفِ حَتَّى رَأَيْتُ ظِلَالَهُ آخِرَهُ تَوَوَّدُ
٤ (وَقَدْ طَالَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ وَغَيَّرَتْ عُهُودَ الصَّبَا لِلْحَادِثِ عُهُودُ)

يقول : ما عهديته من حوادث الدهر ، أذهب عني ما كنت عهديته من أمر الصبا . ويجوز أن يريد بعهود الصبا ، منازلها التي عهد فيها أحبته ولذته ،

(١) خطبات الزمزم : « والنعام » . (٢) البيت ٤٩ من القصيدة ٦٤ من فروع سقط الزند .

(٣) العبارة في ج « وقد قال ذو الرمة عن هذا الدورانه ... » .

(٤) ديوان ذي الرمة ٢٢٩ . وذو الرمة في هذا البيت إنما يريد المخالفة بين الجهتين فيقول :

إذا زالت الشمس رأيت حنيفا يستقبل القبلة . أما في أول النهار فإنه يستقبل المشرق فعل المحبوس .

(٥) هو ساعدة بن المعلان . والبيت من قصيدة له في ديوان المفضلين (٣ : ١٠٩) .

لأن العهد يكون المعرفة بالشئ ، ويكون المنزل الذي عهد فيه الشئ ، ويكون الالتقاء ، ويكون الزمان الذي وقع فيه العهد . وأصل العهد ، المصدر من عهده ، ثم سمي به الزمان والمكان .

هـ (وزهدني في هضبة المجد خبرني بأن قرارات الرجال وهود)

الهضبة : الصخرة العالية . والمجد : الشرف . والخبرة : المعرفة .
وقرارات : جمع قرارة ، ه المكان الذي يستقر فيه المسافر . والهود : المواضع المنخفضة واحدها وهذ . والهدة : الحفرة . وأراد بالوهود هاهنا : القبور .
يقول : معرفتي بأن عاقبة المرء أن يصبر في القبر ، زهدني فيما يتنافس فيه الناس من المجد والفخر .

٦ (كأن كهول القوم أطفال أشهر تناعى وأكوار القلائص مهود)

المناعة : ملاعبة الصبي ومداعبته . والأكوار : رجال الإبل ، واحدها كور . والقلائص : الفتية من الإبل ، واحدها قلوص . يريد أنهم ينامون على الأكوار فيصبرون في مثل حال الصبيان ، لا يفهمون ما يقال لهم ، ويجيبون بغير ما يسألون عنه ، وتقاد بهم إبلهم ، ويتحفظ بهم لنلا يسقطوا ، وهذا نحو قول الراجز :

وقد أقود بالدوى المزمّل^(١)

أخرس في السفّر بقاق المنزل

يريد أنه ينام على جملة فيقوده به .^(٢)

(١) حمن البطيوسى : « الشئ » .

(٢) يروى الرجز في أمالي القالي (٢ : ٢٨) عن ابن دريد . وأنشده في اللسان : (بقق ، دوى) والدوى الرجل الأحمق . والمزمّل ، المذتر ، وبقاق : كثير الكلام : قال في اللسان : والمفعول محذوف تقديره : أقود البعير بالدوى . وأخرس : نحال من الدوى وكذلك بقاق . بصفه بكثرة كلامه في بته وعبه في المجالس .
(٣) في أ « أنهم » تحريف .

٧ (إذا حدثوا لم يفهموا وإذا دعوا أجابوا وفيهم رقدة وسهود)

٨ (لهم منصب الإنس المبين وإنما على العيس منهم بالنعاس فهو)

المنصب : الأصل، والمبين : الواضح البين الذي لا شك فيه. والعيس :

لبل بيض يخالط بياضها حمرة . والقهد كثير النوم ولذلك قيل في المثل :

« أنوم من قهد » .^(٢)

(١) كلمة (بيض) : سقت في ح .

(٢) في أساس البلاغة : وتقول : كنت لي دائم السهد ، فنتت عن نومه القهد . وفهدت عن قهدا ،

غفلت .

(٣٤)

وقال :

- ١ (إذا بلغ الوليدُ لديك ^(٢) عشرًا فلا يدْخُلْ على الحُرْمِ الوليدُ)
- ٢ (وإن خالفْتَنِي وَأَضَعْتَ نصْحِي فانتَ وإن رُزقتَ حجًّا بَلِيدُ)
- ٣ (ألا انتَ النساءُ جبالٌ غَيَّ بهنَّ يُضَيِّعُ الشرفُ التليدُ)

البيت الأول نحو من قول الآخر :

لا يَأْمَنُ على النساءِ أخٌ أخًا ما في الرجالِ على النساءِ أَمِينُ

والبيت الآخر كقولهم في المثل : النساءُ حَبَانُلُ الشيطانِ . وكقولهم :
النساءُ أغلالٌ ، فليخترَ الرجلُ غُلًّا لِعُنْقِهِ .

(٣٥)

وقال أيضًا : ^(٤)

- ١ (تَرُومُ يَجْهَلُكَ لُقْبَا الكِرَامِ ولستَ لذي كَرَمٍ وَاجِدًا)
- ٢ (وَتَحْسِبُ أَنْ التَّقَى الذي تُشَاهِدُهُ رَاكِعًا سَاجِدًا)
- ٣ (تَنْبِيهِ فانتَ على غِرَّةٍ أَخَاكَ مُسْتَقِظًا هَاجِدًا)

(١) في خطبات الزوم : د (٤٨ : ٥) ، ز (١٢١ : ١) ، و (١١١ : ١) والمطبوعة (٢٤٧ : ١) .

(٢) في نسخة ومن الزوم : « عليك » .

(٣) الميداني : (٢ : ١٩٨) .

(٤) في خطبات الزوم (٥١ : ٥) ، و (١٢٩ : ١) ، و (١٢٠ : ١) ، ز (١٢٩ : ١) والمطبوعة (٢٦٣ : ١) .

قافية الذال

(٣٦)

وقال أبو العلاء^(١) :

- ١ (صَوَارِمُهُمْ طَلَّقَتْ بِالْكُشُوجِ مَكَانَ تَمَائِمِهِمْ وَالْعُوْذِ)
 - ٢ (وَمَا يَمْنَعُ الْخَائِفِينَ الْجَمَا مَ لَيْسَ دُرُوعُهُمْ وَالْحُوْذِ)
- الصوارم : السيوف القاطعة ، والكُشُوج : الحُصُور ، واحدها كُشج .
والتأمم والعوذ : أحراز وخرز تُعلّق على الصّبيان حفظاً لهم . والجمام : الموت
وأصل الجمام : الأقدار السابقة ، واحدها حُمة ، والحُوْذ : البيضات .

(٣٧)

وقال أيضاً^(٢) :

- ١ (يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى أُنَى رَجَعْتُ إِلَى هَذِي الْبِلَادِ وَلَمْ أَهْلِكْ بِنَفْسِي إِذَا)
- ٢ (إِذَا رَأَيْتُ أَمْوَرًا لَا تُوَافِقُنِي قَلْتُ الْإِيَابُ إِلَى الْأَوْطَانِ أَدَى ذَا)

البطايوسي

(١) في خطبات الزوم د (٥٩ : ٥٤) ز (١٤٦ : ١) و (١٣٤ : ١) والمطبوعة (٢٩٥ : ١) .

(٢) الزوم د (٥٨ : ٥٤) ز (١٤٥ : ١) و (١٣٣ : ١) والمطبوعة (٢٩٢ : ١) .

(٣٨)

وقال أيضا ، وحكمها أن تكون في قافية الهاء :^(١)

١ (أَزْرَى بِكَ الْمَبْتَزُّ يَا بَائِسًا وَخَالَفَتْ هَيْلَاجُكَ الْكُذْخُذَاهُ)

أزرى بك : أى قصر عن الواجب . والمبتز : الكوكب المستولى على
الدرجة الطالعة من نَصْبَة ولادة المولود . واشتقاقه من بَزَه يَبْزُه وابْزَه : إذا
سَلَبَه . ويسمى أيضا : الوالى . وربما أقيم مقام الكُذْخُذَاهُ فى الاستدلال .

والكُذْخُذَاهُ : دليل عمر المولود ، وهو اسم فارسى معرب ، وأصله بالفارسية
كُذَه خُذَا . أى رب البيت . والهَيْلَاج : دليل حال المولود فى حياته ، من غنى
وفقر ونحو ذلك . وهو فارسى معرب أيضا . وأصله : هَيْلَه . فلإن اتفق
الهَيْلَاج والكُذْخُذَاهُ فى نَصْبَة الولادة فكانا مسعودين ، كان المولود طويل
العمر ، حسن الحال سعيدا . وإن كانا معا منحوسين ، كان المولود قصير
العمر سىء الحال شقيا ، وإن كان الهَيْلَاج مسعودا والكُذْخُذَاهُ منحوسة ،^(٢)
كان المولود سعيدا ، حسن الحال ، قصير العمر ، وإن كانت الكُذْخُذَاهُ^(٢)

(١) هذه عبارة من البطليموس ، وفى ج من البطليموس : « وقال ما يدر من أى كتاب له » ولم
ترو هذه الأبيات فى خطيات اللزوم (ه ، و ، ز) وفى خطية اللزوم د وهى أقدم النسخ لدينا نقلت
الأبيات الثلاثة بشرحها كما هنا فى ورقة مستقلة أمام صفحة ٩٩ من الخطية المذكورة وكتب فى آخر لشرح :
« هذه الأبيات الثلاثة لم تثبت فى أكثر نسخ اللزومات ، وثبتت فى بعضها وذكرها أبو محمد بن السيد
البطليموس رحمه الله فى حرف الذال من السقط الكبير وشرحها فأثبت هنا على ما تنقيد » .
(٢ - ٢) ما بين الرقبن ساقط من ج .

مسعودة ، والهيلاج منحوسا ، كان طويل العمر شقيا . وهذا هو الذى قصد بقوله بعد هذا :

٢ (فطال منك العمر في شِقْوَةٍ كَالْيَمِّ اسْتَوَى عَلَيْهِ خَذَاهُ)

الشِّقْوَةُ بكسر الشين ، فإذا قلت شِقَاوَةً فتحت . وقد حكى صاحب كتاب العين شِقْوَةً بالفتح . واليَمُّ : نبت أغبر تسمن عليه الإبل ، وهو من أحرار البقل . قال المرقش ^(١) :

بات بغيثٍ مُعشِبٍ نَبْتُهُ غُتْلُ حُرْبُثِهِ وَالْيَمِّ

والخندو : الاسترخاء فى النبت ، وكذلك فى الأذن . يقال : يَنْمَةُ خَنْدَوَاءٍ

ومن كلام العرب وقعوا فى يَنْمَةٍ خَنْدَوَاءٍ . يريد أنها قد تناهت فأنثت

من الرى . ويقال : امرأة خندواء [إذا كانت مسترخية الفرج] . قال الشاعر ^(٢) :

رَأَيْتُكُمْ بَنَى الْخَنْدَوَاءَ لَمَّا ذَنَّا الْأَضْحَى وَصَلَّتِ اللَّحَامُ

تَوَلَّيْتُمْ بَوْدَكُمْ وَقُلْتُمْ لَعَلَّكَ مِنْكَ أَقْرَبُ أَوْ جُدَامُ ^(٣)

٣ (كَأَنَّمَا النَّصْبَةُ قَدْ أَوَمَّتْ لِلْفَقْرِ وَالْبُؤْسِ وَقَالَتْ خَذَاهُ)

النَّصْبَةُ : هيئة الفلك التى تكون عليها حين أخذ الارتفاع . وأَمَّتْ :

أشارت .

(١) البيت فى اللسان (يَمِّ) وهو فى وصف نوردوحى .

(٢) تكلية لسقط بالأصول قلناه من شرح البطليموس لهذه الأبيات كما هو فى نسخة د من الزمزم .

(٣) هو أبو الفول الطهوى كما فى اللسان (خذا) وذو كرايين وانظر اصلاح المنطق ١٩٣ .

(٤) فى ١ ، ج « لعل » تحريف والتصويب من اللسان واصلاح المنطق .

١ (النَّاسُ أَكْثَرُ مِمَّا أَنْتَ مُلْتَمِسٌ إِنْ لَمْ يُؤَاوِزَكَ ذَاكَ الْمُسْتَعَانُ فَذَا)

٢ (وَمَا يَرِيْبُكَ مِنْ سَهْمٍ رُمِيَتْ بِهِ وَقَدْ أَصَابَكَ مَرَّاتٍ فَمَا نَقَّذَا)

يقال : رَأَيْتُ الشَّيْءَ يَرِيْبِي : إِذَا تَحَقَّقْتُ مِنْهُ الرَّيْبُ ، وَأَرَانِي : إِذَا لَمْ
تَتَحَقَّقْ مِنْهُ الرَّيْبُ . وَقَدْ قِيلَ : هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَيَدُلُّ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ قَوْلُ
الشَّاعِرِ :^(٣)

أُخْوِكَ الَّذِي إِنْ رَبَّتَهُ قَالَ لَأَمَّا أَرَبْتُ^(٣) وَإِنْ عَاتَبْتَهُ لَأَنْ جَانِبُهُ^(٤)

والموازرة : المعاونة تهمز ولا تهمز . والأصل الهمز . وأكثر اللغويين
ينكر ترك الهمز ويقول : لَأَمَّا يقال : وَأَزَّرْتُ الرَّجُلَ بغير الهمز ، إِذَا كُنْتُ
له وزيراً . وأما المعاونة ، فلا يقال فيها إِلَّا أَزَّرْتُهُ بالهمز . وذكر الأخفش
أنها لغة .

* * *

(١) في خطبات الزوم د (٥٨) ، (١ : ١٤٤) ، و (١ : ١٣٣) ، ز (١ : ١٤٤) والمطبوعه (١ : ٢٩٢) . (٢) هذه رواية أ وفي خطبات الزوم د من البطليوسي : « هذا » . (٣) هو بشار كما في ديوانه (١ : ٣٠٨) .

(٣) أربت : يروى بفتح التاء وضمها . وفي توجيه الروايتين يقول اللسان : والرواية الصحيحة في هذا البيت أربت بضم التاء ، أى أخوك الذى إن ربه برية قال : انا الذى أربت . أى أنا صاحب البرية حتى تنوم منه البرية . ومن رواه أربت بفتح التاء فإنه زعم أن ربه بمعنى أوجبت له البرية . فأما أربت بالضم ، فعناه أرومته البرية ولم تكن واجبة مقطوعاً بها . (٤) في اللسان « لا يته » .

قافية الزاى

(٤٠)

وقال أيضا^(١) :

١ (شكلٌ غداً يجذبُه شكلُهُ كالأرقم المرهوب من منكره^(٢))
الأرقم : نوع من الحيات فيه شبه رقم . والمرهوب : الخوف . والمنكر^(٣) :
اللدغ . يقال : نكزته الحية تنكزه . قال أبو زيد : نكزته الحية ، والنكر
بأنفها ، ونشطته والنشط بأنيابها . شبهه في أذاه للناس ، وإضراره بهم ،
بالحية إذا نكزت .

٢ (تشاكلا في البرد فاستجمما والبرد يدنى الجسم من مركزة^(٣))
يقول : تشاكلا في برد مقاطعهما قرب بعضهما من بعض حتى تألفا .
لأن من طبع البرد أن يدنى أطراف الجسم من مركزه . وأما الحرارة فإنها تبعد
أطراف الجسم من مركزه ، وبها يكون نمو الجسم ، والزيادة في طوله وعرضه ،
لأن الحر من طبعه التحليل ، والبرد من طبعه التجميد والتعقيد . وهذا إنما

(١) لم يرو البينان في خطبات الزوم والمطبوعة . وفي « من البطلومي » : « وقال أيضا وأغلبها
من كتاب جامع الأوزان » .

(٢) لعل المراد مكان اللدغ .

(٣) في أ « تشاكلها » تحريف .

يكون في الحرارة الغريزية، لأنها تفعل هضمًا ونشأً، وزيادة في حجم ما هي فيه
وأما الحرارة الغريبة الخارجة عن الجسم، فإنها تفعل فيه تحليلًا وذوبًا ونقصانًا
وقد تعرض للكيفيات الأول، عوارض توجد عنها، خلاف أفعالها
وأضدادها، كما تعرض للبيضة عن الحرارة أن تنعقد، وعن الشمع أن ينحل
وقد تعرض عن الحرّ برّد، وعن البرّد حرّ، وعن الرطوبة يبس، وعن اليبس
رطوبة. وذلك معلوم عند أهل هذه الصناعة.

قافية السين

(٤١)

وقال أيضاً^(١)

- ١ (إذا ما أسنَّ المرءُ أقصاءُ أهلهُ^(٢) وجارَ عليه النَّجْلُ والعبدُ والعِرسُ)
- ٢ (وأكثَرُ قولاً والصَّوابُ لمثلهِ على فضله ألاَّ يُحسَّ له جرسُ)
- ٣ (يُسبِّحُ كما يغفر الله ذنبه رُؤيدك في عهد الصَّبا مليء الطَّرسُ)
- ٤ (وقد كان من فُرسان حربٍ وغارةٍ فلم يُغنِ عنه السيفُ والرمحُ والترسُ)

أقصاء : أبعدته وطرده . وأصل الإقصاء ، أن يجعل الشيء في القصا^(٣) ، وهي الناحية وفيه لغتان : المد والقصر . ويروى بيت بشر بن أبي خازم :
فحاطونا القصاءَ وقد رأونا قريبا حيث يستمع السرارُ
ويروى : فحاطوا بالقصا ولقد رأونا .

والنَّجْلُ : الولد . والعِرسُ : الزوج . والجَرَسُ والجَرَسُ بفتح الجيم وكسرهما : الصوت ، وزاد ابن دريد جرس بفتح الجيم والراء . والطرَّسُ :
^(٥)

(١) انظر خطبات الزوم (د : ١٦٠) ، ٨٠ (٢ : ٢) ، و (٣ : ٢) ، ز (٢ : ٢) .

والمطبوعة (١٣ : ٢) . (٢) في الزوم « الشيخ » وفي أ من البطليمي « الماء » تحريف .

(٣) ديوانه ص ٦٨ . وأساس البلاغة (حوط) واللسان (قصا) .

(٤) معنى « حاطونا القصا » أي تباعدوا عما هم حولنا .

(٥) العرس (بكسر العين) : الزوج ، وبالضم : الزفاف .

الكتاب . وأكثر ما يستعمل في الكتاب الذي يُبشّر ما فيه ، ثم كتب مكانه شيء آخر .

٥ (وأصبح عند الغايات مبعثاً ^(١) كأن نشره دفنٌ وعبره كرمٌ)

٦ (عجبت لقبر فيه ضيقٌ تراحم ^(٢) على الكون فيه العرب والروم والفُرم)

الغايات من النساء : اللواتي غنن بجهلن عن الزينة . والنشر : الرائحة الطبية ، ولا يقع على غيرها ، والدفن : النتن . قال أبو النجم :

كأنما في نشرها إذا نشر ^(٣) فغمة روضات ترددين الزهر

والكُرم : ما تلبد من الأرواث والأبوال ، وتراكم بعضه على بعض ، وأراد بالقبر ههنا : الجسم ، لأن الأجسام تسمى قبوراً للأرواح ومجونا لها . ولذلك قال في شعر آخر :

أحدث للأرواح راحة مُطلق ^(٤) إذا فارقت إن الجسم يحجون

أراد أن الناس كلهم يحرصون على الحياة الدنيا ، ولا يعلمون أنهم مقبورون في أجسامهم .

٧ (فكم فرست تلك الأسود طوائفاً ^(٥) أنيساً ووحشاً ثم أدركها الفُرم)

٨ (وكم درست هذى الهسيطة عالمًا ^(٦) وعالم جيل من عوائده الدُرم)

(١) خطبات الزوم والهندية : « فأن نزه نزي » .

(٢) البيت ساقط في أ .

(٣) يقال : ربح نفعم الخياشيم : تملؤها . رطفتني رائحة المسك ، ووجدت منه نفمة طيبة .

(٤) سيأتي شرحه في قافية اللون . (٥) في الزوم : « لقد » .

(٦) هذا البيت مقدم على سابقه في خطبات الزوم والمطبوعة .

يقول : كانت تفرس الأنص والوحش ، ثم فرست هي . والطوائف ؛
الجماعات واحدها طائفة . والبسيطة : أسم واقع على الأرض كلها ، لأن الله
تعالى بسطها للناس وسماها بساطا بقوله : « وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ^(١) » .
والعالم : اسم واقع على كل محدث . ومنهم من يوقعه على الأجرام خاصة
دون المعقولات . والأول هو الصحيح . والحليل : الضنف من الناس والقرن .
والدرس الأول بمعنى التغير ، والدرس الثاني : قراءة الكتب . يقول : كم
درست الأرض من أمة كانت عليها ، ومن رجل عالم كان من عادته درس
الكتب وقراءتها .

٩ (ومابرح الإنسان في البؤس مذبحرت به الروح لا مذكزال عن رأسه الغرس)

١٠ (مضى الناس إلا أنسا في صباية كآخر ما تبقي الحياض أو الخرس)

يقول : إذا نفخ في المولود الروح في رحم أمه ، فقد حصل في الشقاء
والبؤس ، لا وقت زوال الغرس عن رأسه . والغرس : الذي يخرج
فيه الولد . وإنما قال هذا لقول ابن الرومي :

لما توذن الدنيا به من صروها يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منها وإنما ^(٢) لأرحب مما كان فيه وأرغد

وصباية كل شيء : بقيته . والخرس ^(٣) : الدن . ويقال للذي يصنع الدنان
خرس .

١١ (ولم يسمعو قولاً أين صميم بهم ولم يفهموا رجعا كأنهم خرس)

الرجع : مراجعة الكلام .

(١) الآية ١٩ من سورة نوح (٧١) . (٢) يروى في نسخة ب : «علام بكى لما رآها...» .

(٣) بفتح الخاء . ويكسر ، ج ، خروس (القاموس) .

(٤٢)

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (أبحترس المرء من خفيه وما حادَ عن يومه المحترس)
- ٢ (هل الناس إلا نظير السوام وآجالهم أسد تفرس)
- ٣ (تحمل الربا وتحمل الوهود^(٢) ولا بد للربح أن يندرس)

حاد : زال ومبال . والسوام : اسم واقع على جميع الحيوان الذى يقتنى ويسرح فى المرعى . والفعل منه سَامَ يَسُوم . والربا : المواضع المرتفعة ، والوهود^(٣) : المنخفضة .

(١) لم ترو فى خطات الروم والمطبوعة .

(٢) لم أعتد إلى هذا الجمع فى المعاجم وقد مر ذكر الوهود فى البيت الخامس من الزوية ٣٣

ص ١٣٨ .

قافية الشين

(٤٣)

وقال^(١) :

- ١ (رُكوبُ النعشِ واقٍ بانتعاشٍ أراحَ من التمرُّ رجلٌ عَاشٍ)
 ٢ (ألمْ تعجب من الشيخِ المعنى يقومُ على اتِّحاءٍ وارْتِعاشٍ)
 ٣ (يَكُونُ من الصَّلَاةِ له قُعودٌ ويمشي في المفاوزِ للْعَاشِ)

الانتعاش : الانجبار وإقالة العثرة . والعاشي : الضعيف البصر . والمعنى :
 الذي حصل في عناء وشقوة ، من ذهاب مئته ، وإخلاق جدته . والانتحاء :
 الاعتماد . يريد أنه يعتمد على شيء عند القيام . ويقال للشيخ إذا فعل ذلك :
 حَوَّلَ وعَجَنَ . يُشَبَّهُ اعتماده على يديه عند القيام بفعل الذي يعجز . قال
 الشاعر :

فأصبحتُ كُنْتِيًّا وأصبحتُ عاجِئًا وشرُّ خللِ المرءِ كُنْتُ وعاجِئُ^(٢)
 والكُنْتِي والكُونِي : الشيخ الهرم . وصف بذلك لأنه من شأن الشيخ أن
 يقول كُنْتُ كذا وكان كذا . وأراد أبو العلاء أن المنية للشيخ ، خيرٌ له مما^(٤)
 هو فيه . ثم وصف شدة حرص الشيخ على الدنيا ، مع ما هو فيه من الهرم ،

(١) انظر خطية الزوم (١٦٩: ٥) ، (٢٥: ٢) ، ز (٢٥: ٢) ، والمطبوعة (٥٩: ٢) والمنية
 ص ٣٠٧ . (٢) في خطيات الزوم « اتحاء » وأشارت في الهامش إلى رواية البطليمي .
 (٣) البيت في أساس البلاغة (كنت) وفيه : « وشرخصال » .
 (٤) عبارة الأساس : « كنت كذا وكنت كذا » .

فقال : من عجيب أمره أنه يتناقل عن البر الذي كان ينبغي أن يجده مع ما هو فيه في فعله ، وينشط للعيش الذي أشرف على تركه . فتراه لشدة الأمل ، والزهادة في العمل ، يُصلي قاعدا ، ويمشي في طلب المعاش جاهدا ، وإنما أراد أن الدنيا محبة إلى الإنسان ، على ما يكابده من نوب الزمان ، كما قال المتنبي ^(١) :

ولذيذ الحياة أنفُس في النَّفْسِ سس وأشهى من أن يملُّ وأحلى
وإذا الشيخُ قالَ أَيْ فَمَا مَلَّ حَيَاةً وإنما الضعف مَلًّا

(١) ديوانه ص ٣٤٢ . وانظر شرح البرقوق (٣ : ٣١١) .

قافية الصاد

(٤٤)

وقال أيضا ^(١) :

- ١ (غَتَنَّا فِي الْحَيَاةِ ذَوِي اضْطِرَارٍ كَطِيرِ السَّجْنِ لَيْسَ لَهُ خَلَاَصٌ ^(٢))
- ٢ (نَصِيبُ النَّاسِ مِنْ نُوبِ اللَّيَالِي يَسَامُ لَا تُتَنَبَّهَهَا الدَّلَاَصُ ^(٣))
- ٣ (قَهْلٌ فِي الْأَرْضِ مِنْ فَرْجِ الْحَرِّ تُزَجَّى فِي مَطَالِبِهِ الْقِلَاَصُ)

غَتِنَا: أَقْنَا . وَمِنْهُ قِيلَ : لِلْمَنْزِلِ مَغْنَى . وَنُوبٌ : جَمْعُ نُوبَةٍ ، وَهِيَ دَوْلُ
الدَّهْرِ وَصُرُوفُهُ ، وَالْدَّلَاصُ : الدُّرْعُ الشَّدِيدَةُ الْبَرَقِ . وَبَيْنَهُمَا : يَصْرِفُهَا
وَيَكْفُهَا . وَتُزَجَّى : تُسَاقُ بِرَفْقٍ . وَالْقِلَاصُ : الْفَتْيَةُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَاحِدُهَا
قَلُوصٌ .

(١) خطبات الزوم د (١٤٣) ، ٨٠ ، (٢٧ : ٢) ، ز : ٢ : ٢٧) والمطبوعة (٢ : ٦٣)
والهتدية ٢٨٦ .

(٢) خطبات الزوم والمطبوعة : « أجوزها الخلاص » .

(٣) في الخطبات السابقة « القوم » .

قافية الضاد

(٤٥)

وقال أيضا^(١) :

- ١ (دِينُكَ مُضْنَى أَصَابَهُ مَقَمٌ والخُسْرُ في أن يُجِبَّه المَرَضُ)
٢ (وَهَلْ تُرْجَى لَدَيْكَ نَافِلَةٌ من بعد ما ضَاعَ مِنْكَ مُفْتَرَضُ)

المضنى : المريض . جعل الدين لضعفه كالمرضى . والعرب تجعل كل ضعف وفتور مرضاً ، ولذلك قالوا : لحظ مريض ، وريح مريضة . وسموا ضعف اليقين والاعتقاد مرضاً . قال الله تعالى : (في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ^(٢)) وقالوا : هو يمرض في القول وفي الوعد . قال الشاعر يصف نساء :

مريضاتُ أوباتِ التَّهادى كأنما تخافُ على أحشائها أن تَقْطَعَا

وقال ذو الرمة :

- مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتْ أَعَالِيهَا مَرَضَى الرِّيحِ النَّوَاسِمِ^(٣)
٣ (فَرَضْتَ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ وَحْمٌ عَزَّكَ فِيهَا تُرِيدُهُ غَرَضُ)
٤ (تَبِيلُ عَنْ جَوْهَرٍ إِلَى عَرَضٍ وَالرُّوحُ فِي جَوْهَرِيهَا عَرَضُ^(٤))

(١) لم ترو في خطبات الزمزم والمطبوعة .

(٢) الآية ٩ من سورة البقرة (٢) .

(٣) ديوانه ص ٦١٦ وفيه « رويدا » مكان « مشين » ، « مر » مكان « مرضى » وأشار

في شرح البيت إلى رواية البطليموس . (٤) ١ : « جوهرها » .

يقال : غرض من الشيء : إذا مله وكرهه . يقول : مللت من الحياة الدنيا ، وزهدت فيها ، لما جربت من تلونها ، وتقلبها بأهلها . وطالما كانت لنا فيها أغراض بعيدة ، وعناية شديدة . ومعنى عزك : تعذر عليك ، من قولهم : شيء عزيز ، إذا لم يوصل إليه . ومنه قول طرفة :

لا تميز الخمر إن طافوا بها بسبب الشول والكوم البكر^(١)

وقوله : « تميل عن جوهر إلى عرض » . يقول . كيف تميل عن الآخرة التي هي جواهر باقية ، إلى الدنيا التي هي أغراض فانية ، إثارة للأذى عن الأشرف ، وللاكتف على الألف .

وقوله : « والروح في جوهرها عرض » . الظاهر من هذا البيت أنه مبني على رأي من يعتقد أن الروح عرض^(٢) ، ويحتمل أن يكون مبنيًا على رأي من يعتقد أنه جوهر باق ، وجعله بمنزلة العرض ، لقله صحبته الجسم ، وإن لم تكن عرضًا في الحقيقة . وهذا عندي أشبه بمذهب أبي العلاء ، لأنه قد أثبت في مواضع بقاء النفس . فيكون هذا على مذهب من يرى أن الروح والنفس شيء واحد .

وقد اختلف الناس في هذا اختلافًا شديدًا . فقال قوم : النفس غير الروح وقال قوم : النفس والروح شيء واحد . واختلف الذين قالوا إن النفس غير

(١) ديوانه ص ٧٩ . والسبب : شراء الخمر . والشول : جمع شائلة وهي التي أتى عليها من تاجها ستة أشهر أو سبعة نفقت بطونها وضروعها . والكوم : جمع كوما . وهي الغاية السام .

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط في ب من البطليوسي .

(٣) في ب « رأى » .

(١) فقال بعضهم إن النفس باقية لا تعدم ، والروح فانية تنحل بانحلال الجسم ، وهذا رأى أرسطاطا ليس وجمهور من يعول عليه من المتقدمين .
واختلف الذين قالوا : إن النفس والروح شيء واحد . فقال بعضهم :
هما فانيان ، وقال بعضهم : هما باقيان .

واختلف الذين قالوا : إن النفس غير الروح ، أيها أشرف ؟ فذهب جمهور من علمناه من المتقدمين ، إلى أن النفس أشرف من الروح . والذي تدل عليه الشرائع ، أن الروح أشرف من النفس ، لأن الله تعالى خاطب انفس فأمرها ، ونهاها ، وجعلها مثابة معاقبة . ونسب إليها الشر فقال : « إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ » . ولم يخاطب الروح بشيء من ذلك ، بل عظم أمره ، وأضافه إلى نفسه بقوله : « وَتَفَخَّتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي » . وذكر في التوراة أن في الإنسان نفساً وروحاً ، وأن سفة الإنسان وطيشه وجهله ، وجميع صفاته المذمومة من قبل النفس ، وأن حلمه ، وعلمه ، ووقاره ، وجميع صفاته الحمودة ، من قبل الروح .

وظاهر هذه القضية أن الذي سماه المتقدمون نفساً ، هو الروح ، والذي سموه ، روحاً هو النفس . والأسماء لا يلتفت إليها ، إنما يلتفت إلى المعاني ، وهذا موضوع يتسع فيه القول ، وغير هذا الموضوع أولى به .

(١ - ١) ما بين الرقين ساقط من ب .

(٢) الآية ٥٣ من سورة يوسف (١٢) .

(٣) الآية ٢٩ من سورة الحجر (٢٩) .

غير أن الحق الذي يعضده البرهان من هذه المسألة، أن النفس غير الروح، وأن النفس جوهر باقى لا ينحل باحلال الأجسام، وأنها عند مفارقة الجسم تكون فى نهاية الكمال والتمام، إلا أن تكون لها أعمال قبيحة فتبقى معذبة.

٥ (حَرَضَكَ الشَّيْبُ كى تتوب فما تَبْتَ فالأ نذكَر الحَرَضُ)

٦ (أَقْرَضْتَ عُمرًا فما صنعتَ به سيوف يُؤدَّى الأَنَامُ ما اقترضُوا)

حَرَضَكَ : أغراك وحَضَكَ ، وألَّا بمعنى هَلَّا . يقال : ألَّا فعلت ، وهَلَّا

فعلت ، وَلَوْما فعلت ، بمعنى واحد . والحَرَضُ : الذى أضعفه المرض ،

والهزال ، حتى لا يقدر على النهوض . قال الله تعالى : (حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا

أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ^(١)) . والإقراض : الإعطاء الذى ينوى فيه الاسترجاع ،

ويطلب عليه المكافأة^(٢) .

(١) الآية ٨٥ من سورة يوسف (١٢) .

(٢-٢) ما بين الرقن سقط فى ب .

قافية الظاء

(٤٦)

وقال^(١) :

١ (لَنَا شَرْفٌ يُنْفِ عَلَى الثَّرِيَا وَمَشَى دُونَهُ الْحَدَقُ الْإِحَاطُ)

٢ (كَثَالَةِ الدَّوَائِرِ لَا حَرَامٌ رَوَى فِيهَا الْمُحَالُ وَلَا وُحَاظُ)

يقال : أَنَفَّ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا نَافَهُ : إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ ، وَالْحِظَازُ : الْبَارِزَةُ .
يقال : جَحَظْتَ عَلَيْهِ جُحُوظًا : إِذَا بَرَزْتَ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ خَلْقَةً . وَأَرَادَ هَهُنَا
الَّتِي تَبَرَّزَ مِنَ الْعِدَاوَةِ . وَنَظِيرُهُ قَوْلُ السَّمَوِيِّ بْنِ عَادِيَاءَ .

لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُهُ مِنْ تُجْسِيرَةٍ مَنِيْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَامِلٌ

يُرِيدُ أَنْ تَنْسِبَهُ مَعْرُوفٌ ، لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مَجْهُولٌ ، كَالدَّائِرَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ
دَوَائِرِ الْعُرُوضِ ، لِأَنَّ دَوَائِرَ الْعُرُوضِ خَمْسٌ ، فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا أَشْطَارٌ
مَعْرُوفَةٌ ، وَأَشْطَارٌ مَجْهُولَةٌ ، إِلَّا الدَّائِرَةُ الثَّلَاثَةُ ، فَلَيْسَ فِيهَا شَطْرٌ مَجْهُولٌ .
فَالدَّائِرَةُ الْأُولَى يَنْفَكُ مِنْهَا خَمْسَةُ أَشْطَارٍ ، ثَلَاثَةٌ مَعْرُوفَةٌ : الطَّوِيلُ ،
وَالْمُدِيدُ ، وَالْبَسِيطُ ، وَشَطْرَانِ مَجْهُولَانِ لَمْ تَسْتَعْمِلْهُمَا الْعَرَبُ .

وَالدَّائِرَةُ الثَّانِيَةُ يَنْفَكُ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَشْطَارٍ ؛ اِثْنَانِ مَعْرُوفَانِ : هُمَا الْوَافِرُ

وَالْكَامِلُ ، وَشَطْرٌ مَجْهُولٌ .

(١) لَمْ تَرَوْا فِي خَطِّهَا الزَّيْدَ وَالْمَطْبُوعَةَ .

والدائرة الرابعة ينفك منها تسعة أشطار؛ ستة معروفة : وهي السريع ، والمنسرح ، والخفيف ، والمضارع ، والمقتضب ، والمجث ، وثلاثة مجهولة . والدائرة الخامسة ينفك منها شطران : أحدهما معروف ، وهو المتقارب والثاني زعم الخليل أنه مجهول . وذكر غيره أنه جاء مستعملا وسماه المتدارك ، وأما الدائرة الثالثة فينفك منها ثلاثة أشطار كلها معروفة ، لا خلاف فيها بين العروضيين ، وهي : المسرج ، والرجز ، والرمل .

وقوله : « لا حرام روى فيهما الخيال ولا وحاظ » فإنه أراد حرام ابن عثمان ، وأبا سعيد الوحاظي ، وهو عبد القدوس . ذكر مسلم في مسنده الصحيح أنهما كانا يضعان الحديث . وإنما أراد أن نُسبه معروف مشهور ، لا يقدر أحد أن يدخل فيه كذبا ، كما كان هذان يكذبان ، ويدخلان في الحديث ما ليس منه .

٣ (وأنت كرايع الأشكال يُؤبى وتُكره المسامعُ والمُحَاظُ)

يعنى بالأشكال ههنا ، الأشكال المنطقية التي تدور عاينها المقاييس ،

(١) في مقدمة صحيح مسلم ص ٧ . « ... فأما ما كان منها من قوم هم عند أهل الحديث متهبون أروند الأكثر منهم ، فلسنا تشاغل بخريج حديثهم كعبد الله بن مسور ... وعمر بن خالد وعبد القدوس الشافعي ... وأشباههم من اتهم بوضع الأحاديث وتوليد الأخبار » . وفي ص ٢٦ منه : « حدثني أحمد بن يوسف قال : سمعت عبد الرزاق يقول ما رأيت ابن المبارك يفتضح بقوله : كذاب . إلا لعبد القدوس ، فاني سمعته يقول له : كذاب . ولها أيضا : « ... حدثنا بشر بن عمر قال : سألت مالك بن أنس عن ... رساله عن حرام بن عثمان فقال : ليس بثقة » .

وهي ثلاثة عند أهل المنطق . وروى عن جالينوس ، أنه زاد فيها شكلاً رابعاً ، ولعل ذلك كذب عليه ، لأن إثبات شكل رابع فيها من المحال . لأن الحد المشترك بين المقدمتين وهو الذي يكون به الإنتاج ، لا يخلو من أن يكون موضوعاً في إحدى المقدمتين ، ومحمولاً في الأخرى ، وهذا هو الذي يسمى الشكل الأول . أو أن يكون محمولاً في المقدمتين جميعاً ، وهو الذي يسمى الشكل الثاني . أو يكون موضوعاً في المقدمتين جميعاً ، وهذا هو الذي يسمى الشكل الثالث . وليس ههنا شكل رابع يتوهم .

وزعموا أن الشكل الرابع الذي زاده ، هو ألف في كل باء ، وباء في كل جيم ، فجيم في بعض ألف . وهذا خطأ ، لأنه لم يزد شيئاً على ما قاله المنطقيون غير أنه عكس نتيجة النوع الأول من الشكل الأول ، لأن النوع الأول من الشكل الأول ، ألف في كل باء ، وباء في كل جيم ، فالنتيجة ، ألف في كل جيم . فإذا عكس ، قيل : جيم في بعض ألف ، لأن الموجبة الكلية ، تنعكس موجبة جزئية .

قافية العين

(٤٧)

وقال أيضاً :^(١)

- ١ (أزعمت أنك نائلٌ من لذة^(٢) حظاً وأنتك لا تؤمل مرجعاً)
 ٢ (حَتَّامٌ تُصبح للضعيف مقوياً فِعْلَ السَّفيه وللجبان مُشجَّعاً)
 ٣ (لو لم تُزاع أماننا إلا الرِّقَى وِيلَ الجُسوم لكان أمراً موجعاً)

يقول : تغوى أمر الدنيا وترغب في لذاتها ، وتشجع من جن عن المعاصي خوف تبعثها ، لاعتقادك أنه لا مرجع للإنسان ، وذلك فعل من استولى عليه الضلال والخذلان . ولو لم يكن أماننا شيء يتوقع ، لكان في النفس ما يؤلم النفوس ويوجع ، وهذا نحو قول الآخر :

- فوالله لو لم تخش نفسى سوى الردى ولم يك من ربى وعيد ولا وعد
 لكان لنا في الموت شغل وفي البلى ولكنه قد زال عن رأينا الرشد
 ٤ (وإذا هممت بمطلب لتناله لاقيت من نوب الزمان مفعجاً)
 ٥ (والشخص لا ينفك من تعب آتى من نفسه حتى يصادف مضجعاً)

يقول : لا يزال الإنسان في تعب ، مما تولده عليه نفسه من الآمال والمنى ، حتى يموت ويحصل في مضجعه من الترى . ونوب الزمان مع ذلك تفجعه بما يحب ويهوى . ويقال : مضجع بفتح الجيم ومضجع بكسر ها ، وعلى الكسر بنى أبو العلاء شعره ، لالتزامه في هذه القطعة الجيم المكسورة مع العين .

(١) انظر خطابات الزوم د (١٤٨) ، هـ (٤٣:٢) ، ز (٤٣:٢) والمطبوعة (٩٢:٢) .

(٢) في خطابات الزوم والمطبوعة : « آخذ » .

(٤٨)

وقال أيضا :^(١)

- ١ (غَرَّكَ مَا تَجْمَعُ مِنْ زِينَةِ الدُّدِّ)
- ٢ (عَلِمْتَ أَنَّ الدَّهْرَ فِي صَرْفِهِ)
- ٣ (سَمِعْتَ بِالْخَطْبِ وَعَايَنْتَ لَوْ)
- ٤ (تَدْمَعُ عَيْنَاكَ عَلَى زَائِلٍ^(٢))
- ٥ (كَمْ أَوْمَضَ الْبَارِقُ فِي عَارِضٍ)
- ٦ (تُحِبُّ تَجَلَّى خَالِيَا دَجْنُهَا عَنْكَ وَتُحِبُّ بَعْدَهَا هُمُومُ)

الرهبة : الخوف . يقول : تبكى على نعيم الدنيا الزائل ، ولا تدمع عيناك من خوف الله تعالى ، وخوف ما تصير إليه من الأجل . والإيماض ، والوَمَضُ والوَرِمِضُ : لمعان البرق . والبارق ههنا : البرق بعينه . والعَارِضُ السحاب المعترض في الأفق . وتُحِبُّ : جمع سحاب ، وسحاب : جمع سحابة . وتَجَلَّى : تكشف . والدَّجْن : الغيم الذي يلبس السماء . والهُمُومُ : السائلة الممطرة يقال : هَمَّعَ المطر يهمع ، وضرب لمعان البرق والكاذب ، وتَجَلَّى السحاب ، مثلاً لما يغتر به الإنسان من نعيم الدنيا الدَّاهِبِ ، وقوله : « وتُحِبُّ بَعْدَهَا هُمُومٌ » يحتمل معنيين : أحدهما أن يريد أنك تؤمل آمالاً تكذبك تارة ، وتصدقك تارة . والثاني أن يريد أنها تحرمك وتمطر غيرك .^(٣)

(١) هذه الايات مما لم يرو في الديوانين .

(٢) في ب من البطليموس : « جفناك » .

(٣) نسخة « أنك محروما » .

قافية الغين

(٤٩)

وقال :

١ (مغيرة ورزامة^(١) وبُربة كلهم قد لقا)

هؤلاء من فرق الشيعة ، لهم مذاهب مختلفة . أما المغيرة فزعمت أن علي^٢
ابن أبي طالب ، رضى الله عنه ، كان الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي^٣ ، ثم محمد بن عبد الله
ابن حسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عن جميعهم ، وزعموا أن محمد
ابن عبد الله هذا حى لم يمت ولم يقتل ، وأنه مقيم بجبل يقال له : الطمية ، وهو
جبل بطريق مكة بحذاء الحاجز . وزعموا أنه لا إمام بعده ، وأنه المهدي^٤
المنتظر .

وسموا المغيرة ، لأن أول من أصل هذه المقالة ، المغيرة بن سعيد ،
وكان مولى لخالد بن عبد الله القسرى ، وكان يدعى أن محمد بن علي^(٢)
ابن الحسين ، ومحمد بن عبد الله بن حسن بن حسن أوصيا إليه . وكان يدعى
أنه يوحى إليه ، وأنه يحيى الموتى ، وكان يتكلم على القبور فيرى عليها شبه
جراء الكلاب والسباع . وخرج على خالد بن عبد الله القسرى ، في ثمانية نفر

(١) هذه الأبيات مما لم يروى في الزمزم .

(٢) في أ « حسين » وما اتبناه من نسخة ، والطبرى (القمم الثالث ط أوروبا حوادث

سنة ١٤٤ ص ١٤٣) .

يوم الجمعة ، فقال خالد : أطعموني ماءً ، وهو على المنبر . ثم قتله خالد وأصحابه
وأحرقهم بالنار فغير بذلك . وفي ذلك يقول يحيى بن نوفل الحيمري لخالد :^(١)

لأعلاج ثمانية وعبيد لنميم الأصل في عدد يسير
هتفت بكل صوتك أطعموني شرباً ثم بُلْتَ على السَّير

وأما الرِّزَامِيَّةُ ، ففرقة من الشيعة زعمت أن محمد بن علي أوصى إلى ابنه
إبراهيم الإمام بعلمه ، وقالوا بولاية أبي مسلم سرا ، وأدعوا له الدلائل
والمعجزات . وزعم بعضهم أنه حي لم يموت ، ودانوا بتعطيل الفرائض .
وقالوا : إن الذين معرفة الإمام ، وأداء الأمانة فقط . ويدعون أيضاً الحرمة .
ولهم قصص طويلة ، ليس هذا موضع ذكرها .

وأما البُثْرِيَّةُ : ففرقة من الشيعة ، قالوا إن علياً أفضل الناس بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وأجازوا خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله
عنهم ، لأن علياً رضي الله عنه ، سلم الأمر إليهم ، وبايعهم طائفاً غير مُكْرَهٍ .
قالوا : ولولم يسلم علي إليهم الخلافة لكانوا كفاراً ، وقالوا : الإمام بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، علي ثم الحسن ، ثم الحسين ثم الخلافة في ذريتهما
وسموا بثرية ، لأن رجلاً من فقهاءهم يقال له : الحسن بن صالح بن حثي
قال بإمامة الفاضل والمفضول ، لأن أبا بكر وعمر وعثمان ، ولوا الخلافة وهم

(١) سقطت هذه الكلمة في ١ .

(٢) البيهقي في الكامل للبرد ص ٢٠ (ط اوربا) .

(٣) اتباع رازم ، وقد ظهروا بخراسان في أيام أبي مسلم (انظر الملل والنحل ص ١١٤) والتمريجات

للبرجاني ص ١١٥ .

مفضولون ، ومخلى لهم على عن الأمر وهو أفضل منهم . وتابعه على ذلك خلق كثير من الشيعة ، فاتصل ذلك بزيد بن علي فقال : بترتم أمرنا ، بتر الله أعماركم .

وقوله : « كلهم قد لَفَا » : أي جاء بلغو من القول . يقال : لَفَا يَلْفُو ، على مثال دعا يدعو ، وَلَفَى يَلْفِي على مثال خشي يخشى . والمصدر من الأول لغو ساكن الغين ، ومن الثاني لَفَا مفتوح الغين . واشتقاقه من قولهم : لغت العبر تلغو ، ولغيت تلغي : إذا كثرت أصواتها واختلطت . فشبه به الكلام الفاسد قال الشاعر :^(١)

وعازب قد علا التهويل جنبته^(٢) لا تنفع النمل في رقرقيه الخافي^(٣)
باكرته قبل أن تلغى عصافره مستخفيا صاحبي وغيره الخافي
١ (وَهَيْبَةٌ وَمَقْبَةُ أطاحت شياطينها الترفا)

هاتان فرقتان من غلاة الشيعة ، لعن الله جميعهم . زعموا أن محمدا صلى الله عليه وسلم ، وعلياً رضى الله عنه إلهان . ثم اختلفوا أيهم أفضل ؟ فقالت العنابية بتقديم عليٍّ محمد ، وقالت المتسمية بتقديم محمد صلى الله عليه وسلم ، وذهبت العلوية مذهب العنابية .

(١) هو عبد المسيح بن عسلة كافي سمط الآلى (١ : ٥٧٠) وذكر البتين في شعره وانظر الفضليات (٢ : ٨٠) .
(٢) أ « التحول » تحريف .
(٣) بعده في السمط .

مستأسد البت معلول أطاوله كأن زاهره تلوين أنوف
والعازب : الكلاء البعيد . والتهويل : زهر البت في ألوانه المختلفة والجنبه : نبت سريع الارتفاع . يريد أن التهويل قد علا جنبته لكثرة . وقوله « مستخفيا صاحبي » يريد فرسه ، يخفيه حتى لا تعلم به الوحش فتفر .

وأما الخمسة من الشيعة ، فلم تفضل واحدا منهما على الآخر . بل قالت بأن محمدا صلى الله عليه وسلم ، وعلياً ، والحسن ، والحسين ، وفاطمة شيئا واحداً ، لا فضل لواحد منهم على باقيهم ، وأن الروح كانت تجرى فيهم بالسوية . ولم يقولوا بالإلهة واحد منهم ^(١) .

ومن عجب أمرهم أنهم زعموا أن فاطمة لم تكن امرأة ، وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالهاء . وقال بعض شعرائهم :

توليت بعد الله في الدين خمسة نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطمة
على ذاك ألقى الله أرجو بحبهم ليؤليني الزلنى ويمحو الماتمة
والنزع : المهيجة للشر ، المورشة بين الناس ، واحدها نازغ .
٣ (وقالوا سوانا حمارية وكلهم مثل شاء ثفا)

لا أعلم واحداً من فرق الشيعة يلقبونه الحمارية ، إلا الفرقة القائلة بإمامة الحسن بن علي . فإن القطعية والطاحنية من الشيع ، كانوا يستمون هذه الفرقة الحمارية وأكثر من سماعهم بذلك الطاحنية ، وهم القائلون بإمامة جعفر بن علي العسكري .

وأول من أصل لهم هذه المقالة ، علي الطاحن ، فنسبوا إليه . وهو الذي قوى أمر جعفر وأمال الناس إليه ، وأعانه فارس بن حاتم بن ماهويه ، واحتجوا على إبطال إمامة الحسن بأن قالوا : إنه مات ولم يُعقب ، والإمام لا يكون بغير عقب فيما زعموا . ويقال : ثغا يثغو ثغاء : إذا صاح .

(١) إله بآله من باب (تعب) إلهة ، بمعنى عبادة .

(٢) يقال : أرشت بين القوم تأريشاً : أفهدت .

٤ (مقالات من كاد دين الإلآه ه فقال بحيلته ما ابتغا)

أراد أن هذه المقالات، والآراء الفاسدة، إنما أصلها وبثها في الناس قوم ملحدون، حاولوا إفساد الشريعة . وذلك أن ملة الإسلام لما دوخت جميع الملل، انتدب قوم من الملحدين من الفرس وغيرهم، وأسلموا عن غير رغبة منهم في الإسلام، وأظهروا العبادة والجد في العمل . فلما شهرُوا بالعفة والصلاح، وسكن إليهم الناس، ولَدُوا المقالات المتكررة، واقتعلوا الأحاديث الكاذبة، ووجدوا قومًا جهالًا، يستوى عندهم الباطل والحق، والكذب والصدق، فقبلوا أقوالهم، واتبعوا ضلالهم .

ه (عليك سبيل الهدى وأطرح مقالة من كاد حين ارتقا)

يقول : أتبع طريق الهدى المستقيمة، واترك مقالة من يظهر شيئًا وهو يريد غيره . وقوله : « من كاد حين ارتقا » أراد المثل المشهور وهو قول العرب : إنه يسر حسوا في ارتقاء^(١) . يضرب لرجل يريد أن ينفعل، وهو يكيده والارتقاء : شرب رغو اللبن، فيظهر لصاحبه أنه إنما يأخذ الرغو بفيه، وهو يحسو اللبن الذي تحته .

(١) الأمثال ليداني (٢ : ٣٨٢) ولسان العرب (رغا) ويضرب مثلاً لمن يظهر أمراً وهو

يريد غيره .

قافية القاف

(٥٠)

وقال^(١) :

١ (يُغْنِيكَ مَا حَلَّ فِي السَّجَايَا أَنْ يَتَعَدَّى بِكَ الْفُسُوقُ)

٢ (كَيْفَ يُطِيقُ النَّهْوُضَ عَادٍ عَلَيْهِ مِنْ مَأْتَمٍ وَمُسُوقٍ)

السجايا : الطبائع ، واحدها سجية . ويتعدى : يتجاوز . والمأتم : الإثم ،
والوسوق : الأحمال ، واحدها وسق . يقول : يغنيك ما هو حلال مباح
في الفطر السليمة الفاضلة ، أن يتعدى بك الفسق إلى ما تستجيزه الفطر الفاسدة
الناقصة . والتقدير : ما حلَّ في السجايا الفاضلة ، فحذف الصفة لما فهم
المعنى ، كقوله صلى الله عليه وسلم : (لا صلاة لحار المسجد إلا في المسجد)^(٢)
وقد تقدم من كلامنا في هذا ما أغنى عن إعادته ، ولا بد من هذا التقدير ،
وإلا لم يصح المعنى ، لأن السجايا منها ، كاملة ومنها ناقصة . وإنما سن للناس
الحلال والحرام ، والأمر والنهي ، ذوو الفطر الكاملة ، والسجايا الفاضلة^(٣) ،
وهم الأنبياء ومن جرى مجراهم من الفضلاء .

وأما ذوو الفطر الناقصة ، فرأوا أن الحكمة والعدل ، أن يتبع الإنسان
ما يجده في طبعه ، فأبطلوا فضيلة العقل ، وتخلقوا بأخلاق غير أهل الفضل ،
نعوذ بالله من الخذلان .

(١) خطيات اللزوم : د : (١٥٥) ، هـ ، ز (٦٠ : ٢) ، المطبوعة (١٢٥ : ٢) .

(٢) رآه اللسان وقال : « أراد لاصلة فاضلة أى كاملة » . (٣) في « الطاهرة » .

والكلام^(١) في هذا الموضع يتسع ، غير أنا نذكر من ذلك جملة مقنعة ، لا يقدر منصف لنفسه على إنكارها فنقول : لا خلاف بين المتقدمين والمتأخرين في أن الملائكة أفضل من البهائم ، وإذا ثبت ذلك ، ثبت أن صفات الملائكة وخواصها ، أفضل من صفات البهائم وخواصها ، والأكل والشرب والنكاح من صفات البهائم وخواصها . وليست من صفات الملائكة وخواصها وإنما حصلت في الإنسان لما فيه من الجزء البهيمي ، كما حصل فيه العقل لما فيه من الجزء الملكي . فإذا ثبت هذا ، ثبت أن استغراق الإنسان في هذه الصفات البهيمية ، تبعثه عن الصفات الملكية ، ووجب على الغافل أن ينسلخ منها ما استطاع ، ولا يأخذ منها إلا بقدر مالا بد منه .

٣ (كَمْ غُرِمَتْ نَخْلَةٌ بِأَرْضٍ فَلَمْ يُقَدَّرْ لَهَا الْبُسُوقُ)^(٢)

البُسُوق : الطول والارتفاع . يقال : بسقت النخلة والشجرة . قال الله تعالى : (وَالنَّخْلَ بِاسِاقٍ)^(٣) . يقول : ليس كل نخلة تغرس ، تبلغ نهاية الكمال ، بل قد تعرض لها عوارض تهلكها قبل الاستغلال ، فبادر بالعمل في حال الصغر ، فلعلك لا تبلغ الكبر .

٤ (لَا يَفْرَحَنَّ بِالْحَيَاةِ غَيْرُ فَإِنَّهَا مَهْلَكًا تَسْبُوقُ)

٥ (مَا تَفَقَّ الصَّدُوقُ فِي الْبِرَايَا وَلَمْ تَزَلْ لِلْحَالِ سُوقُ)

من فتح الميم من مهلك ، جعله من هلك ، ومن ضم الميم جعله من أهلك ، والغر : الصغير الغافل عن الزمان ، والبرايا جمع برية وهي الخليفة .

(١) من هنا إلى آخر شرح البيت سقط في أ . (٢) في خطبات اللزوم « بسوق » .

(٣) الآية ١٠ من سورة ق (٥٠) . (٤) كلمة تهلكها ساقطة من أ .

(٥١)

وقال أيضا :^(١)

١ (إن خَفَقَ البارِقُ في عارضٍ فالقلبُ من روعته يَخْفِقُ)

٢ (تأسفُ إن أنفقتَ مالاً ولا تأسفُ من عمرك إذ تُنفقُ)

الخُفوق : الاضطراب . والبارق في هذا الموضع : البرق بعينه . وقد يكون البارق في موضع آخر ، السحاب الذي فيه البرق ، والعارض : السحاب يعترض في الأفق .^(٢) والروع : الفزع . والأسف : الحزن . وهذا نحو قول النابغة الجعدي :^(٣)

يقول لمن يأمحاه في بذل ماله أنفق ساعاتي وأمسك ماليًا

٣ (تظلُّ من فقْدِ الغنى مُشفِّقا ومن قبيح الإثم لا تُشْفِقُ)

٤ (مرتفقا في وطنٍ خافضا تسأل ما هان فلا ترفقُ)

٥ (يعودُ من غيمك من شامه وهو شديدٌ ظمؤه مُحْفِقُ)

المرتفق : المتكى . والخافض : الوداع الساكن . وتُرفق : تهب وتعطى . يقال : أرفقته إرفاقا . والغيم : السحاب الرقيق . والشيم : النظر إلى السحاب

(١) هذه الأبيات مما لم يرد في اللزوم .

(٢) ١ : « يعرض » .

(٣) ديوانه ص ١٧٤ ورواية العجز فيه :

« أنفق أيامي وأترك ما ياب »

الذى فيه البرق. والظَّمء بكسر الظاء وسكون الميم : ما بين الشرب إلى الشرب
 فأما العطش ، فإنما يقال له ظَمًا ، بفتح الظاء والميم ، وهذا نحو قول زهير :
 رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظَمِيهِمْ ثُمَّ أوردوا غَمِيًّا رَا تَسِيلُ بِالرَّمَا حِ وَبِالْإِدْمِ^(١)
 والمُخْفِق : الخائب مما أُمِّل .

(١) انظر الحاشية ٢ ص ٥٢ .

قافية الكاف

(٥٢)

وقال أبو العلاء ^(١) :

- ١ (بطول مُرَاك وتَرَحَّالِكا وتمَّك من بعد إنحَالِكا)
- ٢ (تكلم نَحْبَر بني آدم بما عَلِمَ الله من حَالِكا)
- ٣ (أَظُنْكَ غير مُبَالِي الضمير يَخْصِيكَ يوماً وإِمحَالِكا)
- ٤ (ولا عالمٌ بِصُروفِ الأمور ^(٢) كما زعم القومُ من ذَالِكا ^(٣))

هذه مخاطبة للقمير . والشري : سير الليل . واليم : التمام وفيه ثلاث لغات

الضم والفتح والكسر .

يقول للقمير : أخبر بني آدم إن كانت لك معرفة ، لم تسير وترحل ،
وتكمل وتنحل ؟ ولكنك غير عاقل ولا مميز كما زعموا ، فليست لك معرفة
بما أنت عليه من تمامك وإمحالك ، وخصبك وإمحالك ، إنما أنت سراجٌ مسخر ،
ومخلوق مصرف مدبر .

(١) انظر خطابات الزوم : (٩٥ : ٥) ، (٧٩ : ٢) ، ز (٧٨ : ٢) والمطبعة (١٦٢ : ٢) .

(٢) نسخ الزوم والمطبوعة : « وإعالمنا بصروف الزمان » .

(٣) في خطابات الزوم والمطبوعة : « علم » .

وقال أيضا :

١ (وَجَدْتُمْ لَمْ تَعْرِفُوا سُبُلَ الْهَدَى فَلَا تُؤْصِحُوا لِلْقَوْمِ سُبُلَ الْمَهَالِكِ)

هذه مخاطبة للعلماء السوء ، الذين فتنوا بأهوائهم ، وأضلوا الناس بأرائهم . وهو شبيه بقول عيسى عليه السلام : الويل لكم معاشر العلماء : قعدتم على طريق الآخرة ، فلا أنتم تصلون إليها ، ولا تتركون الناس يصلون إليها . وقد قال الله تعالى : (وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ^(٢)) .

٢ (أَخِيرٌ عَلَى تَجَرِي قَدِيمٍ كُلْهَدَمٍ يُفَرِّجُ لِحْطَى ضَيْقِ الْمَسَالِكِ)

اللهدم : السنان الحاد . قال زهير :

ومن يعص أطراف الرماح فإنه يطيع العوالي رُكبت كل لهدم ^(٣)
ويفرج : يفتح . والحطى : الرمح . والمسالك : الطرق . وهذا مثل .

يقول : المتقدم منكم يا أيها العلماء ، سن لمن بعده طريقا من الضلالة سلكها ، ونبيه على معان لم يكن يتنبه إليها ، لو لم يهده إليها وتركها فكان

(١) انظر خطبات الزوم (٩٥: ٥) ، (٧٢: ٢) ، (٧٨: ٢) والمطبوعة (٢: ١٦٢) .

(٢) الآية ١١٦ من سورة الانعام (٦) .

(٣) ديوانه ص ٣٠ ومختار الشعر الجاهل ص ٢٣٤ . وصدر البيت سقط من نسخة أ وأثبت في هامش نسخة ج من البطليوسي .

كالسنان الذي يخرق وتتبعه العصا ، ولولا تطريق السنان لها : لم تنته ذاك المنتهى . فضرب السنان مثلاً للعالم الذكي ، والعصا مثلاً للجاهل الغبي ، وإنما أراد بهذا المتكلمين الذين أثاروا البدع والمقالات . وتعاطوا الكلام في الأمور والمغيبات ، فأضلوا من اتبعهم ، واقتدى بهم من جاء بعدهم . حتى كثرت الآراء ، وتشعبت المذاهب والأهواء ، وصار الناس يكفر بعضهم بعضاً .

- ٣ (بلوتُ أمور الناس من عهد آدم فلم أرَ إلّا هالِكًا وابنَ هالِكٍ)^(١)
 ٤ (متى متُّ لم أسمع نحيباً واقِفٍ)^(٢) متى ولم أعلم بإحدى الممالك
 ٥ (إذا كان هذا التُّربُ يجمعُ بيننا فاهلُ الرِّزايا مثلُ أهلِ الممالك)

التحية : السلام . والممالك : الرسائل واحداً مألُكّة ومألُكّة بضم اللام وفتحها .

* * *

(١) في اللزوم « إر » .

(٢) في اللزوم « أحفل » .

(٥٤)

وقال أيضا :^(١)

- ١ (عَمَلٌ كَلَّا عَمَلٌ وَوَقْتُ فَائْتُ وَيَدٌ إِذَا مَلَكَتْ رَمَتْ مَا تَمْلِكُ)
 - ٢ (وَتُخْطِصُّ أَقْوَامٌ تَلُوحُ فَأَمَّةٌ قَدِمَتْ مُحَدَّدَةٌ وَأُخْرَى تَهْلِكُ)
 - ٣ (أَمَا الْجُسُومُ فَلِلْعَرَابِ مَأْمَا وَعَيْنُتُ بِالْأَرْوَاحِ أَنِّي تُسَلِّكُ)
- البطلانيوسي

(٥٥)

وقال أيضا :^(٢)

- ١ (عِشْ يَا ابْنَ آدَمَ مَدَّةَ الْوِزْنِ الَّذِي يُدْعَى الطَّوِيلَ وَلَا تُجَاوِزْ ذَٰلِكَ)
 - ٢ (فَإِذَا بَلَغْتَ وَأَرْبَعِينَ ثَمَانِيَا خِفَاءُ مِثْلِكَ أَنْ يَوْسُدَ هَٰلِكَ)
 - ٣ (مَا سَرَّنِي وَاللَّهِ يَعْلَمُ غَايَتِي أَنِّي نَحَّانٌ فِي الْمَسْلُوكِ وَآلِكَ)
- الطويل من الأعراب، عدد حروفه ثمانية وأربعون حرفا، لأنه مركب من أربعة أجزاء خماسية ، وأربعة أجزاء سباعية، وهي : فعولان مفاعيلان ، فعولان مفاعيلان ، فعولان مفاعيلان ، فعولان مفاعيلان . وليس في الأعراب ما تبلغ حروفه هذا العدد ، ولذلك سمي الطويل ، وأراد ثمانيا وأربعين ، فقدم المعطوف ضرورة ، كما قال الآخر

(٣)
(عليك ورحمة الله السلام)

ونحان وآليك : ملكان قديمان .

- (١) في خطبات الزمزم : د (٩٣ : ٥٤) ، ز (٧٤ : ٢) ، والمطبوعة (١٥٣ : ٢) .
- (٢) في خطبات الزمزم (٩٥ : ٥) ، هـ (٧٨ : ٢) ، ز (٧٨ : ٢) ، > (١٦١ : ٢) .
- (٣) عجزيت من شواهد خزائن الأدب (١ : ٤٩٥) وصدّره :
* ألا يا نخلة من ذات عرق *

(٥٦)

وقال أيضاً^(١):

- ١ (سَبَّحَ وَصَلَّ وَطَفَّ بِمَكَّةَ زَائِرًا سَبْعِينَ لَيْلًا فَلَمَسَتْ بَنَاتُكَ)
- ٢ (جَهَلُ الدِّينَانَةِ مَنْ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ أَطْمَأْنَنَ لِسَمٍ يُلْفُ بِالْمَتَمِيسِكِ)

يقول : إنما الديانة الكف عن المظالم ، والعفاف عن المحارم ، فمن لم يرتفع عن مظلمة يأتيها ، ولا كبيرة يرتكب نهي الله تعالى فيها ، فعاظه غير نافع له . وقد جاء في الحديث : « لو صُمتُم حتى تصيروا كالأوتار ، وصلَّيتم حتى تصيروا كالحنائر ، ما نفعكم ذلك إلا مع نية صادقة » . وفي حديث آخر : « إن العبد ليجتهد في العمل ، وما يُجزى يوم القيامة إلا على قدر عمله » . والحنائر : القسي . واحداً حنيرة .

(٥٧)

وقال أيضاً^(٢):

- ١ متى تشرك مع امرأة يسواها فقد أخطأت في الرأي التريك
- ٢ (فلو يربى مع الشركاء خير لما كان الإله بسلاً شريك)

التريك : المتروك . وهو فعيل بمعنى مفعول .

(١) خطبات اللزوم : (٥-٩٥) ، (٢-٨٠) ، ز (٢-٨٠) ، المطبوعة (٢-١٦٥) .
 (٢) رواء اللسان (مادة - حنر) بالنظر ثم قال بعد ذلك : « وذكر الأزهري هذا الحديث فقال : « لو صليتم حتى تكونوا كالأوتار ، أو صمتتم حتى تكونوا كالحنائر ، ما نفعكم ذلك إلا بنية صادقة ، وروع صادق » وفي النهاية لأبن الأثير (١ : ٤٥٠) : لو صليتم حتى تكونوا كالحنائر ما نفعكم ذلك حتى تحبوا آل رسول الله صلى الله عليه وسلم . » (٣) في ١ ، ب « عقله » .
 (٤) خطبات اللزوم د (٥-٩٥) ، (٢-٨٠) ، ز (٢-٨٠) ، المطبوعة (٢-٢٦٥) .

(٥٨)

وقال^(١):

١ (تَمَسَّكَ بِتَقْوَى اللَّهِ لَسْتُ بِقَائِلٍ تَمَسَّكَ وَمَعْنَى السَّوَارُ وَلَا الْمَسْكُ)

٢ (وَمَنْ يُبَلِّغَ بِالدُّنْيَا وَسْوَءَ فَعَالَهَا فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّعَبُّدُ وَالنُّسْكُ)

يقال : تمسك الرجل بالشئ : إذا تعلق به ، وتمسكت المرأة : إذا جعلت في معصمها السوار ، وهو المسكة ، وجمعها مسك . وتمسك الرجل : إذا تطيب بالمسك .

(٥٩)

وقال أيضا^(٢):

١ (عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ فَإِنَّ الَّذِي نَصَّ الرَّاكِبَ سَيْرُهُ)

الراكب : الإبل . والنص : أرفع السير . وهذا مثل لانقضاء الحياة ، والمصير إلى الممات .

يقول : الإنسان في دهره كالراكب الذي يسير ، وكل راكب فلا بد له من أن ينخ مطيته وينزل عنها . فتأهب لذلك ، واعمل عملا صالحا ، تقدم عليك بعد مماتك .

(١) خطبات الزوم د (٩٢ : ٤) هـ (٧١ : ٢) و (٧١ : ٢) والمطبوعة (١٤٧ : ٢) .

(٢) خطبات الزوم د (٩٢ : ٤) هـ ، ز (٧١ : ٢) والمطبوعة (١٤٨ : ٢) .

(٣) خطبات الزوم والمطبوعة : « عليك » .

٢ (إذا مرّت الأوقاتُ حُرَّكَ ساكِئٌ وَسُكِّنَ في أضعافِها المتحرِّكُ)

يقول : أوقات الدهر مطبوعة على تحريك الساكن ، وتسكين المتحرك ، وأنت متحرِّك ، فلا بد لك أن تسكن ، وأراد بالحركة الوجود ، وبالسكون العدم .

٣ (تَبَايَنَ في الدِّينِ المقالُ ، بِفَاحِذٍ وصاحبُ توحيدٍ ، وآخرُ مُشركٍ)

٤ (وَتُعْجِزُ دُنْيَاكَ الْقَيَومُ يَرُومَهَا وَيَطْلُبُ أَخْرَاهَا الضَّعِيفُ فَيَدْرِكُ^(٢))

٥ (ومن للفتى وهو الشقي بأنّه يدومُ على ضنك الشقاء ويتركُ)

الضنك : الضيق . يقول : لو خيّر الشقي بين الموت والبقاء على شقائه ، لاختار البقاء على الشقاء فرقا من الموت ، وإشفاقا من توقُّع ما بعده ، ونحوه قول حبيب :^(٣)

أقول وقد قالوا استراحت نفوسنا من الموت ، روح الموت شر من الكرب

٦ (ولم نرَ إلّا أُمَّ دَفَرٍ ظُعِينَةٍ تُحِبُّ على غَدْرِ قبيح وتفركُ)

أم دفر : كنية الدنيا ، والدفر : النتن . سميت بذلك لمسا فيها من الأقدار والأوساخ . والظعينة : أهلُ الرجل ، سميت بذلك لأنه يظعن بها . والفرك : البغض ، وأكثر ما يستعمل في بغض المرأة لزوجها ، وأما بغض الرجل لها فيقال له الصِّلَف .

يقول : من عجيب أمر الدنيا أن أهلها يحبونها وهي تبغضهم ، ويقبلون عليها ، وهي تعرض عنهم ، ويفنون لها ، وهي تغدو بهم .^(٥)

(١) ج : « دنيا نا » . (٢) خطبات الزوم : « أخراه » . (٣) لم نهند إليه في ديوانه .

(٤) في الزوم « لم أر » . (٥) في ١ ، ج « بها » .

(٦٠)

وقال أيضا^(١) :

١ (رَكِبَ الْأَنَامُ مِنَ الزَّمَانِ مَطْبَعَةً لَيْسَتْ كَمَا اعْتَادَ الرَّاكِبُ تَبَرُّكُ)

الأنام : الخلق . يقول : الزمان يسير بالناس ولا يقترهم على حال واحدة فكأنهم يركبون منه مطبعة ، غير أنهم لا ينيخونها ، ويصرفونها على مرادهم ، كما يفعل بالمطايا التي تُركب .

٢ (وَأَهَّا لَدُنْيَانَا الذَّمِيمَةَ مَنَزِلًا لَوْ أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ فِيهَا يُتْرَكُ)

٣ (وَهَوِيَّتَهَا فَرَأَيْتَ خُلَّةً غَادِرٍ وَرَضِيَتْ أَنْكَ فِي وَصَالِكَ تُشْرِكُ^(٢))

وأها : كلمة بمعنى التعجب . يقول : عجبنا للدنيا تدوم ، ويجب الدوام أن يترك فيها ، وهو يعلم أنها خُلَّة تغدر بمن يهواها ، ولا تبقى عليه ، والخُلَّة تقع للذكر والأنثى بلفظ واحد ، يقال فلان خُلِّي وفلانة خُلِّي . وكذلك الاثنان والجمع ، وإنما كان كذلك ، لأن الخُلَّة الصداقة ، ووصف بها كما يوصف بالمصدر ، فلذلك لم تُنَّ ، ولم تجمع ، ولم تغير عن حالها .

٤ (وَالْمَرْءُ مِثْلُ الْحَرْفِ بَيْنَ مُهَادِهِ وَكَرَاهِ يَسْكُنُ تَارَةً وَيُحْرَكُ)

٥ (قَدْ يَدْرِكُ السَّاعِي لِبَارِيهِ رَحْمًا وَرَضَا الْبَرِيهَ غَايَةً لَا تُدْرِكُ)

(١) انظر خطبات الزوم : د (٩٢) ، ٤٨ ، و (٧٣ : ٢) والمطبوعة (١٥٢ : ٢) .

(٢) هذه رواية خطبات الزوم وفي ١ ، ٤ ، ج : (زمانك) . (٣) ١ : عجي .

قال أيضاً :^(١)

- ١ (تَسْمَتْ رِجَالٌ بِالْمُلُوكِ سَفَاهَةً ^(٢) وَلَا مُلْكَ إِلَّا لِلَّذِي خَلَقَ الْمُلْكَ ^(٣))
 ٢ (أَرَى فَلَكُمَا دَارٌ إِلَّا الْحِكْمَةَ ^(٤) فَلَا تَنْسَ مِنْ أَجْرِي لِحَاجَتِكَ الْفُلْكَ)
 ٣ (وَمَدَّتْ جِبَالُ الشَّمْسِ مِنْ قَبْلِ عَصِيرِنَا عَلَى أَيْمٍ لَمْ تَتْرِكْ لَهُمْ سِلْكَ)

السُّلْكُ : الخيط الذي ينظم فيه اللؤلؤ . يقول : جبال الشمس على ضعفها
 نثرت أسلاك الأمم ، وفُرِّقَتْ انتظامهم . وأراد بجبال الشمس ما يرى في القائلة
 متدلّيا في الهواء ، كأنه خيوط العنكبوت ، ويُسمى خيط باطل ، ولعاب
 الشمس . قال الراجز :

(وذاب للشمس لعابٌ فنزل ^(٥))

وهذا نظير قوله في موضع آخر :

- وجبل الشمس مذ خلقت ضعيفٌ وكم قَنِيتَ بِقُوَّتِهِ جِبَالُ ^(٦)
 ٤ (وَتُعْجِبُنَا الدُّنْيَا الْمَلُوكُ وَإِنِهَا لِأُمِّ رِجَالٍ كُلُّهُمْ سُقِيَ الْمُلْكَ)
 ٥ (هُمَا حَالَتَا سَوَاءٍ ؛ حَيَاةً بِلَوْنَةٍ وَمَوْتٌ ، فَخَيْرُ هَذِهِ النَّفْسِ أَوْ تِلْكَ)
 الملوك من النساء : التي تنهالك على الرجال . واللوعة : الحُرقة . يقول :
 أنت أيها الإنسان واقف بين حالتين ، كل واحدة منهما مكروهة . إما أن
 تعيش ولا ترى أملك ، وإما أن تموت فتلحق بمن هلك . فخير نفسك
 في إحدى هاتين الحالتين ، وقل لها لا بد لك من هاتين الخطتين .

(١) انظر خطبات الزوم : د (٩٣) ، ٥ ، ز (٢ : ٧٤) والمطبوعة (١٥٤ : ٢) .
 (٢) امرأة الزمان « نسي » . (٣) في مرآة الزمان « ولا ملك إلا الذي ... » .
 (٤) غطية الزوم « بحكمة » . (٥) انظر الحاشية ١ ص ١٠١ .
 (٦) البيت ٢ من القصيدة ٦٩ من شروح سقط الزند .

وقال أيضًا :^(١)

١ (إذا المرءُ صُوِّرَ للنَّاظِرِينَ فَقَدْ سَارَ فِي شَرِّهِجٍ سُلُكٍ)
يقول : إذا خرج الإنسان من العدم إلى الوجود ، فقد عُرض للنوائب
وسُلك به مَسْلَكُ المهالك والمصائب . فليته تترك معدوما ، ولم يشاهد بوئسا من
الدهر ولا نعيما .

٢ (أَرَى الْعِلَجَ فِي قَفَرِهِ آمِنًا وَلَاقَى الْهَوَانَ جَوَادًا مُلْكًا)^(٢)

٣ (وما حِظُّهُ فِي حِزَامٍ يُشَدُّ لِيُرْكَبَ أَوْ فِي بِلَامٍ أُلْكُ)

الْعِلَجُ : الحمار الوحشي . ويقال : ألك الفرس اللجام يألكه ألكا : إذا
عَضَّ عليه . يريد أن من بُعِدَ عن الناس ، أَمِنَ مِنْ شَرِّهِمْ ، ومن صحبهم لم
يَأْمَنَ مِنْ أَذَاهُمْ وَضَرِّهِمْ ، كما أن الفرس لما خالط الناس ، ركبوه وامتهنوه
ولما فَرَّ عنهم الحمار الوحشي ، أَعْرَضُوا عَنْهُ وَتَرَكُوهُ . فأما وضعهم على
الفرس السروج المحلاة ، والألجم المفضضة ، فليس قصدهم بذلك تشريف
الفرس ، وإنما غرضهم به تشريف أنفسهم .

٤ (وَكَمْ أَوْلَدَ الْمَلِكُ الْمُسْتَبَاةَ وَكَمْ نَكَحَ الْعَبْدُ بِنْتَ الْمَلِكِ)

المستبابة : الأمة التي تُسَبَأُ . يريد أن الزمان يتصرف بأهله ، حتى يصير
الوضيع في حال الشريف ، والشريف في حال الوضيع .

(١) في خطيات الزوم : (٩٧: ٥) ، ٥ ، ز (٢ : - ٨٤) والمطبوعة (١٧٤ : ٢) .

(٢) خطيات الزوم والمطبوعة « معتقا » وأشارت في الهامش إلى رواية « آما » .

(٦٣)

وقال أيضاً:^(١)

- ١ (ذُرِّ النَّاسِ وَاحْصَبَ وَخَشَّ بِيَدَاءَ قَفَرَةٍ^(٢) فَإِنَّ رِضَاهُمْ غَايَةٌ لَيْسَ تُدْرِكُ)
 ٢ (إِذَا ذَكَرُوا الْمَخْلُوقَ حَابُوا وَأَطْنَبُوا^(٣) وَإِنْ ذَكَرُوا الْخَلْقَ حَابُوا وَأَشْرَكُوا)
 ٣ (كَفَلْتُ بِدُنْيَاكَ الَّتِي هِيَ خَدْعَةٌ^(٤) وَهَلْ خُلَّةٌ مِنْهَا أَغْرُ وَأَفْرَكُ)
 البيداء : الفلاة . وحابوا : أغموا . يقال للإثم حابٌ وحوبٌ وحوبٌ ،
 وقرأ الحسن : « لَإِنَّ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا » والخُلَّة قد ذكرنا أنها تقع للذكر
 والأنثى ، وأغر : أخدع .

- ٤ (إِذَا سَمِعْتَ عَادَتَ لِمَا سَمِعْتَ بِهِ وَكَمْ أَذْنِبْتُ وَالذَّنْبُ بِالْأَرْضِ يُعْرَكُ)
 ٥ (وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِينَا هَوَاهَا غَرِيزَةٌ^(٥) لَكَانَ إِذَا جَرَّ الْمِهَالِكُ يُتْرَكُ)
 قوله : « وَالذَّنْبُ بِالْأَرْضِ يُعْرَكُ » : هذا مثل تضربه العرب لا طراح
 الذنب ، والإعراض عنه . ويقولون أيضاً : أعرك هذا الذنب بجنبك ، أى تم
 عليه ولا تباله . قال الشاعر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرُكْ بِجَنْبِكَ بَعْضُ مَا يَرِيبُ مِنَ الْأَذْنَى رَمَاكَ الْأَبَاعِدُ^(٨)

- (١) انظر : خطبات الزمزم (٥ : ٩٢) ، ٨ ، ذ (٢ : ٧١) والمطبوعة (٢ : ١٤٧) .
 (٢) في الزمزم « دع » . (٣) البيت ساقط من أ .
 (٤) في - « خدمة » واثبتنا رواية الزمزم ، لاتفاقها مع الشرح . (٥) في السان : الحوب
 بالفتح لأهل الجواز والحوب بالضم لقيم . (٦) الآية ٢ من سورة النساء (٤) .
 (٧) في أ ، ج « فيها » واثبتنا رواية الزمزم .
 (٨) رواية الاساس (مرك) : « يسوء من الأذنى جفاك ... » .

والغريزة : الطبيعة . يقول : محبة الدنيا طبيعة لنا ، فلذلك تهلكنا ، ونحن لا نزداد فيها إلا محبة .

٦ (إذا فأتك الإثراء من غير وجهه^(١) فإن قليل المال خير وأبرك^(٢))

٧ (ونحن بإذن الله من متحرك^(٣) يرى ساكنًا أو ساكن يتحرك^(٤))

أبرك : أكثر بركة . وهو اسم مشتق من البركة ، وليس له فعل مستقل وقوله : من متحرك ؛ أراد بين متحرك ، كما تقول : جاءني القوم من فارس وراجل^(٥) ، أي بين فارس وراجل ، قال ذو الرمة :

والعيس من عاسج أو واسع خبيًا^(٦) ينحزن من جانبيها وهي تنسلب^(٧)

ويجب على هذا أن يكون « أو » بمعنى الواو ، لأن « ين » لا تقع إلا على شيئين فصاعدا . ويجوز أن تكون الواو زائدة .

(٦٤)

وقال أيضًا :

١ (ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة^(٨) وحق لسكان البسيطة أن ييکوا^(٩))

٢ (يحطمننا صرف الزمان^(١٠) كأننا^(١١) زجاج ولكن لا يعادله السبك^(١٢))

(١) في خطبات الزوم « الحل أول » . (٢) في الزوم : « بمل الله » .

(٣) في « ورجال » . (٤) انظر الحاشية ١ ص ٥١ .

(٥) انظر خطبات الزوم (٥ : ٩٢) ، هـ ، ز (٢ : ٧١) والمطبوعة (٢ : ١٤٧) .

(٦) في الزوم « ريب » . (٧) ج : « يعوده سبك » .

(٨) يروي البيت في معجم الأدباء (ترجمة المعري) :

نحطمننا الأيام حتى كأننا * زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

(٦٥)

وقال أيضاً :^(١)

١ (أَتَرَكَ يَوْمًا قَائِلًا عَنْ نِيَّةٍ خَلَصْتُ لِنَفْسِكَ بِالْجُوحِ ، تَرَكَ)

٢ (أَدْرَاكَ دَهْرُكَ عَنْ تُفَاكَ بِجَهْدِهِ فَدَرَاكَ مِنْ قَبْلِ الْفَوَاتِ دَرَاكَ)^(٢)

تراك : أمر بالتَّرك، معناه اترك . ودراك : دفعك ، وأصله الهمز ، فخففت الهمزة ، وأدخل عليه الهمزة لمعنى التوبيخ والإنكار . ودراك : أمر بالإدراك ، بمعنى أدرك . يقول : ضيَّعت التقي بما حملك عليه زمانك من اتباع الهوى ، فاستدرك ما ضيَّعته ، قبل أن تموت فيفوتك العمل .

هـ (أَبْرَاكَ رَبُّكَ فَوْقَ ظَهْرِ مَطْيَةِ سَارَتْ لِتَبْلُغَ سَاعَةَ الْإِبْرَاكِ)

أبراك من البرة : وهى حلقة من صفر تجعل فى أنف الناقة ، ويشد فيها الزمام . يقال : أبريت الناقة وبروت ، وضرب هذا مثلاً للسياسة والمنع ، ومعناه أن الله تعالى قد جعل لك عقلاً بمنعك من الشهوات ، كما تمنع الناقة بالبرة ، وكأنه نظر إلى قول الآخر :

الدَّهْرُ يَلْعَبُ بِالْفَتَى لَعِبَ الصَّوَالِجِ بِالْكُرَةِ

ويَقُودُهُ نَحْوُ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ بِلَا بُرَةِ

(١) فى خطبات الزمزم (٩٥: ٥) ، هـ ، ز (٨٠: ٢) والمطبوعة (١٦٥: ٢) .

(٢) جـ « رأيك » تحريف .

(٣) درأت الشيء بالهمزة درأ من باب نفع : دفعته ، ودأرائه : دافسته وتداروا : تذاصوا

(المصباح المنير — درى) . (٤) فى أ : « أبروت » تحريف .

ومن ملبح هذا المعنى قول النمر بن قلوب :

أَلَسْتُ بِشَيْخٍ قَدْ خُطِمَتْ بِلُحْيَةٍ ^(١) فَتَقْصِرُ عَنْ جَهْلِ الْفَرَانْقَةِ الْمُرْدِ

يقول : إنما جعلت لك لحية لتكفك عما لا يجب ، كما يكف البعير بالخطام .

وقوله : « فوق ظهر مطية » يقول : أنت تسير إلى منبتك فوق مطية من الليل والنهار ، وكل مطية فلا بد أن تبرك ، وينزل عنها راعيها ، فاستعد لذلك .

٤ (أَفْرَاكُنْ لِلدَّهْرِ أَنْتَ بِمَحْصِدٍ ^(٢) بَأَنْتَ عَلَيْهِ شَوَاهِدُ الْإِفْرَاكِ ^(٣))

يقال : ركن إلى الشيء ، ركونا ، بفتح الكاف وكسر ها : إذا سكن إليه ، ووثق به . ويقال : أحصد الزرع فهو محصد : إذا حان حصاده ، والإفراك : مصدر أفرك الزرع : إذا عظم واشتد . يقول : أتركن للدهر وزرعك قد أفرك ، ودنا حصاده .

٥ (أَشْرَاكَ ذَنْبَكَ وَالْمُهَيْمُنُ غَافِرٌ ^(٤) مَا كَانَ مِنْ خَطَايَا سِوَى الْإِشْرَاكِ)

أشراك من الشرى ، وهو داء يصيب الحلد فيتعقد . يقول : صار عليك من ذنوبك مثل الشرى ، فتب إلى الله من ذنبك ، فإنه يغفر كل ذنب إلا الشرك

٦ (مَا بَالُ دِينِكَ نَاقِصًا آلَاتُهُ ^(٥) وَالنَّعْلُ مَا نَفَعْتَ بِغَيْرِ شِرَاكِ)

٧ (وَعَمَّاكَ رَازِيَةُ الْحَقِّوْقِ فَلَمْ تَقُمْ ^(٦) بِالْحَقِّ إِلَّا بَعْدَ طَوْلِ عِمَّاكِ)

(١) البيت في ضبط اللآلئ ص ٥٣٦ . والفرائقة : الفتيان .

(٢) ١ : « لتكبرك » .

(٣) الزوم : « أفراكن أنا للزمان » .

(٤) البيت ساقط من أ من البطلومي .

(٥) شرى جلده (كرضى) شرى .

(٦) هذه رواية أ ، ب من البطلومي ، ز من الزوم . وفي د ، هـ ، من خطبات الزوم « للحق » .

يقول : كما أن النعل لا تلبس بغير شراك^(١) ، فكذلك الدين لا ينفع إلا أن يكون تاما . وقوله : « وعراك » من قولهم عراه الأمر يعروه ، أى نابه وأتاه يقول : تأتيك الحقوق الواجبة عليك ، فلم تؤدها إلا بعد جهد شديد ، وليس هذا فعل من كُمل دينه . والعراك : القتال ، ومقاساة الأمور .

٨ (أصبحتُ من سكن الحياة وواجبُ يوما سكوني بعد طول حراكِ)

٩ (والطيرُ تلتبسُ المعاش غواذيا في الأرض وهي كثيرة الأشراكِ)

(١) الشراك كتاب : سير النعل وجمعه شرك ككتب .

وقال أيضا^(١):

١ (يَا لَيْتَ شَعْرَى وَمَا لَيْتُ بِنَافَعَةٍ مَاذَا وِرَاءَكَ أَوْ مَا أَنْتَ يَا فَلَكَ)

٢ (كَمْ خَاسٍ فِي أَمْرِكَ الْأَقْوَامُ وَاجْتَهَدُوا قَدَمًا فَا أَوْضَحُوا حَقًّا وَلَا تَرَكُوا)^(٢)

أراد بهذا اختلاف الفلاسفة في حقيقة الفلك ومائته ، واختلافهم فيما خارج العالم . فأما اختلافهم في مائته ، فسنذكره في شرح هذه القصيدة . وأما اختلافهم فيما خارج الفلك ، فزعم قوم أن وراءه ملاء^(٣) . وهذا قول الذين زعموا أن جرم العالم لا نهاية له . وقال قوم : وراءه خلاء^(٤) ، لأن كل جرم لابد له من نهاية وانقطاع . وكان أرسطاطاليس يرى أن ما خارج الفلك ، لا يصح أن يقال فيه خلاء ، ولا يصح أن يقال فيه إنه ملاء .

٣ (شَمْسٌ تَغِيْبُ وَيَقْفُو إِثْرَهَا قَمَرٌ وَنُورٌ صُبْحٌ يُوَافِي بَعْدَهُ حَلَكٌ)

٤ (طَلَحْنَتْ طَحْنُ الرِّحَى مِنْ قَبْلُنَا أَمْنًا بَادُوا وَلَمْ يُدْرِ خَلْقُ آيَةٍ سَلَكَوا)^(٥)

(١) في ج من البطليمي ونسخة تيمور « وقال لزوميه » ولم ترو في الزوم ، والسقط . وقد أوردتها له النوري في نهاية الأرب (١ : ٤٣) . (٢) في نهاية الأرب « ... في إترك الأقوام واختلفوا » . (٣) الخلاء : امتداد موهوم مفروض في الجسم أو في نفسه ، صالح لأن يشغله الجسم ، وينطبق عليه بعده الموهوم ، أو هو البعد الموجود في الخارج ، القائم بنفسه ، سواء أكان مشغولا ببعد جسمي أم لم يكن (التهانوي ٤٥٨) .

(٤) الملاء عند الحكماء ، هو الجسم ، سمي به لأنه مملئ . للكان (التهانوي ١٣١٢) .

(٥) في المصدر السابق : « شتى » .

يقفوه : يتبع . يقال : قفاه يقفوه ، ومنه سميت قافية الشعر لأنها تأتي بعد تمام البيت فتقفوه . فأما تسميتهم القصيدة كلها قافية فليس من هذا ، ولكنه من باب تسميتهم الشيء ببعضه ، إذا كان اعتمادهم على ذلك البعض ، كما قالوا للطليعة عين ، لأن معوله على عينه . وللذى يتسمع الأخبار أذن ، لأن معوله على أذنه . وقوله : « يوافي » : أى يرد ويقبل . والهلك : الظلام ، وبادوا : هلكوا ، وسلکوا : مشوا وذهبوا . وحقيقة السلوك : الدخول في الشيء ، وهذا شبيه بقول القائل :

دام كرّ النهار والليل مقصو رين ذا منبه وهذا منيم
ورحى تحننا وأخرى علينا والذى بيننا طحين مقيم
وأرى صنعة تدل وتبنى لأنها دون صانع لا تقوم
٥ (وقال أنك طبع خامس نقر عمرى لقد زعموا بطلا وقد أفكوا)
٦ (رأمو سرائر للرحمن حجبها ما نالهن نبي، لا، ولا ملك)

الذين زعموا أن الفلك طبيعة خامسة من الفلاسفة أرسطاطاليس ، ومن تابعه على رأيه . وأكثر المتقدمين يرى أنه من الطبائع . وهم مع قولهم إنه من الطبائع ، مختلفون فيه أيضا نوعا آخر من الاختلاف . فكان أفلاطون يرى أنه من النار والهواء والماء والأرض . وهذا رأى جمهور المنجمين . فكان يرى أن الغالب عليه النارية ، وليست نارية محرقة . وإنما هي بمنزلة النار الغريزية التى فى الأجسام . وقال بعض أهل الهند إنه من النار والهواء والماء فقط ، وليس فيه شيء من الأرضية . وقال بعضهم : النارية فقط ، وليس بيسارد ولا حار ولا رطب ، وبينهم فى ذلك مناظرات ، غير هذا الموضع أولى بذكرها .
(١) فى جـ « مناقضات » .

(٦٧)

وقال أيضاً^(١):

١ (كَانْ إِبَارًا فِي الْمَفَارِقِ خَيَّطَتْ برود المنايا والليالي سُلُوكَهَا)

يقال في جمع لإبرة : إبر وهو القياس . وقالوا : إبار وهي نادرة ، وقد أتى بها في موضع آخر من شعره فقال :

وَأَعْجَبَهَا خَرَقُ الْعِضَاءِ أَنْوَفَهَا بمثل إبار حُدَّتْ وَنَصَّالِ^(٢)
وَأَرَادَ مَقَرَّقَ الرَّأْسِ فَجَمَعَهُ ، كَأَنَّهُ جَعَلَ كُلَّ جُزْءٍ مِنْهُ مَفْرَقًا ، وَشَبَّهَ مَا يَجِدُهُ مِنَ أَلَمِ الشَّيْبِ بِالْإِبْرِ ، كَمَا شَبَّهَهَا الْآخِرُ بِالْأَسْنَةِ بِقَوْلِهِ :

نُصُولُ الشَّيْبِ طَوَّقِي بِطُوقِ يلوح على من تحث السَّوَادِ
إِذَا أَبْصَرْتُهُ فَكَأَنَّ وَخَزَا بِأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ فِي فُؤَادِي
وَالسُّلُوكُ : الْخِيُوطُ وَاحِدُهَا سَلَكٌ ، وَشَبَّهَ مَا غَشَّى مَفَارِقَهُ مِنَ الشَّيْبِ بِالْبُرُودِ ، لِأَنَّهَا ثِيَابُ مُوَشَّاةٍ . وَقَدْ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ فِي نَحْوِ هَذَا مَا أَرَبَى عَلَى كُلِّ قَائِلٍ :

(١) انظر خطبات الزمرد (٩٢ :) ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، والمطبوعة (١٤٨١٢) .
(٢) البيت ٢ من القصيدة ٥٨ من شرح سقط الزند . والعصاة : جمع عصاة ، وهي كل شجرة لها شوك .
(٣) في ج « بالبرد » .

أرى ألفاتٍ قد كُتِبْنَ على رَأْسِي بأقلامٍ شيب في مَهَارِقٍ أَنْقَاسِي^(١)
 فإن تسأليني من يَخْطُ حُرُوفَهَا^(٢) فكفُ المنايا تَسْتَمِدُّ بِأَنْفَاسِي^(٣)
 ٢) يَرَى الْفِكَرُ أَنَّ النُّورَ فِي الدَّهْرِ مُحَدَّثٌ وما عنصر الأوقات إلا حُلُوكُهَا

العنصر : الأصل بضم الصاد وفتحها . والحُلُوك : الظلمة . أراد أن
 الظلام أسبق من النور . وقد جاء في بعض الحديث ، أن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما سئل عن النهار والليل ، أيهما أسبق ؟ فقال الليل . فقيل له : من أين
 قلت ذلك ؟ قال : أما سمعتم قول الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا^(٤) ﴾ ثم قال : وهل يكون الرتق إلا
 الظلام .

٣) (فَلَا تَرْغُبُوا فِي الْمُلْكِ تَعْمَصُونَ بِالْظُّبَاءِ عَلَيْهِ مِنْ أَشَقِّ الرِّجَالِ مُلُوكُهَا)

يقال : عصيت بالسيف أعصى . على مثال أَرْضَى : إذا ضربت به ،
 فإن ضربت بالعصا نفسها . قلت : عصوت أعصو . قال جرير يهجو الفرزدق
 تَصِفُ السُّيُوفَ وَغَيْرُكُمْ يَعْصِي بِهَا يَا ابْنَ الْقُيُومِ وَذَاكَ فَعَلَّ الصِّفْلُ^(٥)
 وقد حكى في السيف عصوت أعصو . واللغة الأولى أشهر . والظبا :
 أطراف السيوف .

(١) البيان في الفاضل للبرد (محقق الدكتور عبد العزيز المينى) ص ٧٥ . وأقاس : جمع
 نفس بكسر أوله وهو المداد .
 (٢) في الفاضل : « كتابها » . (٣) في « تسنير » .
 (٤) الآية ٣٠ من سورة الأنبياء (٢١) . (٥) شرح ديوانه ص ٤٧ . البيت في اللسان .
 (عصا) .

٤ (وإن غروب الشمس كل عشية يحدث أهل اللب عنه دُلُوكُها)
الدُّلُوكُ : زوال الشمس عن كبد السماء ، ويكون الدلوك أيضا الغروب .
قال الراجز :

هذا مقام قَدَى رَباَحٍ ^(١) للشمس حتى دَلَكْتَ رَباَحٍ
وقال ذو الرمة ^(٢) :

مصاييحُ لَيْسَتْ بِاللَّوَاتِي يَفُودُها نَجُومٌ وَلَا بِالْأَفَلَاتِ الدَّوَالِكُ
والذى أراده المعرى ههنا بالدُّلُوكِ ، زوال الشمس عن كبد السماء ،
وإلى هذا كان يذهب عبد الله بن عمر في قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ
الشمسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ ^(٣) . وهو الذى أخذ به مالك رحمه الله تعالى .

وأما عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال : الدُّلُوكُ : الغروب . واختلف
فيه عن ابن عباس ، فروى عنه مجاهد أنه الغروب . وروى عنه مالك في موطنه
أنه الميل .

والأظهر فى الآية أن يكون ميل الشمس عن كبد السماء ، لأننا إذا
حملنا الآية على هذا ، كانت الآية متضمنة للصاوات الخمس ، فيكون المراد
بإقامة الصلاة لدلوك الشمس ؛ الظُّهر والعصر ، وإقامة الصلاة لغسق الليل ،
المغرب والعشاء ، وبقوله تعالى ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ ^(٤) صلاة الصبح .

- (١) رواية المخصص (٢٥ : ٩) وابن السكيت في تهذيب الالفاظ (٢٩٣) : « اليوم » وقال
ابن سيده : يريد أنه إذا نظر إليها عند غربها وضع يده على جبينه يتق شعاعها .
وفى اللسان (برج) : « ذيب » . وفى مادة (قوم) : « غدوة ... » وقال : « رباح بضم الحاء .
وبكسر ها : اسم للشمس مثل قطام . (٢) ديوانه ص ٤٢٥ .
(٣) الآية ٧٨ من سورة الإسراء . (٤) الآية ٧٨ من سورة الإسراء .

وإذا جعلنا الدُّلُوكَ في الآية غروبَ الشمس ، خرجت صلاة الظهر وصلاة العصر من الآية . فلذلك كان تفسير من قال : إن المراد بالدُّلُوكَ في الآية ميل الشمس أليق بمعنى الآية ، وإن كان الدُّلُوكَ بمعنى الغروب غير مدفوع ، ولهذا اختار مالك رحمه الله تعالى هذا القول .

ومعنى بيت المعري ، أن العاقل يستدل ببعض الأشياء على بعض ، ويُخبره أوائل الأمور بعواقبها . وأخذ هذا من قول أبي الطَّيِّب ، ولكنه قصر عنه وهو :

لم يُرَ قَرْنُ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ ^(١)
ونحوه قول الآخر :

رَأَى الْأَمْرَ يُفْضَى إِلَى آخِرٍ فَصِيرَ آخِرَهُ أَوَّلًا ^(٢)
وضده قول جرير :

فَمَا تَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبَكُمْ وَلَا تَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِرُوا ^(٣)
• (وَمَا فَتَنَتْ رُسُلُ الْجَمَامِ تَزُورُنَا إِذَا لَمْ تُشَافِهْ ذِكْرُنَا أَلْوَحْمَهَا)

يقال : ما فتنى يفعل كذا ، وما زال يفعل ، وما برج يفعل ، كل ذلك بمعنى واحد . والجمام : الموت ، وحقيقته أنه جمع حمة وهي الحمة . يقال : حَمَّ الله كذا أى قدره ، ثم جعل عبارة عن الموت . وإنما عبر به عن الموت

(١) ديوانه ص ٤٧٧ وشرح ديوانه للبرقوقي (١ : ٣٣٧) .

(٢) الخصائص (١ : ٢٠٩) و (٢ : ٣١) .

(٣) وكذا يروى في البيان والتبيين (١ : ٢٤٦) أما صدر البيت في ديوانه (١ : ١٠٩) فيروى :

« فلا تنفون الشرحين ... »

وفي « الشعر » في موضع « الشر » تحريف .

بلفظ الجمع دون لفظ الأفراد ، لأن كل مصيبة تصيب الإنسان ، كأنها جزء من الموت ، وقطعة منه ، والموت هو الداهية العظمى التي تجمع المصائب كلها . فإذا مات الإنسان فكأن المصائب كلها قد جمعت له . والمشاهدة : المكاملة والمخاورة . واشتقاقها من الشفتين . وبَنَسُوها على المفاعلة ، لأن كل واحد من المتكلمين يعمل شفّيته في تكليم صاحبه . والأولك : الرسالة واشتقاقها من أَلَك القَرَس لحامه ، إذا أداره في فيه . سميت بذلك لأن المرسل بها يرددها في فيه ، ويتاجى بها نفسه لئلا ينساها . وأراد « برسل الحمام » : فوائب الزمن التي تذكر الإنسان بعاقبة ما يصير إليه ، كالمرض ، والشيب ، والزمان وما يشاهده من انتقال الدول والأحوال ، هذا معنى التذكير الذي وصفه . قال أبو ذؤيب
واوأنى استودعته الشمس لا رتقت إليه المنايا عينها ورسولها^(١)
٦ (فكونوا جياداً أضمرت خوف غارة صوائم إلا من شكيم تلوكها)

هذا مثل . يقول : لا تخلدوا إلى نعيم الدنيا ولا تغفروا بزخرفها ، وقللوا بها مواد أجسامكم بالصيام . فإن كثرة المواد ، وشدة الاستغراق في الرفاهية والنعمة ، يعود النفس الشريفة عن الخلاص^(٢) . وهذا شبيه بقول ذي النون الإخيمى وهو من رموس القائلين بعلم الباطن : « أيها الناس ضمروا أنفسكم فإن بين أيديكم عقبة لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول » .

(١) هيران الهذلي (١ : ٢٢) واللسان (عين) .

(٢) نسخة ١ « الإخلاص » .

وهذا القول من أحسن الإشارة إلى هذا المعنى . وتضمير الخيل أن نجري
عند صفها والقيام عليها لتعرق وتنفخ لحومها ، ويكون اللحم الذي تكتسبه
صلبا غير رهل . قال زهير :

تضمّر بالأصائل كل يوم تُسنّ على سنايكها القرون^(١)

والصوائم : الواقفة لا تطعم شيئا . والشكيم : جمع شكيمة . والشكيم :
فأس اللجام الذي يدخل في فم الفرس . وتلوكها : تمضغها . وهذا نحو من^(٢)
قول أبي تمام :

في مقام تلوكها الحرب فيه وهي موفورة تساوك الشكيا^(٣)

(١) في اللسان : « وتضمير الخيل أن تشد عليها سروجها وتجلجل بالأجله حتى ترقق تحتها فيذهب
رهلها ويشتد لها » .

وعبارة المصباح (ضمر) : وضمر ضمرا مثل قرب قربا : دق لحة . وضمره وأضمره : أمدده للسان
وهو أن تعلقه قوتا بعد السن .

(٢) شرح ديوانه ص ١٨٧ وصدر البيت في الديوان .

* نمردها الطراد فكل يوم *

وأشار في شرح البيت إلى رواية البطليموس لصدر البيت .

(٣) في أ من البطليموس : « أس » تحريف .

(٤) ديوانه (٣ : ٢٢٩) .

(٥) رواية الديوان « في مكر » مكان « مقام » ، « مقورة » مكان « موفورة » ، والمقور

من الخيل : الضامر .

(٦٨)

وقال ايضاً :^(١)

١ (لا تأسفن على شيء تفتت به فقد تساوى لديك الجحون والكرك)

٢ (والعز يُنقل من ناس لغيرهم^(٢) والأسد تملؤوف أذانها فرك)

الأسف : شدة الحزن ، والتحسر على فوت الشيء وذهابه . ومعنى
تفتت به : يذهب به عنك حتى يفوتك . يقال : فاتني الشيء وأفانيه غيري .
والجحون : الأسود . والحون : الأبيض . وقد يكون الأحمر . قال الرازي :

في جونة كقفدان العطار^(٣)

ولما أراد أبو العلاء بالجحون ما هنا الأسود ، لأنه ذكر معه الكرك ، وهو
الأحمر . يعنون بالأسود العربي ، وبالأحمر العجمي ، لأنهم يمدحون أنفسهم بالسواد
وسمرة ألوانهم . ويصفون العجم بالحمرة ، لبياض ألوانهم وما يشر بها من الحمرة
وكانوا يسمون العجم : الحمراء . ومنه قول الأشعث بن قيس لعلّ رضى الله
عنه ، وقد جاء يوم الجمعة وعلى خطب ، فوجد الموالى قد أخذوا مقدمة
الصفوف . فقال : يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك ، فركض

(١) انظر الزمزم (د - ٩٢) ، ٨٤ ، ز (٢ : ٧٢) ، والمطبعة (٢ : ١٥٠) .

(٢) في الزمزم « من » .

(٣) القبان : (جون - فقد) والقفدان بالحر بك : خريطة من آدم تخلفه للمطر (فارسي
مرب) . ويريد بالجوقة هنا شقيقة الهير .

على المنبر برجله ، فقال صعصعة بن صوحان : ما لنا ولهذا ! يعني الأشعث .
 ليقولن أمير المؤمنين اليوم في العرب قولاً لا يذكر . فقال على رضى الله عنه :
 من يعيننى من هؤلاء الضباطرة ، يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار ، حتى
 إذا سمع النداء أقبل ، ويهجر قوم للذكر ، فيأمروني أن أطردهم ، ما كنت
 لأطردهم فأكون من الجاهلين . والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، ليضربنكم على
 الدين عوداً كما ضربتموهم بدءاً . والفرك : استرخاء الأذنين . وهذا مثل
 للذلة بعد العزة .

٣ (نفسي أخاطبُ والدنيا لها غيرٌ وفي الحمام إذا طال المدى دَرَكُ)
 ٤ (وطنُها للذي تلقاء من غَرِقٍ لما أحسن بهلكِ المركبِ العركِ)

المدى : الغاية . يقول : تأخر الحمام عن المرء لا يُنجيه ، ولا بد له أن
 يدركه . والعرك : الملاحون ، واحدهم عركى ، وهذا مثل .
 يقول : وطنت نفسي على الهلاك لما علمت أنه منهل مورود ، وأجل
 معدود ، فكنت كالمغرق الذي أبقن بالهلاك ، حتى رأى العرك قد أبقنوا
 بالهلاك .

٥ (ياطائراً من سُجونِ الدهرِ في قفصٍ لتُدبحنْ فلا حبسٌ ولا شركٌ)

(١) كلمة « اليوم » : ماقظة من أ .

(٢) الضبطر : الرجل الضخم الذى لا غناء عنده . (اللسان) .

(٣) هجرتم بيرا : سار في الحاجة .

(٤) في أ ، ح : « له » تحريف .

(٥) خطيات الزرم « يحين » .

هذا مثل ضرب من الخوف من نوائب الزمان، ويجزع من المصائب والحدثان . يقول : لا تجزع من هذا، فإن أمامك ما يهون هذا بالإضافة إليه، وأنت لا محالة ملاقيه، ووارد عليه . فأنت كالطير الذي يجزع من حبسه في القفص، وحصوله في الشراك، وأمامه الذبيح الذي يراود منه، ولا محيد له عنه . وهذا كقولهم في المثل .

(١) • هذا ولما تردي نهامة •

يضرب مثلاً لمن يجزع قبل وقت الجزع . وقال أبو الطيب :

• أنا الغريق فما خوفي من البلل •

٦ (ما بال حطى حتى قاصداً أبداً إن كان من نبت أرض فاسمه البرك)

(٢) البرك مهنا : نبت ، واختلف في قول زهير :

حتى استغاث بماء لا رشاء له من الأباطح في حافات البرك

فقيل : البرك : طائر، وقيل : نبت . كذا وجدته مفسراً عن أبي العلاء المعري .

وحكى أبو حنيفة : البركان : واحدتها بركانه، وهي من دق النبت .

قال : وزعم بعض العلماء أنه من الحمض ، وأنشد للاخطل :

حتى غدا حرضاً طلي فرائضه يرعى شقائق من علقى وبركان

(١) الأشبال ليداني (٢ : ٢٣٨) وروايته : « ولما ترى » .

(٢) البيت له في المخصص (٩ : ١٢٩) والمصاح والساقى (برك) .

(٣) في جـ « طير » .

(٤) في اللسان : والبرك أيضاً : الضفادع وقد فسر به بعضهم قوله زهير « حتى استغاث بماء... » البيت .

(٥) يروي البيت في اللسان للراعي . ولم تهتد لآله في ديوان الأخطل .

(٦) في أ، ب « غداً آخر » رأيتنا رواية اللسان . ويروي فيه أيضاً « حرضاً طلي » .

وقال أبو علي البغدادي في البارع : البركان بكسر الباء وسكون الراء
على مثال فعلان : نبت ينبت بنجد قليلا في الرمل ظاهرا على الأرض ، له
(١) ورين دقاق حسن النبات . وأنشد : (٢)

بحيث التقى البركان والحاذ والغصا بيثشته وارفقت تلاحا صدورها (٣)

هكذا حكاه أبو علي ولم يذكر البرك . وكذلك لم يذكره أبو حنيفة .
وأحسب أن يركانا جمع برك كما قالوا صرد وصردان . ونفر ونفران . (٤)

٧ (تكنى الوجوه جمالا ثم تسلبه ويجمع المال حرصا ثم يتركه)

٨ (والعيش أين وفي مثنوى امرئ دمة واقه فرد وشرب الموت مشتركه)

أين : ظرف مبنى على الفتح ، ولكنه أعربه وأجراه مجرى الأسماء ، لأنه لم
يجعله محلا لشيء ، ففارق الحال التي استحق فيها البناء . والمثنوى : مصدر من
ثوى ، ويكون المكان الذي يثوى فيه .

يقول : عيش الفتي كالموطن له وقد تودع فيه وسكن ، كأنه من
فراقه أمن ، ولم يعلم بأن كل ساكن في منزل فلا بد له من أن ينتقل عنه ، وأن
يشرب الموت مشترك بين الخلق لا يخلص لهم منه . وإنما نظر إلى قول
أبي الطيب : (٥)

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها ففترق جاران دارهما العمر

(١) كلمة « بنجد » : سقطت في ١ .

(٢) اللسان ، « مروق » .

(٣) أنشده في اللسان (برك) بدون هز .

(٤) الصرد : طائر فوق الصفور . والنفر : طائر يشبه الصفور . (اللسان) .

(٥) من قصيدة . طلها : « أطامن خيلا من فوارصها الدهر » . انظر شرح البرقوق : (٢ : ٣٠٢) .

(٦٩)

وقال أيضا :

١ (أيا مفرق هلا ابيضت على المدى فاسرني أن بت أسود حالكًا)

٢ (فبيع بفسود الشيخ تشبه لونه بقود الفتى واقه يعلم ذالكًا)

مفرق الرأس : حيث يفرق الشعر من مقععه . والمدى : الغاية . والفود :
جانب الرأس وجمعه أفود . وقال القطامي :

وشيب الدهر أصدأ غي وأفوا دى

أراد أن الشيب داعية إلى الحلم والنهى ، والشباب داعية إلى الجهل
والصبا ، ولذلك ذكروا أن الحكماء المتقدمين كانوا يعالجون شعورهم بما
يشبهها قبل وقت المشيب ، ليصيروا في حال من يجمل ويعظم ، ولذلك قال دعل

أهلاً وسهلاً بالمشيب فإنه تمت العفيف وحليلة المتحرج

وهذا الذى أراد أبو الطيب بقوله :

مى كن لى أن البياض خضاب فيخى بتبييض القرون شباب

ليا لى عند البياض فوداى فتنة وفخر وذاك الفخر عندي عاب

وقوله : « والله يعلم ذلكا » يقول : الله يعلم أن امتناعك من الابيضاض
لم يبرتنى .

(١) انظر خطبات الزم : د (٩٣ -) ، ٤٥ ، ز (٢ : ٧٤) والمطبوعة (٤ : ١٥٤) .

(٢) كذا ولم نهد اليه في ديوانه . (٣) البيت له في سبط اللآل صفحة ٣٣٣ .

(٤) يقال سميت الرجل سمنا - من باب قتل - : إذا كان ذا رقار ، وهو حسن السميت أى الهيئة

ورواية السمط « سمه » . (٥) هذه الكلمة ليست فى - (٦) مطلع قصيدة له بديوانه .

٣ (فَبَعْدًا لِهَذَا الْجَسَمِ يَا رُوحُ مَسَلَكًا وَبَعْدًا لِهَذِي الرُّوحِ يَا جَسْمُ سَالَكًا)
 جعل الجسم كأنه طريق يسلكها الروح ، يفضي به إلى سعادة أو شقاء ،
 وللمتقدمين في هذا قول أنا أكره أن أورده في هذا الموضع .

٤ (تَوَاسَلْتُمَا فَاسْتَحَدَثَ الْوَصْلُ مِنْكُمَا تَحَابَّ كَانَتْ لِلرِّجَالِ مَهَالِكًا)
 أراد أن الجسم والروح أو انفرد كل واحد منهما من صاحبه ، لم يكن
 ثواب ولا عقاب ، ولا أمر ولا نهى ، لأن الروح طاهر شريف وأن الجسم
 دونه موات لا يقع عليه تكليف ، فلما نفخ الله الروح في آدم ، حدث باقترانها
 المعاصي والخطايا التي تفضي بأهلها إلى المهالك والبلايا . ولهذا قال القائل :

جَمَلَةُ الْإِنْسَانِ جَيِّفَةٌ وَهَيُولَاتُ سَخِيفَةٍ
 فَلَمَّاذَا لَيْتَ شَعْرِي قَبْلَ النَّفْسِ الشَّرِيفَةِ
 إِنَّمَا ذَلِكَ فِيهِ صِنْعَةُ اللَّهِ اللَّطِيفَةِ

ولهذا قال الآخر :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ أَبْرُّ بَشًا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَأَرَأَيْتَ
 يَعْجَلُ تَخْلِيصَ النَّفُوسِ مِنَ الْأَذَى وَيُدْنِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ

وشتان ما بين هذا وقول الآخر :

خُذُوا مَا صَفَا مِنْ عَيْشِكُمْ قَبْلَ قَوْتِهِ فَكُلُّ وَإِنْ طَالَ الْمُدَى يَتَصَرَّمُ
 أَلَا إِنْ أَحَلَّى الْعَيْشَ مَا سَمَحَتْ بِهِ صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْحَوَادِثُ نَوْمٌ^(٢)

لأن البيتين الأولين من قول من تصور الحقائق ، وميز الكاذب من الأشياء
 والصادق . وهذان البيتان الآخران ، قول من لم يفهم الأمور العقلية ، ولم
 يعرف غير الأمور الحسية .

(١) الروح : يذكر يونث والجمع الأرواح (السان) . (٢) هذه الكلمة ليست في أ .

(٧٠)

وقال أيضاً^(١):

١ (إِذَا قَالَ فِكَ النَّاسَ مَا لَا تَحِبُّه فَصَبِرًا يَفْعَى وَدَّ الْعَدُوَّ إِلَيْكَ)

٢ (وَقَدْ نَطَقُوا مَبْنًى عَلَى اللَّهِ وَافْتَرَوْا) قَالَهُمْ لَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكَ^(٢)

يَفْعَى: يرجع. والمبين: الكذب. وقوله: «فصبراً على ود العدو إليك» مأخوذ من قول الله تعالى: «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَلِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ»^(٣). ونظيره قول معن بن أوس المزني:

وما زلتُ في لِينِي لَهُ وَتَعْطِينِي عَلَيْهِ كَمَا تَخْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمِّ

لَأَسْتَلَّ مِنْهُ الضَّغْنَ حَتَّى اسْتَلَّتْهُ فَعُدْنَا كَأَنَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا صَرَمٌ^(٤)

٣ (وَلَوْ صِرْتُ سِلْكَ مَا حَمَانِي تَضَاوُلِي حِمَامًا تَوْنَحِي عَامِرًا وَسُلَيْكَ)

السلك: الخيط، وأكثر ما يستعمل في الخيط الذي ينظم فيه الجوهر ونحوه من الحلي. ولذلك خصه بالذكر لدقته فإن الدر وغيره من الحلي، يخفيه فلا يرى، كما قال المتنبي:

كسلك الدر يخفيه النظام^(٥)

(١) خطبات الزوم د (٩٣: ٨)، ز (٢: ٧٥) والمطبوعة (٢: ١٥٥).

(٢) (وقد) ساقط من ٢ (٣) الآية ٢٤ من سورة فصّات (٤١).

(٤) هذا البيت صدر وعجز لبيّن وهما كما في أمالي القالي (٢: ١٠٤).

لاستل منه الضغن حتى استلته * وقد كان ذا ضغن يضيق به الجرم

فدأبته حتى أرقأت تقاره * فعُدنا كأننا لم يكن بيننا صرم

(٥) صدره كما في شرح ديوانه (٤: ٢٥٠).

* فقد خفي الزمان به علينا *

وخصه بالذكر أيضا، لذكره سايكا في آخر البيت ليكون ذلك ضربا من التجنيس . والتضاول : التصاغر . والحمام : الموت . وتوخى : قصد، ويمكن أن يريد عامر بن الطفيل، ويحتمل أن يريد عامر بن مالك الجعفري^(١)، وهو عم لبيد بن ربيعة الذي يقول فيه :

يا عامر بن مالك يا عما أمت عما وأعشت عما^(٢)

والعم : الجماعة، وكان يسمى ملاعب الرماح، يراد بذلك حذقه بتصرفها، وقلة مبالاته بها لشجاعته، وفي ذلك يقول لبيد يرثيه :

وأبنا ملاعب الرماح ومدرة الكنية الرجاج^(٣)

وأما سليك، فهو سليك بن السككة السعدي، وزعموا أنه كان يجري مع الخيل، وكان يقول في دعائه : اللهم إني أعوذ بك من الخيبة، فأما الهيبة فلا هيبة، وكان يسمى سليك المقاب، لكثرة غارته . والمقاب : قطع الخيل^(٤) واحدا مقنب، وهي الخيل تخرج للإغارة، ولذلك ضرب به قرآن الأسدي المثل فقال :^(٥)

لخطاب ليسلى يال برثن منكم أدل وأمضى من سليك المقاب^(٦)

(١) كلمة : الجعفري، سقطت في أ.

(٢) ديوانه ص ٣٤٥ ط الكويت . (تحقيق د . إسماعيل جاس) .

(٣) ديوانه انظر الحاشية ٣ من الزوية ٨ ص ٩٢ .

(٤) هذه الكلمة سقطت في أ .

(٥) البيت بهذه الرواية لقران في اللسان (سلك) وفي الكتاب لسيوي (١ : ٣١٩ ، ٢ : ٩٠)

وفي معجم الشعراء للزباني « لزواريل ... » .

(٦) في اللسان (سلك) يروي « مل الحبول أمضى » ويقال : هو أدل مل قرنه وهو مدل بفضلته وهجاءه .

٤ (فَفَارِقَ إِلَى اللَّهِ الْجَدِيدِينَ رَاضِيًا وَلَمْ تَعْقِدِ الْإِنْسَانَ فِي سَمَلَيْكَ) • (مَلَّتْ سُرَى مِنْ فَوْقِ نَفْسِيكَ فَالْتَمِسْ ^(١) نُزُولَكَ بِالصَّحْرَاءِ مِنْ جَمَلَيْكَ)

الجديدان والأبردان : الليل والنهار . يقول : فارق تصرف الليل والنهار عليك ، ولا تتصرف بشيء من معانيهما وأدناسهما . والسمل : الثوب الخلق ، وإنما ثناه لأن الإنسان لا يابس أقل من ثوبين . ثوب يأنزر به وثوب يستر به سائر جسمه . والنضو : الحمل الذي أنضاه السفر . أي أضعفه وهزله . جعل الليل والنهار كالمطيتين ^(٢) لأنهما يسيران بالإنسان إلى أجله . وجعل موت الإنسان نزولا عنهما . وهذا كما قيل : من كان الليل والنهار ^(٣) مطيته ، فإنه يسار به وإن كان مقبلا .

يقول : قد ركبته الليل والنهار مدة من عمرك حتى أنقضتكما ، ومللت ركوبهما ، فانظر كيف يكون نزولك عنهما . واستعمل الملل هنا كما استعمله زهير في قوله ^(٤) :

سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمِنْ بَعْضِ ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَبَالِكَ - بِسَائِمِ

(١) الزمزم « سيرا فوق » .

(٢) ١ من البطليموس « معانيها » وفي « مكانيهما » ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٣ - ٢) ما بين الرقبين ساقط في ١ من البطليموس .

(٤) البيت ص ٢٩ في شرح ديوانه .

(٧١)

وقال أيضاً :^(١)

١ (تَظَلُّ كَثَى لِحُرْفٍ إِنْ لَمَسْتُ بِهَا مَسِيكَ طَيْبٍ كَأُخْرَى بِأَشْرَتْ مَسْهَكَ)

الحُرْف والحَرْفَة : الحرمان ، إذا ضُمَّت الحاء حذفت الميم ، وإذا كسرت الحاء أثبت الميم . قال الشاعر :

مَا أَزْدَدْتُ مِنْ أَدَبٍ حَرْفًا أُسْرُ بِهِ إِلَّا تَزِيدْتُ حَرْفًا تَحْتَهُ شُومٌ^(٢)

والسَّهْكَ من الطيب : ما سُهِك ، أى سحق . يقال : سَهَكَ الطيب وسَهَجته : إذا سحقته . ولذلك قيل للريح التى تسحق ما تمر به : مَسْهُوك ، وسَبْهوج . قال الراجز :^(٣)

يَا دَارَ سَلْمَى بَيْنَ دَارَاتِ الْعُوجِ جَرَتْ عَلَيْهَا كُلُّ رِيحٍ سَبْهُوجٍ

والسَّهْكَ : رائحة الحديد إذا علاه الصدا . ويقال : يدى من السَّهْكَ سَبْهَكَة ، إذا علق بها وضر السَّهْكَ ورائحته .

٢ (تَفْتَشَى النَّوَائِبُ حَالِي وَهِيَ رَازِحَةٌ كَالشَّمْرِ يَلْقَى زِحَافًا بَعْدَمَا نُهِكًا)

(١) انظر خطبات الزمرد (٩٤ : ١) ، ٤٨ ، ز (٧٧ : ٢) والمطبوعة (١٥٧ : ٢) .

(٢) يروى البيت فى أساس البلاغة بدون نسبة ، وفيه : « من أدبى » .

(٣) الجزء فى صمط اللالكى (٧٧١ : ٢) وأما فى القالى (١٤٩ : ٢) وثانى البينين فى الأساس

« مهبج » . ويقال : ربح سبوج : حاصف .

(١)
تغشى : نعلو : قال الله تعالى : « فغَشَّيَهُم مِّنَ اللَّيْلِ مَا غَشَّيَهُمْ » وكل شيء
وفاك وأشرف عليك فقد غَشَّيك . والنائب : ما ينوب من أحداث الزمان .
والراحة من الإبل : التي سقطت من شدة الهزال ، فهي لا تدبغ ، شبه
بها حاله في اختلالها .

يقول : لا يقنع الزمان بأن يرى حالى مختلة ، حتى يزيدها اختلالا ، فهي
كبيت من الشعر ، يُنهك ثم يُزاحف . (٢)
ومعنى النهك أن يحذف من الرجز الكامل وهو ستة أجزاء ، شطره ،
فيصير ثلاثة أجزاء ، ثم يحذف منه بعد أن يشطر جزءا ، فيبقى جزءان .
وبيت الرجز على كماله ؛ مستفعلن ست مرات - كقوله :

دار لستلى إذ سلىمى جارة قفر تُرى آياتها مثل الزُّبر
وبيته المشطور كقول العجاج :

(ما هاج أشجاناً وشجواً قد شجا) (٣)

فهذا مستفعلن ثلاث مرات .
وبيته المنهوك قول دريد بن الصمة :

يا ليتنى فيها جذع

(١) الآية ٧٨ من سورة طه .

(٢) الزحاف : عارض يعرض لثوانى الأسباب بنقص أو باسكان من غير لزوم . من قولم :
زوحف من الأصل أى بوعده عنه وأخر .

(٣) رواية الهيران : « أحزانا » والأشجان : الهموم والحاجات التى تهمل (الأساس) .

وزنه مستفعِلن مرتين . وأصله أن يكون ستة أجزاء، فذهب منه ثلثاه ،
وبقي ثلثه ، فلذلك سماه الخليل منهوكاً ، لكثرة ما حذف منه ، ثم يدركه الزحاف^(١)
بعد النهك كقوله :

(فارقَتْ غير واطق)

وزنه : فارقَتْ غيـم / مستفعِلن . رواق مفاعِلن .

وأصله مستفعِلن أدركه الخمين ، فرجع مفاعِلن^(٢) .

وقد جاء من المنهوك ما هو أشد من هذا ، غير أنه لم يرد عن العرب ، وإنما
ورد عن المحدثين . وهذا قول عبد الصمد بن المعقل :

قالت خبل . هذا الرجل . حين احتفل . أهدى بصل .

فهذه أربعة أبيات ، كل بيت منها جزء واحد ، وهو مستفعِلن . وقد حذف
منه خمسة أجزاء . والوجه فيه أن يجعل بيتين مصرعين .

(١) من نهك : إذا ذهب وضى .

(٢) حروف المنهوك إذا سلم من الزحاف أربعة عشر كقوله :

« باليتى فيها جلع » .

فاذا لحقه الخليل وهو اجتماع الخين والطنى كان على عشرة أحرف كقوله :

أفضبوا فرعلوا

(انظر شرح البطليموس البيت ٢٩ من القصيدة ٦٣ من شروع سقط الزند) .

قافية اللام

(٧٢)

وقال أيضاً^(١) :

١ (تَمَالَى اللَّهُ فَهُوَ بِنَا خَيْرٌ قَدْ اضْطَرَّتْ إِلَى الْكُذْبِ الْعُقُولُ)

٢ (نَقُولُ عَلَى الْحَبَازِ وَقَدْ عَلِمْنَا بَانَ الْقَوْلُ لَيْسَ كَمَا نَقُولُ)

أراد أن الصدق ليس يجب أن يُستعمل في كل موضع ، ولا مع كل مخاطب . ولكن للصدق مواضع ، وللكذب مواضع ، وقد أباح الله تعالى الكذب في الحرب^(٢) ، وفي الإصلاح بين الناس . وقال الأعشى^(٣) :

فَصَدَقْتُهُ وَكَذَبْتُهُ وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كَذَابُهُ

وقال آخر :

تَخْلُقُ مَعَ الْأَقْوَامِ إِنْ رُمْتَ وَدُهُمُ بِصَدَقٍ وَكَذِبٍ خِيفَةٌ وَعِلَانِيَةٌ
فَلِنْ مِنَ الْأَقْوَامِ مَنْ إِنْ صَدَقْتَهُ طَوَى لَكَ حَقْدًا أَوْ رَمَاكَ بِدَاهِيَةٍ

(١) خطبات الزمزم : (٥ : ٩٩) ، ٥٤ ، ز (٢ : ٩٠) والمطبوعة (٢ : ١٨٥) .

(٢) انظر صحيح مسلم : باب تحريم الكذب وبيان المباح منه (٤ : ٢٠١١) .

(٣) البيت في الكامل للبرد ص ٣٥٦ ورواية صدره فيه :

« فصدقته وكذبته »

(٧٣)

وقال :

- ١ (جِسْمُ الْفَتَى مِثْلُ قَامِ فِعْلٌ مُذْ كَانَ مَا فَارَقَ اعْتِلَالًا)
- ٢ (وَالْحُلُّ فِي لَفْظِهِ دَلِيلٌ بَأَن فِي وَدِّهِ اخْتِلَالًا)

أراد أن جسم الإنسان مطبوع على الاعتلال في أصل فطرته ، كما بنى قام ، على الاعتلال في أول صيغته ، لأن أصله قَوْمٌ ، تحركت واوه وقبلها فتحة ، فانقلبت ألفها ، ولم ينطق به على الأصل فكيف يرجو السلامة من الاعتلال ، من هو مجبول عليه ، مضطر إليه ، وكذلك كيف يرجو من انحط صحة مودّة ، وسلامة طويّة ، واسمه مشتق من الاختلال ، وذلك مؤذن بأنه غير ثابت على الوصال

(١) انظر خطبات الزم : د (١٠٣ : ٨٤ ، ز (١٠١ : ٢) .

قافية الميم

(٧٤)

وقال أيضا^(١):

١ (إذا مَدَحُوا آدَمِيًّا مَدَحُوا بُتْ مَوْلَى الْمُوَالِي وَرَبَّ الْأُمَمِ)

٢ (وَذَلِكَ الْغَنَى عَنْ الْمَادِحِينَ وَلَكِنْ لِنَقْمِي عَقَدْتُ الدَّمَمِ)

٣ (لَهُ تَجَدَّدَ الشَّايِخُ الْمَشْمُخِرُ عَلَى مَا يَعْرِينُهُ مِنْ شَمَمِ)

العرب تستعمل السجود بمعنى الطاعة والخضوع ، وإن لم يكن هناك جباه توضع على الأرض . ومن هذا قول الله عز وجل : « وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ » ، وقوله : « إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ » . ويقال : أَسَجَدَ البعير إذا طأطأ رأسه . قال الشاعر :

وَقَلَنْ لَهُ أَتَجَدَّدُ لِلْيَلَى فَأَسْجُدًا^(٢)

والشامخ : الحبل العالى . وكذلك المشمخز . والعيرين : الأنف . والشمم .

ارتفاع قصبة الأنف واستواء أعلاها . ويستعمل الشمم بمعنى العزة ، ولا يراد

به ارتفاع قصبة الأنف ، من قولهم : أَشَمَّتِ النَّاقَةُ : إِذَا لَمْ تُشَمِّمِ الْبُوءَ ، ولم تراهمه

لعزة نفسها .

(١) خطبات الزمزم (٥ : ١٣٠) ، ٥ ، ٤ ، ز (٢ : ١٦٨) .

(٢) الآية ٦ من سورة الرحمن (٥٥) . (٣) الآية ٤ من سورة يوسف (١٢) .

(٤) يروى هذا العجز في أساس البلاغة (سجد) بدون نسبة وصدره كما في الباب الزائر للصغاني (خطبة دار الكتب ص ١٢٠) :

* فقدن لها وهما أيها خطاهه *

(٥ - ٥) ما بين الرقين ساقط من أوله بسبب انتقال النظر .

٤ (وَمَغْفِرَةُ اللَّهِ مَرْجُوءَةٌ إِذَا أَصْبَحَتْ أَعْظَمُ فِي الرَّثْمِ)

٥ (مُجَاوِرَ قَوْمٍ تَمْتَشِي الْفَنَاءُ مَا بَيْنَ أَقْدَامِهِمْ وَالْقِمَمِ)

الرَّثْمُ : جمع رَمَّةٍ ، وهى العظام البالية . وهى جمع الجمع ، جمع رميم على رَمَّة ، ورَمَّة على رَمَم . والقمم : الرموس ، جمع قمة ، وقمة كل شيء : أعلاه .

٦ (يَا لَيْتَنِي هَامِدٌ لَا أَقُومُ إِذَا نَهَضُوا بِنَفْضُونَ الْأَمِّ)

٧ (وَنَادَى الْمُنَادَى عَلَى غَفْلَةٍ فَلَمْ يَبْقَ فِي أُذُنٍ مِنْ صَمَمٍ)

٨ (وَجَاءَتْ صَحَائِفٌ قَدْ ضُمَّتْ كَبَائِرُ آثَامِهِمْ وَاللَّامِ)

الهامد : الذى قد بلى فلم تبق منه بقية . واللأم : الشعور التى تلم بالانكسار واحداها : لَمَّة . واللأم : صفائر الذنوب ، وهو كل ذنب لا يجب به على فاعله حد فى الدنيا ، ولا عقاب فى الآخرة ، وإنما يعرض على العبد فى الآخرة ، ليعلم أن الله تعالى ، لم يغب عنه شيء من عمله إلا أحصاه ، لا ليعاقبه عليها .

٩ (وَلَيْتَ الْعَقُوبَةَ تَحْرِيقَةً فَصَارُوا رَمَادًا بِهَا أَوْحَمَمَ)

١٠ (رَأَيْتُ بَنِي الدَّهْرِ فِي غِرَةٍ ^(١) وَلَيْسَتْ جِهَاتُهُمْ بِالْأَثَمِ)

يقول : ليت العقاب فى القيامة كان تحريقا ، يرجع الحاق به رمادا أو حمما فيسترىحون ، ولكنه عذاب لا عدم فيه . والحُمَم : الفحم ، واحدته حممة ^(٢) .

(١) فى الزوم « حبست » .

(٢) الزوم « فى غفلة » .

(٣) الحمة وزن رطبة : ما أحرق من خشب ونحوه ... وتطلق الحمة على ر مجازا بأم ما يقول إليه . (المصباح) .

وكل سواد فهو حممة . قال جرية بن الأشيم^(١) :

هم كشفوا غيبة الغائبين^(٢) من الغار أوجههم كالخشم

والغرة : الغفلة . والآثم : اليسر القريب .

١١ (نُسكُ أناسٍ لضعفِ العقولِ ونُسكُ أناسٍ لبُعدِ الهِمَمِ)

يقول : النُساك صنفان : صنف صحت عقولهم ، وقويت بصائرهم ، وفهموا الأمور المعقولة ، فتأثروها على الأمور المحسوسة ، وعلموا صحة ما نذبت الأنبياء إليه . وقُضِل ما يقدمون بعد الموت عليه ، فكان باطنهم في النُساك كظواهرهم . وصنف ضعفت عقولهم عن تصور الأمور المعقولة ، ولم يفهموا شيئاً غير الأمور المحسوسة ، فظنوا أن الغرض في النُساك نيلُ المراتب واكتساب المكاسب ، فأظهروا النُساك رياء لا حقيقة ، إذ لم يرجعوا إلى معرفة صحيحة ولا بصيرة .

(١) هو جرية بن الأشيم بن وهب بن دثار الفقمي وهو أخو مطير بن الأشيم أحد شياطين بن أسد واليت من قصيدة له بالخماسة بن ٣١٦ . وشرح الخماسة ٢ : ٢٧٢ بتحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد .
(٢) قال في شرحه : ويرى مية الغائبين (بالعين المهملة) والعبية شبه الخريطة من الأدم ، وهذا مثل . أي أظهروا من عيب من كان يطلب عيبهم ما كان خافياً . وكذبهم فيما كانوا يختلفونه ، فكانهم كشفوا عيابهم المنطوية على عيوبهم ...

ومن روى غيبة الغائبين ، أراد أن من قتل منهم في عار تسود منه وجوههم ، أدرك هؤلاء القوم تأدهم ، ففسدوا ذلك العار عنهم ، فكانهم بذلك القتل حفظوا مهدهم من غاب عنهم . قال أبو هلال والوجه الأول أجود لقوله كشفوا ولم يقل : حفظوا .

(٧٥)

وقال أيضاً :^(١)

١ (أراك حَسِبْتَ النِّجْمَ لَيْسَ بِوَاعِظٍ لَيْبًا وَخَلَّتِ الْبَدْرَ لَا يَتَكَلَّمُ)

٢ (بَلَى قَدْ أَتَانَا أَنْ مَا كَانَ زَائِلٌ وَلَكُنَّا فِي عَالَمٍ لَيْسَ يَعْلَمُ)

العربُ تجعلُ كلَّ دليلٍ واعتبارٍ كلاماً ، وإن لم يكن هناك نطق . كما قال : هلا وقفت على الجنان فقلت : أين من شقَّ أنهارك^(٢) ، وغرَس أشجارك^(٣) ، وجنى ثمارك ، فإن لم تجبك حواراً ، أجابتك اعتباراً . ومن هذا قول زهير :
أمن أم أوفى دمنة لم تكلم^(٤)

ولنما كلامها ، ما يرى فيها من الآثار الدالة على من كان يحلها .. فأراد أبو العلاء أن آثار الصنعة والحدوث المشاهدة في النجوم ، عما يرى لمسا من الانتقال ، وما يشاهد في البدر من اختلاف الأحوال ، دالة على من اعتبر بها على أن العالم ليس بأزلي ، لأن الأزلي لا تقارنه الأعراض ، ولا تختلف به الأحوال ، وكل ما ليس بأزلي ، ولا موصوف بالقدم ، فجازز عليه الزوال والعدم .

- (١) خطبات الزمزم د (١١٥ :) ، م ، ز (٢ : ١٣٠) والمطبوعة (٢ : ٢٦٥) .
(٢) هذه رواية وفي أ « الجبال » . (٣) كلمة « أين » ليست في أ .
(٤) مطلع قصيدة له بديوانه . (٥) في أ : « لا تقاربه » .

٣ (وإن آخا فإني ألقى ربي الشها طيسل معافى ظالم يتظلم)
 يقول : كل واحد من أهل الدنيا أعمى ، وإن كان يرى الشها ، عليل
 وإن كان في صورة المعافى ، لأنه أعمى البصيرة ، مبني على الفساد في أصل
 الحلقة ، وهو يتظلم من ربه ، وهو الظالم لنفسه ، كما قال الله تعالى : (إن الله
 لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون)^(١) .

٤ (فهل تألم الشمس الحوادث مثلنا أم أسقت كالهضب لا يتألم)
 يقول : هل تقاسي الشمس من ألم الحوادث ما تقاسيه ، أم هي كالهضب
 الذي لا يؤلمه شيء يقدم فيه . وإنما قال هذا ، لأن قوما زعموا أن الكواكب
 حية ناطقة ، وذلك باطل . والآساق : الأطراد والتتابع على حال واحدة .
 والهضب : جمع هضبة ، وهي الصخرة العالية الصلبة .

٥ (وهل فيكم من باطل يظهر التندي رياء به أو جاهل يتعلم)
 بنى أبو العلاء بيته هذا على أن التحلم أن يظهر الإنسان أنه حليم رياء
 وتصنعا ، وليس كذلك ، وهذا هو التحلم في المشهور . وأما التحلم فإنه
 رياضة الإنسان نفسه على تعام الحام ، ليصبر له خلقا . قال حاتم بن عبد الله
 الطائي :

تحلم عن الأذنين واستبق ودهم^(٢) ولن تستطيع الحام حتى تحلما^(٣)
 (وما سأل الحى القضاء وإنما إلى الحنف يرق والسلامة سلم)^(٤)

(١) الآية ٤٤ من سورة يونس (١٠) .

(٢) انظر شعراء النصرانية والفاضل للبرد صفحة ٩٠ والأساس والبيان (حل) .

(٣) في : « سلم » بحر ياء والتصويب من نسخة ب والزمزم .

المسألة : المهادنة والمصالحة . والحنف : الموت والرقى . : الصعود .
والسُّلَم : أصله السُّبب إلى الشيء ، وبه سمى السُّلَم الذى يصعد فيه ، لأنه
سبب إلى وصول الصاعد فيه ، إلى ما يريد به ويغنيه . وقد قيل إن السُّلَم الذى
يصعد فيه هو الأصل . وهو مشتق من السلامة ، ثم سمي كل سبب سُلَمًا
تمثيلًا به . وهذا أذهب في القياس ، شبه سلامة الإنسان في الدنيا بالسُّلَم
لأنها تنفضى به إلى الغرض المراد منه ، كما يفعل السُّلَم ، ونحوه قول النمر
ابن تولب :

يُودُ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ جَاهِدًا فكيف يُرى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ^(١)
٧ (فِي مُطْلَقًا لِلنَّعْمِ يَفْصِدُ كَفَّهُ^(٢) إِبَالِكُمْ يَسْتَشْفِي الْأَمِيرُ الْمَكْلَمُ)

الكلم : الجرح عظيمًا كان أو صغيرًا . يقول : يامن يفصد يده ، رجاء أن
يعود عليه الضرر بالنعم والصلاح ، متى رأيت أسيرًا يستشفى من أسره بالكُوم
والجراح ، وإنما قال هذا ، لأن الإنسان لما كان في الدنيا مدبرًا بالقضاء
والقدر ، معرضًا للنفع والضرر ، صار مُوقِفًا في صورة المطلق ، ومُستَعِدًّا
في حالة المعنى . وقد قال عز وجل : « يَا مَعْشَرَ الْخَيْنِ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ
تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ^(٣) » .
وبما ينحو نحو هذا المعنى قول طرفة^(٤) :
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفسى^(٥)

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفسى لكأ لَطُولِ الْمُرُخَى وَثْنِيَاهُ بِالْيَسَدِ

(١) انظر الحاشية ٣ صفحة ٩٤ . (٢) في أ من البطليوس : « يقصد ضده » تحريف
(٣) الآية ٣٣ من سورة الرحمن . (٤) قبل هذا في ب : وقد قال أفلاطون : نحن ها هنا
غرباء في أسر الطبيعة بجمجمة كانت من أبنائ آدم . (٥) البيت من معلقة دروي في أساس البلاغة
« طول » . ويقال : أرني طول فرسه وهو الحبل الطويل جدا . وطول لفرسك : أرني له الطول .

٨ (أعمرى لقد أعيا المقاييس أمرنا^(١) قُصِبْنَا^(٢) عند الظهيرة مُظْلِمُ)

٩ (فإن مُحْرِم لا يَحْرُمُ العاقِ الظُّبَا^(٣) ومن مُحْرِمِ أَظْفَارِهِ لا تُقْلَمُ)

المقاييس جمع مقياس . والمصباح : الداخل في الصباح . والمظلم : الداخل في الظلام . قال الله عز وجل : « فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ »^(٣) ، والظهيرة : وقت الظهر . يقول : رأينا من أمور الزمان ما أفسد علينا القياس . فالمصباح منّا كأنه في ظلام ، وإن كان في وقت الظهيرة ، لجهله بحقائق الأمور ، ورأينا من المحرمين من يستحل أن يخضب ظباه بالدم ، ومن يرى أن تقليم ظفره عليه من الأمر المحرم . وإذا لم يجوز المحرم تقليم ظفره ، فكيف يجوز له سفك دم غيره .

١٠ (ضَعَفْنَا عَنِ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنِ الْأَذَى^(١) وَقَدْ يَسِمُ الْوَجْهَ الْكَهَامُ الْمَثْلَمُ)

١١ (وإن ظَلِمَ الْفَقِيرُ يُرْضِهِ زِفُّهُ^(٢) وَيَفْهَمُ عَنِ اخْتِدَانِهِ وَهُوَ أَضْلَمُ)

الوسم : التأثير في الشيء . والكهام : السيف الذي لا يقطع . والمثلم : الذي تتلم حذاه . والظلم : ذكر الذئب . وأرف الصغير من الريش . والاختدان أصحاب ، واحدهم خيذن .

يقول : خلقنا ضعفاء القوى ، لانستطيع على دفاع مكاره الزمان الواقعة بنا ، ونحن مع ضعفنا ، لانقصر في الضرر والأذى ، كالسيف الكهام الكليل ، الذي يؤثر مع ما فيه من الكهامة والتفليل . ثم قال : إنا قد رغبنا محالنا ، على ما فيها

(١) في نسخة ومن الزوم : « لعمرى قد » .

(٢) في الزوم : لهند ستا » .

(٣) الآية ٣٧ من سورة يس .

من الثقصان، ومع علمنا بأننا في صورة الصم والعميان، كالظلم الذي يرضيه زفه^(١)
الذي عليه، ويفهم عن أصحابه مع صلح أذنيه، ونحوه قوله في موضع آخر:
وجدنا أذى الدنيا لذيداً كأنما جنى النحل أصناف الشقاء الذي نجى^(٢)

(٧٦)

وقال أيضاً:^(٣)

- ١ (أعِد لكل زمان ما يشاكله إن البراقع يستنبت بالشيم)
الشيم ههنا: جمع شِمام، وهو خيط تشد به المرأة برقعها إلى عنقها.
يقول: أعِد لكل زمان ما يليق، فإن ذلك مما يثبت أمرك، ويشد أزرك،
كالبرقع الذي يثبت إذا شد بالشِمام.
- ٢ (وإن ضربت سيف الهند في ومد فسيف إفرنجة المحبوء للشيم)
الومد: الحر الشديد. والشيم: البرد. وهذا تنعيم لما أمر به في البيت
الأول، من مقابلة كل شيء بما يشبهه، لأنهم يزعمون أن سيوف الهند في الحر،
أقطع منها في البرد، وسيوف الإفرنجة في البرد، أقطع منها في الحر.

(١) الصم: القطع، أرفطع الأذن والأنف من أصاهما. والفعل كضرب. وفي ١٠ صم، تحريف.

(٢) البيت ١٩ من القصيدة الحادية والأربعين من شروح مقط الزند (٢: ٩١٩).

(٣) انظر خطابات الزوم: د (١٢٣)، هـ، ز (٢: ١٥٥).

وقال أيضا :

- ١ (إلْمَنَّا الْحَقَّ خَفَّفَ وَاشْفِ مِنْ وَصَبٍ فَانْهَا دَلَرِ أَنْفَسَالِ وَأَلَامِ)
 ٢ (يَسِّرْ عَلَيْنَا رَجَبًا لَا يُبَلِّغُنَا إِلَى الْخَفَائِرِ عَنْ أَهْلِ وَأَخْلَامِ)
 الوَصَبُ : المرض . والأَخْلَامُ : الأصدقاء ، واحدهم خَلَمٌ ، بلغة اليمن
 يقال : هو خَلَمٌ نساء ، والخَفَائِرُ : القبور ، ويكون جمع خَفِيرٍ ، وجمع خَفِيرَةٍ
 لأن فعيلًا وفعيلةً ، يستويان في هذا الجمع ، وإن كان في فعيلة أكثر . والماء
 في قوله : فلإنها ، تعودُ على الدنيا ، ولم يتقدم لها ذكر . وجاز ذلك حين فهم
 المعنى ، كما قال الله عز وجل : (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) فَأَضْمَرَ الشَّمْسُ ،
 ولم يتقدم لها ذكر .

- ٣ (وَجَازَنَّا عَنْ خَطَايَانَا بِمَنْفَرَةٍ فَكَمْ حُلُمْتُ وَلَسْنَا أَهْلَ أَحْلَامِ)
 ٤ (مَنْ لِي بِكَافٍ إِذَا أَصْبَحْتُ رَهْنُ تَرَى دَالٍ وَعَدْتُ بِلَا رَأْيٍ وَلَا لَامِ)
 يقول : إذا متُّ ، من لى بكافٍ يكفينى ما أتوقعه . والدَّالُ : الرفيق
 اللطيف من قولهم : دَلَوْتُ الْإِبِلَ دَلَوًا : إذا رَفَقْتُ بها في السَّير . قال الراجز :
 لَا تَقْأُواهَا وَادَلُّوْهَا دَلُّوْا إِنْ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدًا

- (١) انظر خطبات : (د : ١٢٥) ، ز ، ح ، (٢ : ١٥٧) . (٢) « في فعيلة » ليست في أ .
 (٣) الآية ٣٢ من سورة ص (٣٨) . (٤) كلمة « الشمس » ليست في أ .
 (٥) هذا البيت لم يرد في اللزوم وقبله صيغة أبيات لم يروها البطليوسى .
 (٦) هذه رواية أ من البطليوسى . وفي ب « أهل » .
 (٧) البيتان في الفاخسل للبرد ص ١٩ واللسان (غدا ، غدا) وثانيهما في الخصص (٩ : ٦٠)
 ويستشهد بالبيت الثاني على أن (غدا) أصله (غدوا) والقلوب : ميرسريع .

وراء : اسم فاعل ، من رأى يرى . واللام : الشخص . وأراد بلا بصر
راء ، فحذف الموصوف .

٥ (وَيُحِبُّ لِجَلِيٍّ وَالْأَجْيَالِ إِنْ بُشُوا إِلَى حَسْبِ قَدِيمِ اللَّطِيفِ عَلَامٍ)

٦ (مُحِصِي الْجَرَائِمِ غَفَّارِ الْمُظَالِمِ نَصْرٌ)

الجرائم : الذنوب واحدها جريمة . والمضام : المظالم واحدها مضيمة .
يقال : هضمته واحتضمته : إذا نقصته حقه ، وكان الوجه أن يقول إذا بعثوا
لأن « إن » التي للشرط ، إنما تستعمل فيما يمكن أن يقع ، ويمكن ألا يقع .
و « إذا » تستعمل في الشيء المضمون وقوعه ، كقوله : إذا احمر البسر فائتني .
غير أن العرب قد تستعمل كل واحدة منهن ، مكان الأخرى . فما استعملت
فيه (إن) بمعنى (إذا) قول الله تعالى : (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)
وقول النبي صلى الله عليه وسلم ، حين وقف على القبور : وإنا إن شاء الله بكم
لاحقون . ومنه قول الشاعر :

فَلَا يَكُنْ حِسْمِي طَسْوِيلاً فَإِنِّي لَهُ بِالْفَعَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولٌ^(١)
وعليه جاء قول أبي تمام :

حَيَّةُ اللَّيْلِ شِيْمَةُ الْحَزْمِ فِيهِ إِنْ أَرَادَتْ شَمْسُ النَّهَارِ غُرُوباً

ومما استعملت فيه (إذا) بمعنى (إن) قول أوس بن حجر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَاءِ أَصَبْتَ حَلِماً أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ

(١) في الزمزم « فقال » . (٢) هذه رواية ب وفي خطيات الزمزم : « جاز » .

(٣) الآية ٢٧ من سورة الفتح .

(٤) البيت لرجل من الفزاريين كما في الانصاف للطبرسي ص ٥٩ . وروى في صمط الآل
ص ١٦٠ بدون عزو . وفيه . قال محمد بن الحسن الزبيدي : الجيد ، الفعال (بكسر الفاء) جمع
فعله (يفتح الفاء) . ولذلك قال الصالحات ولكن الرواية الفعال بالفتح .

(٥) ديوان (١ : ٧٦) وفيه : « يشمس الحزم » .

(٧٨)

وقال أيضا^(١) :

- ١ (إذا مَرَّ أَعْمَى فَأَرْجُوهُ وَأَهْنُوا وإن لم تكفوا أن كلِّم أَعْمَى)
٢ (وما زال نِعَمَ الرَّأْيِ لِي أن مستقًى كأني فيه مُضَمَّرٌ كُنَّ في نِعْمًا)

يقول : استترت في منزلي عن الناس ، كما يستتر الفاعل في نِعَمَ ، إذا
لزمه التفسير في قولك : نعم رجلاً زيدٌ . ولا يجوز عند سيبويه إظهار هذا
المضمر ، لأن المفسر يفتي عن إظهاره . فإذا لم تذكر المفسر أظهرت الفاعل
فقلت نعم الرجل زيدٌ ولا يجوز عنده^(٢) ، نعم الرجل رجلاً زيدٌ . وكان
أبو العباس المبرد وجماعة من النحويين يجيزونه على وجه التأكيد ، واحتجوا
بقول جرير :

تزود مثل زاد أيبك فينا فنعم الزادُ زاد أيبك زاداً^(٣)

وهذا لاحجة فيه عندنا . لأنه محتمل أن يريد تزودُ زاداً مثل زاد أيبك .
فيكون انتصاب « زاداً » على أنه مفعول بتزود ، ومثل ، حال نكرة تقدمت ،
كما تقول فيها فأبما رجل . ومحتمل أن يريد تزود مثل زاد أيبك زاداً ، فنعم

(١) خطبات الزمزم (د : ١٥٠) ، ٤ ، ٨ ، ز (٢ : ١٤٣) .

(٢-٢) ما بين الرقین سقط في ٩ .

(٣) من قصيدة لجرير مدح بها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز . وانظر رأي المبرد واختلاف
الأئمة في هذه المسألة في باب نعم وبئس في شرح المفصل لابن هبش (٧ : ١٣٢) .

الزادُ زادُ أهلك . فينصب زادًا على أنه تمييزٌ لـ «هل» ، لا للمرفوع بنعم . كما تقول : ما رأيت مثله رجلاً .

وقوله : (كُنْ في نعم) أى سُر فيها ، من قولك : كُنْتُ الشيءَ فهو مكنون .

وقوله : « نعم الرأى » جملةٌ مدّت مسليخاً ما زال ، على وجه الحكاية .

وقوله : « أن منزلى ... » إلى آخر البيت ، في موضع رفع ، على أنه اسم زال ، كأنه قال : وما زال كوني في منزلى ، بمنزلة المضمر في نعم ، نعم الرأى لى . وكان وما عملت فيه من اسمها وخبرها في موضع رفع على أنه خبر أن .

وقوله : كُنْ في نعم ، في موضع رفع على الصفة للمضمر ، كأنه قال : مضمر مكنون في نعم .

٣ (قَدَرْتُ ابنَ وَفَى ما تَفَضَّى نَيْتُهُ وَمَا هُوَ آتٍ لا أَحْسُّ لَهُ طَعْمًا)

٤ (وَقَالَ أَناسٌ ما لَأَمْرِ حَقِيقَةٍ فَا أَتَيْتُهَا يَوْمًا شَقَاءً وَلا لُغْمًا)

هذا قول السُّفْطَانِيَّةِ الذين يُبْطِاون الحقائق ، ويقولون بتكافؤ الأدلة . وزعم قومٌ أنهم نسبوا إلى رجلٍ يقال له سُفْطَان ، كان أول من ابتدع هذه المقالة . وذكرُوا أن أرسطاطاليس ناظره ، فلما رآه لا يرجع عن هذا الرأى ، أمر بأخذ قلفسوته من رأسه ، وبغلته التي جاء عليها . فلما طلبهما قال له : لم تكن معك بغلة قط ولا قلفسوة ، وإنما كان ذلك شيئاً خيلاً إليك ، لاحقيقة له . فقال : بلى . قد كانت لى بغلة وقلفسوة ، ولا بد من صرفها ،

(١ - ١) ما بين الرقن سافط من ا ولله بسبب انتقال النظر .

فضحك من حفر ، وقالوا له : قد أثبت حقيقة وتناقضت ، فزعموا أنه رجع عن ذلك ، وذكر الفارابي أن هذا محال .

ولمّا السفسطائية والسقطة ، لفظتان معناهما باليونانية المغالطة والشبهة ، وأن هذه المناظرة المذكورة بين سوفسطان ، وأرسطاطاليس باطلة ، وهذا الرأي أضعف الآراء وأوهاها ، وهو رأى ينتقض بعضه بعضا ، وما كان بهذه الصفة لم يجب أن يلتفت إليه .

ونقضه أن يقال له : أتقر أن لقولك هذا حقيقة ؟ أم تقول : إنه لاحقيقة لما تقوله ؟ فإن قال : لا حقيقة لما أقوله ، أبطال قوله بلا مؤونة . وإن قال : لقولي حقيقة ، تناقض بإثباته أن لبعض الأمور حقيقة ، وصح قول مخالفه .

• (وشكك في الإيجاب والنفي معشر حيارى حرت خيل الضلال بهم معما)^(١)

السغم : السير السريع ، وهذا التشكيك الذي ذكره ، أمرٌ عرض للجماعة من قدماء الفلاسفة ، تشعبت آراؤهم في النفي والإيجاب على أربعة أوجه . فأثبت بعضهم النفي وأبطال الإيجاب ، وأثبت بعضهم الإيجاب وأبطال النفي . وقال بعضهم : كل إيجاب نفي ، وكل نفي إيجاب . وهذا رأى حكى أرسطاطاليس أنه عرض لإقراطيس في آخر عمره ، حتى أمسك عن الكلام ، ولزم تحريك إصبعه إذا سئل عن شيء . إذ كان عنده ، أن كل ما يقال فيه هو ، يصح أن يقال فيه لا هو . فهذه ثلاثة آراء كلها محال .

(١) في ب « الفارابي » تحريف .

(٢) قال الطبرسي عند ذكر هذا البيت في الانتصار ص ٤٩ : « في هذا البيت إشارة إلى اختلاف الفلاسفة في إثبات الهوية ونفيها وهي من العلم الأسمى ، ذكرها أرسطاطاليس في كتابه فيما بعد الطبيعة » .

والرابع هو الصحيح . وهو أن النقي والإيجاب موجودان معاً ، وأن أحدهما غير الآخر .

(١) وإنما عرض لهم هذا التشكيك ، لأنهم رأوا أن النقي قد يعبر عنه بالنقي .
ألا ترى أنك إذا قلت : زيدٌ حيٌّ . صحَّ أن تقول : زيد ليس بميت ، فأدى ذلك
المعنى بعينه . وأنت إذا قلت : زيدٌ ليس بميت ، صحَّ أن تقول : زيدٌ حيٌّ ، فأدى
أيضاً ذلك المعنى بعينه .

فتوهم من ضعف نظره منهم ، أن الإيجاب والنقي سواء . وعرض لغيرهم
أن أثبت أحدهما وأبطل الآخر ، وهذه مسألة خيثة ، يتغلغل الكلام فيها إلى
الكلام في أزلية العالم وحدوثه ، وهي نحو قول السوفسطائية .

وقد ذكر أرسطاطاليس هذه الآراء ، في كتابه الذي أثبت فيه أن للعالم
صانعاً واحداً ، لا يشبه شيئاً ، ولا يشبهه شيء . وأن جميع الموجودات معاو
له ، وأنه مدبر جميعها ، وأقام البراهين على فساد هذه الآراء الثلاثة ، وأن
هوية ولا هوية موجودان جميعاً .

٦ (فنحنُ وهمٌ في مَزْعِمٍ وتشاجرٍ ويعلمُ ربُّ النَّاسِ أَكْذِبْنَا زَعْمًا)

(٢) التشاجر : الاختلاف ، والتشعب ، والتشاجر والشجر يرجعان
في الاشتقاق إلى أصل واحد ، لأن التشاجر إنما هو اختلاف الأقوال ، وتشعب
بعضها من بعض ، وهذا المعنى موجود في الشجر : والزعم والمزعم : القول
يكون حقاً ، ويكون باطلاً ، وفي الزعم ثلاث لغات : الضم والفتح والكسر
وكان الكسائي يقرأ (هذا يَزْعِمُهُمْ) بضم الزاي .

(١) هذه العبارة « لأنهم رأوا النقي قد يعبر عنه بالنقي » قد وردت هكذا في الخطبتين أ ، ب
ولعل محسناً : « لأنهم رأوا الإيجاب قد يعبر عنه بالنقي . والنقي قد يعبر عنه بالإيجاب » .

(٢) غير الأمر بينهم مجرأ من باب قتل : اضطرب . (المصباح) .

(٣) الآية ١٣٦ من سورة الأنعام (٦) .

(٧٩)

وقال أيضاً :

١ (بعض الأقارب مكروهٌ تتجاوزهم وإن أتوك ذوى قُربى وأرحام)

٢ (كالعَيْنِ والهاءِ تأتي أن تُقارَنها في لفظها فحماها قُربها حَام)

يقول : من الأقارب قومٌ لا يمكن مجاورة بعضهم لبعض ، لشدة ما بينهم من التنافر في الطبائع ، كما أن الـهاء غير المعجمة ، لا تتألف مع العين غير المعجمة في كلمة . فلا يوجد في كلام العرب ع ح ولا ح ع . وكذلك الحروف التي مخرجها من الحلق ، أكثرها لا تتجاوز في التأليف . فلا يوجد في الكلام هاء تتجاوز هاء مقدمة عليها ، أو مؤخره عنها . فلا يقال : ح ح ولا ح ع . وكذلك العين والعين .

فأما العين غير المعجمة فلإنها تجاور الـهاء المعجمة في التأليف ، إذا تقدمت الـهاء كقولك : النخع ، ولا تتقدم العين عليها .

وكذلك العين غير المعجمة ، تجاور الـهاء في التأليف ، إذا تقدمت العين نحو عهد ، وعين ، ولا تتقدم الـهاء عليها .

فأما الهمزة ، فتجاوز الـهاء متقدمة ومؤخرة كقولك : أهان ، وهأهات^(١) بالإبل . وتجاوز جميع حروف الحلق ، إذا تقدمت عليها . فأما إذا تقدمت هي قبل الهمزة ، فنحن ما يجاورها ومنها ما لا يجاورها . والكلام في هذا له موضع .

(١) انظر خطبات الزوم : د (١٢٥ : ٨٤) ز (٢ : ١٥٧) .

(٢) اللسان : هاءاً بالإبل : دعاها إلى اللف . وفي الباب للصاني (خطبة دار الكتب ص ٢٣٩) هأهات بالقوم : إذا دعوتهم ، أو بالإبل إذا زبرتها .

(٨٠)

وقال يصف الديك وهي مقطوعة من قصيدة^(١) :

(أباديك عُدَّتْ من أباديك صبيحةً بعثت بها مَيْتَ الكَرَى وهو قائمٌ)

هذا يسمى التجنيس المركب ، لأنه قرن « أبا » الذي هو حرف النداء ،

بلفظ « الديك » فصار بالتركيب مجانسا للأبادى التى هى جمع يد ، حين

اقرنت بكاف المخاطبة . وله من هذا النوع كثير فى شعره كقوله :

إلف الغزال مقاتلتاً مقاتلتاً^(٢)

وقوله :

مطاً يا مطايا وجدكُنْ منازِلُ متى زَلَّ عنها ليس عني بمُقلعٍ^(٣)

٢ (هتفت فقال الناس أوس بن معير أو ابن رباح بالمحلاة قائمٌ)

٣ (لعلَّ يلاً هبَّ من طول رَقْدَةٍ وقد بليت منه العظام الرمايمُ)^(٤)

أوس بن معير : هو أبو محنورة ، مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعير

مكسور الميم ، وهو يُفعل من عَارَ فى الأرض يعير : إذا ذهب . وابن رباح :

(١) هذه عبارة ب من البطيوسى . وعدد أبيات هذه القصيدة فى خطبات الزوم ٤٨ بيتاً . وانظر

خطبات الزوم (د : ١١٥) هـ (٢ : ١٣١) ، ز (٢ : ١٣٢) .

(٢) عجز البيت ٢١ من القصيدة ٦٧ من شروح سقط الزند و صدره :

* ألفت خوض المنايا إن منكراً *

(٣) البيت ١٩ من القصيدة ٦٦ من شروح سقط الزند .

(٤) فى خطبات الزوم « وقد بليت فى الأرض تلك ... » .

(٥) ترجمته فى الإصابة (٧ : ١٧٢) .

هو بلال ، ورباح أبوه ، وحامه أمه . والرَّام : التي رمت أى هليت ، وصارت ترابا .

٤ (ونهم أفين المثير ابن حمّامة إذا سمعت للذاكرين الحماهم)

ابن حمّامة : هو بلال على ما تقدم ذكره ، والسجع : كل كلام ، أو صوت له مقاطع وفواصل يوقف عليها ، سواء أكان صوتا لمن يعقل ، أو لمن لا يعقل . فلذلك يقال : سمعت الحماهم ، وسمعت الإبل . قال متمم ابن نويرة يصف إبلا :

يذكرن ذا البث الحزين يثبّه إذا حنت الأولى سمع لها معاً^(١)

والأذين ههنا : المؤذن المعلن ، فعيل بمعنى مفعول . ويكون الأذين في موضع آخر الأذان بعينه . قال جرير^(٢) :

هل تشهدون من المشاعر مشعراً أو تسمعون لدى الصلاة أذينا

٥ (وفيك إذا ما ضيع النكس غيرة تُصان بها المستصحبات الكرائم)

يقول : فيك من الخصال المحمودة ، أنك تغار على أزواجك ، إذا ضيع النكس من الرجال أهله ، فلم يفر عليها . والنكس : الدنق الضعيف الذي لا خير فيه . شبه بالنكس من السهام ، وهو الذي انكسر فوقه ، فجعل أسفله أعلاه . وقيل : هو الذي يرى به الرأى مرة وأخرى ، فلا يصيب الغرض ، فيجعله في الكنانة منكوساً ، ليعرفه فلا يرى به . والمستصحبات : الأزواج ، وهى ههنا الدجاج .

(١) البيت ٤٢ من القصيدة ٦٧ من المفضليات .

(٢) ديوانه (٥٧٩) وفيه (هل تملكون ...) والسان (أذن) وفيه وفي الديوان : (من الأذان) مكان (لدى الصلاة) .

(٣) فرق السهم وزان قفل : موضع الوزر والجمع أفراق .

٦ (وَجُودٌ بِمَوْجُودِ النَّوَالِ عَلَى الْوَعَى حَمِيَّتٌ وَإِنْ لَمْ تَسْتَهْلِ الْغَائِمُ)
 يقول : فيك كرمٌ وبذلٌ ، لما تجده لأزواجك إذا ضَنَّ الغائم بالغيث
 ولم يسمح به ، ولذلك قيل في المثل : « أسمع من لافظة ^(١) » . قال بعض اللغويين :
 هو الدبك . وقال بعضهم : هو البحر ، لأنه يلفظ الدر . قال بعضهم : اللافظة :
 الرّحى لأنها تلفظ الدقيق . وقال بعضهم : العز يدعوها الراعى ليحلبها وهي
 ترعى ، فتلفظ ما في فيها من الثبات وتقبل إليه ، والاستهلال : صوت المطر
 إذا نزل .

٧ (يُزَانُ لَدَيْكَ الطَّعْنُ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى إِذَا زُيِّنَتْ لِلْعَاجِزِينَ الْمَرَائِمُ)
 ٨ (فَلَوْ كُنْتَ بِالْأَثَرِ الثَّمِينِ مُعَوِّضًا مِنْ الْبُرِّ مَا لَمْتَ عَلَيْهِ الْوَأَائِمُ)
 حومة الوعى : شدته ومعظمته . وأصل الوعى : الأصوات المختلطة
 في الحرب . ثم سميت الحرب نفسها وعى ، كما يسمون الشيء ببعضه . وقد
 ذكرنا ذلك فيما تقدم . ويقال لأصوات البعوض والذباب وعى وعى ،
 بالعين والغين . قال المتنخل الهذلي ^(٢) :

كَأَنَّ وَعَى الْحَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَعَى رُكْبِ أُمِّمٍ ذَوَى هِبَاطٍ
 ويروى رباط .

٩ (وَتُفْتَحُ مِنْكَ الْمُنْقِضَاتُ نَوَاحِيًا مَهَابُهُا بَيْضُ النَّجَارِ التَّوَائِمُ) ^(٣)

(١) الأمثال للبدائي (١ : ٣٣٨) وتهذيب الالفاظ لابن السكيت ٢٠٣ .
 (٢) ديوان الهذليين (٢ : ٢٥) والخموش : البعوض . والهباط : الصياح والمجادلة . وانظر اللسان (حمش) .
 (٣) يروى في د ، ه من اللزم :
 وتلقى لديك المنقضات نواصيا * يقال غريبات البحار التوائم
 وأشارت في هامشها الى رواية البطليموس .

يقال : نُتَجَتِ الناقةُ وغيرها ، على صيغة ما لم يُسمَّ فاعله ، إذا ولدت .
وأراد بالمنقِضات : اللِّجَاج . يقال : أنقضت الدجاجة تُنْقِضُ إنقاضاً : إذا
صوتت . قال الراجز :

(١)
تُنْقِضُ إنقاضَ الدِّجَاجِ المَحْضِ

والنَّواهِضُ : الفراخ التي قد قويت على النهوض . والمهايلُ : جمع مهيل
وهو موضع الولد في الرحم . ويقال له المحبل أيضا . قال المتنخل الهذلي :
لأَتَقَهُ المَوْتَ وَقيَّاتُهُ خُطُّ لَهُ ذاك في المَهيلِ (٢)

وأراد بقوله : بيض النجار : البيض ، والنجار : اللون . والنجار :
الأصل . جعل البيض التي تتخلَّق فيها الفراخ ، بمنزلة المهايل التي يتكون فيها
الولد . والتوائم : المزدوجة واحدها توأم .

١٠ (وَتُؤَثِّرُ بالقُوَّةِ الحَلِيلَةَ شِمْيَةً كَرِيمَةً ما استعملتها الألائيمُ)

١١ (كَأَنَّكَ فُحِّلَ الشَّوْلَ حَوْلَكَ أَيْتُقُّ عليها بُرَى من طاعةٍ ونِزائِمٍ)

الحليلة : الزوج ، سميت بذلك لأنها تحال زوجها ويحالها أى تنزل معه ،
وينزل معها . وقيل سميت بذلك لأنها تحلُّ له دون غيره . والشول : النسوق
التي قلت ألباسها . وأيتُقُّ : جمع ناقة . والبُرَى : جمع بُرة ، وهى حلقة من
صَفَرٍ تجعل في أنف الناقة الصعبة ، فإن كانت من شعر فهي خُزامة ، وجمعها
نَحَزَائم .

(١) اللسان (نقض) دى أ « تنقض » باقواء . تحريف .

(٢) دوايح الديوان (٢ : ١٤) : « المحيل » .

١٢ (خَمْرٌ وَسُودٌ خَالِكَا كَانَهَا سَوَامُ بَنِي السَّيِّدِ أَزْدَهُنَّ الْقَوَائِمُ)

الخالكات : الشديديات السوداء ، والسوام والمسال : الذي يسوم في المرحى
أى يسرح . والسيد : قوم من بني ضبة . قال ابن عَنَمَةُ الضَّبِّيُّ :^(١)

ما إن ترى السَّيِّدَ زَيْدًا فِي نَفُوسِهِمْ كَمَا يَرَاهُ بَنُو كُوزٍ وَمَرْهُوبٌ
وقوله : أزدته القوائِمُ : أى استخفته وزهيت به .^(٢)

ولنما ذكر سوام بنى السَّيِّدِ ، لأنَّ الغالب على لبهم السَّوَادُ والخُسْرَةُ .

١٣ (عَلَيْكَ ثِيَابٌ خَاطَهَا اللَّهُ قَادِرًا بِهَا رَمْتَكَ الْعَاطِفَاتُ الرَوَائِمُ)

١٤ (وَتَأْجُكَ مَعْقُودٌ كَأَنَّكَ هُرْمُزٌ يَبَاهِي بِهِ أَمْلَاكُهُ وَيَوَائِمُ)

رَمْتَكَ : عطفت عليك . والرَّوَائِمُ : العواطف . وأصل ذلك أن تعطف
للناقة على ولدها ، وتشمه ، وتدق عليه . ولنما أراد أنها ثياب نشأ بها وولد .
والموامة : الموافقة ، والمصالحة . والهَرْمُزُ : العظيم من الفُرس ، والمباهاة :
المفاخرة .

١٥ (وَهَيْئَتُكَ سَقَطٌ مَاخِبًا عِنْدَ قِرَّةٍ كَلِمَةً بَرِّي مَالًا الدَّهْرَ شَائِمًا)

١٦ (وَمَا اقْتَضَتْ يَوْمًا إِلَى مُوقِدِهَا إِذَا قُرِبَتْ لِلْوَقِيدِ الْمَشَائِمُ)

السَّقَطُ ما يسقط من الزند إذا قدح . وفيه ثلاث لغات : الضم والفتح
والكسر . قال ذو الرمة :^(٣)

وَسَقَطَ كَعَيْنِ الدِّيكِ عَاوَرْتُ صَاحِبِي أَبَاهَا وَهِيَ أَنَا لِمَوْقِدِهَا وَكَرَا^(٤)

(١) هو عبد الله بن حنة شاعر إسلامي مخضرم . والبيت مطلع القصيدة ١١٥ من المفضليات
والقبائل الأربع المذكورة في البيت كلها من ضبة . وانظر حاشية أبي تمام (ص ٦٤ ط دمشق) .

(٢) طمس في ب . (٣) ديوانه صفحة ١٧٥ .

(٤) هذه رواية الديوان واللسان (مورد) روى أ من البطيوس « حصين » .

(٥) في الديوان واللسان « لموقدتها » ، والسقط : النار من الخند . وأبوها : بنى الزند .

وخبا : طنى . والقرّة : البرد . والشائم الذى يشيم البرق ، أى ينظر
إليه ، والمشائم : ما يبس من النبات ، واحدها هشيمة وهشيم

١٧ (ورثت هدى التذكار من قبل جرحهم أو أن ترقت في السماء النعائم)

١٨ (وما زلت للدين القويم دمامة إذا قلقت من حامليه الدعائم)

١٩ (وحسبك فخراً أن مثلك فوقنا يُنادى بذكر كلبا نام نائم)

أراد ما روى في بعض الحديث : أن في السماء ديكا ينادى : اذكروا الله
يا غافلين ، فإذا سمعته ديكة الأرض صرخت . والنعائم : كواكب معروفة .

٢٠ (ولو كنت لي مأر هفت لك مديّة ولا رام إفتاراً باكلك صائم)

٢١ (ولم يغفل ماء كي تمزق حلة حبتك بأسناها العصور القدائم)

٢٢ (ولا عمت في الخمر التي حال طعمها كأنك في غمر من السيل طائم)

يقول : لو كنت عندي ، لأمنت أن تُذبح وتؤكل ، ولم يغفل لك ماء
ليفتق ريشك ، ولا صنعت لك مرقّة من الخلل ، تعوم فيها كما يُعام في الماء
وكان المعرى لا يرى ذبح الحيوان ولا أكله .

ويقال : أرهفت السكين إرهافاً إذا جددتها . وأراد بالحلة : ريشه .
ومعنى حبتك : خصّصتك ، وأسناها : أشرفها ، والعصور : الدهور . والقدائم :
القديم . والمديّة : السكين ، وفيها ثلاث لغات : الضم والفتح والكسر . عن
ابن الأعرابي ، وأراد بالخمر التي حال طعمها : الخلل . والغمر : الماء الكثير .

- ٢٣ (ولا قيت عندى الخير تحسب عيلاً يُنافيك قولُ سيءٍ وشتائمُ)
 ٢٤ (فإن كتب الله الجرائمَ سَاطِطاً على الخلق لم تكتب عليك الجرائمُ)
 ٢٥ (وإن يُجز بالإحسان ما ليس غافلاً يُكن لك حظُّ رَاهِنٍ منه دائمٌ^(١))

عيلاً من العيال . والشتائم جمع شتيمة وهى الشتم . نقول العرب : كل شيء
 ولا شتيمة حر . والجرائم : الذنوب : واحدها جريمة . والراهن : المقيم الذى
 لا يبرح . قال الشاعر :

والماء والخبز لهم رَاهِنٌ^(٢)

(١) لم يرو هذا البيت فى الزوم .

(٢) فى الساء وتاج العروس (رهن) :

الخبز واللحم لهم رَاهِن * وقهوة رادوقها ساكب

(٨١)

وقال أيضاً^(١)

١ (أَعَاذَلْ إِن ظَلَمْتَنَا الْمُلُوكُ فَنَحْنُ عَلَى ضَعْفِنَا أَظْلَمُ)

٢ (تَوَسَّطْ بِنَا سَائِرَاتِ الرَّفَاقِ لَعَلَّ رُكَّابَنَا تَسْلَمُ)

الضَّعْفُ وَالضُّعْفُ : لغتان بفتح الضاد وضمها . وقال قوم : الضَّعْفُ

بالضم في الجسد ، والضَّعْفُ بالفتح العقل والرأى . والركائب : الإبل التي تُركب ، واحدها ركوب وركوبة .

وقوله : « تَوَسَّطْ بِنَا سَائِرَاتِ الرَّفَاقِ » : مثل ضربه للزوم الجماعة ، والتوسط في الأمور ، وترك الغلو والتقصير . يقول : لزوم الجماعة ، وترك الانحراف عنها ، أجدى بالسلامة للدين والدنيسا ، كما أن المسافر إذا مشى في وسط الرفقة ، كان خليفاً بأن يسلم من الآفات التي تلحق المسافرين .

وَأَمَّا ضَرْبُ الْمَثَلِ بِأَهْلِ السَّفَرِ ، وَذَكَرَ سَلَامَةَ الرُّكَّابِ ، فَلَأَنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا يُشَبِّهُونَ بِالْمَسَافِرِينَ الَّذِينَ يَتَنَقَّوْنَ كُلَّ يَوْمٍ مَرَحَلَةً ، وَالْأَجْسَامُ تَحْمِلُ الْأَرْوَاحَ الْفَاضِلَةَ ، كَمَا تَحْمِلُ الْمَطَايَا الْأَجْسَامَ الْمَتَنَقِّلَةَ .

٣ (أَلَمْ تَرَ لِلشَّعْرِ وَهُوَ الْكَلَّا مُمَيَّنٌ عَلَى الدَّهْرِ لَا يُكَلَّمُ)

٤ (وَأَخِرُ أَوْتَادِهِ مُؤَذِّنٌ^(٢) بَقَطْعٍ وَأَوَّلُهُ يُشْلَمُ^(٣))

(١) في خطبات الزوم د (١١٩) ، هـ ، ز (١٤٢) .

(٢) ما بين الرقن ساقط من أ .

(٣) خطبات الزوم « موبق ... » « ... وأولها » .

هذا مثل ضربه لما ذكره من أن السلامة في التوسط ، وأن الآفات تعرض لمن انحرف إلى الأطراف ، كما أن الوند في العروض يسلم ، إذا كان متوسطا في الجزء ، كسلامة وتد فاعلاتن حين توسط بين السبيين ، ويعرض له القطع إذا تأخر ، والثلم إذا تقدم . فالقطع الوند من مستفعلين ، يقطع منه النون وتسكن اللام . فيبقى مُستفعل . فينقل في التقطيع إلى مفعولن ، كقوله

ما هيَّج الشوق من أطلال أضحت قفارا كوحى الواحي

والذى يدركه الثلم ، الوند من فعولن في الطويل ، يجزم فيبقى عولن ، فينقل في التقطيع إلى فعان ، فيسمى الأثلم كقول امرئ القيس :

دع عنك نهيا صبيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل^(١)

وكذلك مفاعيلن في الهزج كقوله :

أدوا ما استعاروه^(٢) كأن العيش عاريه

هـ (فلا تُسرعن فإن السريـع يوقف حقا كما تعلم)

يقول : تأن في الأمور ولا تسرع ، فيعترك من الوقف مثل ما يعترى السريع من الدائرة الثالثة ، من دوائر العروض . ومعنى الوقف فيه ، تسكين التاء من مفعولات ، فينقل في التقطيع إلى مفعولان كقول الراجز :

يا صاح ما هاجك من ربح خال

ويدركه أيضا الطي مع الوقف ، فيصير فاعلان كقوله :

لا يسدرك المبطي من حفظه والخير قد يسبق جهد الحريص

(٢) ويرى « كمال » .

(١) مطلع قصيدة بدهرانة .

٦ (فَإِنْ قُلْتَ ثَانِيَهُ لَا وَقِفْ فِيهِ إِلَيْهِ قُلْنَا وَثَالِثَهُ أَصْلَمُ)

العروض الأول من السريع لها ثلاثة أضرب : الضرب الأول موقوف مطوًى ، والضرب الثاني مكسوف مصلوم لازم ثبات الثاني . والضرب الثالث أصلم سالم .

ومعنى الوقف تسكين التاء من مفعولات ، فينقل إلى مفعولات ، ثم يطوى . ومعنى الطى ، حذف رابعه الساكن ، فينقل إلى فاعلان ، وذلك مثل قوله :

أزمان سلمى لا يرى مثلها الرءون في شام ولا في عراق (٢)

ومعنى الكسف فيه أن يحذف الحرف المتحرك من آخر مفعولات ، فيبقى مفعولاً ، فينقل إلى مفعولن ثم يطوى فتحذف واوه ، فينقل إلى فاعلان ، كقوله :

هاج الهوى رسم بذات الغضا مخلوق مستعجم محول (٣)

: ومعنى الصلم فيه أن يحذف الوند المفروق ، من آخر مفعولات ، وهو (لات) فيبقى مفعول ، فينقل إلى فعلن فيسمى الأصلم ، وهو المقطوع الأذنين وببته في العروض :

قالت ولم تقصد لنيل الحنا مهلاً فقد أبلقت أسماعى (٤)

(١) في ب من البطوى « مطوى » .

(٢) وزنه : مستغملن مستغملن فاعلان

(٣) وزنه : مستغملن مستغملن فاعلان

(٤) وزنه : مستغملن مستغملن فاعلان

٧ (فَلَا تَغْبِطَنَّ أَخَا نَعْمِهِ ^(١) خَلَفَهُمْ وَقَعَةٌ صَالِمٌ)

٨ (تَسَامَتْ قُرَيْشٌ كَمَا قَدْ عَلِمَتْ فَاسْتَأْثَرَ التُّرْكَ وَالْدَيْلَمُ)

الغبط : أن يتمنى الرجل أن يكون له مثل ما لأخيه ، دون أن يسلب
المغبوط نعمته . والحسد أن يتمنى ذهاب نعمة أخيه عنه ، وإن لم ينل منها
شيئا ، والصَّيلم : الداهية . وتسامت : تعالت ، من السمو ، وهو العاو .

يقول : تغالبت قريش على الملك ، وقاتل بعضهم بعضا ، فكان ذلك
سببا لغلبة الترك والديلم عليهم ، ولو لم ينشئت أمرهم لم يغلب عليهم غيرهم .

٩ (وَهَلْ يُنْكِرُ الْعَقْلُ أَنْ تَسْتَبْدَّ بِالْحُلُوكِ غَانِيَةٌ قَائِمٌ)

١٠ (وَمَا ظَفَرُ الْمَلِكِ فِي جَيْشِهِ سِوَى ظَفِيرٍ بِالرَّدَى يُقْلَمُ)

تستبد : تنفرد وتستأثر . والغانية من النساء : التي تغني بجمالها عن الزينة .
وقيل : هي التي تغني بزوجها عن غيره . والغيلم : الحسناء . قال البريق الهذلي :

مَعِيَ صَاحِبٌ مِثْلُ نَصْلِ السَّانِ تَضِيفُ إِلَى صَوْتِهِ الْغِيلَمُ ^(٢)

وَالرَّدَى : الهلاك . وَالظُّفَرُ الْأَوَّلُ : كناية عن السلاح . شبهت بظفر

السبع الذي يدفع به عن نفسه ، ويُفَرِّس به ما صاده . قال النابغة الذبياني :

وَبُنُوقَيْنِ لَا مَحَالَةَ لِمَنْهَمِ آتُوكَ غَيْرَ مُقْلَمِي الْأَظْفَارِ ^(٣)

(١) هـ من الزوم « ذوى » .

(٢) البيت صدر وعجز لبيتين وصوابهما كما في شعر البريق في ديوان الهذليين (٣ : ٥٦)

مع صاحب مثل نصل السنان ضيف على قرنه منتم

من الأبلغين إذا نوكروا تضيف إلى صوته الغيلم

وروايتهما في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٣٢٤

مع صاحب مثل نصل السنان شديد على قرنه محطم

من المدعين إذا نوكروا تربع إلى صوته الغيلم

يعني أن صاحبه ماض في أوره كفضي السنان ، محطم بكسر كل شيء . والمدعون : الذين يشبهون

أنفسهم في الحرب ويعتزون بأنفسهم وبجاعتهم . نوكروا : أتاهم ما ينكرون من الحرب والشدة

(٣) البيت له في ديوانه من (خمسة دواوين أشعار العرب ص ٣٥)

وَبُنُوقَيْنِ : أي من أحد ، وضرب الأظفار بالأظفار

(٨٢)

وقال أيضا^(١):

١ (كَلَّمَ بِسَيْفِكَ قَوْمًا إِنْ دَعَوْتَهُمْ إِلَى الرَّشَادِ فَمَا يُصَفُّونَ لِلْكَلِيمِ)

٢ (ذُو النُّونِ إِنْ كَانَ سَيْفَ الْهِنْدِ أبلغُ مِنْ ذِي النُّونِ فِي الْوَعِظِ بَلْ مِنْ نُوذٍ وَالْقَلِيمِ)

يقول : من الناس من لا يقبل الرشاد بالتكليم الذي هو القول ، وإنما يقبله بالتكليم الذي هو التأثير بالسيف . يقال : كَلَّمْتُ الرَّجُلَ : إذا جرحته . فإذا أكرت الجراحات في جسده قلت : كلمته بالتشديد . وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ^(٢)) ، أى تُجَرِّحُهُمْ . وذو النون : سيفُ مالك بن زهير العبسي ، وسمى بذلك لأنه كانت فيه صورة نون ، وهى السمكة . وهذا السيف هو الذى أخذه حمل بن بدر الفزاري حين قتل مالكا . ثم قتل الحارث بن زهير العبسي حمل بن بدر ، وأخذ منه السيف ، وقال فيه :

سأجعله مكان النون متى وما أعطيته عرق الحلال^(٣)

(١) انظر خطبات الزوم (٥ : ١٢٥) ، ٥ ، ز (٢ : ١٥٦) .

(٢) في ز ، ر : « من الكلام » .

(٣) الآية ٨٢ من سورة النمل .

(٤) البيت لحارث بن زهير العبسي في تهذيب الألفاظ لابن السكت ص ٤٦٧ وفيه « ويخبرهم »

مكان « سأجعله » .

وقوله : سيخبر قومه حنش بن عمرو إذا لاقاهم وأبنا بسلام

وانظر اللسان « نون » .

وأراد بنى النون الثانى ذا النون الإخيمى المصرى . وكان أحد النساك
 الوعاظ وهو من رؤساء الباطنية . وهم الذين يقولون بعلم الباطن .
 وهذان البيتان مبنيان على الحديث المروى : ^(١) إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَنَزَعِ بِالْسلطانِ
 مَا لَمْ يَزَعِ بِالْقُرْآنِ . ونحوه قول أبى تمام ^(٢) :

وما هو إلا الدين أو حدُّ مرهف يُقيمُ ظُباهُ أَخَذَهِ كُلُّ مائلي
 فهذا دواءُ الداءِ من كُلِّ حاليم وهذا دواءُ الداءِ من كُلِّ جاهلي

(١) فى النهاية لابن الاثير (٥ : ١٠) : « من يزع السلطان أكثر من يزع القرآن » وقال :
 ومعناه أن يكف من ارتكاب العظام مخافة السلطان أكثر من يكفه مخافة القرآن والله تعالى .
 وردى فى اللسان مادة (وزع) وقال : من يكفه السلطان من الماصى أكثر من يكفه القرآن بالأمس
 والنهى والأنداز .

(٢) دبراته (٣ : ٨٦) ورواية البيت الأول : «...إلا الوحى ... » « تميل ظباه ... » .

(٨٣)

وقال أيضا^(١) :

١ (أراك زنجيا إن تعرضت ليلة لأدم رياح^(٢) أو لغزلان أزمتا)

الزنجيم : الدعوى في القوم المملصق بهم . ورياح وأزمت : حيان من بنى يربوع وكفى بأدمهم وغزلاهم عن نسايم . والأدم من الإبل : البيض الألوان ، ومن بنى آدم : السمر الألوان ، ومن الطباء : التى فى بطونها يساخص ، وفى ظهورها سمرة .

٢ (خاتم قوم سوف ينهب الردى فلا تكد منها واجعل النسك مغنا)

يقول : لا تجعل غنيمتك المحاسن التى يغيرها البلى ، ويذهب بها الردى ، ولكن اجعل غنيمتك المحاسن التى لا يغيرها البلى ، ويفتنمها أهمل النسك واللقى . وإنما أراد بهذا التزهيد فى الدنيا ، والترغيب فى الدار الآخرة .

٣ (يزمّن بالدر الثمين مسامعا ويدّخر^(٤) للبين السوام المزمتا)

شبه ما يعلقنه فى آذانهم من الدر بالزئومات التى تتعلق فى أعناق المعسر . ويقال لشحمة الأذن التى يعلق فيها القرط ، زئمة ويقال : زئمت الشاة والناقة . إذا شققت أذن كل واحدة منهما ، ثم فتلت الحلدة حتى تسترخى ، وتركتها

(١) فى الزوم (د : ١٢٠) ، (٢ : ١٤٤) ، (ز : ١٤٥) .

(٢) خطبات الزوم « رياح » ضم الزاء .

(٣) البيت ساقط من أ .

(٤) فى الزوم : « يزجرن » وأشارت إلى رواية البطريقى . وزجر الجبر : ساه .

معلقة لتكون علامة تعرف بها . وذكر أبو عبيدة أن هذا إنما يفعل بكرام الإبل
قال زهير ^(١) :

فأصبح يجرى فيكم من تلادكم مقام شئ من إفال الزم
والمسامع : الآذان ، واحدا مسمع ، ويلخون ^(٢) : يدفن . والبين :
الفراق . والسوام : ما رعى من المال وسرح لا يمنعه مانع . وإنما وصف
أنهن غنيات شريفات ، يتحلين بأنفس الحلى ، ويركبن أحسن المطايا .
٤ (يرين على ما ليس يمكن قدرة ويعلمن في كيد القوارس هنا)
هم بكسر الهاء : جمع هنمة وهي خريزة يؤخذ بها النساء أزواجهن ،
ويُسحرنهم . وكانت المرأة إذا أرادت أن تصرف زوجها على حكمها حتى
لا يعصمها في شيء من أمرها ، تأخذ هذه في يدها فتفت فيهما وتقول :
أخذته بالهنمة . بالليل عبد ^(٣) ، وبالنهار أمة .

وكان لنساء العرب خريزات يؤخذن بها الرجال ، بعضها للخير وبعضها
للشر ، لكل واحدة منهن رقية لا تشبه رقية صاحبها ، والمحفوظ منها سبع
عشرة : الهنمة ، والهبرة ، والهمزة ، والصنجة ، والصريحة ، والصرفة ،
والعطفة ، والغطسة ، والزرقة ، والكحلة ، والتيلة ، وكُرَار ، والقليب ،
والنهاة ، والسحلب ، والدرديس ، والسأوانة ^(٤) .

(١) ديوانه ص ١٧ ورواه اللسان مادة (زم) وفيه « مقام فيهم ... مزعم » .

(٢) يقال : ذنره ذنرا من باب نفع ، والاسم الذنر : إذا أعدته لوقت الحاجة .

(٣) في اللسان : « زوج » .

(٤) الرقية : العوذة وجمعها رقي (القاموس) . (٥) في أ « سبع » .

(٦) انظر بعض أوصاف هذه الخريزات في اللسان « هير ، فطس ، قلب ... » .

٥ (حَلْمَنٌ وَجُنَّ الْحَلَى مِنْ فَرْطٍ لَهْجَةٍ فَوْسَوْسَ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ وَهَيْئًا)

يقول: أظهرن حلما ووقارا يئم عليهن صوت الحلى بفسرط لهجته ،
واللهجة : الصوت . والوسواس : صوت الحلى . وكانوا يتخذون في الحلى
جلاجل ، فإذا مشت المرأة سمع لحليها جلبة . ولذلك قال الأعشى ^(١) :

تَسْمَعُ لِلْحَلَى وَسْوَاسًا إِذَا انصَرَفَتْ كَمَا اسْتَعَانَ بِرَيْحٍ عَشْرِقُ زَجَلُ

والهينة شبه التلاوة . ووصف الحلى بالحنون لكثرة صوته . والعرب
تجعل كل شيء كثر وتجاوز حده جنونا . ولذلك قالوا : جُنَّ النَّبَاتُ : إذا
كثر . وجُنَّ الذُّبَابُ إِذَا كَثُرَتْ أَصْوَاتُهُ . قال ابن أحر ^(٢) :

تَفَقَّأَ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الْحَازِبُ بِهْ جُنُونًا
وقال المتلمس ^(٣) :

فَهَذَا أَوَانُ الْعُرْضِ جُنَّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ

٦ (وَقَدْ صَمَّتْ أَحْجَالُهَا عَنْ تَرْثُمٍ وَأَعْيَا غَرِيقًا كَظَّ أَنْ يَتَرْتَمَا)

الأحجال : الخلاخيل واحدها حجل . والترثم : صوت فيه تطريب .
ومعنى كظ أخذ بنفسه وخنق . يقول : حليها يترثم ، وأما أحجالها ،

(١) ديوانه . القصيدة ٦ ص ٥٥ واللسان (وسس) .

والعشق شجرة قد در ذراع ، صغيرة الحب إذا جفت ومرت عليها الريح تهرك الحب فيسمع له خشخشة .
والزجل : الصوت الرفيع العالي .

(٢) البيت في اللسان (جنن) و(ولع) وتقفا : مضارع حذف منه إحدى التامين ومعناه :
تنشق . والقلع : قلع من السحاب كأنها الجبال واحدها قلعة . والسواري : جمع سارية وهي
السحابة التي تأتي ليلا . والحازباز : نبت . ويحتمل أن يريد الذباب نفسه . يقال : جن النبات :
طال والتف ونزع زهره . وبين الذباب : طار وهاج وكثر ترثمة .

(٣) انظر شرح ديوان الحماسة للزريق (٢ : ٦٢٢) واللسان (عرض) . والعرض : الوادي
وغيل جانبية . والأزرق : القباب .

فلا صوت لها، لأنها قد غصت بكثرة لحم ساقها، فصارت كالفریق الذى شغله ما هو فيه من الفرق عن الترم.

٧ (فلا تيك بجملاً إن رأيت رجاها تَسْنَمَنَّ من رمل الغضا ما تَسْنَمَنَّ)

التسّم : العلو . وأصله أن يركب الراكب سنام البعير ، فضرب مثلاً . ويقال : تسّم الرمل : إذا ارتفع ، وصار له شبه السنام . والغضا : شجر .

٨ (جَنَانٌ ورضوانٌ الذى هو مالكٌ لما عنك ينفى مالكا وجهنما^(١))

لما ذكر الجنان وجهنم ، ومالكاً خازن النار ، أوهم بذكر رضوان أنه يريد رضوان خازن الجنة ، وإنما أراد رضوان الذى هو مصدر رضيت . يقول : هؤلاء النساء الحسان جنات يُنعم بهن . فإذا لم يتعرض لهن ، ورضى عنك مالكهن ، كفيت جهنم ، ومالكاً خازنها . فيرتفع جنان على خبر مبتدأ^(٢) مضمرة؛ كأنه قال : هن جنان ، ويرتفع رضوان بالابتداء ، وينفى مالكا وجهنم خبر .^(٣)

(١) يردى هذا البيت فى الزمزم قبل البيت : « حلين وبين الحل » .

(٢) فى المصباح المنير (رضى) : والرضوان بكسر الراء وضمة لفة قيس وتميم بمعنى الرضا وهو خلاف السخط .

(٣) ب : وارفع .

(٤) العبارة فى (ب) د ورضوان مبتدأ وينفى مالكا خبر .

وقال أيضا : ^(١)

١ (إذا ما جاءني رجلٌ ^(٢) بذامٍ فإن القول ما قالت حذام)
يقول : أنا حقيق بأن أؤدِّ وأُعاب . فمن ذمُّني فقد قال الحق وأصاب .
والذام والذيم : العيب . وقوله : « فإن القول ما قالت حذام » . مثل يضرب
لمن يصدق قوله وأصله أن لجيم بن صعب ، كانت له امرأة يقال لها حذام ،
وكان محبا لها لا يخالف أمرها فقال فيها :

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام
٢ (أرى سيف بن ذي يزن قسوته صروف الدهر بالسيف الهذام)
أراد سيف بن ذي يزن الحميري ، الذي يقول فيه أمية بن أبي الصلت
الثقفي : ^(٤)

لا يطلب الملك إلا كابن ذي يزن ^(٥) في البحر لجح للاعداء أحوالا
وصروف الدهر : حوادثه التي تصرف الأمور من حال إلى حال .
والهذام : السيف القاطع .

(١) في المخطوطات (د : ١٣٦) ٨ ، ز (١٦٠٢) .
(٢) في أ « بذام » .
(٣) كلمة الذيم : سقطت في ب .

(٤) ديوانه ص ٥١ . ورواية البيت فيه
ليطلب النار أمثال ابن ذي يزن * في البحر يحجم للاعداء أحوالا
(٥) يقال : لججت السفينة : خاضت الجعة ، ولجج القوم : ركبوا الجعة .

٣ (وَأَذَوْتُ غَاضِرًا وَرَمْتُ حِبَالًا سَلِيلَ أُنْحَى طَلِيحَةً بَانْجِذَامٍ)

يقال : ذَوَى النَّبْتِ يَذَوِي : إِذَا جَفَّ وَأَذَوْتُهُ الشَّمْسُ . وَغَاضِرٌ : حَيٍّ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِي :^(١)
^(٢)

وَالْغَاضِرِيُّونَ الَّذِينَ تَحْمَلُوا بِلَوَائِهِمْ سِيرًا لِدَارِ قَرَارٍ

وَأَرَادَ غَاضِرَةً ، فَرَحِمَ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ ضَرُورَةً . وَلِأَنَّمَا ذَكَرَ الْإِذْوَاءَ ، لَذِكْرِهِ غَاضِرَةً ، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْغَضَارَةِ إِحْكَامًا لِلصَّنْعَةِ ، وَلِذَلِكَ ذَكَرَ الْإِنْجِذَامَ ، وَهُوَ الْإِنْقِطَاعُ لَذِكْرِهِ حِبَالًا . وَحِبَالُ الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ حِبَالُ الْأَسَدِيِّ ابْنِ أُنْحَى طَلِيحَةٍ . وَكَانَ قَتْلُهُ الْمُسْلِمُونَ فِي جَمَلَةٍ مِنْ قُتْلٍ مِنْ مُشْرِكِي مَكَّةَ . وَقَتْلُ طَلِيحَةٍ عِكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ الْأَسَدِيِّ وَثَابِتُ بْنُ أَقْرَمِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ فَارِسُ الْأَنْصَارِ فَقَالَ فِي ذَلِكَ طَلِيحَةُ الْأَسَدِيِّ :^(٣)
^(٤)

نَصَبْتُ لَهُمْ صَدْرَ الْحِمَالَةِ لِأَنَّهَُا مُعَاوِدَةٌ قِيلَ الْكُمَاةُ نَزَالُ
فَيَوْمًا تَرَاهَا فِي الْجَلَالِ مُصَوَّنَةٌ وَيَوْمًا تَرَاهَا فِي ظِلَالِ عَوَالٍ^(٥)
غَدَاةُ ثَوَى فِي الْقَاعِ شَلُوبِنْ أَقْدَمَ وَعِكَاشَةُ الْقَيْسِيُّ عِنْدَ مَجَالٍ
فَمَا ظَنَنْكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ تَقْتُلُونَهُمْ أَلَيْسُوا وَإِنْ لَمْ يَسْلَمُوا بِرِجَالٍ
فَلَنْ تَكُ أَذْوَاءٌ أَصْبَنَ وَنَسْوَةٌ فَلَنْ تَذْهَبُوا فَرَاغًا بِقَتْلِ حِبَالٍ

- (١) (ذَوَى) كَرَى وَرَضَى .
(٢) يُقَالُ : أَذْوَاءُ الْعَطَشِ وَالْحَرِّ : أَذْبَلَةٌ .
(٣) دِيوَانَةُ فِي نَحْوَةِ دَوَارَيْنِ مِنَ أَعْمَارِ الْعَرَبِ ص ٣٦ . يَرِيدُ أَنَّهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا لِلْهَرَبِ وَانْمَا تَحْمَلُوا لِلنَّبَاتِ وَالْإِقَامَةِ .
(٤) جَبَارَةٌ « مِنْ مُشْرِكِي مَكَّةَ » سَاقِطَةٌ مِنْ أ .
(٥) الْبَيْتَانِ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي فِي اللِّسَانِ (جَمَل) .
(٦) فِي اللِّسَانِ « هَوَيْتُ » وَالْحِمَالَةُ : فَرَسٌ طَلِيحَةٌ بَنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيِّ .
(٧) فِي اللِّسَانِ « غَيْرُ ذَاتِ جَلَالٍ » .

٤ (ألم تلامرئ القيس بن مجير ^(١) بكى منشجها بفتى خِذَام)

أراد بفتى خِذَام : امرأ القيس بن خِذَام ، الذى ذكره امرؤ القيس ابن حُجَر فى قوله :

عُوجًا على الطلل المحيل لأننسا ^(٢) نبكى الديار كما بكى ابنُ خِذَام

وزعموا أن ابن خِذَام ، كان أول من بكى الديار ، وندب الأطلال والآثار ، فصارت سنة للشعراء . واختلف فيه ، فكان أبو عبيدة يرويه بخاء معجمة مكسورة وذال معجمة ، وعلى هذه الرواية بنى أبو العلاء شعره . وكان أبو حاتم يرويه عن الأصمعى خِذَام بخاء غير معجمة مفتوحة ، وذال معجمة على مثال قطام ورقاش ، ورواه ابن الكلبي ^(٣) حمام بخاء غير معجمة مضمومة ، وذكر أن أعراب كلب ينشدون هذا الشعر لامرئ القيس ابن حجر . قال : فإذا سألتهم عن الشعر الذى بكى به ابن حمام الديار ما هو ؟ أنشدوك خمسة أبيات من « قفانك من ذكرى حبيب ومنزل » ، وقالوا : هذه الأبيات لابن حمام ، وبقية القصيدة لامرئ القيس بن حجر .

وما زيد بن حارثة حبيبا ^(٤) إلى الحى المصبح من جذام

أراد غزوة زيد بن حارثة جذام بأرض حيس ويقال حسمى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه إليهم ، وفى ذلك يقول زيد بن حارثة :

- (١) فى د ، ه من الزوم « جذام » بالخاء الملهمة . (٢) اللسان « خذم » .
 (٣) كذا فى أ ، ب من البطلومى . (٤) هذا البيت متقدم عما قبله فى الزوم .
 (٥) كانت غزوة زيد بن حارثة إلى حسمى فى جمادى الآخرة سنة ٦ للهجرة ويقول يافوت : حسمى أرض بمادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان ، وأهل تبوك يرون جبل حسمى فى غربهم وفى شرقهم شرودى .

صبحنا جذاما بالصوام والقنسا ورجراجة تستن كالخلد قبل
وتقديره على مذهب الكسائي : وما كان زيد بن حارثة ، ولم يذكر
(كان) حين علم ما أراد ، وإلى مثل هذا كان يذهب في قوله عز وجل :
« وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ »^(١) تقديره عنده : ما كانت تتلوا ، وكذلك قول
الراجز :

جارية في رمضان الماضي تقطع الحديث بالإيماض^(٢)

وسيبويه واصحابه لا يجيزون إضمار كان في هذه المواضع ، ويجعلونها
حالا محكية ، كقوله : جاء زيد أمس ضاحكا ، فيحكى الحال بعد وقوعها .
• (كذاك تناسخ الدنيا قلبي مَرَادك قبل تقضيبي الودام)

المراد : القرب واحدا مزادة . والتقضيبي : التقطيع . والودام : سيور
الدلو ، واحدها وَذَمَة ، ثم جمعها على وَذَم . كما تقول : شجرة وشجر ،
ثم جمع وَذَمًا على وِذَام كما تقول جمل وجمال . وقد يجوز أن يكون وِذَام جمع
وَذَمَة ، لأن العرب تجرى ما فيه هاء التأنيث ، مجرى مالا هاء فيه . ألا ترى
أنهم قالوا : كلبه و كلاب كما قالوا كلب و كِلَاب .

يقول : أحوال الدنيا تناسخ وتتعاقب ، وأمورها تتداول وتتناوب ،
فلا تغفل عن أخذ حظك منها إذا رزقت منها إقبالا عليك ، وانجذابا إليك ،
فتكون كمن فرط في ملء مزاده من المساء ، حتى انقطعت وِذَام الدلاء ،
فحيل بينه وبين ما كان يبتغيه ، وبقي نادما على ما فرط فيه .

(١) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٢) الرجز في اللسان (رمض) ويقال رمض البرق وغيره بمض ومضا ومضانا ، وأرمض
إيماضا : لمع لما خفيا .

وقال أيضاً :^(١)

- ١ (أَقْصَى النَّهْرِ مِنْ فِطْرِ وَصُومٍ وَأَخْذَى بِلَفَّةٍ يَوْمًا بِسُومٍ)
 ٢ (وَأَعْلَمُ أَنْ غَايَةَ الْمَنَاسِكَ قَصْبُ تِلْكَ غَايَةِ كُلِّ قَوْمٍ)

من ههنا؛ بمعنى بين ، كأنه قال : بين فطر وصوم . كما يقال : جاءني القوم من فارس وراجل ، أى^(٢) بين فارس وراجل^(٣) ، ونحوه قول ذى الرمة^(٤) :
 وَالْعَيْسُ مِنْ وَاسِجٍ أَوْ عَاسِجٍ خَبِيًّا يَنْحُزْنَ مِنْ جَانِبَيْهَا وَهِيَ تَنْسَلُبُ
 ٢ (وَسَامَتْنِي إِهَاتُهَا اللَّيَالِي وَمَنْ لِي أَنْ تُخَلِّتَنِي وَمَسَامِي)

سامتني : كلفتني وأكرهتني على ذلك . ويقال : اتركه وسومه ، أى اتركه يذهب حيث شاء . وأصله أن تترك المشاة ترعى حيث شاءت ، لا تُصرَفُ عن شيء تريده . ولذلك سميت سائمة . ويقال : سام الجراد يسوم : إذا ذهب في كل وجه ، وكذلك غيره . قال الهذلي^(٥) :

- فَلَمْ يَنْتَبِهْ حَتَّى أَحَاطَ بِظَهْرِهِ حَسَابٌ وَسَرَبٌ كَالْجَرَادِ يَسُومُ
 ٤ (فَإِنْ تَقِفْ الْحَوَادِثُ دُونَ نَفْسِي فَمَا يَتْرُكُنْ لِشَمَامِي وَرَوْحِي)

(١) في اللزوم (د : ١٢٦) ، ٨٤ ، ز (٢ : ١٥٩) .

(٢) كذا في أ ، وفي اللزوم « وأخذ بلغة » .

(٣-٣) ما بين الرقین ماقط . ن ب . (٤) انظر الحاشية ١ ، ص ٥١ .

(٥) هو ساعدة بن جسيه ، والبيت من قصيدة له بديوان الهذليين (١ : ٢٢٩) . وروى

في أساس البلاغة (حسب) وحساب : عدد كثير يقال : أتاني حساب من الناس أى كثير كما تقول : أتاني عدد منهم وعدد . وسرب : قطع رجال . يقال مر القوم أمرا بآ . ويسوم : يسرح .

هذه استعارة مما يستعمله النحويون في الوقف والروم والإشمام . والروم معناه : أن تروم الحركة ولا تملكها . وعلامته خط بين يدي الحرف . ومعنى الإشمام : أن تقف على الحرف المرفوع بالسكون ، ثم تضم شفئك ليعلم أن الحرف مضموم في الوصل . ولا يكون إلا في المرفوع خاصة . وعلامته نقطة بين يدي الحرف . وهو مأخوذ من قولهم : أشمَّ البعير برأسه إذا رفعه ، وأشمَّ بأنفه تيهًا .

يقول : إن لم تذهب الأيام بنفسى كما يذهب الوقف والحركة ، فلا بد لها أن تؤثر في ، كتأثير الروم والإشمام في حركة الوقف .

٥ (أعوْمُ اللَّجِّ والْحِيتَانُ حَوْلِي وما أنا محْسَنٌ في ذاك عَوِيٍّ)

٦ (وَأَيَّامُ الْحَيَاةِ ظِلَالٌ عَثَرِيَّ وكيف بآن تكونَ ظِلَالٌ دَوْمٌ)

يقول : أنا في الدنيا لاستغراق في أمورها ، ومحاولتي للتخلص من شرورها ، كمن سقط في لُجٍّ بحر ، فهو يعوم ليتخلص منه ، وهو لا يحسن العوم ، فيوشك أن يهلك ، إن لم يتداركه من يستنقذه . والدنيا تشبه بالبحر وأهلها بالراكبين في السفينة . ولذلك قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا هادي الطريق جرتة وإنما هو والله الفجر أو البحر .^(١)

والعتر : نبات قصير يرتفع عن الأرض قدر ذراع ، ولا يكاد توجد منها واحدة . إنما تنبت اثنتين اثنتين أو أربعة أربعة . قال البريق الهذلي :

(١) يروى بالجيم والحاء : البجر (بالفتح والضم) : الداهية والأمر العظيم . أى إن انتظرت حتى يضى الفجر ، أبصرت الطريق ، وإن خبطت الظلما . أفضت بك إلى المكروه وعلى رواية البحر (بالحاء) يريد غمرات الدنيا شبهها بالبحر لتحير أهلها فيها . وانظر اللسان (بجر ، وبجر ، وبجر) .

وما كنتُ خشي أن أعيش خلافهم^(١) . لست أبيت كما نبت العستر
والدوم : شجر عظيم يعاوي السماء . ويقال للعظيم من السدر دوم ، وظله
مما يستحسن ، ولذلك قال لقيط بن زرارَة^(٢) :

شَتَانُ هَذَا وَالْعَنَاقُ وَالنَّوْمُ^(٣) والمُشْرَبُ الْبَارِدُ فِي ظِلَالِ الدَّوْمِ
٧ (لعل العيشَ تسبيدٌ ونُصْبٌ وراحقَ الحمامِ أتى بنوم)
٨ (وما كان المهيمُنُ وهو عدل ليضعفَ حيتي وبطيلَ لومي)^(٤)
النُّصْبُ : الشر . قال الله تعالى : « إِنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٌ^(٥) »
والحمام : الموت .

(١) البيت في ديوان الهذليين (٣ : ٥٨) ويرى في اللسان والاساس (حتر) « اقيم » مكان
« أعيش » وأشير إلى رواية البطليوسي في الحاشية .
(٢) ينسب البيت في اللسان (دوم) للقيط بن زرارَة . وفي الاساس لحاجب بن زرارَة في يوم جبلة
وقبله في اللسان

يا قوم قد احرقتنوني باللوم * ولم أقاتل عامرا قبل اليوم

(٣) يرى « في الظل الدوم » ويقال : ظل دوم : أي دائم .

(٤) في د ، ه ، ز من الزوم « ليقصر » .

(٥) الآية ٤١ من سورة ص .

(٨٦)

وقال أيضاً :^(١)

١ (أرى هَرماً يَعيدُ نَباتَ نَبعٍ وإن كان الصليبَ كَنتَ هَرَمِ)

٢ (لَقَدْ خَابَ الَّذِي جَلَبَتَ يَدَاهُ سَفَاهَةً عَقْلَهُ بِأَذَى وَغُرْمِ)

النَّبْعُ : أَصْلَبُ الشَّجَرِ وَأَقْوَاهُ . وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ بِيَعُضِ أَبْتَعِدَانُهُ أَنْ تَكْسُرَ^(٢)

وَالْهَرَمُ : نَبْتُ ضَعِيفٍ يَصِيْبُهُ أَقْلُ شَيْءٍ فَيَنْكَسِرُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْحَارِثُ

ابن وِعلَةَ :

وَوَطَّنَنَا وَطْأً عَلَى حَقٍّ وَطْءَ الْمُقْبِدِ نَابَتَ الْهَرَمِ^(٣)

٣ (سِيخِفَتْ كُلُّ صَوْتٍ زَارُلِيثٍ وَنَبَأَةٌ بَاغِمٍ وَهَدِيرُ قَرْمِ)

الْخَفُوفَاتُ وَالْخَفَاةُ : انْقِطَاعُ الصَّوْتِ وَسُكُونُهُ . يُقَالُ : خَفَتِ بَخْفَتٍ .

وَالزَّرَارُ : صَوْتُ الْأَسَدِ ، وَاللَّيْثُ : الْأَسَدُ . سُمِيَ بِذَلِكَ لِشِدَّتِهِ . وَالنَّبَأَةُ :

ارْتِفَاعُ الصَّوْتِ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ^(٤) :

وَقَدْ تَوَجَّسَ رَكْزًا مُقْفِرٌ نُدْسٌ كَنَبَأَةُ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبٌ

(١) فِي الزُّرْمِ (١٢٦ : ٥) ، (١٥٩ : ٥) وَالْأَبْيَاتُ مِنْ لَزُومِيَةِ مَطْلَعِهَا

لَقَدْ كَرُمْتَ عَلَيْكَ فَتَاةَ قَوْمٍ * شَرِبْتَ بِفَضْلِهَا فَضْلَاتِ كَرَمٍ

(٢) الْبَيْتُ لِزُفَرَيْنِ الْحَارِثِ كَمَا شَرَحَ الْحَمَاسَةُ (١ : ١٥٢) وَرَوَى فِي الْإِسَاسِ (نَبْعِ) بِدُونِ نَسْبَةٍ . وَيُقَالُ : قَرَعُوا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ : إِذَا تَلَاقَوْا .

(٣) انْظُرْ مَا مَضَى مِنْ هَذَا الْبَيْتِ صَفْحَةُ ٧٢ . (٤) دِيْوَانُهُ صَفْحَةُ ٢١ . وَفِيهِ « نَبَأَةٌ » .

والباعُ : الطَّيُّ الذي يَبْغُمُ^(١) . وبغامه : صوته ، والهدير : أصوات الإبل
والقَرَمُ والمُقَرَمُ : الفحل من الإبل يتخذ للضراب ، فلا يركب ولا يحمل
عليه ليكون أقوى له ، ورفع «كلاً» بالفعل الذي قبله ، وأبدل «زأر ليث»
وما بعده منه .

٤ (رَمَانِي مِنْ لَهُ وَتَرَى وَقَوِيْسِي وَكُنِّي وَالسَّهَامُ فَكَيْفَ أَرِي)

هذا نحو قول عمرو بن قميصة يشكرى :

رمتني نخطوب الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن بُرِي وليس برام

(١) البغام للظبية والناقة : أرخم أصواتها .

(٨٧)

وقال أيضاً :^(١)

- ١ (إذا لم تكن دنياك دار إقامة فما لك تبنيها بناءً مُقيم)
 - ٢ (أرى النسل ذنباً للفتى لا يُقاله فلا تنيكحن الدهر غير حَقِيم)
 - ٣ (خالٌ وحيدٌ لم يخلف مُناسِباً تُشابهه حالٌ عامرٍ وتميم)
- أراد عامر بن صعصعة ، وتميم بن مرة ، وكانا كثيرى النسل ، ولذلك

قال الفرزدق :

أنا ابن الجبال الشُّمُّ في عذد الحصا وعرقُ الثرى عرقُ فنٍ ذا بحاسبة
ويجوز في مُناسب ضم الميم وفتحها .

٤ (وأعجبُ من جهل الذين تكاثروا يَجِدْهُمْ من حادثٍ وقديمٍ^(٢))

٥ (وأحلف ما الدنيا بدار كرامةٍ ولا عَمَرَت من أهلها بكرِيم)

أراد بالكريم ههنا التقي ، كما قال أبو إدريس الخولاني : « المساجد مجالس الكرام »^(٣) . يريد الاتقياء الفضلاء . وإنما أخذ ذلك أبو إدريس من قوله صلى الله عليه وسلم : « المسجد مجلس كل تقى » . والعرب تستعمل الكرم بمعنى السخاء تارة ، وتستعمله بمعنى الفضل والشرف تارة ، كما قال تعالى :

(١) انظر اللزوم ٥ (١٢٣ :) ٥٤ ، ز : (٢ : ١٥٢)

(٢) رواية اللزوم : « بمجدلم » .

(٣- ٣) ما بين الرقین طمس فی نسخة ب .

((إِنِّي أُلْتِيَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ^(١))) ، وقال تعالى : ((لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ^(٢))) . وقال الأحيمر السعدي :

فرب ثوب كريم كنت آخذُهُ من القطار بلا نقدٍ ولا ثمن
ولأنما أراد المعري أن الله لم يرض بالدنيا لأوليائه داراً ، ولا جعلها لهم
قراراً ، بل أمرهم بأن يعبروها ولا يعمروها .

- ٦ (سارحلُ عنها لا أوْمَلُ أوبةً فمَيَّا تَوَلَّى عن جوارِ ذَمِيمِ)
٧ (وما مَحَّ ودُّ الخَلِّ فيها وإِنَّمَا تَغُفِرُ بوْدُ في الحياةِ سَقِيمِ)
٨ (فلا تَتَعَلَّلُ بالمُدَامِ وإن تَجُمُزْ إليها الدنايا فَاخْشِ كُلَّ نَدِيمِ)
٩ (وجَدْتُ بَنِي الأَيامِ في كُلِّ موطنٍ ^(٣) يَعدُّونَ فيها شِقْوَةَ كَنعَمِ ^(٤))
١٠ (تَريدُكَ فَقَرًّا كَلَّمَا زِدْتَ ثَرَوَةً ^(٥) فَتُفَلِّقِي غِيًّا في ثِيَابِ عَدِيمِ)

الأوبة : الرجوع ، والثروة : الغنى والمال . وهذا كقول سالم
ابن وابصة :

- غَنَى النفسَ ما يكْفِيكَ من سُدِّ خَلَّةٍ فإن زاد شَيْئاً عاد ذاك الغنى فقَرًّا
١١ (فسادٌ وكونٌ دائِمانٌ كَلَامُهُما ^(٦) شَهِيدٌ بأنَّ الخَلْقَ صُنِعَ حَكِيمِ)

(١) الآية ٢٩ من سورة النمل (٢٧) .

(٢) الآية ٤٤ من سورة الواقعة (٥٦) .

(٣) في خطابات اللزوم « ... بنى الدنيا لدى كل موطن » .

(٤) البيت ساقط في أ من البطلوسى .

(٥) في نسخة د من اللزوم : « ازدادت » .

(٦) رواية خطابات اللزوم « حادثان » .

وقال أيضا :^(١)

١ (غرائزُ لما ألفتُ تنجبتُ أدّى^(٢) ومن لك بالحلم الذى يحفظ الحلمًا^(٣))

الغرائز : الطباع ، واحدها غريزة . والحلم : الصديق . وهذا نظير قوله :

فبعد هذا الجسم يا رُوحَ مسلِكَنا^(٤) وبعداً لهذا الروح يا جسمُ سالكنا
تألفتما فاستحدث الجمع^(٥) منكما عجائب كانت للرجال مهالكنا
وقد فسرنا هذا المعنى فى قافية الكاف بما أغنانا عن إعادته ههنا .

٢ (فليت الفتى كالترب لا يالم الأذى وكالماء فى الهيجاء لا يالف الكلامًا)

٣ (ولولا حياة فى يدي خلت أنملي^(٦) كأقلام بار غير منكّرة قلبًا)

يقول : ليت الإنسان إذ كان مؤلفاً من الطباع الأربع ، كان غير حساس مثلاً . فكان كالماء الذى لا يؤلمه طعن من طعنه . وكالترب الذى لا يوجعه وطأ من وطنه . ولكن الطباع لما تألفت حدث من تألفها حس ، واقتربت بالمتألف منها نفس .

(١) انظر خطبات الزوم (د : ١٢٠) ، ز ، هـ (٢ : ١٤٣) .

(٢) فى د الزوم « جمعت ردى » .

(٣) فى خطبات الزوم « وهل يجد الحلم ... » .

(٤) روى فى الزومية ٦٨ : « توألفتما فاستحدث الوصل ... » (هـ) فى « ريان » تحريف .

وقد اختلف الناس في الحس والنطق الموجودين في الأجسام ، ولم يكن ذلك موجودا في الطبائع على انفرادها ، فذهب قوم إلى أنه شيء حدث عن التأليف ، كما يتألف العفص والصمغ والزاج ، فيحدث من تألفها لون لم يكن موجودا في كل واحد منها مفردا .

وقال قوم ليس ذلك عن الطبائع ، ولكنه لاقران جواهر آخر بالجسم ، تسمى النفس ، وهذا هو القول الصحيح ، والقول الأول باطل .

٤ (وما سفت الريح الرغام جهالة ولا رككت قُدس وأترابهما حِلْمًا)

يقال : سفت الريح التراب : إذا طيرته . والرغام : التراب . والركود : الثبات والسكون . وقُدس : جبل . وأثنه على معنى الهضبة والأكمة ، ويعنى بأترايها ما حولها من الجبال .

يقول : إنما يوصف بالجهل والحلم ، العاقل المميز ، الذي يعقل الأمور ،^(١) وأما مالا يعقل ، فلا يصح وصفه بجهل ولا حلم ، وإنما ذكر هذا لما تقدم في البيتين اللذين قبل هذا البيت ، من حدوث الحس في الأجسام المركبة من الطبائع ، وأراد أن ذلك من شيء آخر غيرها وهو النفس .

٥ (رأيت سجايا الناس فيها تظالم^(٢) ولا ريب في عدل الذي خلق الظالمات)

٦ (إذا علمت الأشياء جر مضرّة إلى فإن الجهل أن أطلب العلماء)

السجايا : الطبائع ، واحدها سجية . يقول : رأيت طبائع الناس مبنية على التظالم في أصل خلقها . وخالق العالم لاشك في أنه عدل غير ظالم . فمعرفة هذا

(١) هنا طمس في ب نحو كمة .

(٢) في أ من البطيوسى : « النفس » .

الظلم الموجود في طبائع العالم ، وفي النظر فيه ، من أين وقع ، وكيف حدث ؟ من الأمور الخفية التي لا يجب أن يتعرض للخوض فيها ، والبحث عن عللها ، فإن الجاهل في بعض المواطن ، أفضل من العالم . إذ كان العالم مضرةً على صاحبه . وقد ألم أبو الطيب ببعض هذا المعنى في قوله :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

واقترق الناس في هذا الباب على ثلاثة مذاهب . فقال قوم : الناس مطبوعون على الخير ، والشر مكتسب . وقال آخرون : بل هم مطبوعون على الشر ، والخير مكتسب . وقال آخرون : بل بعضهم مطبوع على الخير ، وبعضهم مطبوع على الشر . وهذا موضع يضيق مجال القول فيه ، لأنه يفضي إلى الكلام في القضاء والقدر . ولذلك قال المعري : إذا علمي الأشياء جرّ مضرةً وقد روى في بعض الحديث : أهيّموا ما أهيّم الله . وفي حديث آخر : « إذا ذكر القضاء فأمسكوا » .

(وما رضييت رضوى من الدهر حكمه وإن كان سلمى غير مرزوقه سلماً)
رضوى وسلمى : جبلان . وسلمى أحد جبلي طيء . يريد أن الدهر يوثق في الجبال ويهلمها . والسلم والسلام : الصالح بكسر السين وفتحها ، وهذا ضد قول زهير :^(٢)

ألا لا أرى على الحوادث باقياً ولا خالداً إلا الجبال الرواسياً

(١) في اللسان (هم) : والميم من المحرمات : ما لا يحل بوجه ولا سبب كتحريم الأم والأخت وما أشبهه . وسئل ابن عباس عن قوله عز وجل (ودلائل أيناكم الذين من أصلابكم) ولم يبين أدخل بها الإبن أم لا . فقال ابن عباس : أهيّموا ما أهيّم الله .
(٢) شرح ديوانه ص ٢٨٨

٧ (عفا الله عن ضافي الجحا متنبه^(١) يرى خفضه بؤسا ويقظته حُلما^(٢))

الضافي بالضاد المعجمة : الكامل ، من قولهم : ثوب ضافي : إذا كان طويلا ، والصافي بالصاد غير المعجمة : الخالص الذي لا يشوبه شيء .
والجحا : العقل . والمتنبه : الذي تنبيهه الأيام من غفلته فرأى حقائق الأمور .
والخفض : السكون والدعة . والبؤس : الشقاء . وسكن القاف من يقظته ،
لأنه أراد المرة الواحدة . فجعلها بمنزلة الضربة والقتلة . ويجوز أن يكون أراد
اليقظة المتحركة القاف ، فسكن ضرورة .

٨ (فما روضه مرعى ولا يسره غنى ولا صُبَّحه أضحى ولا ليله ألى)

الأضحى : الأبيض . يقال : فرس أضحى . والألى : الأسود . يقول :
عفا الله عز وجل عن كمل عقله ، وذهب عنه جهله ، وفهم أمور الزمن ،
فصار الحسن منها في عينه غير حسن ، لما يشوب نعماء من البؤس ، وسعوده
من النحوس . وهذا نحو قول أبي تمام الطائي^(٣) :

فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى بطلقي ولا ماء الحياة ببارد

ولإنما قال : « ولا ليسله ألى » لأمرين : أحدهما : أن الألى واللّمس

يستحبان . وقد شبه بعض الشعراء الليل باللّمس في قوله :

حسنت لنا الدنيا بقبريكم فالصبح تغرّ واللّجى لغس

وللثاني : أن الليل يُسمى ظلاً ، كما قال ذو الرمة :

في ظلّ أخضر يدعو هامه اليوم

والظل يستحب ، ويوصف باللّمس كما قال الشاعر :

إلى شجر ألى الظلال كأنه رواهب أحرمن الشراب عذوب^(٤)

(١) غليات الزوم « صافي » بالصاد ير المعجمة . (٢) دمن الزوم « بؤس »

(٣) ديوانه ٤ : ٧٢ . (٤) أساس البلاغة (لمى) .

وقال أيضا :^(١)

١ (هَيَّامًا يَصِيرُ الْجَسْمُ فِي هَامِدِ التَّرَى فَا بِالْكُمِّ فِي الْآلِ يَخْدَعُ هَيَّامًا)^(٢)

الهَيَّامُ مِنَ الرَّمْلِ : مَا كَانَ تَرَابًا يَابَسًا . وَهَامِدِ التَّرَى : مَا بَلَى مِنْهُ وَتَغَيَّرَ ،
وَالْآلُ : السَّرَابُ . وَقَدْ ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ اللَّغَوِيِّينَ فِي الْآلِ وَالسَّرَابِ . فِيمَا
مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا . وَالْهَيَّامُ : جَمْعُ هَائِمٍ : وَهُوَ الْعَطْشَانُ الشَّدِيدُ الْعَطْشَ .
يَقُولُ : مَا لَكُمْ تَغْتَرُونَ بِأَحْوَالِ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ بِمَزَلَةِ السَّرَابِ الَّتِي (يَحْسَبُهُ
الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا)^(٣) . وَأَنْتُمْ مُتَيَقِّنُونَ أَنَّ آخِرَ أُمُورِكُمُ الْعَدَمُ
وَالْبَيْلَى ، وَأَنْ تَأْخُذُوا بِهَامِدِ التَّرَى .

٢ (أَرْوَامُ أَمْرٍ لَا يَصْحُحُ جَهْلُهُمْ كَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ عَلَى الْأَرْضِ رُيَّامًا)^(٤)

٣ (وَكَمْ شَيْمٍ فِي غَمْدٍ مِنَ التَّرْبِ صَارُمٌ وَكَانَ لِبَرْقِ الْغَيْثِ وَالْغَمْدِ شَيْئًا مَامًا)

رُؤَامٌ : جَمْعُ رَائِمٍ ، وَهُوَ الَّذِي يُرْوَمُ الْأَمْرَ وَيَحَاوِلُهُ . وَرُيَّامٌ جَمْعُ رَائِمٍ أَيْضًا
وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ قَوْلِهِمْ : مَا رَامَ مِنْ مَوْضِعِهِ : أَيْ مَا بَرَحَ . وَلَا يَسْتَعْمَلُ
فِي الْمَشْهُورِ إِلَّا فِي النَّفْيِ دُونَ الْإِيجَابِ . فَأَمَّا رَامَ الشَّيْءَ إِذَا حَاوَلَهُ ، فَيَسْتَعْمَلُ
فِي النَّفْيِ وَالْإِيجَابِ . قَالَ زُهَيْرٌ :

(١) فِي الزُّرُومِ : د (١٢٠ :) ، هـ ، ذ (١٤٤ :) .

(٢) فِي الزُّرُومِ : « بِالْآلِ » . (٣) وَالرَّمْلُ الَّذِي لَا يَتَمَسَّكُ .

(٤) الْآيَةُ ٣٩ مِنْ سُورَةِ النُّورِ (٢٤) . (٥) فِي الزُّرُومِ « عَنْ » .

لن طلل برامة لا يريم عفا وخلاله حقب قديم^(١)
ويقال : شمتُ السيف : إذا أغمدته . وشمته : إذا سللته وهو من الأضداد
قال الفرزدق :

بأيدى رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتل بها حين سلَّتِ
ويقال : شمت البرق أشيمه : إذا نظرت إليه . يقول : كم من رجل
كان كالسيف الصارم في مضائه ، لا يكتم في الحرب عن أعدائه ، اخترمه
الردي ، فصار في غميد من الثرى . وكان يشيم بوارق السيوف ولا يهابها
إذا سلَّت . وبوارق الغيث فينصعجها حيث حلت . فلم ينحه مضاهه وإقدامه ،
حين واهاه حينه وجامه .

٤ (وحسكت الأقدار بعد صيانة^(٢) أياي نساء ما نخوفن أياماً)
٥ (وعام أناس في بجان من الردي وأمسوا إلى نزل من الرسل حياماً)
الأيام من النساء : التي لا أزواج هن . والردي : الهلاك . والنزل :
القليل . والرسل : اللبن . قال الشاعر :

فني لا بعد الرسل يفضى مذمة إذا نزل الأضياف أوتنحر الجحزر^(٣)
وعيام : جمع عائم ، وهو الذي يشتهي اللبن .

٦ (بليت مل الأمر اللقيح خيامكم^(٤) وألفيت^(٥) عن صالح القيل حياماً)
٧ (فيأما أضل الناس عن سبل الهدى وللدهر لم يترك إياماً ولا ياماً)
^(٥)

الحيام : البيوت . وخيام : جمع خائم وهو الجبان . وإيام ويام : قبيلتان .

(١) مطلع قصيدة له شرح ديوانه ص ٢٠٦ وروايته « عهد قديم » وأما إلى رواية « حقب »
أيضا . وحقب (بضم الحاء والقاف) : دهر وجهه أحقاب . (٢) في الزوم « بعض » .
(٣) ١ « الأمر » وما أثبتناه رواية ب من البطيوس ، د ، ه من الزوم .
(٤) ١ : « والدهر » . (٥) خام عنه : نكس وجين .

(٩٠)

وقال أيضاً :^(١)

١ (مكانٌ ودهرٌ أحزنا كلُّ مُدركٍ ومالها لوثٌ يُحسُّ ولا تَحمُّ)

حجم كلِّ شيءٍ ما يشغل المكان منه . والأظهر من أمر هذا البيت أنه مبنى على رأى من أثبت مكاناً لا متمكن فيه ، ومدة لا متملدة بها . وجعل المكان والزمان جوهرين . وإنما قلنا إن هذا الرأى هو الأظهر فيه ، لأنه جعل المكان والدهر محيطين بكلِّ مُدرك . وذكر أن كلَّ شيءٍ يدركه العقل ، ويحيط به ، لا يتجاوز من مكانٍ ودهر . فأما الدهر في رأى من قرَّق بينه وبين الزمان ، فإنه مدة الأشياء المعقولة ، والزمان مدة الأشياء المحسوسة . فيصح أن يقال فيه إنه محرز لكلِّ مدرك حاشا البارى عز وجل ، الذى لا يشتمل عليه دهر ولا مكان . تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، ولا يصح في هذا الرأى أن يوصف الزمان بأنه محيط بالأشياء كلها .

وأما من قال إن الزمان هو الدهر بعينه ، فإنه يصح في رأيه ، أن يوصف كل واحد منهما بصفة الآخر .

(١) انظر خطابات الزمزم د (١١٤) : ٤٤ ، و (١٢٨ : ٢) .

(٢) بعد هذا في (١) لاجم في (٠) وهي عبارة مقحمة .

(٣) في ب من البطوليوس : (والزمان) .

(٤) ١ : «سوى»

وأما المكان في رأي من لا يراه جوهراً ولا يثبت خلافاً، فلا يصح أن يقال فيه مُحِيطٌ بكل مدرك، لأن المكان عند هؤلاء إنما توصف به الأجرام وأما الأشياء المعقولة فلا توصف بالمكان.

وقد اختلفوا في حقيقة المكان ما هي؟ فقال قوم هو سطح الحرم الحاوي المماس لسطح الحرم المحيوي. وقال آخرون: هو نهاية سطح الحرم المحيوي. وقال قوم هو الفصل المشترك بين نهاية الحرم الحاوي، ونهاية الحرم المحيوي، وقال قوم هو الخلاء المتوهم لو ارتفع الحرم المتمكن. والكلام في أصح هذه الأقوال: ليس هذا موضعه.

٢ (وليس لنا علم بسرّ هذا فهل عَابَتْهُ الشَّمْسُ أَوْ سَمَرَتِ النُّجُومُ)

أراد أن يردّ بهذا، على من زعم أن الكواكب عاقلة مميزة. فقال: إذا كنا نحن عاقلين مميزين باتفاق. ونحن لا نعلم سر الله تعالى في عالمه، فكيف يصح أن يقال في النجوم التي لم يقم لها دليل صحيح، ولا برهان حق واضح أنها عاقلة مميزة، إنها تعلم ذلك. ويدل على أن مراده هذا قوله بعد:

٣ (ونحن ضوأة يرجم الظنّ بعضنا ليعرف ما نور الكواكب والرحم)

الضوأة: جمع غاو وهو الضال. يقول: نحن في ضلال يروم بعضنا معرفة حقيقة ما قد انفرد الله بعلمه، يرجمه لا بعلم يعلمه، فيروم معرفة الكواكب وما يشاهد من انقضااض النجوم الثواقب.

(١) في «حالة المكان ما هو».

(٢) طمس في ب.

وقد اختلف المتقدمون في نور الكواكب . فقال بعضهم : إنه نور لها غير مكتسب من غيرها . وزعم بعضهم أنها لا نور لها في ذاتها ، وإنما تستفده من نور الشمس .

وأما الكوكب المنقضة ، فزعموا أنها ليست الكواكب بأعيانها ، وإنما هي نيازك تحدث دون الفلك من الأبخرة الصاعدة على صفة نكرة الإفصاح بها ، لأن شريعتنا الحنيفية التي أكرمنا الله بها قد أوضحت أنها رجوم الشياطين بما جاء من ذلك في القرآن العزيز ، فكفى ذلك قول كل قائل ، وظن كل ظان ؛ (وَتَطْرُدُهَا سَاعَاتُنَا وَكَانَتْ^(١)) وَسَائِقُ خَيْلٍ مَا تَكْفِكُفُهَا الْجُيُ

الوسائق : جمع وسيقة ، وهي الدابة يأخذها المفسر على القوم فيسوقها أمامه ، ويغنّف عليها في السوق ، ويأخذها على غير الطريق ، وفي المواضع التي لا يقين فيها أثر ، لئلا يتبع أثره ، ولذلك قال عوف بن الأحوص^(٢) : أَلَمْ أَظْلِفْ عَلَى الشُّعْرَاءِ عَرْضِي كَمَا ظَلَفَ الْوَسِيقَةُ بِالْكُرَاعِ

والظلف أن يحنى أثرها لئلا يرى فيتبع ، فيقول : ساعاتنا تسوقنا إلى حتوفنا كما تسوق الخيل الوسائق . ومعنى تكفكفها : تكفها وتردعها ، وأصلها تكففها ، فأبدل من الفاء الوسطى كاف .

هـ (فَضَى اللَّهُ فِي وَقْتٍ مَضَى أَنْ تَأْمَكُمُ^(٣)) يَقْلُ حَيَاةُ أَوْ يَزِيدُ بِهِ السَّجْمُ)
٦ (فَقُولُكُمْ رَبِّ اسْقِنَا غَيْرَ مُطِيرٍ) وَلَكِنْ بِهَذَا دَانَتْ الْعَرَبُ وَالْعُجَمُ

(١) أ : « في الحقيقة » وما اثبتناه رواية ب .

(٢) في أ « وكانها » بحرف وما اثبتناه رواية ب من الطبرسي ، و ، هـ . من الزوم .

(٣) يروي البيت في أساس البلاغة (ظلف) والمعنى : هميت عليهم أذى .

(٤) في ب « حاكم » بحرف .

هكذا رد على المعتزلة ومن ذهب مذهبهم ممن يزعم أن الله لم يقدر الأشياء قبل كونها ، ولا علم الأمور قبل وقوعها ، فقال : لا تحسبوا أن دعاءكم إلى الله تعالى في أن يسقيكم هو الذي أمطركم ، قبل أن يتقدم بذلك قدر سابق ، ولكن الله تعالى علم بسابق علمه ، أن عباده سيرغبون إليه إن شاء ، فشرط المشيئة في إجابة الداعي ، وبين ذلك أيضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « فرغ ربكم ، فرغ ربكم »^(١).

٧ (على كل غي تهجمون يجهلكم^(٢) وليس لكم يوما على رشدي عقيم^(٣))

الغنى : الضلال . والرشد والرشد : ضده .

(١) كلمة (فرغها) : ساقطة من أ .

(٢) في ب : (دون) .

(٣) يردى الحديث في الجامع الصغير للسيوطي « فرغ الله عز وجل إلى كل عبد من خمس : من أجله

وزقه وأثره ومضجته وشقى أو سعيد » .

(٤) في د ، هـ من الزوم « نى » .

(٥) في د ، هـ من الزوم « وأصباكم يوما ... » .

(٦) في أ « على الشر ملجم » تحريف .

(٩١)

وقال أيضا مخاطب حمامة^(١) :

١ (اِعْكَرِمَ اِنْ غَنَيْتَ اَلْفَيْتَ نَادِبَا فَلَا تَتَّقَنِي فِي الْاَصَائِلِ حِكْمَا)

٢ (بَنَظُمُ شَجَا فِي الْجَاهِلِيَةِ اَهْلَهَا وَرَاقٌ مَعَ الْبَعْثِ الْخَفِيفِ الْخَضِرَا)

العِكرمة : الحمامة . ورخمها حين أقبل عليها بالنداء والاختصاص ، فبجرت
لذلك مجرى العلم المعرفة ، كما قال العجاج :

جَارِي لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي

ومعنى ألفيت : وجدت . والنادب : الباكي . والأصائل : العشايا ،
واحدها أصيل .

يقول : أيتها الحمامة لا تتغنى ، فإن غناءك مما يشجى القلوب ، ويذكر
المحب بالحبيب ، لم يزل ذلك معروفا على قديم الأيام ، وفي الجاهلية والإسلام
كما قال الشاعر :

تَغَنَّتْ عَلَى عُصْنٍ مِنَ الْبَانِ مَوْهِنَا مَطْوُوقَةٌ وَرَقَاءٌ لِأَثْرِ آلِفٍ

فَهَاجَتْ عَقَابِيلُ الْهَوَى إِذْ تَرَمَّتْ وَشَبَّتْ ضِرَامُ الشُّوقِ نَحْتَ الشَّرَاسِفِ

وشجا : أحزن . يقال : شجاه يشجوه ، وهي اللغة الفصيحة ، وقد
قبل أشجاه يشجيه . وأراد بالبعث ، بعث النبي صلى الله عليه وسلم . والحنيف :

(١) انظر خطبات الزم (د : ١٢٠) ، ٥ ، ذ (٢ : ١٤٥) .

(٢) ديوانه ص ٦٢ (خطبة دار الكتب) .

المسلم . والمخضرم : كل شاعر أدرك الإسلام من شعراء الجاهلية ، ويكون المخضرم أيضاً من أدرك للدولة العباسية من أهل الدولة الأموية .

٣ (وقد هاج في الإسلام كل مولد وأطرب ذا نسك وآخر مجرمًا)

٤ (لك النصيح متى لا أغاديك خاتلاً بمكر ولكني أفاديك مكرماً)

المولد : المحدث من الشعراء . والمجرم : المذنب . يقول : غناك قد هاج القدماء من الشعراء والمحدثين ، وأطرب أهل النسك ونفاسقين . والخاتل : الخادع الماكر .

يقول : لا أغدو إليك لأخذك حتى آخذك . ولكني أغدو إليك ، لأكرمك وأنصحك .

٥ (إذا ما حذرت الصفر يوماً فآذني آخا الإنس أياً ما وإن كان محرمًا)

٦ (يصوغ لك الغاوى قلادة هالك من الدم ثني وجعلك المتضرمًا)

يقول : لا تطمئني إلى الإنس ، فليهم أعدى عايك من الصقر . فاهرب عن كل من رأيتيه منهم ، وإن كان محرمًا . ولا تغترى بأن الله تعالى حرم الصيد على المحرم ، فليس كل محرم ممثلاً لما أمره الله تعالى به . والغاوى : الفضال ، ومعنى نخبي : تسكن وتطفى كما نخبو النار إذا طفت . والمتضرم : المتوقد . وأراد بالقلادة أثر الذبح .

٧ (وكم سحتت كفاه مثلك في سحتي شبيبتها إذ لم تر الدهر مهرياً)

٨ (وراع بقص من جناحك آمنًا فظل على الريش النهوض محرمًا)

سحتت : ذمت ، يقال : شحطه وسحتته : إذا ذبحه .

(٢) في الزيد : « بهر » .

(١) ب د : « مؤتمرا » .

يقول : كم ذبح الغاوى من الإنس مثلك فى أول شبابها ، فانت قبل
أن يهرمها الدهر ، وراع : أفزع ، وأراد بالأمن : الريش الوافر الذى لم
يقص . يقول : إن ظفر بك الغاوى قص جناحيك ، فلا تقدرين على الطيران .

٩ (وقد يُرم الحين القضاء بناشئ براوح خيطاً شده بك مُبرماً)

١٠ (كما قيد السلطان حلف جناية ليقص منه أو ليفرم مفرماً)

الإبرام : الإحكام . والحسين : الهلاك . والناشئ : الصبي الصغير .
يقول : ربما أخذك صبي صغير فشدك وأوثقك ، كما يقيد الجاني ليقبض ،
أو يفرم ، فاهربى عن الإنس جهداً^(١) .

١١ (فزورى وبار القفر من كل وابر والأفروى خلف ذلك مخمراً)

وبار : مبنية على الكسر مثل حذام وقطام ، وهى بلاد عاد وثمود الذين
أهلكهم الله تعالى ، فبقيت بلادهم خالية للإنس بها . ومن العرب من يجرى
(وبار) مجرى ما لا ينصرف ، وكذلك جميع ما كان من هذا الباب ، إلا أن
الغالب على ما كان فى آخره الراء من هذه الأسماء ، أن يبنى على الكسر
فى اللغتين جميعاً . نحو حضار وهو اسم كوكب . وسفار : وهو اسم ماء ،
لأن الراء لها حظ من الإمالة ليس لغيرها . ومنهم من لا يراعى ذلك . قال
الأعشى :

ومر دعر على وبار فهلكت عنوة وبار^(٢)

ويقال : ما بالدار وابر ، أى ما بها أحد . ولا تستعمل إلا مع النفى .

(١) فى « من الأمرين » .

(٢) البيت فى الديوان واللسان والتاج (دبر) واظفر سيبويه (٢ : ٤١) .

وإنما استعمله أبو العلاء بعد الإيجاب حملاً على المعنى ، لأنك إذا قلت :
قفر فعناه أنه ليس فيه أحد . فهو راجع إلى معنى النفي ، وإن كان لفظه لفظ
الإيجاب . والمخرم : منقطع أنف الجبل .

١٢ (بحيث توافين الصَّحَابِيَّ مُعَوِزاً من الناس ، والمساء السَّحَابِيَّ خَضِرَماً)

١٣ (وحُلِّيْ بَقَايَ إِنْ أَطَقْتَ بِلَوْفَةٍ فافني لديه همزك المتصرماً)

يقال : وافيت المكان : إذا أشرفت عليه وأقبلت . والصَّحَابِيَّ الأول ،
بالصاد منسوب إلى الصَّحاب ، وهي لغة في الأصحاب . يقال في جميع
الصَّاحِبِ صُحْبَةٌ ، وأصْحَاب ، وصُحْبَان ، وصحاب بكسر الصاد .
وصحابة وصَحْب . بفتح الصاد . والسَّحَابِيَّ بالسين منسوب إلى السحاب
المطر . والمعوز : المتعذر الذي لا يوجد . والخضرم : الكثير . يقال : ماء
خضرم ، وبحر خضرم .^(١٢)

يقول : سبرى إلى مكان لا تجد فيه صاحبا من الإنس ، يعدو عليك
فيصطادك . وقاف : جبل محيط بالدنيا على ما ورد في الحديث .

والمتصرم : المنقطع . وإنما قال للحامة ، لأنه كان لا يرى أكل اللحم
[ويعتقد أن ذبح الحيوان من الظلم] على رأى المثوية ، ولأجل هذا قال
في الديك :

ولو كنت لي ما أوهفت لك مديَّة ولا رام إلفطاراً بأكلك صائم^(١٤)
وقد تقدم هذا الشعر ، وتقدم الكلام في ذلك والتنبيه عليه .

(١) يقال : أهزنى هذا الأمر وأهزنى : إذا اشتد عليك وعسر .

(٢) ويقال : وجل خضرم : كثير المطاء . (٣) هذه العبارة من الانتصار لطلهوس :

(٤) انظر شرح الزرعية ٧٨ ص من هذا الكتاب .

(٩٢)

وقال أيضا :

١ (قال المنجم والطبيب كلاهما لا يبعث الأموات قلت إليكما)

٢ (إن مع قولكما قلت بخامر أو مع قول فالتسار طيكا)

هذا منظوم من قول يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لبعض الشكاك فيما جاءت به الرسل صاوات الله عليهم ، من صفة البعث ، والقيامة ، والثواب والعقاب . فقال له علي رضي الله عنه : إن كان الأمر على ما تقول من أنه لا قيامة فقد تخلصنا جميعا ، وإن لم يكن الأمر على ما تقول ، فقد تخلصنا وهلك ، فذكروا أن المتشكك ترك اعتقاده الحبيث ورجع عنه . وهذا الكلام وإن خرج مخرج التشكك فليس بتشكك ، وإنما هو تعزير للمخاطب على خطئه ، وقلة أخذه بالنظر والاحتياط لنفسه . وإن كان المناظر له على ثقة من أمره ، وهو نوع من المجادلة له . وقد قال بعض المحدثين في نحو من هذا المعنى :

هب البعث لم يأت نذر به وجاحمة النار لم تضر

أليس بكاف لدى نهيته حياء المسيء من المنعم

وقوله : « إليكما » كلمة يراد بها الزجر والردع . ومعناها : كما عما

تقولان ، وحققة قولكما مصروف إليكما لا حاجة لي به .

(١) في الزم (١٢٢ : ٥) ، (١٤٩ : ٢) .

(٢) في الزم « لا يبعث الأموات » . (٣) « من منظوم يروون من كلام » .

(٤) في « المشكلة » تحريف . (٥) كلمة (ترك) ساقطة من أ .

(٦) في « الشك فليس بتشكك » تحريف .

- ٣ (أضحي التقي والشر يصطرعان في الدنيا فأيهما أبرُّ لديكما^(١))
 ٤ (طهرت نوبى للصلاة وقبله جسدى فأين الطهر من جسدك^(٢))
 ٥ (وذكرت ربى في ضميرى مؤنساً^(٣) خلدى بذلك فأوحشاً خلديك^(٤))
 ٦ (وبكرت في البردين أبغى رحمة منه ولا ترعان في برديك^(٥))

الخلد : النفس . والبردان : والأبردان : الغداة والعشى ، سمياً بذلك
 أبردهما . ومعنى ترعان : تكفان عن المعاضى . يقال : ويرع ويرع ورعا ،
 وقوله : « أضحي التقي والشر يصطرعان في الدنيا » نوع من الترجيح أيضاً ،
 كالترجيح في البيتين الأولين .

يقول : العقول السليمة تشهد بأن الخير أفضل من الشر ، وأنما في اعتقادكما
 الفاسد ، بمنزلة من يؤثر الشر على الخير ، لأن الشرائع إنما يراد بها إصلاح العلم
 وكف الغواية عن التعدى والمظالم . فمن رأى تعطيل الشرائع فقد قال بالإهمال
 وفيه انتقاص الأمور وفساد الأحوال .^(٥)

وقوله : « وبكرت في البردين » : البكور ها هنا بمعنى التعجيل .
 تقول العرب : أنا أبكر إليك العشية أى أعجل ومنه سميت مقدمة الفاكهة
 باكورة ، لاستعجالها قبل غيرها . أنشد أبو زيد الأنصارى :

- بكرت تلومك بعد وحن في الندى بسل عليك ملائى وحتسائى^(٦)
 ٧ (ان لم تعد بيدى منافع بالذى آتى فهل من عائد بيدك^(٧))
 ٨ (برد التقي وان تهلهل نسجه^(٨) خير يعلم الله من برديك^(٩))

البرد : الثوب ، وتهلهل : خف نسجه . يقال : ثوب مهلهل إذا لم تكن
 له حصافة .

(١) لم يرد هذا البيت في الزم . (٢) في الزم « طهر » . (٣) في الزم : « الضحائر » .
 (٤) نسخة أ : « النظام » . (٥) في أ « الانتقاص للأمور » .
 (٦) البيت في اللسان (يسل) وهو لأبى حمزة النشلى .
 (٧) أحصفت الحائك نسجه : أحكه وأجاد صنعه

(٩٣)

وقال أيضا :^(١)

١ (قد يرفع الأقوامُ إن سُبُوا) بل يخفضون بقولهم رُبَمَا^(٢)

رُبَّ حرف خافض ، لا يجوز أن يرفع ما بعده ، ولا يقع إلا على النكرات التي ليست بمجمل . فإذا زيدت عليه (ما) بطل عمله ، وجاز وقوع الجمل بعده ، من المبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل ، كقوله تعالى : (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لو كَانُوا مُسْلِمِينَ)^(٣) ، وتقع بعده المعارف والنكرات ، كما قال أبو دؤاد الإيادي :^(٤)

رُبَمَا الحامل المؤنث فيهم . وعناجيح بينهن المِهَارُ

ومن العرب من يجعل (ما) فيها مؤكدة غير كافة لها عن العمل فيقول : رُبَمَا رجل لقيته . ويروى بيت أبي دؤاد بالخفض ، فهذا تفسير حال رُبَّ قبل دخول ما عليها وبعدها . فأما الغرض الذي قصد بهذا ، فإن الرفع ، يكون رفع الإعراب ، ويكون السير الشديد المتعب . يقال : رفع البعير ورفعته ،

(١) في الزوم (٥ : ١٢٢) ، ٤٨ ، ٤٩ : (٢ : ١٤٩) .

(٢) في الزوم « هل » . (٣) الآية ٢ من سورة الجبر (١٥) .

(٤) البيت لأبي دؤاد وهو من الشواهد النحوية والشاهد فيه وقوع المبتدأ والخبر بسدوب حيث كفت بما . والجامل : الجماعة من الإبل لا واحد لها من لفظها — والمؤنث من الإبل التي تفتد لقنة لا يحمل عليها . والعناجيح : جياذ الخيل واحدا عنجوج . والمهارة : جمع مهر . (المفترش الفصل لابن يعيش (٨ : ٢٩) . (٥) رفع البعير في سيره : أصرح . ورفعته : أمرعت به .

وكذلك الخفض، يكون خفض العيش أى رفاهيته، ويكون خفض الإعراب، فأراد أن الذى هو فى خفض من عيشه، ينبئ ألا يفتقر بما هو فيه من الخفض، فقد يعرض له عارض يزيل عنه الخفض، ويحوجه إلى أن يتعب، ويسير أرفع السير، كما أن ربّ الخافضة، قد يعرض لها عارض بدخول (ما) عليها فيرتفع ما بعدها.

٢ (يُسْقَوْنَ فِي الْقَيْظِ الْحَمِيمِ وَفِي حِينِ الصَّنَائِرِ بَارِدًا شَمِيمًا)

القيظ : أشد الحر. والصنائر : جمع صنبر وهو أشد البرد. والحميم من الماء .. الشديد الحر. والشيم : الشديد البرد.

يقول : قد يزول خفض القسوم ورفاهيتهم فى عيشهم، حتى يصبروا فى حال شقاء، يشربون فيها الماء الحميم فى الصيف، والماء الشيم فى البرد.

٣ (النَّاصِينَ لِمَاءٍ شَرِبَهُمْ قَامَاتِهِمْ وَالنَّاصِينَ بِمَا)

هذه صفة أهل الحجاز من العرب، لأنهم هم الذين ينصبون خببر ما فى قولهم : ما زيد قائماً. وأما بنو تميم فلا يعملونها. والقامات : جمع قامة، وهى البكرة التى يسقى عليها الماء من البئر. ومعنى نصيبها، رفعها على البئر للاستسقاء. والشرب بكسر الشين : الماء الذى يشرب. فأما المصدر فيجوز فيه الضم، والفتح، والكسر، وقرئ : « فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْمَيْمِ »^(١) بالأوجه الثلاثة. فإذا أردت جمع الشارب قلت شرب بالفتح لا غير.

(١) الآية ٥٥ من سورة الواقعة (٥٦).

(٩٤)

وقال أيضاً^(١):

- ١ (رُوِيْدَكَ لَوْ كَشَفْتَ مَا أَنَا مُضْمِرٌ مِنْ الْأَمْرِ مَا سَمَّيْتَنِي أَبَدًا بِأَنِي)
 - ٢ (أَطْهَرُ جَسْمِي شَاتِيًا وَمَقِظًا وَقَلْبِي أَوَّلَى بِالطَّهَارَةِ مِنْ جَسْمِي)
- هذا الشعر مبني على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو تكاشفتم^(٢) ما تدافنتم . وقول أبي الدرداء : وجدت الناس أخبر^(٣) ثقله .

(٩٥)

وقال أيضاً^(٤):

- ١ (لَوْ كَانَ لِي أَمْرٌ يَطَاوَعُ لَمْ يَشْنِ ظَهَرَ الطَّرِيقَ يَدَ الْحَيَاءِ مَنَجْمٌ)
- ٢ (يَشْنُو وَبُزْخَرَفَةٌ يُحَاوِلُ مَكْسَبًا فَيُسْدِرُ أَسْطَرلابه^(٥) وَيَرْجُمُ)
- ٣ (وَقَفْتُ بِهِ الْوَرَهَاءُ وَهِيَ كَأَنهَا عِنْدَ الْوُقُوفِ عَلَى عَرِينٍ تَهْجُمُ^(٦))
- ٤ (سَأَلْتُهُ عَنْ زَوْجٍ لَهَا مُتَغَيِّبٍ فَاهْتَاجَ يَكْتُبُ بِالرَّقَاقِ وَيُصَيِّجُ)

(١) خطبات الزوم (١٢٢ : ٥) ، ٤٨٤ ، ز (٢ : ١٥١) .

(٢) يروي في اللسان « كشف » . أي لو انكشف ميب بضمك لبعض .

(٣) اللسان « فلا » : القتل البعض يقول : جرب الناس فلانك إذا جربتهم فليتهم وتركهم لما يظهر لك من بواطن سرائرهم . لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر أي من جربهم وخبرهم أبغضهم وتركهم . « والماء السكت » .

(٤) في الزوم (١١٨ : ٥) ، ٤٨٤ ، ز (٢ : ١٣٨) .

(٥) في الزوم : « باسمه » . (٦) في الزوم « مرز » .

يد الحياة : ملبها . وكذلك يد الدهر . والزخرف : كل شيء يُحسن
ويزين من كلام غيره . وقوله : يرجم : أي يظن ويتخرص . والورهاء :
الحمقاء من النساء . والعوين : موضع الأسد الذي يألفه . ومعنى احتاج :
تحرك وطرب . والرقان ، والرُقون : الزعفران ويقال : هو الحناء ، ويقال :
رقن الكتاب إذا أشكله ونقطه . قال روضة :

دار كرقم الكاتب المرقن^(١)

ويقال : أعجم الكتاب بجمه : إذا نقطه .

- ٥ (ويقول ما اسمك واسم أمك إنني بالظن عما في الغيوب مترجم)
- ٦ (يُولى بأن الجن تطرق بيته وله يدين فصيحها والأعجم)
- ٧ (فالمرء يكدر في البلاد وعمره في المصرنا كل من طعام يوجم)
- ٨ (أما بكر مل مبيشة الفتي الأبا نبذت إليه الأنجم)
- ٩ (رجم التنائف بالركاب أحق من كسب يحق لربة لو يرجم)

يدين : أي يطيع ويذل . والكدر : الكسب والتصرف . قال الله تعالى

(إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا^(٢)) ، ويوجم : يكره . يقال : أجمت الطعام إذا

لم تروه . ونبذت : ألفت . والتنائف : القفار . والركاب : الإبل .

- ١٠ (عجبا لكاذب معشر لا ينتقى غب العقوبة وهو أنرس أجم)
- ١١ (كيف التخلص والبسيطة لجئة والجو غيم بالنواب يسجم)
- ١٢ (فسد الزمان فلا رشاد ناجم بين الأنام ولا ضلال منجم)

(١) أساس البلاغة والسان (رقن) . (٢) في أ من البطوسي : « البلاء » .
(٣) في الروم : « امر » . (٤) الآية ٦ من سورة الانشقاق .

الأضخم : المعوج الفم . وقد ضخم ضجما ، والبسيطة : الأرض .
واللجة : معظم المساء . والحو : الهواء . والغيم : السحاب الرقيق . ويسجم :
يمطر . والنَّاجِم : الطالع يقال : نَجَمَ النجم ، ونَجَمَ النبات . والمنجم : المقلع
الذاهب . يقال : أنجم المطر إذا أقلع ، وأنجم البرد . قال الشاعر :

أنجمت قُرّة الشتاء وكانت قد أقامت بكلية وقطار^(١)

١٣ (أميرج وألجس للفرار فكلمهم فيا يسوءك سيرج أو مليجس)

١٤ (والخير أزهرا ما إليه منازع والشر أكره ليس عنه تحجم)

١٥ (متهكوا إليك وقد أنيت باطل ومن صدقت لهم بغضاب وجم)

١٦ (يحييك منهم أن تموت عليهم فإذا حلوت مدت إليك العجم)

المججم والمججم : المرتدع عن الشيء المتأخر عنه . يقال : أحجم عن
الشيء وأحجم . وفرق بينهما بعض اللغويين . يقال : أحجم عن الشيء
بتقديم الجيم : إذا تقدم ، وأحجم بتأخير الجيم : إذا تأخر . والوجم : جمع
واجم وهو الحزين المغموم . والعجم : جمع عاجم من قولك عجمت العود :
إذا عطشته بأسنالك .

(١) البيت في اللسان «نجم» .

(٩٦)

وقال أيضاً :^(١)

- ١ (العقلُ يخبرُني في الحية من باطلٍ وكذلك هذا العالمُ)
- ٢ (مُتعلِّقٌ في العظائمِ قلوبُنَا أو كالحديدِ فليتنا لا نألمُ) البطليوسي

(٩٧)

وقال أيضاً :^(٢)

- ١ (نَوَقُ النساءَ على عَفْيةٍ ليجزِيكَ الواحدُ القِيمُ)
 - ٢ (فابكارُهُنَّ ابتكارُ البلاءِ وأيمُهُنَّ هي الأيْمُ)^(٣)
- ابتكارُ البلاءِ : استعجاله . يقال : بَكَرَ في حاجته وابتكر وبتكر وأبكر : إذا عجل أي وقت كان . والأيْمُ المذكور في القافية : الحية . وتخفف الياء فيقال أَيْمٌ . قال الهذلي :

إلا عواسِرُ كالمِراطِ مُعيدةٌ بالليلِ موردَ أَيْمٍ متغصِّفٍ

- (١) في الزمزم (١١٩: د) ٥٤، ز (١٤١: ٢) .
- (٢) في الزمزم (١١٩) ٥٤، ز (١٤٢: ٢) . (٣) بكر بكموا من باب (فعل) . وبكر بتيكرا ، وأبكر أبكاراً .
- (٤) هو أبركير الهذلي والبيت له في ديوان الهذليين (١٠٥: ٢) والرواية فيه : «إلا عواسل...» وقال في شرحه : عواسل : تمسل في مشيا ، تمر مراراً سريعا ، وإنما يعني ذئابا . والمراط : النبل المتمرطة بالريش . ومتغصِّف : متنن . ومعيدة : معاودة لذلك مرة بعد أخرى . ويروي البيت في اللسان (غصف) لأبي كبير وروايته : «إلا عواسل كالمراط ...» ورواه في مادة (عسر) : «إلا عواسر كالقذاح» . وقال : أراد بالعواسر : الذئاب التي تمر في عدوها وتكسر أذناها .

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (إن شئت أن تحفظي من أنت صاحبة له فلا تدخل في الدهر حمّاماً)
- ٢ (فكم عصيتن من ناءٍ وناهيةٍ وكم فضعتن أخوالاً وأعماماً)
- ٣ (ما صانكن سوى الأزواج من أحدٍ وأول الدهر أعتفن حمّاماً)

أراد همام بن مرة، وكان له ثلاث بنات قد منعهن من الخطّاب. فقال بعضهن لبعض، إن دام رأي أبينا فينا على ما نرى، هلاك وقد ذهب حظ الرجال منا، فهلّم فلنعرض له بما في أنفسنا. فقالت الكبرى: أنا أكفيكنه اليوم ثم قالت :

أهمّام بن مرة جُنّ قلبي إلى الألى يكنّ مع الرجال
ففهم همام ما قصدت، وتجاهل لها، فقال: يكون مع الرجال الذهب والفضة وغيرهما، فقالت الوسطى: ما صنعت شيئاً، ثم قالت :
أهمّام بن مرة جُنّ قلبي إلى قنعاء مشرقة القذال
فقال همام في نفسه: هذه أشدّ تصرّيحاً من تلك. ثم قال لها: أردت بيضة، فقالت الصغرى: ما صنعتها شيئاً ثم قالت :

أهمّام بن مرة جُنّ قلبي إلى أسدّ به مبالي

(١) في الزمزم (٥: ١٢٢) ٥٤، ز (٢: ١٤٨) . (٢) في الزمزم «المصر» .

فقال : قاتلكن الله . والله لا أمسيت يومى حتى أزوجهكن ، ثم خرج
فزوجهن .

٤ (وما بكيت رَمِيمًا وهى فائِئَةٌ وإن علمتُ حبال الوصل أرمَامًا)

٥ (إذا تولت على هجير ومقليةٍ ولم تعرض لنا فى النوم إلصامًا)

يقال : حبلُ أرمامٍ : إذا كان منقطعًا . والمقلية : البغض . والإلصام :
الزيارة . وإنما ذكر كراهيته لرميم ، وزهده فيها ، مناقضة لما أظهره أبو حية
العمري من الكلف بها فى قوله :^(١)

رمتنى وسنرُ الله بينى وبينها عشيّة أرام الكنس رَمِيمٌ
ألا رب يوم لورمتنى رمتها^(٢) ولكن عهدي بالتضال قديمٌ
وميمٌ التى قالت لجارات بيتها ضمنت لكم أن لا يزال بهيمٌ^(٣)

(١) سبط اللال ص ٩٢ ، وشرح ديوان الحماسة (تحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد ٣ : ٢٦٩)

والبيت الأول فى اللسان (رلم) .

(٢) يروى بجز البيت فى الحماسة : « ونحن بأكتاف الجباز رميم » .

وفى السط واللسان « عشيّة أجار الكاس ... »

(٣) فى الحماسة : « فلأنا لما رمتى رميمها » .

وقال أيضًا^(١) :

- ١ (أسمع مقالة ذي لُبٍّ وتجربة يُفدك في اليوم ما في دهره طليما)
- ٢ (إذا أصاب الفتي خطبٌ يضربه فلا يظنَّ غوى^(٢) أنه ظليما)
- ٣ (فإن ربك عدلٌ في حكمته لا يؤلم العقل من جور إذا الما^(٣))
- ٤ (فافرض كلام أناس ضلُّوا أما وكلهم بسهام القول قد كُليما)

هذا ردُّ على من نسب الباري تعالى إلى الجور والعبث ، وزعم أن أمر العالم لا يجري على نظام ، وعلى من يرى أن إيلام الأطفال من فعل الطبيعة ، ومن قال إنه عقوبة على ما تقدم في الأعصار السالفة من ذنوبهم ، وهو قول أصحاب التناسخ . ومعنى ارفض : اترك وا طرح . ومعنى كُليما : جرح . وكل جرح عظم أو صخر يسمى كُليما .

- ٥ (مسلم إلى خالق الأشياء حكمته من سلم الأمر للباري فقد سليما)
- ٦ (قد طال عُمرى طول الظفر فاتصلت به الأداة وكان الحسظ لو قُليما)

يقول : الإنسان يستنظر بطول عمره إذا تجاوز الحد ، كما يستنظر بطول ظفره ، فراحته أن يُقصَّ له من عمره كما أن حظه في تقليم ظفره . والأداة والأذى واحد . ويجوز أن يكون الأذى جمع أداة ، كما أن الحصى جمع حصاة قال امرؤ القيس :

أداة به من صائلك متحلب^(٤)

- (١) الزوم (١٢٢ : ٥) ، هـ ، ذ (١٤٧ : ٢) .
- (٢) في الزوم « جهول » .
- (٣) هذا البيت والبيتان اللذان بعده لم يرويا في هـ من الزوم .
- (٤) صدره كما في الديوان واللسان (حلب)

« وظل كنيس الرمل ينفذ منته »

شبه الفرس بالتيس الذي تحلب عليه صائل المطر من الشجر .

(١٠٠)

وقال أيضاً :^(١)

١ وجدتُ العيشَ للحيوانِ داءً وكيف أعالجُ الداءَ القديماً (
 هذا كقول لبید :^(٢)

ودعوتُ ربِّي بالسلامةِ جاهدًا ليُصَحِّني فإذا السلامةُ داءُ

ووقع في أكثر النسخ « وجدت الموت » ، ومعناه على هذا أن الموت داء ^(٣)
 أعيأ طبه الأولين ، كما قال الشاعر :

هيئات أعيأ الأولين دواءً^(٤)

٢ (وما دنياك إلا دارُ سوءٍ ولستَ على إسماعها مُقيماً)

٣ (أرى ولَدَ الفتى عبثًا عليه لقد سَعِدَ الذئبي أسمى عَقِيماً)

٤ (أما شاهدتَ كلَّ أبي وليدٍ يؤمُّ طريقَ حَتَفٍ مستقيماً)

٥ (فإِما أنْ يربِّيَه عدوًّا وإِما أنْ يُخلفَه يَتِيماً)

(١) في اللزوم (١٢٣ د) ، ٥٠ ، ز (٢ : ١٤٨) .

(٢) شرح البيت ساقط في أ من البطايوسي . وانظر الحاشية ٢ ص ٩٤ .

(٣) رواية اللزوم : « الموت »

(٤) هنا طمس في مجز البيت .

(١٠١)

وقال أيضاً^(١):

١ (إذا جُودوا المَرِيخَ مَجَّدَتْ واحداً له مَجْدَ المَرِيخِ غير مَلُوم)

التمجيد : التشريف والتعظيم . يقول : إذا عَظُمَ الجهال المَرِيخَ ، فإِنَّمَا أعَظُمَ أنا الإله الواحد ، الذي سجد له المَرِيخَ ، ومعنى سجود المَرِيخَ طاعته لله تعالى ، وبجريه في الفلك على ما شاء له خالقه . وكل طاعة عند العرب سجود . قال الله تعالى ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾^(٢) وقال « سَجَدًا لله وَهُمْ دَاخِرُونَ »^(٣) .

٢ (تَنَمَّى إلى الأحلام أهلُ سفاهةٍ وهل كان فوق الأرض أهلُ حلوم)

٣ (وصلّى على سُوءِ اعتقادٍ منافقٍ ومدّ إلى الجيران كفّ ظلوم)

٤ (وقد ملأوا جهلاً محائفَ حمةٍ فقال غواةٌ ملكت بُلوم)

٥ (فلا نكلم بالحقائق بينهم فترجع منهم دايماً بكُوم)

تنمى : انتسب وأدعى . والأحلام : العقول ، وكذلك الحُلوم وغواة جمع غاوٍ ، وهو الضال . والكُوم والكلام : جمع كلم ، وهو الجرح .

(١) لم ترد في التروم .

(٢) الآية ٦ من سورة الرحمن (٥٥) .

(٣) الآية ٤٨ من سورة النحل .

(١٠٢)

وقال أيضاً^(١):

١ (مناطق غلمان وأجمال أنيس تُغرُّ وأعمال الفسقى بالخواتيم)

٢ (وكم ذلة رامت أباديك بأعها^(٢) وقد علقت من أهلها بالعرائم^(٣))

مناطق : جمع منطق ، والمنطق والمنطقة والنطاق سواء . وأجمال : جمع حجل وهو الخللخال . وأنس : نساء يؤنس بهن . وكان الوجه أن يقال : أو أنس ، لأن الواحدة منهن آنسة . وفاعلة أن يجمع على فواعل . ولكنه جاء على معنى النسب . وأباد : جمع الجمع ، جمع بدأ على أباد وأيد على أباد . ومعنى « علقت » : تعلقت . والعرائم : جمع عرمة ، وهي طرف الأنف . والعرب تنسب العز والذل إلى الأنف ، فيقولون في العز شمع بأنفه ، وفي الذل رغم أنفه ، وقد تقدم .

٣ (فإن مدياً فر من خوف نكبة وأضت سبياً أخته بنت حاتم)

أواد عدى بن حاتم الطائي ، وقد كان فر إلى الشام عنه غلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسر المسلمون أخته سقاية بنت حاتم ، فن عليها^(٤)

(١) في الزمزم (١٢٣: ٥) ، ٨ ، ز (٢ : ١٥١) .

(٢) رواية البيت في الزمزم

وكم ذلة مدت أباد لرفسها وما الحزم إلا جذها بالخواتيم

(٣) المنطق (بكسر الميم) ما شددت به وسطك (المصباح) .

(٤) « إل الشام » سقط في أ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلقها . ثم جاء عدى^(١) بعد ذلك فأسلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما يفسرك إلا أن يقال لا إله إلا الله أى يحملك على الفرار . فقال عدى : يا رسول الله إني من دين ، يريد من أهل دين فقال : إنك تأخذ المربع وهو لا يحمل لك في دينك ، وإنك من أهل دين يقال لهم الرُّكُوسِيَّةُ . وسبى^(٢) : بمعنى مسبية .

٤ (وما زالت الحمر الرواهن للقرى^(٣) تُكشِفُ غَمَاتِ الوجوه القَوَائِمِ)
هـ (ففارقوا بأعدوا حبًّا وبأجل ولا تَقُلْ وقولن وجاهرن بالمراد وكاتمن)
الحمر : الإبل التي في ألوانها حمرة وبياض ، وهى أنفس الإبل وأكرمها والرواهن : الثابتة المقيمة . يقال : رهن الشيء : إذا أقام فلم يبرح ، ومنه اشتق الرهن ، وقيل : يدى لك رهن بكذا . قال الشاعر :

والمساء وانحزب لهم رَاهِنٌ^(٤)

والقرى : الضيافة . والقوائم : المغيرة . والقَتَام : الغبار . يقول : من جاد وكرم ، كثر الثناء عليه ، حيث نهض ويَمِّم ، فأشرق وجهه . ومن بخل ولؤم ، سمع ما يسوءه فأظلم وجهه . وهذا نحو قول أبي تمام :

(١) في الطبرى ١ : ١٧٠٧ ط اردوبا : فقال لم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عدى ابن حاتم . ما أفرك أن يقال لا إله إلا الله ، فهل من إله إلا الله ، ما أفرك أن يقال إله أكبر فهل من شيء . هو أكبر من الله ، فأسلبت ... » .

(٢) في اللسان (ركس) والركسية : قوم لهم دين بين النصارى والصابئين .

(٣) اعترض ابن العربى وكتب في طرة الكتاب : « الصواب : الزواهر » فرد البطلاني : هذه لفظة وجدناها مفسرة من المعرى أنها الثابتة المقيمة كما قال الشاعر :

* وانحزبوا لنا . لم رَاهِن * .

وقوله : للقرى . يبين ذلك . أى أنها محبوسة هل القرى ووقف عليه .

(انظر الانصار ص ٢٨) .

(انظر ما سبق ص ٢٣٠) .

بشحوبه في المجد أشرق وجهه لا تسبّيرُ فعَالٌ من لم يشحب^(١)
وقال امرؤ القيس^(٢) :

ثيابُ بني عوف طهار نقيّة وأوجههم عند المشاهد غرّان
وقوله : « ففارق وباعد وأحبّ وانخل » يقول : قابل كل حال بما
يوافقها على حسب ما تقتضيه الأمور ، وقد بين ذلك بما بعده .

٦ (لكل زمان أسرة ليس أنجمُ بدت مغرباً مثل النجوم العوالم)
٧ (أنعمان ما سر ابن حنّمة الذي سررت به من شرب مافي الحنّام)
الأسرة : الرّهط . يقول : لكل زمان أمة تستحسن مالا تستحسنه أمة
أخرى ، فاصحب كلّ أمة بما تحبه ، وجنب كل ما تكرهه ، وهذا نحو
قول الآخر :

إن جئت أرضاً أهلها كلهم عورٌ فغضّ عينك الواحده
والنجوم العوالم المتأخرة ، وأراد بالنعمان ، النعمان بن نضلة أحد بني عدى
ابن كعب ، وابن حنّمة^(٣) هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وكان عمر قد
ولّى النعمان هذا ، ميسان وكان خيراً ، فكره الولاية ، فرغب في أن يعزل ، فأبى
عمر عزله ، فلما رأى ذلك النعمان قال هذا الشعر ليتصل بعمر رضى الله عنه :
من مبلغ الحسناء أن خليلها ميسان يسقى في زجاج وحنّيم^(٤)
إذا شئت غنّيتى دهاقن قرية وصناجة تحدو على كل منسم^(٥)

(١) ديوانه (١ : ١٠٩) . (٢) ديوان امرؤ القيس .

(٣) حنّمة : أم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى بنت هاشم بن المغيرة .

(٤) يروى هذا الشعر في الاشتقاق (١ : ١٣٩) وأخبار النساء لابن الجوزى ص ٦٢ .

والبيت الأول في اللسان حنّم والحنّم : جرار خصم تضرب الى الحرة .

(٥) في أخبار النساء « تجنّ على خد ... » .

فلما كنت ندماني فبالأكبر استغنى ولا تسبقني بالأصغر المتكلم
 لعلى أمير المؤمنين يسوءه تنادى منى بالجوسق المتهدم
 فلما بلغ ذلك عمر ، قال : اللهم إنه قد ساعفني ، وعزله . فلما قدم عليه
 أمر بأن يُحدَّ حدَّ شارب الخمر . فقال : والله ما شربتها ، ولكني قلت ما قلت
 لغرض أردته . فقال عمر : احلف أنك ما شربتها ، فحلف فقرأ عنه الحد
 ٨ (وأحسن من مدح امرئ الصدوق عنده^(١) بما ليس فيه ريبه بالمشاتم)
 ٩ (تشابه أهل الأرض عبداً وسيداً^(٢) وما قيل في أعراسهم والمآتم)
 المشاتم : جمع مشتمة وهي الشتم . يقول : إنما يحسن مدح الرجل بما فيه .
 وإذا مدحه مادح بما ليس فيه ، فإتما هو شاتم له ، هازئ منه . ولهذا قال
 إبراهيم صلى الله عليه وسلم : « واجعل لي لسان صدق في الآخرين »^(٣) ، أى
 اجعل لي ثناء تصدقه أفعالي حتى يكون المنفى على صادق غير كاذب . والمآتم
 ما هنا جمع مآتم وهي جماعة النساء يجتمعن للنوح ، لأنه ذكر قبل ذلك الأعراس
 وأما المآتم في الحقيقة فإنها ، الجماعة تجتمع في عرس كان ذلك أو نوح ، وأكثر
 ما يستعمل في النساء . وقد يكون من الرجال أيضا ، وذلك قليل . قال الراجز :
 كما ترى حول الأمير المآتما^(٤)
 ١٠ (هموا سيفوا للخطيب يوجب فرحة^(٥) وهشوا لأمر وهو إحدى السلايم)

(١) في الزوم : « كاذبا » . (٢) في أ من البطيوسى « أمراها » .

(٣) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٤) الرجز في اللسان « آتم » والاقضاب ص ١١٠ وقوله :

* حتى تراهن لدية فها *

(٥) الزوم « موجب فرحة » .

الأسف : الحزن . والخطب الأمر . وهشوا : خفوا إليه وسروا به .
يقال : هَشَّ إليه يَهْشُ هَشَاشَةً . والسلام : الدوامى واحداً سَلِّمَ ، وهذا
كقول الآخر :

وقد يهلك الإنسان من باب أَمْنِهِ وينجو بإذن الله من حيث يَحْذَرُ
١١ (وقد هَمَّ التَّمِيمُ هُمِيمٌ بن غالب بما سار من أقواله في الأَهَامِ)
هَم : كسر ، وأكثر ما يستعمل الهَم في كسر الأسنان ، وربما استعير
في غير ذلك . وفي بعض النسخ هدم بالبدال ، والأول أجود لذكره الأَهَامِ
في آخر البيت . وهذا نوع من التجنيس . وأراد هُمِيم بن غالب ، الفرزدق ،
واسمه هَمَام ولكنه صَغَرَهُ ورَتَمَهُ ، وليس هو أول من صَغَرَهُ ، فقد روى
أن كَعْب بن جَعِيل ، كان إذا ذكر الفرزدق ، قال : إن هُمَيْماً لكَيْسٌ ،
وإن هُمَيْماً لشاعر ، وأراد بالأَهَامِ : الأَهَم بن سَمِي التَّمِيمِ ، وكان من رَهطه ،
كما قالوا المناذرة والمسامعة .

١٢ (وأَجْمَلُ من ذكر المئين سُكُونُهُ عن الفخر والأفواه رهن الروايم)
المئون : جمع مائه . والروايم : جمع راتمة وهي فاعلة من قولهم رَتَمْتُ
الشئ إذا كسرتة .

يقول بعض الأفواه حقيق بأن تكسر أسنانه لقوله ما لا ينبغي له ،
ولأنما انتقد عليه ذكر المئين في فخره ، لأن الفرزدق قال :
ثلاث مئين للملوك وقى بها ردائي وحلّت عن وجوه الأَهَامِ
وقد روى : « فدى لسيوف من تميم وقى بها »
(١) من باب تعب وضرب . (٢) في نسخة ب : « أحسن » .

قال أبو محمد بن قتيبة : حجَّ سليمان بن عبد الملك ، فبلغه بمكة إيقاع
وكيع بقتيبة بن مسلم ، فخطب الناس بمسجد عرفات ، وذكر غدر بني تميم
ووثوبهم على سلطانهم ، وإسراهم إلى الفتن ، فقام الفرزدق وفتح رداءه ،
وقال : يا أمير المؤمنين هذا رداؤى رهن لك بوفاء بني تميم . والذي بلغك
كذب ، فما لبث سليمان أن جاءته بيعة وكيع ، فقال الفرزدق ^(١) :

أتانى وأهلى بالمدينة وقعة ^(٢) لآل تميم أقعدت كل قائم
كان رموس الناس إذ سمعوا بها مشدخة ^(٣) هاماتها بالأمانم

وما بين منى لم يعط سمعاً وطاعة وبين التميم غير حز الحلاقم
وفيهما يقول :

فدى لسيوف من تميم وفي بها رداؤى وحلت عن وجوه الأهامم

تم القسم الأول
ويتلوه القسم الثانى إن شاء الله
وأوله حرف النون

(١) ديوانه (ط الصاوى ص ٨٥٣) .

(٢) فى الديوان « ررحل » .

(٣) مجز البيت فى الديوان :

فهرس لزوميات هذا القسم

الرقم	قافية الهمزة	صفحة
١	القلب كالماء والأهواء طافية	٤٩
٢	يا ملوك البلاد فزتم بذنء العـ	٥٣
٣	فقيدت في أيامك العلماء	٦١
٤	تواصل جبل النسل ما بين آدم	٨١
	من لزوميته :	
	أولوا الفضل في أوطانهم غرباء	
٥	قد حجب النور والضياء	٨٤
	وإنما ديننا رياء	

قافية الباء

٦	لو اتبعوني ويحهم لهديتهم	٨٦
٧	يقولون صنع من كواكب سبعة	٩٠
٨	لك الملك إن تنعم فذاك تفضل	٩٢
٩	بقيت وما أدري بما هو غائب	٩٤
١٠	لم يقدر الله تهذيبا لعالمينا	٩٦
	إلى الحق أو نهج لذاك مقارب	
	وما هو إلا من زعيم الكواكب	
	على وإن عاقبتني فبواجب	
	لعل الذي يعضي إلى الله أقرب	
	فلا ترومن للأقوام تهذبا	

الرقم	صفحة
١١	ما زال كالطفل يصطاد اليعاسيا ٩٨
١٢	فلأ تأخذ بها بدلا كعابا ١٠٠
١٣	أبر له من كل خدن وصاحب ١٠٢
١٤	وعرسك الشاة فاحذر جارك الدنيا ١٠٤
١٥	بمد لمسا أعطاك راحة ناهب ١٠٥
١٦	عن العيب يبدى والخليل يوئب ١٠٩

قافية الشاء

١٧	ثيابي أكفاني ورمسى منزلى	وعيشى حمى والمنية لى بعث ١١٢
١٨	لاخير فى الدنيا وإن الهى الفتى	فيها مثنأ أبدت بمثالث ١١٤
١٩	أرانى فى الثلاثة من سجونى	فلا تسأل عن الخبر النبيث ١١٦
٢٠	لا يهرب الموت من كان امرأ فطنا	فلان فى العيش أرزاء وأحداثا ١١٧
٢١	إذا مت لم أحفل بما الله صانع	إلى الأرض من جذب وسقى غيوث ١١٨
٢٢	لما ثوت فى الأرض وهى لطيفة	قدماؤنا أمنت من الأحداث ١١٨

قافية الجيم

٢٣	لعمرك ما نجاك طرفك فى الوغى	من الموت لكن القضاء الذى ينجى ١١٩
٢٤	وجدت الناس فى هرج ومرج	غواة بين معتزل ومرج ١٢١
٢٥	عن عالج باتوا برملة عالج	فى ربوتى عود كظهر الفالاج ١٢٤
٢٦	غدا الناس كلهم فى أذى	فزج زمانك فيمن يزج ١٢٦

قافية الحاء

٢٧	نطيح ولا نطيق دفاع أمر	فكيف يرونا الفنادى النطيح ١٢٨
٢٨	اقنع بما رضى التقي لنفسه	وأباحه لك فى الحمياة مبيع ١٣٠

قافية الخاء

- ٢٩ تنسكت بعد الأربعين ضرورة ولم يبق إلا أن تقوم الصوارخ ١٣١
٣٠ إذا عقدت عقدا لياليك هذه فإن له من حكم خالقها فسحا ١٣٢
٣١ إذا مات ابنها صرخت بجهل وماذا تستفيد من الصراخ ١٣٤

قافية الدال

- ٣٢ ألا إن أخلاق الفتى كزمانه فنهن بيض في العيون وسود ١٣٥
٣٣ لعمري لقد أدلحت والركب خائف وأحييت نيلى والنجوم شهود ١٣٦
٣٤ إذا بلغ الوليد لديك عشرا فلا يدخل على الحرم الوليد ١٤٠
٣٥ تروم بجهلك لقيما الكرام ولست لذى كرم واجدا ١٤٠

قافية الذال

- ٣٦ صوارمهم علقت بالكشوح مكان تمائمهم والموذ ١٤١
٣٧ يلهف نغمى على أنى رجعت إلى هذى البلاد ولم أهلك ببغدادا ١٤١
٣٨ أزرى بك المبتز يا بائسا وخالفت هيلاجك الكذخذه ١٤٢
٣٩ الناس أكثر مما أنت ملتمس إن لم يوازرك ذاك المستعان فذا ١٤٤

قافية الزاى

- ٤٠ شكل غدا يجذبه شكله كالأرقم المرهوب من منكزه ١٤٥

قافية السين

- ٤١ إذا ما أسن المرء أقصاه أهله وجار عليه النجل والعبد والعرس ١٤٧
٤٢ أبحترس المرء من حتفه وما حاد عن يومه المحترس ١٥٠

قافية الشين

- ٤٣ ركوب النعش وافى بانتعاش أراح من التعثر رجل عاش ١٥١

صفحة

الرقم

قافية الصاد

٤٤ غنينا في الحياة فوى اضطرار كطير السجن ليس له خلاص ١٥٣

قافية الضاد

٤٥ دينك مضى أصابه سقم والخسر في أن يمتنه المرض ١٥٤

قافية الظاء

٤٦ لنا شرف ينيف على الثريا وتعشى دونه الحديق الحافظ ١٥٨

قافية العين

٤٧ أزعمت أنك نائل من لذة حظا وأنت لا تؤمل مرجعا ١٦١

٤٨ غرك ماجمع من زينة الدند سيا فزاد الحرص والمطمع ١٦٢

قافية الغين

٤٩ مغيرة ورزامية وبترية كلهم قد لغا ١٦٣

قافية القاف

٥٠ يغنيك ما حل في السجايا أن يتعدى بك الفسوق ١٦٨

٥١ إن خفق البارق في عارض فالقلب من روعته يخفق ١٧٠

قافية الكاف

٥٢ بطول سراك وترحالكا وتمك من بعد إنحالكا ١٧٢

٥٣ وجدتكم لم تعرفوا سبل الهدى فلا توضحوا للقوم سبل المهالك ١٧٣

٥٤ عمل كلا عمل ووقت فائت ويد إذا ملكت رمت ما تملك ١٧٥

٥٥ عش يا ابن آدم عدة الوزن الذي يدعى الطويل ولا تجاوز ذلكا ١٧٥

٥٦ سبج وصل وطف بمكة زائرا سبعين لا سبعا فلتست بناسك ١٧٦

الرقم	صفحة
٥٧ متى تشرك مع أموالك سواها	فقد أخطأت في الرأي التريك ١٧٦
٥٨ تمسك بتقوى الله لست بقاتل	تمسك ومعناى السوار ولا المسك ١٧٧
٥٩ عليكم بتقوى الله في كل حالة	فإن الذى نص الركاب سيبرك ١٧٧
٦٠ ركب الأنام من الزمان مطية	ليست كما اعتاد الركائب تبرك ١٧٩
٦١ تسمت رجال بالملوك سفاهة	ولا ملك إلا للذى خلق الملوك ١٨٠
٦٢ إذا المرء صور للناظرين	فقد سار في شر نهج سلك ١٨١
٦٣ ذر الناس واصحب وحش بيداء فقره	فإن رضاهم غاية ليس تدرك ١٨٢
٦٤ ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة	وحق لسكان البسيطة أن يبكوا ١٨٣
٦٥ أراك يوما قاتلا عن نية	خلصت لنفسك بالجوج تراك ١٨٤
٦٦ ياليت شعرى وما ليت بنافعة	ماذا وراءك أو ما أنت يا فلك ١٨٧
٦٧ كأن إبارا في المفارق خبطت	برود المنايا والليالي سلوكها ١٨٩
٦٨ لا تأسفن على شيء تفات به	فقد تساوى لديك الجون والكرك ١٩٥
٦٩ أيامفرق هلا ابيضضت على المدى	فما سرنى أن بت أسود حالكا ١٩٩
٧٠ إذا قال فيك الناس مالا تحبه	فصبرا يفي ود العمدو إليك ٢٠١
٧١ تظل كفى لحرفى إن لمست بها	سهيك طيب كأخرى باشرت سهكا ٢٠٤

قافية اللام

٧٢ تعالى الله فهو بنا خبير	قد اضطرت إلى الكذب العقول ٢٠٧
٧٣ جسم الفتى مثل قام فعل	مذ كان ما فارق اعتلالا ٢٠٨

قافية الميم

٧٤ إذا مدحوا آدميا مدح	ت مولى الموالى ورب الأمم ٢٠٩
٧٥ أراك حسبك النجم ليس بواعظ	ليبيا وختل البدر لا يتكلم ٢١٢

الرقم	صفحة
٧٦	أعدد لكل زمان ما يشا كله
٧٧	إلهنا الحق خفف واشف من وصب
٧٨	إذا مر أعمى فارجموه وأيقنوا
٧٩	بعض الأقارب مكروه تجاورهم
٨٠	أياديك عدت من أياديك صيحة
٨١	أعاذل إن ظلمنا الملوكة
٨٢	كلم بسيفك قوما إن دعوتهم
٨٣	أراك زنيا إن تعرضت لجلة
٨٤	إذا ما جاعف رجل بذا
٨٥	أقضى الدهر من فطر وصوم
٨٦	أرى هرما يعيد نبات نبع
٨٧	إذا لم تكن دنياك دار إقامة
٨٨	غرائر لما ألفت نتجت أذى
٨٩	هياما بصير الجسم في هامد الثرى
٩٠	مكان ودهر أحرزا كل مدرك
٩١	أعكرم إن غنيت ألفيت ناديا
٩٢	قال المنجم والطبيب كلاهما
٩٣	قد يرفع الأقوام إن سلبوا
٩٤	رويدك لو كشفت ما أنا مضممر
٩٥	لو كان لي أمر يطلوع لم يشن
٩٦	العقل يخبر أنى في لجة
٩٧	تسوق النساء على عفة
٢١٦	إن الرائق يستثبتن بالشيم
٢١٧	فإنها دار أثقال وآلام
٢١٩	وإن لم تكفوا أن كلكم أعمى
٢٢٣	وإن أتوك ذوى قربى وأرحام
٢٢٤	بعثت بها ميت الكرى وهو قائم
٢٣١	فنحن على ضعفنا أظلم
٢٣٥	إلى الرشاد فما يصغون للكلم
٢٣٧	لأدم رياح أولغزلان أزعما
٢٤١	فإن القول ما قالت حذام
٢٤٥	وأخذى بلغلة يوما بيوم
٢٤٨	وإن كان الصليب كنبت مريم
٢٥٠	فما لك تبنيتها بنساء مقبم
٢٥٢	ومن لك بالحلم الذى يحفظ الحلم
٢٥٦	فما بالكم فى الآل يخذع هياما
٢٥٨	وما لهما لون يحس ولا طعم
٢٦٢	فلا تنغى فى الأصائل عكرما
٢٦٦	لا تحشر الأجساد قلت إليكما
٢٦٨	بسل يخفصون بقولهم ربما
٢٧٠	من الأمر ما سميتنى أبدا باسمى
٢٧٠	ظهر الطريق يد الحياة منجم
٢٧٣	من باطل وكذاك هذا العالم
٢٧٣	ليجزيلك الواحد القسم

الرقم	صفحة
٩٨	إن شئت إن تحفظي من أنت صاحبة
٩٩	اسمع مقالة ذى لب وتجربة
١٠٠	وجدت العيش للحيوان داء
١٠١	إذا مجدوا المريخ مجدت واحدا
١٠٢	مناطق غلمان وأحجال أنس
	له فلا تدخلي في الدهر حماما ٢٧٤
	يفسدك في اليوم ما في دهره علما ٢٧٦
	وكيف أعالج الداء القديم ٢٧٧
	له سجد المريخ غير ملوم ٢٧٨
	تفر وأعمار الفقى بالحواتم ٢٧٩

تصويبات الأخطاء المطبعية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩	١١	علوهم	علوهم
٢٤	١٨	لسان الميزان	لسان الميزان
٢٦	٦	وقصوري	وقصوري
٢٦	١٦	في مساجلة في المعري	في مساجلة المعري
٢٨	١٧	عدا الرءاء	عدا التاء والراء
٣٢	٧	والسوفسطائين	والسوفسطائين
٥٧	١٦	ابن عافى	ابن ثمانى
٥٨	١٦	كناكر كوكب	كناكر وكوكب
٦٥	١٧	والجمع والأراوى	والجمع الأراوى
٧٩	٦	قرنين	قرنين
٩٢	١٨	كتيبة - رداح	كتيبة رداح
٩٨	٧	أصفر	أصفر
١٠٤	١٦	الطىء	الطى
١٠٥	٢	يمد	يمد
١٠٦	٢١	البطليومى ٣	البطليومى
١٠٧	١٣	سبر	سبر

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١٠	١٦	تجيش	تجيش
١١٢	٤	بعث	بعث
١١٦	٢٠	النباث	النباث
١١٧	١٨	(الانتصار ص)	(الانتصار ٣٣)
١٢٠	١٠	الحاشية ٦	الحاشية ١
١٢١	٤	غبر	غبر
١٢٢	٧	وأنكرهم ^(٢)	وأنكرهم ^(٣)
١٢٦	١٤	فائلها	فائلها
١٤٧	١٠	القضاء	القضاء ^(٤)
١٤٧	١١	رأونا ^(٤)	رأونا
١٤٨	٧	الزهر	الزهر
١٥١	١٤	كنت كذا	كنت كذا
١٦١	١١	وعيد	وعيد
١٧١	٣	ظعنهم	ظعنهم
١٧٥	٥	تسلك	تسلك
١٨٠	٢٠	الحاشية ٢ ص	الحاشية ١ ص
١٨٢	٢٠	الأمي	الأدنى
١٩٠	١	أنقاسي	أنقاسي
١٩٠	١١	وأنقاس : جمع نفس	وأنقاس : جمع نفس

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٠١	٦	(كأنه ولى)	(كأنه ولى)
٢٠١	١١	لرقتنه	لدقتنه
٢٠٢	١٧	الحاشية ٢	الحاشية ٣
٢٠٣	٢	قووق	فوق
٢٠٦	٥	غير /	غير /
٢١٠	٧	واللّم	واللّم
٢١٤	١٨	صفحة ٣١	صفحة ٩٤
٢١٦	٩	للشيم	للشيم
٢٢٦	١٨	البعوض	البعوض
٢٣٣	٣	مكشوف	مكسوف
٢٣٣	٩	الكشف	الكشف
٢٤٧	٤	الدوم	الدوم
٢٦٣	١٧	شبيبتها	شبيبتها
٢٦٥	٤	تواقن	توافن
٢٦٨	١٨	(٥) رفع البعير رفع البعير في سيره	(٥) رفع البعير في سيره
٢٧١	١٤	(إنك كادح)	(إنك كادح)

ملحوظة : ظهر حرف الجر (في) بدون نقط في بعض المواضع .

المجلة
غفر الله له ولوالديه

مركز تحقيق التراث

شرح المختار

من

لزوميات أبي العلاء

وهي الزوميات التي اختارها وشرحها

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليمي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

القسم الثاني

طبعة مزينة منقحة

حققه وقدم له

دكتور حامد عبد المجيد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩١

1402/01/01

1402/01/01

1402/01/01

1402/01/01

1402/01/01

1402/01/01

1402/01/01

1402/01/01

1402/01/01

تنويه

يشتمل هذا القسم الثاني من شرح المختار على ما يأتي :

أولاً : إتمام شرح البطليوسي للزوم من قافية النون إلى قافية الياء .

ثانياً : نصوص الزوم التي رواها ابن السيد البطليوسي عن شيوخه وشرحها ولم ترد تلك اللزوميات في خطيات الزوم التي بين أيدينا ، وكذلك المطبوع منها .

ثالثاً : كلمة ختامية تناولت شيئين : أحدهما نسخ الزوم وكتاب أبي العلاء ، وثانيهما استجلاء صورة أبي العلاء وشخصه كما تبدو في شعره الذي أملاه على كتابه وتلامذته ، وتتضح في أقوال إمامين كبيرين من أعلام العلماء الذين تولوا شرح شعره . وهذان الإمان الجليلان هما ابن السيد البطليوسي وأبو الفضل الخوارزمي .

أما ابن السيد فهو - كما وصفوه - هلال الأفق الأندلسي وإحدى حجج اللسان العربي ، وأما الخوارزمي فهو قاسم ابن الحسين الخوارزمي ، وكان من صدور العلماء ويمتاز شرحه بعمق غوصه على أسرار معاني أبي العلاء .

وكانا أعرف بشعره ، وأصدق نظراً في فهمه ، ومعرفة مأبومي إليه ، ويطوف فكره عليه .

رابعاً : فهرس لموضوعات الكتاب وفهرس ثان للمسائل والآراء التي تناولها ابن السيد البطليوسي في شرحه .

1402/1/1

1402/1/1

1402/1/1

1402/1/1

1402/1/1

1402/1/1

1402/1/1

1402/1/1

1402/1/1

1402/1/1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قافية النون

(١٠٣)

وقال أيضاً^(١):

١ (قَرْنٌ بِحَجٍّ عُمَرَةٌ وَقَرَيْنَا ^(٢) فَرَامًا، فَأَاهٍ مِنْ قَوَارٍ قَوَارِنْ)

قريننا من القرى ، وهي الضيافة . يقول : لم يكن لنا عندهن قرى إلا ما أودعن قلوبنا من الغرام ^(٣) بين ، حين نظرنا إلى محاسنهن . وقوارٍ : جمع قارية ، وهي التي تقرى الضيف . وقوارن : جمع قارية ، وهي التي تقرن حجة بعمره . وإنما وصف أنهن عفيفات لا مطمع فيهن ، فذلك أشد ^(٤) للكلف ^(٥) بين . وآه : كلمة تقال عند التوجع وهي مبنية على الكسر ، والتنوين فيها علامة للتنكير ، وقد ذكرها في موضع آخر فقال :

فيا قبر واهٍ من ترايك ^(٦) لينا عليه وآهٍ من جنادك الخشن ^(٧)

(١) في عطيات الزم : (١٣٧ : ٥) ، (١٨٨ : ٢) .

(٢) في أ : « قرنا » تحريف .

(٣) الكلمة ليست في أ .

(٤) في أ : « ظرن » .

(٥) الكلمة ساقطة من أ .

(٦) في أ : « قران » تحريف .

(٧) البيت ٤٧ من القصيدة ٤١ من مروج مقط الزند .

وقوله : « قوار قوارن » نوع من التجنيس ، احتذى فيه على قول
أبي تمام^(١) :

يمدون من أيدي عواص عواصم تصول بأسيايف قواض قواضيب
٢ (عقالل مرد فوق جرد عوايس ذوات أوار بالفناء أوارن)
العقالل : جمع عقيلة وهي الشريفة من النساء . يقول : هؤلاء النساء القارئات
بين الحج والعمرة ، عقالل قوم مرد ، فوق خيل جرد عوايس ، فلا مطمع
فيهن ، ولا أمل في وصلهن ، فذلك أشد للكلف بهن . والجرد من الخيل :
القصار الشعر ، وذلك من المستحب^(٢) ، وطول شعر الفرس معدود من الميوب
والهجنة .

وأوار جمع آرى^(٤) ، وهي الآخية التي تشد بها الدابة ، وهي مشتقة من
قولهم : تأريت بالمكان إذا أقت به . أراد أن خيلهم مربوطة بأقيبتهم
بحيث تقع عليها أبصارهم^(٦) ، إثارا لها ، وضائعا^(٧) بها ، كما قال امرؤ القيس :
وبات يعينى قائما^(٨) خير مرسل

(١) ديوانه ١ : ٢١٣ تحقيق دهبه مزام .

(٢) في أ : « مقائد » تحريف .

(٣) في ب : « مما يستحب » .

(٤) الآرى : محبس الدابة . (المصباح) .

(٥) الآخية بالمد والتشديد : حمرة تربط إلى رتد مدقوق وتشد فيها الدابة والجمع الأواشي بالتشديد
للتشديد ، وبالتخفيف للتخفيف ، وجمعها : أواخ مثل ناصية ونواص . (المصباح) .

(٦) في أ : « رسم » تحريف .

(٧) يقال : ضن بالشئ يضمن من باب تمب وضرب ضنا وضة بالكسر وضائعا بفتح الضاد :
بخل . وفي ب « ضائعا » .

(٨) صدره كما في ديوانه : « وبات عليه سرجه وبلنامه » .

والأوارين : الكثيرة النشاط والمرح . يقال : أرين الفرس وعرض وهيص^(١) وفرغ ومرح^(٢) ، كل ذلك بمعنى نشط . قال الأعشى :

نراه إذا ماعدا محببه يجانبه مثل شاة الأرنب^(٣)

٣ (مرى لهم المران رسل حياتهم فأعجب برميل من قوار موارين)

مرى : حلب وأدر . يقال مرى الناقة . أمرىها مربيا إذا مسحت ضرعها بيدك لتدر . والمران : الرماح ، وهى مشتقة من المرانة ، وهى صلابة مع شئ من لين . والرسل : اللين . أراد أنهم يصلون برماحهم إلى ما يريدون من المكاسب ، كما قال أبو تمام^(٤) :

إن الحمامين من بيض ومن شمر دلو الحياتين من ماء ومن عشب

وموار : جمع مارية ، وهى التى تمرى الضرع للحلب . وموارين : جمع المارن من الرماح وهو الصلب فى لين . و « أعجب » : لفظه لفظ الأمر ومعناه التعجب .

(١) العرض بفتح الزاء : النشاط (أساس البلاغة — اللسان) .

(٢) هيص بكسر الباء هيصا وهيصا فهو هيص وهابص : نشط . وفى جميع النسخ « هيص » بحرف .

(٣) يقال : فرس فرغ : واسع ، وفرس مستفرغ : لا يدخر من عدوه (الأساس) .

(٤) يقال : فرس مروح ويمرح ومراح : نشط . (اللسان) .

(٥) فى أ : « عل » .

(٦) ديوانه : البيت ٢ ، من القصيدة الثانية . وفى الأصل : (إذا ما فدا) تصحيف والتصويب من الديوان .

(٧) أ : « مرى النار أمرىا أمرا » تحريف .

(٨) ديوان أبي تمام (البيت ٥ : من ق ٣ ص ٦٦ بتحقيق د . مهدي مزام) .

(٩) فى ب « الصلب » .

يقول : ما أعجب الرَّمْل الذي تمويه الرماح ، وإنما المجهود في الرسل أن تمويه الأكف .

٤ (إذا لم يَزَمْ النفس لب ولا تُقَى فَرُبَّ عوارٍ للأَنُوفِ عَوَارِنِ)

العوارى : الأمور التي تعرف أى تحدث وتصيب . والعوارن من قولك : عرنت أنف البعير أعْرُنَه : إذا جعلت فيه عرانا ، وهى حلقة من خشب تجعل في أنف البعير الصمب ويشد فيها الزمام . فلان كانت من صُفْرِ فهى بُرَّة ، وإن كانت من شعر فهى خزيمة . يقول : إذا لم يكن للرجل لب يكفه عما لا ينبغي ، فيوشك أن تمرض له أمور تكفه لنير اختباره ، وتحول بينه وبين أوطاره . وهذا كقول الآخر :

من لم يؤدبه والداه أدبه الليل والنهار

• (وكم من حسام قد أميط به الأذى ومارن سُمر فيه رغم لمارنِ)
الحسام : السيف القاطع ، وأميط : أزيل ، وهذا كقول الكيت :
عما السيف ما قال ابن دارة أجماعاً^(٥)

(١) ساقطة من ب .

(٢) فى أ محرفاً « الصمب » .

(٣) فى أ « يكفه » تحريف .

(٤) « لا » ساقطة من أ .

(٥) هذا مثل ، وابن دارة من فرسان العرب ، وصدر البيت كما فى اللسان (دور) .

(فلا تكثروا فيه الملاحة إنه)

ونسبه فى اللسان إلى زميل الفزارى ثم قال : قال ابن برى : الشعر للكيت بن معروف . وقال ابن الأعراب : هو للكيت بن ثعلبة . قال : وصدوره :

فلا تكثروا فيه الجاج فإنه : عما السيف

وانظر المهدانى (٢ : ١٩٤) .

والمبارن من الرماح : الصليب الذى فيه لين . والسمر : الرماح التى جفت
 عنها الرطوبة . والرَّغْمُ : الذل وفيه ثلاث لغات : فتح الراء وضمها وكسرها .
 و(المبارن) الثانى : ما لان من طرف الأنف .

(١٠٤)

وقال أيضاً^(١):

١ (رأيتك مفقودَ المحاسن قَابِراً مع الناس في دهرٍ فقيده المحاسن)

٢ (أترجوا المطايا خفض مبيش وراحة^(٢) ترجيح بُراها من مِرَاسِ المِرَاسين)

المحاسن : جمع لا واحد له من لفظه . وكان القياس أن يقال في واحدتها محسن وليس ذلك بمعروف . إنما يقال : حسن . ومثلها المغافر ، ومطايب الجزور^(٣) . والمقامع لضرب من الدبان . والقابر : الباقي ، قال الله تعالى (لا تجوزا في القافرين)^(٤) وخفض المبيش : دَعَتْهُ وسكونه . والبرى جمع بُرة ، وهى حلقة من صفر تجعل في أنف الناقة ، ويشد فيها الزمام . يقال منها أبريت الناقة . وقد حكى بروتها . والمِرَاس : علاج الشيء ومكابדתه . والمِرَاسين : الأنوف^(٥) ، واحدتها مِرَسن . سمي بذلك لوقوع الرسن عليه ، كما سمي تحطما لوقوع الحطام عليه وهو نحو الزمام .

٣ (فقد سمئت خَوْضَ الرمال خفافها ونضج صداها بالمياه الأواسين)

٤ (فيومٍ نوى قصرن فيه عن النوى ويومٍ فراس دُسنته بالفراسين)

(١) في خطبات الزوم : (د : ١٣٧) ، هـ (٢ : ٢٨٨) وباليث الأول طمس في نسخة ب .

(٢) في خطبات الزوم ، ط : « لذة » .

(٣) يقال : أطعمنا من أطايبها ومطايبها وهى نحو كبدها وسنامها (أساس البلاغة) .

(٤) في نسخة أ « الحدود » تحريف .

(٥) القابر : الباقي والمساخي . وهو من الأضداد .

(٦) الآية ١٣٥ من سورة الصافات .

(٧) بفتح الميم وكسر السين ، وبكسر الميم وفتح الدين أيضاً ، وأصله في ذوات الحافر ، ثم كثر حتى قبل مرسن الإنسان . يقال : فعلت ذلك على رغم مرسته (اللسان والصاحح . رسن) .

فقد سميت : ملّت من طول الأسفار وخوض أخفافها للرمال . والخُفُّ للبعير ،
والقدم للإنسان . وجمعه أخفاف في العدد القليل ، وخِفاف في العدد الكثير .
والنضج : شرب لا يبلغ الرّى . والصدأ : العطش . والمياه : جمع ماء . والآسن
المتغير . وأراد بالنّوى الأول : نية الإنسان التي ينويها من السفر . والنّوى
الثاني : نوى التمر . والفّراس : تمر أسود . ودثته : وطنه بأخفافهن^(١) ،
والفراسن : أخفاف الإبل واحدا فرسن . أراد أنهن يطانّه ولا يصلن إليه .
ويعجز أن يريد الكثرة والخصب . كذا روى تفسيره عن أبي العلاء .

٥ (فلا يكن وسان حطّى وحظها فإن عليه فترة المتواسين)

٦ (إذا أنت لم تصبح من الناس مفرداً أذنت إلى لاس يعيب ولاسين)

الوسنان : الناعس . والمتواسن : الذى يظهر الوسن ، وليس كذلك في
الحقيقة ، يقول : إن لم يكن حطّى وحظ هذه الأبل ناعسا ، فإن عليه فترة كفترة
المتناعس . وإنما أراد أنه لم يعدم الحظ بالجملة من دنياه ، وإنما عديم بلوغ
ما كان يؤمله ويتمناه . ومعنى أذنت : أصغيت واستمعت . يقال : أذنتُ للشئ
أذناً^(٢) ، قال قعنب بن أم صاحب^(٣) :

صم إذا سمعوا خيرا ذكرتُ به وإن ذكرتُ بسوءٍ عندهم أذنوا^(٤)

واللأصمى ، العائب : يقال : لصاه يلصيه ويلصوه : إذا عابه وقذفه بالبهتان .

(١) في ب « بفراسهن » .

(٢) أذنت للشئ . أذنا من باب تعب : استمعت .

(٣) في أ : « عنيب » تحريف

(٤) البيت له في اللسان (أذن) والأما (١ : ١٢٢) .

(٥) في أ « بشر » .

قال العجاج :

عَفُّ فلا لَاسٍ ولا مَلْعِي^(١)

ولاسين : من قولك لَسْتُهُ السُّنَّةُ : إذا أخذته بلسانك وعَفَّته . ويقال لَسْتُهُ السُّنَّةُ : إذا وقعت في عَرَضِهِ وهو مشتق من لَفِظ اللسان .

(١) قبله كافى اللسان (لما) وسط اللآلئ ص ٢٥٨

إني امرؤ من جاورى كَفِّ

عن الأذى إن الأذى مقل

واظفر تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٢٦٤ .

وقال ايضاً^(١) :

١ (مطيّي الوقت الذي ما امتطيته بُودّي ولكن المهيمن أمطاني)

٢ (وما أحدٌ مُعطى والله حارمي ولا حارمي شيئاً إذا هو أعطاني)

يقول : زمني بمنزلة مطية امتطيها، وهي تسيرني إلى غاية سألقتها وأوافيها
وما ركبها برضى واختيار، بل بإجبار واضطرار^(٢) . وإنما قال ذلك لأن أهل
الدنيا يُشبهون بالمسافرين . وذلك معروف في كلام المتقدمين والمتأخرين .^(٣)^(٤)

٣ (هما الفتيان استوليا بتعاقب وما لهما بُ فكيف يشطان)

٤ (إذا مضيا لم يرجعا وتلاهما نظيران بالمستودعات يُلطان)

الفتيان : الليل والنهار : سميا بذلك لأنهما لا يتغيران عن حالهما ولذلك
قيل لهما : الجديدان والأجدان^(٥) . ولذلك سما الدهر الأزلم الجَدْع .

(١) انظر عطيات الزوم (د : ١٣٦) ، هـ (٢ : ١٨٥) .

(٢) في أ « اختيار » محريف .

(٣) سقطت في أ .

(٤) في ب « مشهور » .

(٥) سميا بذلك لأنهما لا يبيان أبداً . (السان) .

قال الصَّلْتَانُ الْعَبْدَى :^(١)

مَا لَبِثَ الْفَتَيَانُ أَنْ عَصَفَا بِهِمَا^(٢) وَلِكُلِّ قُفْلٍ يَسْرًا يَفْتَاخَا

ومعنى استوليا : غالبا على الأشياء بتعاقبهما عليها . فكل موجود محسوس واقع تحت حكمهما وتأثيرهما . واللَّب : العقل . وبِشْطَان : يمحوران . يقول : ما يأتى به الليل والنهار ، ليس عن قصدٍ منهما ، فيوصفاً بجور أو عدل . وإنما يوصف بالعدل والجور من يوصف باللَّب والتمييز ، وهو نحو قول أبي الطَّيِّب :
أَلَا أَرَى الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا فَا بَطُشَهَا جَهْلًا وَلَا كَفَّهَا حِلْمًا^(٣)
وقوله : «وتلاهما نظيران» . يقول : إذا ذهبا تبعهما نظيران لهما . والمستودعات : الأمور التي يشتمل عليها الليل والنهار^(٤) . ويلطآن : من قولهم أَلَطَ بالشيء ولَطَّ : إذا لزيمه ولم يتخلَّ عنه . ويقال : لَطَّ بالباطل دون الحق . وأَلَطَ : إذا ستر الحق وأظهر غيره .

هـ (فكل غَفَى يَسْلُبَانِ مِنَ الْغَنَى وكلُّ كَيْمٍ مِنْ جَوَادٍ يُحْطَانِ)

٦ (وكم نَزَلَا مِنْ مَهْمَةٍ وَتَحْمَلَا^(٥) بغير حَسْبِيسٍ عَنْ جِبَالٍ وَغِيظَانِ)

(١) البيت في اللسان (خا) بدون نسبة . ويروى أيضا في الأمال (ط . دار الكتب ص ٢٣٠) وممط اللآل ص ٥٣١ والأمال (٢٣١) والرواية فيها : «ولكل حصن» في موضع «ولكل قفل»

(٢) الفتیان : الليل والنهار .

(٣) مطلع قصيدة له بدويانه في رثاء جده .

(٤) في «يتبعهما» وما أثبتناه بروايته ب .

(٥) الكلمة ساقطة من أ .

(٦) في أ : «استوى» تحريف .

(٧) في الزوم «في» .

يقول : الليل والنهار لا يتقيان على أحد، لأنهما جُبلَا على التماقِب والانتقال،
وتغيير الأمور والأحوال . فهما يسلبان كل غنى عن غناه . ويحطان كل شجاع عن
جواده الذي امتطاه . واليَكْبَى : الذي يتكى بالسلاح أى يستتر . وقيل هو الذي
يتكى الأقران^(١)، فلا يبع ولا يجبن . وكل ما قصده فقد تكبته . قال المعاج :
^(٢)

بل لو شهدت الناس إذ تُكُّوا بقدرِ حمٍ لهم وُحُّوا

والمهمة : الففر . وتحمل : ذهباً ورحلاً . والفيطان : المواضع المنخفضة
واحدها غائط .

٧ (وما حملاً رحلين طوراً فيلقياً^(٣) إذا حفز الوشك الرحال يشطآن)

الرحل للبعير بمنزلة السرج للفرس ، والطور : الحين والوقت . والوشك :
السريع^(٤) . يقال منه : أمر وشيك : أى سريع لا تلبث فيه . وفى البيت تقديم
وتأخير ، وتقديره : وما حملاً رحلين طوراً فيلقياً يشطآن إذا حفز الوشك الرحال .
يقول : هما يسرعان السير وليس على ظهرهما رحلان ، فيصوتان لسرعة السير ،
كما تصوت الرحال . وذلك أن الإبل إذا حفزها السير ، أمرعت فصوت الرحال
على ظهورها . ولذلك قال ذو الرمة^(٥) :

(١) فى ١ « الأمران » محريف .

(٢) ديوانه ٦٣ ومخط اللآل (١ : ٨٩) قاله المعاج فى قتل مسعود بن عمرو الشكى من الأزد .

(٣) فى خطبات الزوم ، ط « فيؤنسا » .

(٤) فى نسخة من البطليمى « السرعة » .

(٥) ديوانه ص ٧٦ وفيه : أنقاض فى موضع أصوات ، والنقض من الأصوات : يكون

لفاصل الإنسان والفراريج انظر اللسان (نقض) .

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ يُفَالِهِنَّ بِنَا أَوَانِخَرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ
وَالْأَطِيطُ : صوت الرحال والسرّج ونحوهما . وقد قال أبو العلاء في قصيدة
أخرى :^(٢)

إِذَا أَطَّ نَسْعٌ قَلْتُ وَاللَّوْمُ كَارِي : أَيْدُكُمْ لَمْ تَفْهَمُوا طَرَبَ النَّسْعِ^(٣)
٨ (وَيَبْتَرِيَانِ الْعِظْمَ وَالنَّحْضَ دَائِبًا لِيَنْتَقِيَاهُ وَالْأَدِيمَ يَعْطَانُ)
يَبْتَرِيَانِ : يَفْتَعِلَانِ مِنَ الْبَرَى . وَالنَّحْضُ : الْحَمُّ . وَدَائِبٌ وَدَائِمٌ سَوَاءٌ .^(٤)
وَفِي بَعْضِ النَّسَخِ : بَارِدًا . وَالْبَارِدُ : الْهَزِيلُ . يُقَالُ : بَرَدَتْ عِظَامُ الرَّجُلِ
إِذَا هَزَلَ ، قَالَ الرَّاجِزُ^(٥) :

الْأَبْيَضَانِ أَبْرَدَا عِظَامِي . الْمَاءُ وَالْقَتُّ بَلَا إِدَامِ
وَالْقَتُّ : حَبٌّ يُخْتَبَزُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ ، وَمَعْنَى يَنْتَقِيَاهُ : يَسْتَخْرِجَانِ نَقِيَهُ وَهُوَ^(٦)
^(٧)
^(٨)

(١) أَيْ كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوَانِخَرَ الْمَيْسِ . وَقَدْ فَصَّلَ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ ،
وَالْمَيْسِ ، بِالْفَتْحِ : مِجْرَ عِظَامٍ تَخْلُصُ مِنَ الرَّحَالِ .

(٢) الْعِبَارَةُ : « فِي قَصِيدَةِ أُخْرَى » سَاقِطَةٌ مِنْ ب .

(٣) الْبَيْتُ ٢٩ مِنْ الْقَصِيدَةِ ٦٢ مِنْ شُرُوحِ سَقَطِ الْوُزْنِ . وَالنَّسْعُ : سَيْرٌ مَضْفُورٌ . وَأَطِيطُ
النَّسْعِ : كِتَابَةٌ عَنْ مَحْوِلِ الْبَعِيرِ وَدَقَّةِ أَوْسَاعِهِ ، وَأَنْ يَجُولَ عَلَيْهَا النَّسْعُ فَيَسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ .
(٤) سَاقِطَةٌ مِنْ أ .

(٥) الرِّجْزُ فِي اللِّسَانِ « أَدَمٌ » . وَيُقَالُ : فَلَانٌ بَارِدُ الْعِظَامِ : الْهَزِيلُ ، وَحَارٌ لِلْمِظَامِ لِلْسَّيْنِ .
(٦) فِي الْمَصْبَاحِ مِنَ الْأَزْهَرَى : « الْقَتُّ : حَبٌّ بَرِي لَا يَنْتَهِي الْأَدِيمُ ، فَإِذَا كَانَ عَامَ حَقِّ
وَقَدْ أَهْلُ الْبَادِيَةِ مَا يَقْتَاتُونَ بِهِ مِنْ لَبَنٍ وَتَمْرٍ وَنَحْوِهِ ، دَقَوْهُ وَطَبَخُوهُ وَاجْتَزَوْا بِهِ كُلَّ مَا فِيهِ مِنَ الْخَشَوَةِ » .
(٧) فِي ب « يَنْتَقِيَانِ » .

(٨) الْقَتُّ وَرِزَانٌ حَمْلٌ ، كُلُّ عِظْمٍ ذِي غِغٍ وَاجْتِمَاعٍ أَقْنَاءَ مِثْلِ أَحْمَالٍ وَهِيَ الْقَصَبُ ، وَالْقَتُّ بِالْيَاءِ
لَفَةٌ . (الْمَصْبَاحُ) .

غنه . يقال : تقوت العظم وهيبته^(١) وانتقنيه : إذا استخرجت ما فيه . والأديم : الجلد . ويعطآن : يشقان .

٩ (وقد خطرا فخلين لو زال عنهما غطاء لكأنا بالوحيد بنطآن)

يقال : خطر الفحل من الإبل يخطر إذا ضرب بذنبه وهدر . والوحيد : التهديد . والفطيط : صوت المخنوق ، إذا رام الصباح أو الكلام فلم يستطع . ويشبه بذلك صوت الغضبان ؛ كما قال امرؤ القيس :

يَنْطُ غَطِيطُ الْبَكْرِ شُدَّ خِثَاقُهُ لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَاتِلٍ^(٢)

وفي البيت محذوف تقديره : وقد خطر مثل فخلين . يقول : الليل والنهار بمنزلة فخلين من الإبل ، هاجبا ، فهما يخطران بأذناهما ، ريعطان من شدة الغيظ . وإنما يمنع الناس من مشاهدة ذلك من حالهما ، أنهما ليسا بشخصين متجسمين يُحَسَّان . ولو تجسما وكشف الغطاء الذي يمنع من مشاهدة ذلك ، لرأوا خطراتهما وسمعوا فطيطهما .

١٠ (وما يريحا والصمت من شيتيها يقصآن فينا مبرة أو يخطآن)

يقول : الليل والنهار وإن كانا لا يتكلمان بكلام تعيه الأذان ، فإن لهما كلاما تسمعه العقول السليمة والأذهان . وذلك ما يراه المتأمل المعتبر ، ويفهمه

(١) في الأصل « تقوت » بالواو والكلمة مكررة . ويقال : تقوت العظم تقوا رقيقته فيها . استخرجت نقوه .

(٢) العبارة « من الإبل يخطر » ساقطة من أ

(٣) ديوان امرئ القيس (ص ٣٣ تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) وأساس البلاغة

(غطط) .

من حالهما المتدبر المتفكر . وهذا المعنى كثير متداول . وقد تقدم كلامنا فيه
ومنه قول أبي تمام^(١) :

له صيحة في كل قلب ومهجة وليست بشيء ما خلا اللب تُسمعُ

١١ (وقد شهرا سيفين في كل معشر بُقدان ما هما به ويَقْطُلانِ^(٢))

١٢ (لغيرك بالقرطان أولى من أن يرى وشفان في الأذنين منه وقرطان)

المعشر : القبيل . والقُد : القطع طولاً . والقطع : القطع عرضاً . وقال

قوم هما بمعنى واحد . والذي بنى عليه أبو العلاء هو القول الأول .

والقرطان الأول : البرذعة . غير أن بعض اللغويين قال : البرذعة لذوات

الخلف . والقرطان والقرطاط لذوات الحافر . والشفن : ما يعلق في أعلا الأذن

كما يفعل الزنج . والقرط ما يعلق في شحمة الأذن تحتها كما تفعل المرأة . ومعنى

هذا البيت أن الزنج والنساء يوصفون بضعف المقول ، وينسبون إلى الجهل وقلة

التحصيل^(٣) . فقال : من يكلف الأيام ضد طباعها ويريد منها أن تتمتع بالأموال

التي جرت عاداتها بسلبها وارتجاعها ، إنما ينبغي أن يوصف بأنه من الحيوان الذي

(١) البيت من قصيدة له يرى بها إدريس بن بدر السامي كما في ديوانه ص ٣٣٠ بتحقيق د /

شاهين مطية . ويرى فيه :

لها صيحة في كل روح

(٢) في المطبوعة من الزوم « أو يقطان » .

(٣) العبارة « وقلة التحصيل » سقطت في أ .

(٤) الكلمة سقطت في أ .

(٥) في ب من البطليمي « عادة » .

(٦) العبارة في ب من البطليمي : « من الحيوان الذي يصلح له الشفان والقرطان لامن

الحيوان الذي يصلح له الشفان » وما أثنائه رواية أ .

يصلح له القرطان ، لا من الحيوان الذي يصلح له الشنفان ، لأنه من البهائم أشبه منه بالحيوان العاقل الناقص العقل .

١٣ (تريد مقاما دائما ومسرّة بدار هموم لم تكن دار قُطان)

١٤ (وما زال شرطُ يفسد البيعَ واحدٌ فما بالله لما تظاهر شرطان)

القُطان : السكان الذين لا ينتقلون ، واحدهم قاطن . يقول : شرطت على دنياك أن تديم لك البقاء فيها والمسرّة بما ترغبه منها . وجهلت أن الشرط الواحد في البيع يفسده ، فكيف إذا كانا شرطين . ولورغبت إلى دنياك في أخذ الأمرين لم تسمح لك به . وإنما ذهب إلى الحديث الذي رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشرط . وهذا حديث قد اختلف في العمل به الفقهاء . وليس عليه العمل عند مالك رضى الله عنه وأصحابه . وقد قال عبد الوارث بن سعيد : قدمت مكة فوجدت فيها أبا حنيفة وابن أبي ليلى وابن شبرمة فقلت لأبي حنيفة : ما تقول في رجل باع بيما وشرط شرطا ؟ فقال : البيع باطل ، والشرط باطل . فأتيت ابن أبي ليلى فسألته عن ذلك فقال : البيع جائز ، والشرط باطل . فأتيت ابن شبرمة فسألته فقال لى : البيع جائز والشرط جائز ! فقلت : يا سبحان الله ! ثلاثة من فقهاء العراق لا يتفقون على مسألة . قال : فعدت إلى أبي حنيفة فأخبرته بما قال أصحابه ، فقال : لا أدري ما قال لك . حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن رسول الله صلى الله

(١) في ب « المقام » .

(٢) في أ « يأخذ » .

(٣) ساقطة من أ .

عليه وسلم نهى عن بيع وشرط^(١) . فالبيع باطل والشرط باطل . قال : قصدت إلى ابن أبي ليلى فأخبرته بما قال أصحابه فقال : ما أدري ما قالوا لك . حدثني هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة ، قالت : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشتري بريرة فاعتقها . فالبيع جائز والشرط باطل . قال : فعدت إلى ابن شبرمة فأخبرته بما قال أصحابه ، فقال : ما أدري ما قالوا لك ، حدثني مسعر بن كدام عن معاذ بن دثار عن جابر قال : بعث من النبي صلى الله عليه وسلم بيعا وشرط لي ركوبته إلى المدينة . فالبيع جائز والشرط جائز . والذي بنى عليه أبو العلاء ، حديث عمرو بن شعيب .

١٥ (لقد خدعتني أم دفر وأصبحت مؤيدة من أم ليل بسطيان)

١٦ (إذا أخذت قسطاً من العقل هذه فتلك لها في ضلة المرء قسطان)

أم دفر : الدنيا . وأم ليل : الخمر . قال الشاعر :

سقتني أم ليل أم ليل فخلت عفارها من ريق فيها

ومؤيدة : معانة مقواة . والقسط : النصيب .

(١) « عن شرط وبيع » .

وانظر الإقتضاب في شرح أدب الكتاب (ص ٩٦ - ١٠٠ بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد) .

وانظر اللسان (بيع) وقد جاء فيه : وفي الحديث نهى عن بيعتين في بيعة وهو أن يقول : بعتك هذا الثوب نقداً بعشرة ونسيئة بخمسة عشر ، فلا يجوز ، لأنه لا يدري أيهما الثمن الذي يختار . ومن صورته أن تقول : بعتك هذا بعشرين عل أن تبيعني ثوبك بعشرة فلا يصح ، للشرط الذي فيه ، ولأنه يسقط بسقوطه بعض الثمن فيصير الباقي مجهولاً ، وقد نهى عن بيع وشرط . وأنظر صحيح مسلم (باب البيوع) .

(٢) العبارة في ب من البطليموس « والذي عليه المعري » ©

١٧ (دَعَاؤِي أَنَا مِمَّنْ تَوْجِبُ الشُّكَّ فِيهِمْ وَأَخْطَانِي غَيْثُ الْجَمَا وَتَخْطَانِي)

وفي بعض النسخ : « لقوم دعاو » وهو أحسن . ودعاو جمع دعاوى .
والجما : العقل . وتخطاني : تجاوزني إلى غيري . يقول : ادعى قوم دعاوى من الإفك ، توجب الارتباب فيهم والشك^(١) . فلا يخلو أمرهم من أحد وجهين : إما أن أكون أنا المبطل وهم المحقون ، وإما أن أكون المحق وهم المبطلون . واستعار للجما غيثا ، لأن العقل يحوي النفس بما يفيضه عليها من أنواره ، كما يحوي السحاب الأرض بما يهديه إليها من أمطاره . وهذا المعنى قد تعاوره الناس قديما وحديثا . قال أوس بن حجر :

أقول بما صبت على غمامتي وجهدي في جبل العشرة أحطب^(٢)

وقال أبو تمام^(٣) :

ولكنه صوب العقول إذا انجلت صحائب منه أعقت بسحاب

١٨ (ألم تر أعشى هوزة أحتاج يدعى . معونته عند المقال بشيطان)

إنما قال أعشى هوزة لتخصمه^(٤) من سائر من تسمى بهذا الاسم ، كأعشى همدان ، وأعشى بن رباح ، وأعشى طرود . وأشهرهم هذا الذي ذكره ، واسمه

(١) الكلمة ساقطة من أ .

(٢) يقال : حطب فلان بصاحبه : سعى به ، وحطب في حبله : نصره وأهانه .

(٣) ديوانه (١ : ٢٢٢) وقوله :

ولو كان يفتي الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في المصور والنواهب

(٤) في أ : « لتخصمه » .

(٥) في ب : « يسمى » .

ميمون بن قيس بن جنبل . وأضافه إلى هودة بن مولى الحنفى ، لأنه مدحه بقصائد منها قوله :

(١) من يلق هودة يسجد غير متنب إذا تعمم فوق التاج أو وضعا
وقوله « يدعى معونة عند المقال بشيطان » : أراد أن الأعشى كان يزعم أنه له شيطانا يعينه على قول الشعر ، وكان يسميه مسحلا ، وفيه يقول :
دعوت خليلي مسحلا ودعوا له جهنم جدعا للهجين المذمم (٢)
١٩ (يراد بنا المجد الرفيع برغما ونختار كيثا في وبيلة أو طان)
٢٠ (كأن أغروب مكومات على العلا تمد إلى أعلى الركي بأشطان)
هذا منظوم من قوله صلى الله عليه وسلم : « فإني آخذ بحجزكم من النار وأتم تنهاتون فيها تنهات الفراش على النار » .

ومن قوله : « عجبت لأقوام يقادون إلى الجنة بالسلاسل » . والمجد : الشرف .
والرغم : الذل . والوبيلة : الكريهة الثقيلة . أراد بها الدنيا . والغروب : الدلاء

(١) البيت بهذه الرواية في اللسان (وأب) ورواية الديوان : « إذا تعصب فوق ... » ويقال : أتأب الرجل من الشيء يتب فهو متنب : استعيا .
(٢) البيت ٣ : من القصيدة ١٥ بديوان الأعشى ص ١٢٥ . وأشدّه في اللسان (جهنم) .
وجهنم : لقب عمرو بن قطن من بني سعد .
(٣) يروى الحديث في صحيح مسلم (١٧٨٩ : ٤) : « إنما مثل ومثل أمي كمثل رجل استوقد نارا بلعلت الدواب والفراش يقمن فيها . فأنا آخذ بحجزكم وأتم تقحمون فيه » .
وفيه عن أبي هريرة أيضا : « مثل كمثل رجل استوقد نارا ، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقمن فيها ، وجعل يحجزهن ويظهره فينقمن فيها . قال : فذلكم مثل ومثلكم . أنا آخذ بحجزكم من النار ولم من النار .. » .

وفيه أيضا ص ١٧٩ « ... وأنا آخذ بحجزكم من النار وأتم تقتلون من يدي » .
(٤) يروى الحديث في الجامع الصغير ص ٥٨ « عجبت لأقوام يساقون إلى الجنة في السلاسل وهم كارهون » . ويروى في النهاية في غريب الحديث (١٨٤ : ٣) « عجبت وبك لأقوام يساقون إلى الجنة في السلاسل » أى عظم ذلك عنده وكبر لديه .

العظام واحدها ضرب . والرُّكْبُ : الآبار واحدها رِكْبَةٌ . والأشطان : الجبال . يقول : إنما أهبطنا إلى الأرض من العلو الذي كان أخص بنا ^(١) ، خطيئة أبينا آدم عليه السلام . فنحن نُؤمر بالطاعة ونُنهى عن المعصية ، لتعود إلى العلو ونُخرج من السفل ^(٢) . ونحن نأبى ذلك بلهنا ، بما فيه الرشد لنا . فنحن بمنزلة الدلاء التي تُجذب من البئر لتصعد مكرهة . ولو تركت على طبعها لم تفارق قعر البئر . وقوله : « على العلاء » أى على الارتفاع والصعود . ولو أمكنه أن يقول على العلو لكان أحسن . ولكنه استعمل الاسم موضع المصدر .

٢١ (وما العيش إلا لجة ذات غمرة لها مولد الإنسان والموت شطآن ^(٣))

الجنة : معظم الماء ^(٤) . وغمرته : ما كثر منه واشتد عمقه ، حتى يضر من دخل ، فيه وشطُّ النهر : جانبه . يقول : عمر الإنسان كغمرة الماء ، وطرفا عمره كالشططين اللذين يدخل من أحدها ، ويخرج من الآخر . وهذا مأخوذ من قول الحكماء : إن الجسم للنفس كالسفينة للراكب ، ربما عطبت به فأهلكته ، وربما استقامت به فأنجته .

٢٢ (وأحسن بدنياك المسيئة إذ بدت عليها وشاح من نجوم وممطآن)

أحسن : تعجب . يقول : ما أحسن دنياك لو لم تنسئ إليك بإماتتك . وشبهها لما فيها من زينة النجوم بجارية حسناء ، عليها وشاح مفصل بالؤلؤ ،

(١) هذه الكلمة ساقطة من أ .

(٢) العبارة « ونُخرج من السفل » ساقطة من أ .

(٣) أ « لذة » .

(٤) أ « موضع » .

وفي عنقها سمطان . والسمط : الخيط ينظم فيه اللؤلؤ . وهذا نحو من قوله
في موضع آخر :

كعابٍ دُجاها فرعُها ونهارُها ^(١) مُحياً لها قامت له الشمسُ بالحُسْنِ
وهذان اليتان مبنيان على ما تعتقده الجماعة ، من أن الدنيا هي ما يشاهد من
من السماء والأرض وما يشتملان عليه ، وليس على رأى من يرى أن الدنيا
والآخرة صفتان .

٢٣ (وكم واسع الأعطان تخرج نفسه ^(٢) ورَحِبَ فؤادِ أَلِفِ ضَيْقِ أعْطَانِ)

الأعطان : جمع عَطن وهو الموضع الذي يترك فيه الإبل إذا صدرت عن
الماء . ويقال لها المعاطن أيضا . ويضرب ذلك مثلا لسعة الصدر وضيقه .
فيقال لضيق الصدر ، الشرس الخلق ، هو ضيق العطن . وللواسع الصدر ،
الحسن الخلق ، واسع العطن . ومعنى تخرج نفسه : تنضيق . يريد أن السعة في
الأما كن لا ينتفع بها إذا لم تكن السعة في القلوب

٢٤ (ومن لى بُونٍ عند كُدرٍ بقفرةٍ كأنهما من آل يعقوب سبطان)

الجُون والكُدر صفتان من القَطَا ، قد فسرناهما فيما مضى ، وشبهتهما بسبطين
من بني إسرائيل ؛ لعجمة كلامهما وثرا طنهما بما لا يفهم . وإنما تمني أن
يكون بسماوة كلب ، وهي موضع من بلادهم كثير القَطَا . وهذا نحو قوله ^(٤) :

(١) البيت ١٠ من القصيدة ٤١ من شروح سقط الزند .

(٢) في أ «أرطان» .

(٣) في أ «نزل» وما أثبتنا عن ب .

(٤ - ٤) ما بين الرقین ساقط من أ .

وأهوى لحراكِ السَّماوةِ والقطا^(١) ولو أن صِنْفِيهِ وُشَاءَ وَعُدَّالُ^(٢)
٢٥ (يَجْرُهَا المِرطَانُ من يَمْنِيَةٍ على كلِّ فِراءٍ الأَفَاحِصِ مِرطَانُ)

المِرطَانُ في صدر البيت : تننية مرط ، وهو كساء يكون من الخَزَّ وغيره .
ومِرطَانُ في آخر البيت : مِفْعَالٌ مِنَ الرِّطَانَةِ^(٣) ، وهو كلُّ كلامٍ لا يفهم . وأراد
بقوله : « فِراءُ الأَفَاحِصِ مِرطَانُ » القطاة . والأَفَاحِصُ : جمعُ الفِوَصِ
وهو عُشُّ القطاة . وقوله : « من يمنية » أراد من امرأةٍ يمنيةٍ وإنما أشار إلى
قول امرئ القيس^(٤) :

نَحَرْتُ بِهَا تَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا على أَثَرِنَا ذَيْلَ مِرْطِ مِرْجَلٍ

وقال يمنية ، لأن امرأ القيس من اليمن . وذكر جر اليمنية لمِرطَها في بلاد
كَلْبٍ ، وليست من بلاد اليمن ، لأن امرأ القيس كان نازلاً في كَلْبٍ حين قال هذه
القصيدة .

٢٦ (تَحَالُ بِهَا سَعَى مِنَ الصَّلِّ مَسْقَطًا^(٥) مِنَ السُّوطِ وَالْمِئَانِ فِي الْجَنَاحِ سِقْطَانِ)

تَحَالُ : تَظَنُّ وتَحَسُّب . والمَسْعَى : المكان الذي يسعى فيه . وَالصَّلُّ : ضرب
من الحيات رقيق . وَمَسْقَطُ السُّوطِ^(٥) : مكانه الذي يسقط فيه . قال الأصمعي :
مَسْقَطُ السُّوطِ ، وَمَسْقَطُ النِّجَمِ ، حيث يسقطان ، مفتوحان . وَمَسْقَطُ الرَّمْلِ :

(١) البيت ٤ من القصيدة ٥٩ من شروح سقط الزند .

ويقال : فعلت ذلك من جراك بالقصر وجرايتك بالمد : أى من أجلك .

(٢) أ : « البطانة » تحريف .

(٣) البيت ١٧ من قصيدة « ففانيك » ص ١٤ .

(٤) أ : « من » .

(٥) ب : « الصوت » تحريف .

متناه ، وسقط رأسه ، أى حيث ولد مكسوران . والحنج بكسر الجيم وضمة :
 جنح الليل وهو إقباله وغلته على النهار . والسقط : ما يسقط من الزند إذا قدح .
 يقال بضم السين وفتحها وكسرهما عن أبى عبيدة . شبه عني الحية بسقطين من
 نار . وشبه أثره فى الأرض بأثر السوط إذا سقط فى الأرض وإنما أخذه من
 قول المتنخل المذلى :

كَأَنَّ مَزَاحِفَ الْحَيَاتِ فِيهِ قُبِيلَ الصَّبِيعِ آثَارُ السَّيَاطِ

٢٧ (إذا ما انجلى خيط الصباح تبينت حبال رمال ذات غفر وخيطان)

انجلى : ظهر وانكشف . وخيط الصباح : أول ما يبدو منه ، قال الله تعالى
 (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر)^(١) وحبال
 الرمل : ما استطال منه وامتد ، واحداً ما جبل . شبهت بالحبال فى امتدادها .
 قال ذو الرمة :

لِأَدْمَانَةٍ مِنْ وَحِشٍ بَيْنَ سُوَيْقَةٍ وَبَيْنَ الْحَبَالِ الْعَفِيرِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ

(١) الكلمة ساخطة من أ .

(٢) ليست فى أ .

(٣) فى أ : « آثاره » وما أثبتناه رواية ب والتيمورية .

(٤) ديوان المذليين ٢ : ٢٥ .

(٥) الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

(٦) ديوانه ص ٤٩٥ . وأدمانة : غلية ، والحبال : بطن حبال الرمل . والسلاسل من الرمل :
 ما تقصد بعضه على بعض . وانظر لحسن العوام لأبى بكر الريسى ص ٣٢ تحقيق الأستاذ
 الدكتور رمضان عبد التواب .

وأراد بالمفر : الظباء التي في ألوانها حمرة ، شبهت بالمفّر وهو التراب .
والحيطان : جماعة النعام واحدها خَيْطُ بفتح الخاء ، وخَيْط بكسرهما وهو
الأنصح . ويقال : خَيْطى أيضا ، مقصور على مثال سَكْرَى .

(١٠٦)

وقال أيضاً :

- ١٠ (أرى الخلق في أمرين ماضٍ ومقبل وظرفين : ظرفي مُدَّة ومكان)
- ٢ (إذا ما سألنا عن مُرادِ آلهنا كفى عن بيانٍ في الإجابة كان)

(١) خطبات الزوم (د : ١٣٧) ٥٠ (٢ : ١٨٩) .

(١٠٧)

وقال أيضاً :^(١)

١ (إذا وَفَّتِ السَّعَادَةُ زَالَ عَى فَكُنْ إِذَا أَرَدْتَ وَلَا تُكْنَى)^(٢)

٢ (نَبَذْتَ نَصِيحَتِي أَنْ رَثَّ جِسْمِي وَكَمْ تَقَعُ الْغَلِيلُ خَبِيءٌ شَنْ)

يقول تكملة الإنسان إنما هي إجلال لقدره ، وتنويه بذكره . وذلك ما دامت تصحبه السعادة ، وتأتي له البقية والإرادة . فإذا ذهب سعه ، وفارقه جده ، سماء من كان يُكْنَى ، وأذله من كان يحظيه . والياء التي في قوله « ولا تُكْنَى » ليست لام الفعل لأن لام الفعل قد سقطت للجزم وإنما هي لام الإطلاق التي تلحق القوافي المخفوضة في نحو قوله :^(٣)

قفا نبيك من ذكرى حبيب ومترلي

ونظيره قول جرير بن الخطفي :

أعياش قد ذاق القيون مواسمي وأوقدت ناري فادن دونك فاصطلي^(٤)

(١) خطبات الزوم (١٣٨ : ٥) ، (٢ : ١٩٣) .

(٢) في الزوم « فكنى إن ... » .

(٣) في أ « شعره » تحريف .

(٤) العبارة « لأن لام الفعل » ساقطة من ب .

(٥) في أ « تحفظ » .

(٦) ديوانه (ص ٤٥٨ ط الصاوي) ويروي في نوادر أبي زيد ص ١١٣ وفيها : « مرارتي » في موضع « مواسمي » والمواسم : جمع موسم (بكسر الميم) وهي الآلة التي يكوى بها ويعلم . وأصله الوار ويجمع تارة باعتبار اللفظ فيقال : مياهم وتارة باعتبار الأصل فيقال : مواسم . (انظر المصباح . وسم) .

فالياء في قوله : فاصطلى ياء الإطلاق ، لا لام الفعل . وقوله « نبذت نصيحتي » يقول : أطرحها وتركتها . ورت : بلي وأخلق . ونقع : أروى ومن أمثال العرب (حتام تكرغ ولا تنقع ^(١)) : أى تشرب ولا تروى .

والغليل : حرارة العطش . والشن : الزق البالي . وعنى بخبيثته ما فيه من الماء . يقول : حسبت أن ضعف جسمي وهرمه ، أضعف رأيي ورويتي فنبذت ما بدله لك ، من وعظي ونصيحتي ، ولم تعلم أن الشيخ أبصر بالأمور وأدرك ، كما أن ماء الشن أنقع للغليل وأروى . لأن ماء القربة البالية ، أبرد من ماء القربة الجديدة .

٣ (وقد عُدَّ التيقن في زمانٍ حصلنا من حِجاء على التظنّي)
٤ (فقلنا للهزبر : أنتَ لبتُ فشك وقال : علّ أو كائن)

الحجا : العقل . والتظنّي : استعمال الظن في الأمور . والهزبر : الأسد الشديد واللبث من أسمائه أيضا ، واشتقاقه من اللوثة وهى القوة . وعلّ : لغة في لعل ، وهى الأصل عند البصريين ، واللام داخلة عليها ، ومركبة معها ، لضرب من المبالغة .

يقول للذى نبذ ما بدله من نصيحتته ، وشك في صدق ما منحه من موعظته . لست ألومك على شكك فيما عرضته عليك ، فأنا في زمن قد عُدَّ فيه اليقين ^(٢) ، ولم يحصل في أيدي أهله إلا التخاييل الكاذبة والظنون . وطلب الباطل على الحق ، حتى شك المتيقن فيما لديه من الصدق . وشك في أن الأسد أسد وإن كان هذا ما لا يشك فيه أحد .

(١) الأمثال للبدائي (١ : ١٦١)

(٢) « لك » ساقطة من أ .

(٣) في ب ، ت « فأن في زمان » .

٥ (وضعتُ على قَرَى الأيامَ رَحلاً . إنما أنا للقيامِ بِمَطْمَئِنٍّ)

٦ (ولا قَتَبِي على العَمُودِ المَزْبُجِي . ولا سَرَجِي على الفرسِ الأَدْنِ)

٧ (ولكن تُرْقِلُ السَّاعَاتُ تحتي . بَرِّئُ من التَّمَكُّثِ والتَّائِي)

القرى : الظهر . والرحل للبعير كالسرج للفرس . والقنب : إكاف البعير
والناقة . والعُود : الجمل المسن . وخصمه بالذكر لأنه أدرب في السفر من الفتي^(١) .
والمزبج : الذي أضعفه طول السفر ، فهو يساق برق ولا يصف عليه . والأدن^(٢)
من الخيل : الذي تظامن صدره ودنا من الأرض ، وذلك عيب في الفرس .
وإنما المستحب من الفرس إشراف صدره وارتفاعه . والإرقال : سير صريع
لا يبطء فيه . والتائي : التلبث والتوقف .

يقول : أنا مسافر لا أقسم ولا أطمئن ، وليس تحتي مركوب عتيق ، ولا
مركوب مستهجن ، وإنما هي ساعات تسير بي إلى الحمام ، وتأبى لي من الإناخة^(٣)
والمقام . وقد ذكر هذا المعنى في مواضع كثيرة من شعره .

٨ (أَيْحَنُ وما أَيْحَنُ سوى غَرَامٍ . بغير الحق من حِنٍّ وَجِنٍّ)

٩ (غِنَى وَتَصَفُّكُ وَكَرًّا وَسُهْدٌ . ففَضِينَا الحَيَاةَ بِكُلِّ فَنٍّ)

وقع في بعض النسخ أَيْحَنُ وما أَيْحَنُ . كلاهما بالجرم وضم الهمزة . وليس
بصحيح ، وإنما هو أَيْحَنُ بفتح الهمزة ، وجاء غير معجمة من الحنين . والثاني :

(١) في أ « بالفتي » .

(٢) في أ « يشناق » وفي ب « يسافر » والصواب ما أثبتناه .

(٣) « بي » ليست في أ .

(٤) في أ « دنان من الأناقة » تحريف .

أَجْنُ بضم الهمزة وجيم ، من قولك : اجنفتُ الشيء : إذا سترته . وإنما قلت
إن هذا هو الأولى ، لأنه ذكر في آخر البيت الجَن والجَن . والأول منهما بالحاء
غير معجمة ، والثاني بالجيم . فكأنه إنما أراد المجانسة بين الألفاظ ، وتلك
عادته . والجَن بحاء غير معجمة : ضرب من الجن . ويقال : هم السفلة منهم .

قال الرازي :

حولى به الأحوال من حنٍّ وحنٍّ^(٢) يبتنَّ يلعبن حوالى الطبن^(٣)

والغرام : العذاب ، والتصعلك : الفقر . والكرى : النوم ، والسهد ضده .
والفن : النوع والضرب .

يقول : تصرفنا مع الدهر في جميع أحواله . وهو نحو قول الأعشى^(٤) :

شبابٌ وشيبٌ وافتقارٌ وثروةٌ فله هذا الدهرُ كيف تردداً

وقوله : « أحن وما أجن سوى غرام » : يقول ليس حنيني حنين^(٥)

المشتاق ، الذي ينشكى ما يقاسيه من لوعة الأشواق . وإنما ذلك لمعرفتي بغلبة
الباطل على العالم . فإنا أجدر لذلك المآل^(٦) أن نوجع منه . ولو ذكر هاهنا الإنس مع

(١) في ب ، ت « أنهم » .

(٢) في البيان (حنن) : « يلعبن أحوال من حن » .

(٣) في اللسان (طين) وقال : الطبن هنا مصدر لأنه ضرب من اللعب .

(٤) ديوانه . القصيدة ١٧ ص ١٣٥ .

(٥) كلمة « حنيني » ليست في ب ، ت .

(٦) ١ : « أندر » .

الجن لكان أشبه بما أراد . ولكن هكذا وجدته في النسخ . على أن العرب تسمى عقلاء الرجال ودهاتهم جناً قال الحارث بن حنظلة^(١) :

لَرَيْتُ بِمِثْلِهِ جَالِي الْجِ ... مِنْ فَأَبَتْ لَخَصِيمِهَا الْأَجْلَاءُ

١٠ (زمانٌ لا ينال بنوه خيراً إذا لم يخلطوه بالتمنى)

١١ (صرفتُ صروفه فأزمتُ منها على من ابن تجرية مِسْنٌ)

التمنى هاهنا : الكذب والباطل . يقال تمنى الرجل تمنياً . والأمنية : الكذبة ومنه قوله تعالى : (لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيً) قيل : أراد الأكاذيب التي يفتعلونها . وقيل أراد التلاوة . أي لا يعلمون منه غير التلاوة ، دون أن يفهموا المراد به . ويقال : تمنى الرجل : إذا قرأ . ومنه قول الله تعالى : (إذا تمنى ألقى الشيطان في أُسْنَيْتِهِ)^(٢) .

وقال الشاعر :

تمنى كتاب الله في كل ليلةٍ ... تمنى داود الزبور على رِضْلٍ^(٣)

(١) البيت ٦٧ من معلقته والمعاني للكبير لابن قتيبة (٢ : ٨٢٦) وأردى : نسبة إلى لدم عاد . أي ملكه قديم كان على عهد إرم . وجالت : فاطت من المجازاة وهي المكاشفة . يقول : يمثل عمر بن هند كاشفت الجن الناس فأبوا أي رجسوا والإجلاء : جمع الجلاء . والجلا : الأمر المنكشف . (انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٤٩٢) .

(٢) في ١ : « على سدت ... من » تحريف .

(٣) الآية ٧٨ من سورة البقرة .

(٤) الآية ٥٢ من سورة الحج .

(٥) اللسان (منى) ربه (آخر) في موضع (في كل) وقال : أي تلا كتاب الله مترسلاً فيه

كما تلا داود الزبور مترسلاً فيه .

وصروف الدهر : حوادثه التي تتصرف بالأشياء من حال إلى حال .
وأزمت : عضت . وهذا كقولهم إذا وصفوا الرجل بالحنكة والتجربة للأمور
فلان قد عضَّ على ناجذه من الكمال ، ويقولون أيضا عض على قارحه :

١٢ (وأفقرني إلى من ليس مثلي كما افقر السنن إلى المسن)

١٣ (أنا ابنُ الثُّرب ما نسي سواه قللتُ عن التَّسْمِي والتَّكْنِي)

١٤ (إذا لَمَمْتَنِي الْفِرَاءُ يَوْمًا فَقَدْ أَمِنَ التَّجَنُّبُ والتَّجَنُّ)

لَمَمْتَنِي : ابتلعتني . والفِرَاءُ : الأرض . سميت بذلك لكثرة فبارها . يقول
أنا طول حياتي أعتب على الزمان ، وأنكر سوء فعله ، وأكرم نفسي عن معاشرته
أهله . فلماذا ميت زال التجنب ، واقطع التشكى والتعتب .

١٥ (وما أهل التَّحْنُؤ والتَّحَلُّ إلى أَهْلِ التَّحَلُّو والتَّحْنِي)

التَّحَلُّو : الاختضاب بالحناء . والتَّحَلُّ : التزين بالحلي . يريد بذلك النساء
اللواتي يخضعن بالحناء ، ويحليهن بالحلي . والتَّحَلُّو : الامتناع من اللذات ، وأصله
الامتناع من ورود الماء . يقال : حلاته عن الماء فتحل . والتَّحْنِي : انحناء الظهر
من الهرم . وإنما أراد أن الشيوخ لا يليق بهم صحبة النساء والشراب . (وما) ها هنا
استفهام فيه معنى الإنكار كما تقول للرجل إذا أنكرت عليه الأمر ما أنت وهذا .

(١) في أ « وصف » .

(٢) أ : « نهني » تحريف وفي الزوم « ألهمني » وما أثبتناه رواية ب .

(٣) ت : « رالمتي » تحريف .

(٤) في أ « الاختصار » تحريف . وكلمة « بالحناء » ليست في أ .

(٥) كلمة « بالحلي » ساقطة من أ .

وإلى بمعنى مع . ويحوز أن تكون تقياً ، وتكون (إلى) على بابها ، كأنه قال : ليس النساء الشواب بمثللات إلى أهل الحرم والشيخ .

١٦ (ويكفيك القنن من قريب عظام ليس تبلى بالتونى)

التقنع : استعمال القنعة والتمرن عليها ، حتى يصير كالمطبوع عليها . والعرب^(١) تستعمل تفعل ، فى الشئ يتكلفه الإنسان ليصير له خُلقاً أو ينسب إلى المعروفين بذلك . فيقولون تشجع الرجل ، وتبصر ، وتقيس ونحو ذلك . يقول : إذا عودت نفسك القنعة باليسير ، كفأك ذلك الدخول فى عظام الأمور ، التى لاتنال إلا بالجد والتشمير . وما يلقى أهلها دونها من تقحم الحجج ، وتلف المهج . وهذا نحو قول العتابي واسمه كلثوم بن عمر^(٢) :

ذرى تيمنى ميمنى مطمئنة ولم أتجشم هول تلك الموارد
فإن رقيقات الأمور مشوبة بمستودعات فى بطون الأساود

(١) هذه الكلمة ساقطة من أ .

(٢) فى الأساس (ليس) : تقيس : انتهى إلى ليس أو تعلق منهم أو ولأه أو جوار قال العجاج :

وليس ميلان ومن تقيسا

وفى أ (تفلس) مخريف .

(٣) البيت فى الأغاني (ط دار الكتب ٣ : ١٢٤) وبولاق ١٢ : ٩ وفى « دمعى مكان

ذرى » .

والبيت الثانى متقدم فيه على سابقه وروايته فيه (رأيت رقيقات ...) .

وقد ورد البيت لكلثوم بن عمرو فى رسالة الإيجاز والإيجاز للمالى ص (. ط الجواثب

١٣٠١) .

وصدر الأول فيها « ذرى تيمنى المنيعة ساكنة » .

وصدر الثانى فيها « فإن طلبات الأمور متوترة » .

- ١٧ (صِرِيرَ الرِّيحِ فِي زَرْدٍ مَنِيعٍ وَوَقَعَ الْمَشْرِفُ عَلَى الْمَجْرَبِ)
 ١٨ (وَحَمَلَ مَهْنَدٌ بِسَطَوٍ بِمِيرٍ وَفَوْرٌ لَيْسَ بِالْأَشْرِ الْمُرْتِ)
 ١٩ (وَلَا شَلَّالٍ عَانَاتٍ نِحْمَاصٍ وَلَكِنْ خَيْلٌ جَيْشٍ مَرَجَجِينَ)

فسر العظام التي تقدم ذكرها بما ذكره من صرير الرمح ، وحمل المهند .
 والصَّيرِر : الصوت . والمَشْرِفُ : السيف . والمَجْرَبُ : الترس . والمهند من السيوف
 الذي طبع بالهند . والعير الناقى في وسطه . ولما كان العير الناقى في وسط الرمح
 والسيف موافقا للعير الذي هو الحمار الوحشي في الاسم ، مخالفا في المعنى نفى
 عنه صفات العير الذي هو الحمار ، فقال : هذا العير لا يوصف بأنه أشرولا بأنه
 مَرِيءٌ ، ولا بأنه يشل العانات الخصاص ، ولكنه يوصف بأنه يشل خيل الجيوش .
 والأشْر : البطر والفساط . والإرْنان : الصوت . والشل : الطرد . والعانات :
 جماعات الخيل واحدها عانة . والنحاص : الضواير البطون ، واحدها نحيص^(١)
 ونحسان . والجيش : المسكر . والمرججن : الثقل المضطرب لكثرة عدده .
 ٢٠ (يَرَى عَذْمَ الْأَوَابِدِ غَيْرَ حِلٍّ وَيَعِذُّ هَامَةَ الْبَطْلِ الرَّفْنُ)
 ٢١ (وَمَا يَنْفِكُ مَحْتَمِلًا ذُبَابًا أَبِي التَّغْرِيدِ فِي الْخَيْضِ الْمَغْنِ)
 العذم : العض . والأوابد : الوحش . والبطل : الشجاع . والرفن : الذي
 يجر أذيله . يقال : رفن ورفل بالنون واللام ، ويوصف بها الفرس الطويل الذيل
 قال النابغة^(٢) :

بكل مدجج كالليث يسمو إلى أوصال ذيالٍ رفن

(١) يقال : هو نحيص البطن وهو نهممة البطن . وهو نحسان وهو خصانة . (الأساس :
 نحص) .

(٢) في الديوان ، واللسان (رفن) : « بكل محرب » وهو الذي ذاق حلو الحروب ومرها .
 ويرى في السمط ص ٦٧٩ « بكل محرب » بالحاء المهملة والراء المشددة المفتوحة وهو المغضب .

وذباب السيف : طرفه . وفى عنه التغريد فى الرياض المحضرة ، لموافقة
فى اسم الذباب الذى يالف الرياض ويفرد فيها ، كما قال عنتره :

فترى الذبابُ بها يُغنى وحده هزجا كفعل الشارب المترنم^(١)
غرداً يحك ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الأجذم

والخضر : الروض الأخضر . والمُغَنِّ : الكثير النبات ، الكثير الذباب .

٢٢ (تذبذب حذاره زُرْقُ الأعادى ويسخو بالحياة حليفِ ضن)

٢٣ (وينفث فى فم الجبارِ مِمَّا^(٢) ويملا ذلة أنف المصن)

يحتمل أن يريد بالزرق الأسنة ، لأنها توصف بالزرق تشبيها لها بالماء
الأزرق وهو الشديد الصفاء . ويحتمل أن يريد الأعداء أنفسهم ، لأن العرب
تسمى الأعداء زُرْقُ العيون ، وصهب السبال ، تشبيها لهم بالمعجم . ويحتمل
أن يكونوا أرادوا تشبيههم بالذئاب العادية ، والأسود المفترسة . ويقال : سخا
الرجل يسخوه وسخا يسخى : إذا سمح وكرم . والحليف : الصاحب الذى يحلف^(٣)

(١) رواية البطليموس لبيت كرواية الزبيدي له فى لحن العوام ص ٣٢ . أما فى الديوان فيرى .

وخلا الذباب بها فليس يبارح غردا

هزجا يحك فدح المكب

وانظر أساس البلاغة « هزج » والشعراء ص ٧٦ .

(٢) فى القزوم : « الحيات » .

(٣) « لها » ساقطه من أ .

(٤) من باب علا يعلو ..

(٥) من باب سى يسى . وفى الفعل أيضا لفتان : معنى يسخى من باب تعب وهو سخ

منقوص . وسخو يسخو مثل قرب يقرب سخاوة فهو سخى .

لصاحبه ويعاهده ألا يفارقه ولا يفدر به ولا يسأله . والظن : البخل والشح .
وينفث : ينفع كما يفعل الذي يبرق إلا أن الثفت لا لعاب معه . والجبار :
المتكبر الذي يجبر الناس على ما يريد . والميصن : الشاخ بأنفه قال الراجز :
أ أبلى نأكلها مصنا^(١)

يقول : هذا السيف يهلك الجبار ويبدله من النخوة ذلة . وإذا رآته زرق
الأعادي ذابت من خوفه وإذا سل على البخيل بنفسه ، جاد بها على شدة بخله
وهذا كقول أبي الطيب :

ألا ليست الحاجات إلا نفوسكم وليس لنا إلا السيوف وسائل^(٢)
فأوردت روح امرئ روحه له ولا صدّرت عن باخل وهو باخل
٢٤ (وجوب مغازة كسيت مرابا تعرّى الذئب من وبر مكن^(٣))
٢٥ (شكت سحرًا من السبرات قرأ فأوسعها الهجير من القطن^(٤))

الجوب : مصدر جاب القفر يجوبه جوبا ، إذا سلكه حتى يقطعه ، وهو
معطوف على قوله صرير الرمح ، وحمل مهند^(٥) . والمغازة : التي تهلك سالكها .
والسراب : شبه الماء يرى في الحر الشديد ، وتعرى الذئب : تذهب ما عليه من
الوبر . والميكن : الساتر . والسبرات : الغدوات الباردة واحدها سبرة . قال
أصرو القيس :

- (١) الرجز في اللسان (صنف) وقائله مدرك بن حصين .
(٢) البتان من شعر الصبا . أنظر شرح ديوان المتنبي للبرقوق (٣ : ٢٦٨) .
(٣) في اللزوم : « وخرق » .
(٤) في اللزوم : « يمرى » .
(٥) الكلمة سقطت في أ .

(١)
ويشربن برد الماء في السِّبَرَاتِ

والقتر : البرد . ومعنى أوسعها : ملأها وكثر فيها . والمجير : الحر الشديد .
والقطن : أراد القطن فشدد ذلك للضرورة كما قال المجاج :
(٢)

كأن مجرى دمعها المستنَّ قُطْنَةٌ من أبيض القطن

شبه السراب في بياضه بالقطن فقال : كأن هذه المغازة شكت برد السِّبَرَاتِ
فكستها المواجر من السراب قطناً يدقها . قال الراجز^(٤) يصف السراب :

كأنه بالصحصحان الأنجل قطنٌ يخامُ بأيادي غزل

٢٦ (وتعزف جنبها والليل داج إذا خلت الجنادب من تغن)

٢٧ (يخال النسر سرح بن أقيش يؤنق في مراتعها يسر)

العزيف : صوت الجن . والداجي : الشديد الظلمة . والجنادب : الجراد .
يقول . هي قلاة تغنى فيها الجنادب بالتهار ، ويسمع فيها صوت الجن بالليل .

(١) مدرة كما في ديوانه ص ٨٠ :

ربا كلن بهي جمدة حبشية

(٢) يروي الرجز للمجاج في ديوانه ص ٦٦ . وفيه « قطنية » في موضع « قطة » وذكره
اللسان (ماده — قطن) وهو فيه لقارب بن سالم المري ويقال دهلج بن قريع .

(٣) في ١ « وطائر فيها » وهو تحريف .

(٤) هو جندل بن المنى الطهوي كما في اللسان (غزل) والخصائص (١ : ٢٦٩) والرجز
في وصف تلج . ونقل صاحب اللسان عن ابن بري أنه يصف سرايا لأن قبله :
والآل في كل مراد هو جل

فقوله : كأنه أي الآل .

والصحصحان : ما استوى من الأرض . والأنجل : الواسع . والسخام من الشعر والريش
والقطن ونحو ذلك : اللين . وقطن سخام : أي دقيق لين المس .

والغِرُّ من الرجال : الصغير السن الذى يجهل حقائق الأمور لصغر سنه . والسَّرح من المشاة : ما سرح فى المرعى ، وهو جمع سارح ، كما قالوا : راكب وركب وصاحب ومُصحب . وسيبويه يرى أن هذا اسم للجمع وليس بجمع . والأخفش يراه جمعا . وبضو أقيش : حى من الجن فيما زعموا . واختلف فى قول النابغة الذبياني^(١) :

كَأَنَّكَ مِنْ جِمالِ بَنى أَقِيشَ يُقَعِّمُ بَيْنَ رَجْلَيْهِ بَسَنَ

ف قيل هو حى من أشجع فى إبلهم نفاش شديد . وقيل هو حى من الجن . وقوله : يؤنِّقُ : أى يُنعم عيشه ويعطى ما يريده ويستحسنه من قولهم : شئٌ أنيق : أى مُعجِب . ويروى : يؤنف أى يتبع بها أنف المرعى ، وهو الذى لم يره أحد يقال منه إبل مؤنَّفه . والمراتع : المراعى واحدا مرتع . والسن : مصدر سننت الإبل أسنها : إذا أحسنت رعيها حتى تسمن ويخيل إلى من رآها أنها قد سميت أى صقلت كما يُسن السيف . أراد أنها فلاة مهولة يسمع فيها بالليل دوى^(٢) ، فيخيل إلى الغر من الرجال أن بنى أقيش فيها يرعون إبلهم .

٢٨ (أَرَاكَ إِذَا انفردتْ كُفَيْتَ شَرًّا مِنْ الْجِلِّ الْمُعَايِرِ وَالْمَعْنِ)

٢٩ (وَمَنْ يَحْمِلُ حَقُوقَ النَّاسِ يَوْجِدُ لَدَى الْأَقْوَامِ كَالْفَرَسِ الْمُعْنِ^(٣))

(١) اللسان (شنن) والافتضاب فى شرح أهاب الكتاب ص ٣١٤ . ويرى فيها « يقمع »

خلف ... » . وقوله « من جمال بنى أقيش » صفة قامت مقام الموصوف المحذوف . وتقديره :

كأنك جل من جمال بنى أقيش . وانظر مبحث الصفة . فى شرح المفصل لابن يعيش (٣ : ٥٩) .

(٢) فى خطبات البطليمى « طقلت » تحريف .

(٣) خطبات الزوم والمطيرة : « الأغراض » .

الخليل : الخليل . والمعاشر : الصاحب . والمعن : الذى يمن فى الامور
أى يتعرض فيها ، وهو الذى يسميه الناس الفضولى . والفرس المعن بضم الميم
هو الذى جعل له عنان . يقال : أعنت الفرس .

يقول : من صحب الناس صبروه فى أمورهم كالفرس الذى يركب ويتمن
فى كل ما يراد . وهذا نحو من قول هريرة بن الورد^(١) :

يُعين نساء الحى ما يستعنه فيُسمى طلبها كالبعير المحسر
٣٠ (أتعجب من ملوك الأرض أمسوا للذات النفوس عبيد قرن)
٣١ (فإن دانيته لم تعد ظلمًا ومنا فى الأمور بغير من)

العبد القن^(٢) : هو الذى ملك هو وأبواه ، فإن ملك هو ولم يملك أبواه^(٣)
فهو عبد تملكه وتملكه بفتح اللام وضمتها . ودانيته : قاربتهم ودنوت منهم .
ومعنى لم تعد : لم تتجاوز . والمن الأول : الامتنان الذى يراد به التعديد .
والمن الثانى : الامتنان الذى يراد به الإعطاء . يقول : يرون لأقربهم عليك حقًا ،
من غير أن يؤلوك نعمة توجب ذلك .

٣٢ (نهيتك عن خلاط الناس فاحذر أقاربك الأداني واحذرنى)
٣٣ (فإن أنا قلت : لا تحمل جُرازا فهزأخا السفاسق واضيربني)

(١) البيت فى حاشية أبى تمام (ط دمشق) ص ٢٧ .

(٢) القن : الرقيق يطلق بلفظ واحد على الواحد وغيره ورجما جمع على أثنان وأثنته . (المصباح) .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) أى تعدد الصنائع .

المحلاط : المحالطة . والأداني : الملاصقون في النسب . والجُرَّازُ : السيف الذي يأتي على كل شيء ، يُضْرَبُ به . والسفاسق : الطوائف التي في السيف .^(١)

٣٤ (فنصلُ السيف وهو اللُّجُّ يرمى غريقاً فوق سيفٍ مُرفِقَيْنِ)

٣٥ (وضاحِيهِ يُزِيلُ غَضُونَ وجهٍ ويبسُطُ من ودادِ المُكْبِثِ)

نصل السيف : شفرته ، ويسمى لجًا ، تشبيهاً بلج الماء . بفعل القتل به لذلك بمنزلة غريق مات في اللج من الماء ، فرمى به إلى السيف وهو الساحل . وقد قال في قصيدة أخرى :^(٢)

خَضَمُ : سيفُهُ لُجُّ الرزايا وصفحته من الموت الزَّوَامِ^(٣)
والضاحي : البارز الضامر . وغضون الوجه ما فيه من التشنج والتقبض^(٤) والمكبث : المنقبض .

٣٦ (لما حلت يدها به خَوْناً ولا نبراته نبراتٌ وَنٌ)

٣٧ (سنا العيش الخمولُ فلا تقولوا دفينُ الصببِ كالميتِ المَجْنُ)

٣٨ (وتؤثرُ حالةُ الرِّمِيَتِ نفسى وأكرهُ شِيمةَ الرجلِ المِفْنِ)

(١) السفاسق : جمع سفقة . (فتحتين وبكسرتين) .

(٢) سافطة من أ .

(٣) سافطة من أ .

(٤) الميت ٥٦ من القصيدة ٦٤ من شروح سقط الزند .

(٥) الصفحة : الجانب . وللخطبة ب « وشفرته » .

(٦) يقال : رجل ذو غصون : إذا كان في جبهته تكمر .

(٧) تشنج : تقبض .

النبات : جمع نبتة ، وهو الصوت الحسن والنعمة . والوَن : ضرب من آلات اللهو . يقول : هذا السيف يتغنى إذا ضرب به ، ولكن ليس له غناء ، وغناؤه هو كغناء الوَن . وصوت السيف يسمى غناءً . قال أبو الطيب ^(١) :
إذا ما ضربت به هبامةً براها وغناك في الكاهلي
والسنا : الشرف محدود ، ففضله للضرورة . والصيت : الذكر المشهور في الناس . والمجن : المدفون . يقول : شرف العيش أن يكون الإنسان خامل الذكر ، فلا تظنوا أن من دفن صيته ، بمذلة ميت دفن في قبره . والزيمت : التكتير الوقار والسكون . وللفن الذي يمرض في كل فن وهو نحو المن . يقال رجل مَنّ مَفَن .

قال الرأجز ^(٢) :

إن لنا لَكَنَةً مَعْنَةً مَعْنَةً
مَعْنَةً نَظَرَةً ^(٣) إِلَّا تَرَهُ تَظَنُّهُ

والشُبمة : الطليعة .

٣٩ (كفى حزناً رجلاً القوم غيري ^(٤) وليس يُجيزني وطني المُن ^(٥))

- (١) أنظر شرح ديوانه للبرقي (٢ : ١٩٦) . والكامل : أهل مجتمع الكفّين .
(٢) الرجز في اللسان (سمع) و (فن) . والككة : امرأة الابن أو الأخ . والمعة : المعترضة . والمعة : القادرة على فنون الكلام .
(٣) يروى سمعة (بكسر السين وضها) ، ونظرة بكسر النون وضها . وامرأة سمعة نظرة : قهبل . هي الجيدة السمع والنظر وقيل هي التي إذا سمعت شيئاً أو تنظرت فلم تر شيئاً ظننت رحمت بطنها .

(٤) ورأية خطبة الزوم د « غنى » .

(٥) في أ « يحيرني » وفي خطبات الزوم د ، د « تخيري وطن ... » .

٤٠ (تَجَنَّبُوا خِيَمَهُمْ فَوْقُوا هَجِيرًا ^(١) وَأَعُوذَنِي مَكَائِلُ لَتُنْهِنِي)

يقول : كفى حزنا أن القوم يرحلون عن أوطانهم إلى أوطان تظلمهم من حر الهجير وتكنهم من لب السعير، ووطني قد تمسك بي ، فليس يسمح بالزوال عنه ، فاسترح مما أقامني منه . والمئين : المقسم الذي لا يبرح . وضرب الخيم مثلا للراحة والهجير مثلا للشقاء . وإنما يريد أن الناس ماتوا وقد ابتنوا بأعمالهم مباني رفيعة ، أراحتهم من شقاء الدنيا . وبقيت لم أصل إلى ما وصلوا إليه ، ولا قدمت عملا صالحا أريد عليه فكان مثلي ومثلهم ، كن اتخذ خيمة تظله من حر الهجير ، وبق فيزعه يكابد حر السعير . وفي الحديث المرفوع « الدنيا صحن المؤمن وجنة الكافره وفي الحديث أيضا : أن الجنة في السماء وجهن في الأرض » .

٤١ (يَصَافِحُ رَاحَةً بِالْيَاسِ قَلْبِي وَلَدُنُ الشَّرْحِ حَوْلَ مَنْ لَدُنِي)

٤٢ (وَمَا أَنَا وَالْبَكَاءُ لَفَيْرٍ خَطِيبٍ أَعَيْنُ بِذَلِكَ مَنْ لَمْ يَسْتَعِينِي)

٤٣ (حَسْبُكَ لَمْ تَوَازِنِ بِي تَوَسِيرًا وَرَضَوِي فِي الْمَكَارِهِ لَمْ تَرْتِنِي)

وصف نفسه بالجلادة والصبر ، وقلة الاكترات من نوائب الدهر . وأنه ليس بمن يتصح لأخيه ، فيظهر له خلاف ما يعتقده ويطويه . وشرح الشباب : أوله . وَلَذَنَهُ : ناعمه ولينه . وَلَذَنِي : عندي . يقول : حَوْلَ الشَّابَابِ عَنِ إِلَى غَيْرِي ، كما قال أبو الطيب ^(٥) :

(١) أ : « تَجَنَّبُوا خِيَمَهُمْ فَوْقُوا هَجِيرًا » تحريف .

(٢) هذه رواية الزوم وفي البطليمي (نوى) .

(٣) الجامع الصغير (ص ١٧ ط الحلبي) .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من أ ، ت .

(٥) شرح ديوانه للبرقوقي (٣ : ٢٤٩) .

وقد أراى الشبابُ الروحَ في بدنى وقد أراى المشيبُ الروحَ في بدلى

والموازنة بين الشوئين : المعادلة بينهما . وثبير ورضوى : جبلان .

يقول : مالك لا توازن لى ثميراً ، ورضوى التى أعظم منه لا توازننى .

٤٤ (وما أبنى كِفَاءَكَ عن جميل وأما بالقيسح فلا تَدْنى)

٤٥ (ولأنك جازيا بالخبر شراً وإن أنا خُنتُ في سببٍ نَفْتى)

أبنى : اطلب والمصدر البقاء يضم الباء . والكفاء هاهنا : المكافاة

يقول : لست أطلبك بأن تكافئنى على جميل فعلى ، وإنما أريد ألا تجازينى

بفبيح إن ظهرمتى . ويقال : دانه يدينه : إذا جزاه . ومنه قوله تعالى (مَالِكِ

يَوْمَ الدِّينِ) ومنه قول الشاعر ^(١) :

فاعلم وأيقن أن ملكك زائلٌ وأعلم بأنك ^(٢) كما تدين تُدان

٤٦ (جَلِسى : ما هويتُ لك اقتراباً وصُنتُكَ عن معاشرتي فُصْنى)

٤٧ (أرى الأقدوم خيرهم سَوامٌ وإن أئمن ابنَ حادثةٍ يُسْنى)

٤٨ (إذا قُتلَ الفتى الشَّريبُ منهم فلا يهيجُ الفُرامُ كَسِيرَدَنْ)

السوام : المال السارح فى المرعى . يقول : رأيت الأقدام لا يفعلون الخير

إلا ليكافئوا عليه ، وإنما خيرهم كالسوام الذى يطلب ما يرعاه . والشريب :

(١) الآية ٤ : سورة الفاتحة .

(٢) هو خويلد بن نوفل الكلابى ، كما فى اللسان (دين) وهو أحد أبيات ثلاثة فالها فى الحارث

ابن شمر اللسانى حين اختصه ابنته وفيه « يا حارث أيقن ... » وكما تدين تدان : مثل . أى كما تجازى
تجازى بما تفعل أى تجازى بفعلك وبحسب ما عملت .

(٣) نسخة ب « بأنك ما تدين » .

الكثير الشرب . والدن : الخابية . يقول : إذا قتل الفقى الشريف منهم فلا تحزن لموته ، وهذه بمنزلة دن حمير انكسر .

٤٩ (رأيتُ بني النضير من آل موسى ^(١) أبادمُ الشقاء حطامِ نين)

٥٠ (سموا وضعت أوائهم لأمي ^(٢) فبا رجوا سوى دأبِ معن)

بنو النضير : أمة من اليهود أبادم الزمان وقطع دابرهم . والدن ^(٣) والددين ^(٤) والددين ^(٥) وهو ما يفس من النبات وتكسر ، فلم يبق له بقية .

(١) : « طه » .

(٢) في خطبات الزوم « أبادم الشقاء حطيم ... » .

(٣) ب : « الإسلام » وما أثبتناه رواية أ .

(٤) الدن (بالكسر) : عيش الحشيش إذا كثر وركب بعضه بعضاً ، أما أسود من الميدان

لا من بقل وعشب . (القاموس) .

(٥) الدرين ، كأمير : عيش كل حطام حض أشجر أو بقل . (القاموس) .

(٦) الددن : ما أسود من نبات أو شجر (القاموس) .

(١٠٨)

وقال أيضاً :

- ١ (إذا ما الأربعون مضت كمالاً^(١) فسا في المرء من أربٍ ليعين)
 - ٢ (وخشيان النساء إذا تقضت لسلطان الميتة كالمعين)
- يجوز فتح الكاف في كمال وكسرهما . فمن فتحها جعلها مصدراً وقع موقع الحال كأنه قال : مضت كاملة ، كما قالوا : جتته ركضاً أى راكضاً . ومن كسرهما جعل كمالاً جمع كبل أو جمع كامل وهما لفتان قال الشاعر :
- على أنى بعد ما قد مضى . ثلاثون للهجر حولاً كيلاً^(٢)
- وكذلك روى بيت لبید على الوجهين وهو :

(١) أنظر خطبات الزوم (١ : ١٤٠) ، (٢ : ١٩٥) .

والبيتان من ثروية أوطى :

ذمتك أم هجر فاصمينى وجاريني بذلك أو دمي

(٢) في الزوم « لزم » .

(٣) سابقة من أ .

(٤) البيت في اللسان (كل) للعباس بن مرداس . وهو ما أشده مبيوه . والرواية في اللسان

« على أنه في مكان على أنى » ورد في الخزانة (١ : ٥٧٣) والمختضب (٣ : ٥٥) مندوباً للعباس

ابن مرداس . ورواه ابن هبش في فرح القصل (٤ : ١٣٠) والاستبصار « قصته بين الثلاثين

والحول بالهجر وضرورة .

لورده تَقْلِصُ الغِطَانُ عَنْهُ ^(١) يَبْدُ مَفَاذَةُ اِتِّحَاسِ الْكَلِّ

وهذا في رواية من روى اِتِّحَاسَ بفتح الحاء . وأما من كسر الحاء فإنه يَرَوِي
الكل بفتح الكاف لا غير . والأرب : الحاجة . والعَيْنُ من النساء : المظلمات
العيون ، أحدها عينا .

(١) ديوانه ص ٨٣ بتحقيق الدكتور إحسان عباس .

(١٠٩)

قال أيضاً :

١ (أبت منحتي سيراً بغير عقوبة مطية سوء في الركاب لجون)

المنحة : المطية . وأراد بالمطية جسده ، لأن الجسد يحمل النفس كما تحمل المطية الزاكب ، ولأن أهل الدنيا يشبهون بالمسافرين . والركاب : الإبل ، والجنون من الإبل كالخرون من الخيل . يقول : نفسى الناطقة قد ركبت من جسدى مطية سوء ، وتروم الخلاص عليها ، وهى تتقاعس عنها ولا تمطئها سيرا مستقيماً ، إلا بعد عقوبتها وضربها :

٢ (أتحدث للأرواح راحة مطلي إذا فارقت . إن الجسوم مبعوث)

يقول : ليت شعري هل تستريح النفوس والأرواح ، إذا فارقت الجسوم والأشباح . فإنما الأجسام للنفس كالسجن للحبوس . وهذا نحو قوله في موضع آخر :

أتأسى النفس للجنان يبلى^(٣) وهل أيسى الحينا لفراق دجن^(٤)
وما ضرَّ الحمامة كسرُ صنك من الأفقاص كان أضرب مجن

(١) هذه الزمنية مما لم يرد في الزوم .

(٢) في ١ : « طبا » .

(٣) الجنان من الزوم .

(٤ — ٤) ما بين الرقبن هنا وفي الصفحة التالية ، ساقط . ١ .

٣ (فلا يبك مكي لفقد مجونه بكل مكان مصرع ومجون)

المجون : مقابل مكة ، وهذا نحو قوله في موضع آخر :^(١)

سواء إذا مات - ريم بقرية من الأرض أم ريم بريمان منهل^(١)

٤ (شربتم عصير القيم ثم عمدتم لأصهب بما يصير الزرجون)^(٢)

أراد بمصير القيم الماء ، يقال : اعصرت السحابة فهي مُعَصِرَةٌ إذا
أمطرت . قال الله عز وجل (وأزلفنا من المعصيرات ماءً نتجاً)^(٣) . وقال
حسان بن ثابت :^(٤)

إن التي عاطيتني فرددتها قُتِلَتْ قُتِلَتْ فهايتها لم تُقْتَلْ

كلتا هما حلبُ العصير فسقني بزجاجة أرهاها للمفصل

(١) رواية البيت في السقط وهو البيت ٣ من القصيدة ٧٢ من شروح سقط الزند :

إذا مات لم أحفل أباً لثام خرة سوتني أم ريم بريمان منهل

وقال البطلوسي في شرحه :

والريم : القبر . وريمان : اسم جبل . والمنهل : الذي يضايق ترابه ولا يتناك لأنه ليس لم
تحكم صنعه كما يفعل بالقبر والتي تفلد في الأمصار يقول : جرت عافة الناس بأنه يجب كل واحد منهم
أن يموت في دياره ويدفن في مكان أهله وأنصاره وأما لا أبال حيث مات ولا في أي موضع دفنت
لتساوى بقاع الأرض وكون بعضها شبيها ببعض وهذا كقوله في موضع آخر :

ملا يبك مكي لفقد مجونه بكل مكان مصرع ومجون

(٢) الزرجون : الخمر . وهو بالقارصة زر كون يشديد الزاء . ومعنى زر : ذهب . ومعنى كون :

لون أي لون الذهب . وقال ابن السيد في الانتصاب ص ١٢٩ : الصواب تسكين الزاء .

(٣) الآية ١٤ من سورة النبا .

(٤) ديوانه ص ٣١٢ . (والدان : فصل) ومعنى قُتِلَتْ : مزجت . ولم تقتل : أي لم تموت .

وعمدتم : قصصتم ، والأصهب من الخمر : ما فيه حمرة وبياض .
 • (سواد سقاكم أزرقاً وظهيره^(١) سقى أحمرأ هل في الغراس دُجونُ)
 اراد بالسواد الأول : الغيم ، وبظهيره سواد العنب . يقول : سقاكم سود
 السحاب عصيراً أزرق ، وهو الماء الصافي . وسقاكم سواد العنب عصيراً أحمر .
 فهل في غراس الاعتاب دجون تسقى كما تسقى دُجون السحاب . والغراس : جمع
 غرس . قال امرؤ القيس^(٢) :

تُلفُ بعنق من غراس ابن مُعنيق

ودُجون : جمع دَجَن وهو لباس الغيم الأنقى . وإنما قال هذا لأن الشعراء
 يحملون بين الخمر والغمام نسبة ، ويصفون كل واحد منهما بصفة الآخر ، ولذلك
 سما ماء السحاب عصيراً . وجعلوا الروض نديماً للسحاب كما قال أبو تمام :
 في عذاة مهضوبة كان فيها ناضر الروض للسحاب نديماً^(٣)
 وقال تميم بن المعز^(٤) :

كان السحابُ الفُراً أصبحن أكنؤساً لنا ، وكان الراح فيها سنا البرق

(١) ١ « أزرق » .

(٢) الكلمة سقط في ١ .

(٣) ديوانه ص ١٦٩ صدره : « إذا زيرت ألقهها مشطه » .

(٤) ديوانه ص ٢٦٠ بيروت . والطاء : الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت البعيدة من الماء
 والساخ ، ج جذرات وهذا . ومهضوبة : أصابها هضبة من المطر . وفي بيت « مهضوبة » في
 موضع مهضوبة « والبيت ساقط من ١ » .

(٥) البيت في ديوانه ص ٢٩٦ .

٦ (ورأس كبير القوم في لون دهره فيض بقوده يلحن وجون)

الفودان : جانبا الرأس . واحدهما فود ، ويلحن : يظهرن . والجون هاهنا : السود يقول : بين الإنسان ودهره نسبة فيتعاقب على شعره السواد واليباض كما يتعاقب الليل والنهار . ولذلك يشبه كل واحد منهما بالآخر كما قال الفرزدق :

والشيب ينض في السواد كأنه ليل يصبح بجانيه نهار^(١)
وقال أبو فراس الحمداني :

لبسنا وداء الليل والليل راضع^(٢) إلى أن تردى رأسه بشيب

٧ (وما عفت وريدي من غنى قد وجدته بنفسى ولكن المياه أجون)

معنى عفت : كرهت وأيت . وأجون : متغيرة . يقال : آجن الماء وأجن بفتح الجيم وكسرها : إذا تغير وملاء الطحلب . يقول : لم أترك ورد الماء لأني غنى عن الارتواء منه ، ولكن وجدته آجنا فأكرهت نفسي عنه ، ونحو منه قول الآخر :

إذا قيل : هذا مورد قلت : قد أرى ولكن نفسي الحر تحتمل الظما^(٣)

(١) من قصيدة له بدرواه مطلقها (أمرفت بين رويتين وحئل — الاسطار) .

(٢) مطلع قصيدة له بدرواه .

(٣) قال ابن السكيت : « وما آجن وأجن (بكسر الجيم وسكونها) : إذا تغير لونه وطعمه . فإذا

تغير ريحه فهو آسن (تهذيب الألفاظ ص ٥٥٩) .

(٤) في هامش نسخة ب أن البيت للقاضي أبي الحسن بن عبد العزيز الجرجاني .

وينظر إلى قول حنيفة^(١)

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أقال به كريم الما كل

٨ (خلا تشغلني بالحديث وخطي وأشجان قلبي بالحديث فحبوني)

معنى قولهم : الحديث محبوبون أن الحديث يتعلق بمضه بعض ، ويتشعب بمضه من بعض . يقال : شجن الشجر : إذا اشترك . والشجون مسائل ماء يتصل بعضها ببعض ، قال الشاعر :

سرت من لوى المروث حتى تجاوزت إلى ، ودوني من فتاة فحبونها

وأول من قال الحديث محبوبون ، ضبة بن أد . وكان سبب ذلك أنه كان له إبنان يقال لأحدهما سعد وللآخر سعيد فندت له إبل ، ففرجا في طلبها ، فرجع سعد ولم يرجع سعيد . فكان ضبة إذا رأى شخصا يقول : أسعد أم سعيد ، فذهبت مثلا . ثم إن ضبة خرج في الشهر الحرام يسير الحارث بن كعب فمرا بمكان فقال الحارث لضبة : إني لقيت بهذا الموضع قتي من صفته كذا ومن صفته كذا فعرف ضبة صفة ابنه سعيد فقال له : وما فعلت به ؟ فقال له : قتلته وأخذت منه هذا السيف فقال ضبة : أرني إياه فسأله ودفعه إليه . فرأى أنه سيف ابنه . فقال : الحديث محبوبون . ثم ضرب به الحارث فقتله ، فلامه الناس على ذلك

(١) ديوانه (ص ١١١ ط بيروت) والطوى : ضمور البطن

(٢) هو البرج بن سهر الطائي كما في اللسان (قنا) .

والمروث : اسم راد . وقال ياقوت في معجم البلدان : راد بالعالمة ، كانت به رقة بين تميم وقشير وذك صدر اليث . وقناة : راد من أودية المدنة .

(٣) يروي هذا الخبر عن المفضل الضبي في الفانرس ٩٠ مع خلاف في بعض العبارات .

(٤) نذ الهيرة : من باب ضرب ، وقاددا بالكسر وقد هذا : قروذهب على وجهه شاددا في

وقالوا : أقتله في الشهر الحرام ؟ فقال : سبق السيف العذل . فنحبت كلماته

الثلاث أمثالا فقال في ذلك الفرزدق :^(١)

أأسلمتني للقوم أمك هابل^(٢) وأنت دلنظي المنكبين ميمين^(٣)

نحيص^(٤) من الودّ المقرب بيننا من الشنء رابى القصرين بطين^(٥)

فإن كنت قد سالت دوني فلا تقم^(٥) بأرض بها بيت الدليل يكون^(٦)

ولا تأمنن الحرب إن استعارها كضبة إذ قال « الحديث شجون »

(١) ديوانه ص ٨٧٣ (ط الصاري) .

(٢) في الديوان : « لوت » .

(٣) رواية الفانر : « بطين » .

(٤) رواية الفانر : « ميمين » .

(٥) رواية الفانر : « تكن » .

(٦) في الديوان : « بدار » .

(١١٠)

وقال أيضاً^(١) :

١ (لعمرك ما الدنيا بدار إقامة ولا الحى في حال السلامة آمين^(٢))

٢ (وإن وليدًا حلها لمعذب جرت لصواه بالسعود الأيمن^(٣))

الأيمن من الطير والوحش : ما يمر من اليمين إلى الشمال ، وهى مشتقة من
اليمين . والأشائم : ما مر من الشمال إلى اليمين ، وهى مشتقة من الشؤم ، واحدها :
أيمن وأشام . وكانوا يقيمون بالأيمن ، وينشاءمون بالأشائم قال الشاعر :

ولقد غدوت وكنت لا أخدو على واق وحاتم^(٤)

فإذا الأشائم كالأيامن والأيامن كالأشائم

٣ (وقال بنوها ما حبتهم جُدودهم^(٥) على أن جدّ المرء في الحشر كأمين^(٦))

حبتهم : أعطتهم . يقال : حبوت به الشيء : إذا خصصته به . والجُدود :
الحظوظ والبخوت ، واحدها جدّ مفتوح الجيم . والجُد بكسر الجيم : الاجتهاد
والثُوب . يقول : تعود الإنسان عن السعى في الأمور انكالا على الجُدود
والمقادير من فعل أهل الجهل والتقصير . لأن من الأشياء ما لا ينال إلا بعد تقدم

(١) خطبات الزوم (٥ : ١٣٢) ، (٢ : ١٧٥) .

(٢) فى ١ « دار » .

(٣) البيتان من أبيات ردت فى اللسان (بن) الرقى أو غلزد بن لوزان . وأظن اللسان
(شام) .

(٤) هذه رواية ١ من البطيوس وخطبات الزوم . وفى ب ، ت من البطيوس : « أبوها » .

(١) سبب من السعي والطلب . فينبغي للإنسان أن يعين مجده جده ويستغرخ في السعي جهده . فإن اتفق له الوصول إلى مراده ، وإلا كان معذورا باجتهاده . كما قال أبو تمام :^(٢)

فإن كاد ذنبى أن أحسن مطلقى أضاء فنى منوم القضاة إلى الصدر
ولذلك كانوا يرون استعمال التشمير والجند ، نوعا من الخطوة والجند . كما قال أبو الطيب :^(٣)

أقل فعلى بله أكثره مجدُ وهذا الجند فيه ثلث أم لم أنل حدُ
ومن ملبح قوله في كافور :
فيا أيها المنصور بالجند سعيه ويا أيها المنصور بالسعي جده^(٤)
وقال أبو تمام :^(٥)

ترى الجند لم يجند بنا وزى الفنى صراحا إذا ما أصرح الجند بالجند

(١) وردت الكلمة في ب وليست في أ ، ت .

(٢) ديوانه بشرح التبريزي (٤ : ٥٧١) .

(٣) مطلع قصيدة له بديوانه .

(٤) ديوانه بشرح البرقوق (٢ : ١٤٩) وروى البطونى صدر البيت في شرحه البيت ٥٧ من

القصيدة ، من سقط الزند : « فيا أيها المنصور في الجند سعيه » .

(٥) رواية البيت في ديوانه (٢ : ١١٢) بتحقيق الدكتور محمد عبد العظيم :

إذا الجند لم يجند بنا أو ترى الفنى صراحا إذا ما أصرح الجند بالجند

(١١١)

وقال أيضاً :^(١)

١ (أُرِيدُ لَيَانَ العيشِ في دارِ شِفْوَةٍ وتابى اللَّبالي غيرَ مُجْلِ وَلَيَانَ)

٢ (وَيُعْجِنِي شَيَانٌ : خَفَضُ وَحْمَةٍ^(٢) ولكن ريبَ الدهمِ غيرَ شَيَانٍ)

لَيَانَ العيش . رفايته ومحمه . وَاللَّيَانُ بتشديد اللام : المثل . يقال :
لويته بدينه ألويه ليا ولَيَانًا . وبني قوله شَيَانٌ في صدر البيت على تخفيف الهمز
ليجانس يينه وبين شَيَانِ المذكور في آخر البيت . والشَيَانُ : دم الأخوين ، شبه
به غضارة جسمه وحمرة . والخفض : الدعة والسكون . وريب الدهر : حوادثه
وخطوبه .

٣ (وما جبلُ الرِّيانِ عندى بطائِلٌ ولا أنا من حُورِ الحسانِ برِّيانٍ^(٣))

يصف إعراضه عن النساء الحور واتباعه لمعالى الأمور . وذكر جبل الريان
لقول جرير :^(٤)

يا أَحْذا جبِلُ الرِّيانِ من جَبيلٍ وحَبْذا ساكنِ الرِّيانِ مَنْ كانا

(١) خطبات الزوم (د : ١٣٦) ٥٤ (٢ : ١٨٧) .

(٢) الزوم « شتان » .

(٣) الزوم « خود » .

(٤) دبرانه (ط الصاري) ص ٥٩٦ .

والطائل : الأمر ذو الطول ، وهو المتفعة والفضل . والحور من النساء :
 اللواتي في أعينهن حور ، وهو أن يشتد صفاء سواد العين وصفاء بياضها . هذا
 قول صاحب العين . وقال أبو عمرو : الحور أن تسود العين كلها مثل ميون^(٣)
 الظباء والبقر . قال : وليس في بني آدم حور . وإنما قيل للنساء حور العيون^(٤)
 لأنهن شبن بالظباء والبقر . وقال الأصمعي : ما أدرى ما الحور في العين .
 كذا حكى أبو عبيد في الغريب . وقد روى من الأصمعي نحو قول أبي عمرو ، ونحو
 قول صاحب العين . ووقع في بعض النسخ : من خود الحسان . وخود جمع خود
 وهي الفتاة الشابة .

٤ (وأحيان الله القدير ملأه) فهلاً يخوف الله أقطع أحيان

٥ (وبهلك أحيان الرجال وإنما) مصارع أعيار كصرح أحيان

الملاوة : الحين من الدهر . يقال بضم الميم وتفتحها وكسرهما . وأحيان
 الرجال : سادتهم وخيارهم . ومن كل شيء : خياره وأشرفه . والأعيار :
 الحير واحدها مير .

٦ (ولم يشو حنف أم عفر بوهدة) ولا أم قفر بين آيس وظيان

(١) كلمة (المتفعة) سقطت في أ .

(٢) عبارة « أن يشتد » ساقطة في أ .

(٣) انظر هذا النص في الغريب المصنف لأبي حنيفة (١ : ١٦) .

(٤) — ٤) ما بين الرقن سقط في أ .

(٥) لال هنا ينتهي النص في الغريب المصنف .

(٦) العبارة « قول أبي عمرو » ساقطة من أ .

(٧) في أ « أحيان » تحريف .

(٨) كلمة « يقال » سقطت في أ .

يقال : رمى فاشوى : إذا أخطأ المقتل . ورمى فاصمى : إذا أصاب المقتل .
والحنف : الموت . وأراد بأم عفر الأولى ظبية لها غزلان عفر ، وهى التى فى
ألوانها حمرة واحدها أعفر . والوهدة : الموضع المنخفض من الأرض . وأم عفر^(١)
الثانية بالغين معجمة ، أراد بها الأروية التى لها عفر وهو ولدها . والآس :
الريحان . والظيان : يسمين البر . يقول : الدهر يهلك الأروى المعتصمة بالحبال ،
كما يهلك الظباء التى تألف السهولة والرمال .

٧ (أريد عليات المراتب ضلة ونحط قتاد الليل دون عليان)

عليات المراتب : أشرافها ونفائسها . والقتاد : ضرب من الشوك . والنحط ،
مصدر نحطت الورق عن الفصن : إذا نزعته عنه بكفك فن كلف نحط القتاد ،
فقد كلف أمراً صعباً . فضرب مثلاً لكل أمر متعذر . وإذا كان ذلك بالليل ،
كان أشد وأصعب . وعليان : فحل كان لكليب وائل ، وكان أنفـس نحاته^(٢) .
فلما قتل كليب ناقة البسوس ، جعلت تولول وتصيح ، فقال لها جساس :
اسكتى أيتها المرأة ، فوالله ليقـتلن فحل هو أعظم شأننا من نافتك . فاتصل ذلك
بكليب فظن أنه يريد قتل عليان فحل إبله . فقال : دون عليان والله نحط القتاد ،

(١) راجع أغفار وغفره (بكسر الغين ورفع الفاء) والأنفى : غفرة .

(٢) فى ١ : « الأمور » .

(٣) كلمة « القتاد » ليست فى ١ .

(٤) كلمة : « لحاله » ساقطة من ١ .

(٥) « ليقـتلن فحل » على البناء للجهول هى رواية ب . وفى ١ « فحلا » .

فذهبت مثلاً . وإنما أراد جسام بالفحل كلياً نفسه . وقد ذكرنا هذا الخبر
بجأله في تفسير قوله :

(١) إذا أنا عالت القنود لرحلة فدون طيار القنادة والخرط

(١) البيت ٣٩ من القصيدة ٦٨ من شروح سقط الزند . وقد أورد البطليني الخبر بشامه في
الصفحات (١٦٨٢ - ١٦٨٤) .

وقال أيضاً^(١) :

١ (أِفْ لَدُنِيَا وَأَحْزَانِيَا خُفِّتْ مِنْ كِفَّةٍ مِيزَانِيَا)

٢ (وَتَلَكْ دَارٌ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ أَوَّلِيَعْ ضَارِيهَا يَنْحِرَانِيَا)

أف : كلمة يقال عند التبرُّم بالشئ والضجر به . وأصل الأف : ومع الأذن
ثم مُثِّلَ به كل ما يُكره ويستقذر . وفيها ثمانى لغات : ١ : أِفْ بضم الفاء^(٢)
وَأَفْ بفتحها . وَأُفْ بكسرهما . ثم تدخل على كل واحدة منها التنوين علامة
للتشكيل ، فتصيرست لغات . السابعة أُفْ مماله على مثال حُبْل^(٣) . والثامنة أِفْ ساكنة^(٤)
الفاء . وقوله : خُفِّتْ فى كفة ميزانها : يقول : زَوَّتْ خيرها عني ، وفضلت
على غيرى . والضارى : كل جارح يعدو على غيره من طائر وغيره . والحرزان :
ذكور الأرناب واحدها حُرْز^(٥) .

٣ (فى بقعةٍ من رقعةٍ يَسْرَتُ لِلْبَيْذِقِ الْفَتَكُ يَفِرْزَانِيَا^(٦))

(١) خطبات الزوم (١٤٠ : ١٤١) ، (٢ : ١٩٧) .

(٢) « به » ليست فى أ .

(٣) « أِفْ . أُفْ . أَفْ » .

(٤) « أِفْ » بغير مماله أيضا . القاموس .

(٥) أ : « قفل » .

(٦) انظر القاموس والفصل لابين يمش .

(٧) اللسان . والمخصص (٨ : ٧٦) .

(٨) البيذق : الصغير الخفيف . رج : بذوق .

هذا مثل ضربه للتغير والانتقال ، وتنازع الأحوال . وظهور الأدنى على
الأعلى . وظلبة الأضعف للأقوى . وذلك موجود في جميع أمور الزمان حتى
في غلبة البندق للفرزان .

٤ (أين ملوكٌ قبرتُ مُدَّةً بين روايتها وحزنها)

• (قد ذهب من ذهب صامتٍ وخلفته عند خزانها)

ضربت : بقيت وعاشت . قال الله تعالى (إلا عجوزاً في الفسرين^(١))
والرؤاي : المواضع المرتفعة ، واحدتها : رابية . والحزان : جمع حزين ، وهو
ما غلظ^(٢) من الأرض . قال طرفة^(٣) :

لهند يحزان الشريف طلول تلوح وأدنى عهدهنَّ محبلُ

(١) الآية ١٧١ من سورة الشعراء . ، الآية ١٣٥ من سورة الصافات .

(٢) بضم الحاء وكسر ها .

(٣) هذه رواية ١ من البطلومي . وفي نسختي ب ، ت من البطلومي : « حزن » بالنون ،
وضبطت الكلمة في ب بفتح الحاء وسكون الزاي ، وهو تحريف . فالحزان جمع حزين ، لا حزن أما
الحزن (بفتح الحاء وسكون الزاي) وهو أيضا ما غلظ من الأرض ، وهو خلاف المبل ، فلهذه حزون
كفلس وفلوس . (إصلاح المنطق لابن السكيت ص ٦٣ . والمصباح ، واللسان (حزن) .

(٤) في ب « الفليظ » .

(٥) مطلع قصيدة له بدويته ص ١١٦ بتحقيق الأستاذ علي الجندبي .

وقال أيضاً^(١) :

١ (مِيشَتِي سَلْتِي وَرَمِسِي غَمِيدِي فَاقْرُبُونِي فِيهِ وَلَا تَقْرُبُونِي)

السَّلة : استلال السيف من غمده . والرَّمس : القبر ، ويقال : أقربت السيف وقربته : إذا أدخلته في قرابه وهو غمده . ولفرق بينهما بعض اللغويين فقال : أقربته : جعلت له قراباً . وقربته : إذا أدخلته في قرابه . ووقع في شعر أبي العلاء فاقربوني وهذا يوجب أنه يجوز قربت السيف بتخفيف الراء . والمشهور قربت بالتشديد . يقول : أنا سيف سلته الحياة ، ولا بد أن تغمده الوفاة ، وصيانتي أن أوارى في الرمس ، كما أن صيانة السيف أن يغمد في الغمد .

٢ (زَبْنَتْنَا عَنْ دَرِّهَا أَمْ دَفَّرِ فِصْفُوهَا بِالْحَزْبُونِ الزَّبُونِ)

الزَّين : الدفع . يقال : زبنت الناقة حالها إذا ضربته بشفتي رجلها عند الحلب فهي زابنة . فلذا كثر ذلك منها قيل زبون . وهذه من صفات النوق المذمومة . فلذا أنست بالحالب وأمكتته من الحلب قيل ناقة بهاءً ونَجَوَاءً ،

(١) في خطبات الزمزم (د : ١٤١) ٥ (٢ : ١٩٩) .

(٢) الأداة « إذا » ساقطة من أ . وفي الأساس : سل السيف من قرابه ، وأقرا به وقربه بالتشديد .

(٣) في ب ، ت : « صفه » .

« إذا » ساقطة من أ . وفي الأساس : سل السيف من قرابه ، وأقرا به وقربه بالتشديد .

قال الشاعر :

فأبرحت مججواء حتى كأنما بأشراف مقرأها موافع طائر^(١)
 وأم دقير : كنية الدنيا . والدّر : ما يُدر من اللبن ، وهو مصدر في الأصل
 سُمي به اللبن كقولهم : درهم ضرب الأمير أي مضروب . ورجل نوم أي نائم .
 والحيزيون : المعجوز التي فيها بقية من شباب . وقيل : هي المعجوز على الإطلاق .
 قال القطامي^(٢) :

إلى حيزبون توفد النار بعدما تَلَفَعَتِ الظلماء من كل جانب^(٣)
 ٣ (ورأيت البقاء فيها وإنْ مَدَّ لَوْشِكِ الحِمام كالعربون)
 وشك الحِمام : سرعته . ويقال : حُرْبَانٌ وحُرْبُونٌ وأربانٌ وأربون . وقد
 حكى حُرْبُونٌ بفتح العين والراء فأما الزبون نخطا . يقول : أهل الدنيا فُرحون
 بطول البقاء ، ولا يعلمون أنه يفضى بهم إلى الفناء . لأنهم خلقوا خلقة لا يمكن

(١) البيت بهذه الرواية في أمالي القالي (٢ : ٩) وصحط اللالي ص (٦٤٠) ونسبه لجليها .
 الأشجعي وهو يزيد بن خيشمة بن حبيد ، شاعر بدوي إسلامي .
 ثم ذكر السمط البيت بعد ذلك لحريث بن عتاب بروايه :

فأبرحت سجواء حتى كأنما تساقط بالزيزاء برسا مقطعا
 وهذه الرواية الثانية أورد ابن السكيت البيت في تهذيب الألفاظ ونسبه للراعي كأفضده في اللسان
 (سبعا) بدون نسبة وفيه (تنامد) في موضع (تساقط) .
 قال : أبو حنبل : « وسجواء » ناقة تسكن عند الحلب . ومقرأها ، محلها . وإنما قيل له مقرى لأنه
 يقرى فيه . وأسرافه أماليه . فشب ما على جوانب الإثاء من رفوة اللبن بالواقع . وهي المواضع التي
 تقع عليها الطير ... » .

والزيزاء : الأرض الطليظة المستوية التي لا شجر فيها وأحدثها زيزاءة .

(٢) ديوانه ص ٤٦ بتحقيق د . إبراهيم السامرائي .

(٣) وكذا تروى في اللسان والشمس والشعراء . وفي الديوان « كلما » .

أن تبقى على تعاقب الأيام . ففهم مقدمة من مقدمات الحسام كما يقدم المشتري العربون في السلعة ليستوجبها ويكون أحق من غيره بها . وهذا المعنى موجود في أشعار المتقدمين والمحدثين وإن كان يغير هذا اللفظ فمن ذلك قول النمر بن تولب^(١) :

يود الفتى طول السلامة والبقاء فكيف يرى طول السلامة يفعل
وقال طرفه :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى لكما طول المرعى وثياه باليد
٤ (إن في الشر فاعلموه خياراً وحبون الرجال فوق الحبون)

يقول : الشر وإن كان سواء من طريق الجلوس ، فإنه أنواع مختلفة بعضه أخف من بعض . والحبون : جمع حبن وهو خراج يخرج بجسم الإنسان كالدمل^(٢) يقول : من الرجال بن ألمه على الحذن^(٣) ، أشد من ألم الحبن وهذا نحو قول بشار^(٤) :

وصاحب كالدمل المميز حملته في رقعة من جلد
٥ (ليس حال الخبول فيما يلاق مثل حال المطوى والمخبون)

يقول : بعض الشر أخف من بعض ، كما أن ألبن والعلى أخف من الخبل ومعنى ألبن سقوط ساكن السهب من ثانی الجزء كسقوط (سين) مستعلن فيبقى متفعلن فينتقل في التقطيع^(٥) إلى مفاعطن .

(١) انظر ما سبق في القسم الأول ص ٩٣ .

(٢) في ١ : « الخلل » وما أثبتناه من ب ، ت . والخذن : الصديق والصاحب . والحبن : الدمل .

(٣) من أرجوزته « باطلل الحى بذات الصمد » ديوانه ص ٢١٩ - بتحقيق الأستاذين محمد رفعت

وشوق أمين .

(٤) ١ : « من » .

ومعنى العلى : سقوط ساكن السبب من رابع الجزء كسقوط الفاء من
مُسْتَفْعِلِنَ فينقل في التقطيع إلى مُفْتَعِلِنَ .

ومعنى الخبل : أن يجتمع في الجزء الخلين والعلّى ، فيصير مُسْتَفْعِلِنَ فعلتَن^(١)
وهو من أقبح الزحاف كقوله :

وزعموا أنهم لقيمُ رجلُ : فأخذوا ماله ، وضربوا عنقه .

ومثال المخبون قوله :

لقد خلت حَقْبٌ صروفها عَجْبٌ فأحدثت غيراً وأعقت دُولاً

ومثال المطوى قوله :

ارتحلوا غدوةً فانطلقوا مَحْرًا^(٢) في زُمِرٍ منهم يتبعها زُمَرٌ
٦ (وَهُمُ النَّاسُ وَالْحَيَاةُ لَهُمْ سَوٌ قُ فَنَ غَايِنٍ وَمِنْ مَغْبُونٍ)
٧ (هَرِمَ الْبَايِلُ الَّذِي يَحْمِلُ الْعِبَاءَ فَامْسِ يَعْزُهُ ابْنُ لَبُونٍ)^(٣)

يقول : حال أهل الدنيا في تصرفهم يشبه حال أهل الأسواق في تبايعهم .
فمنهم المغبون والغابن ، والمظلوم والظالم . وقوله : « فن غابن ومن مغبون »
أراد بين غابن ومغبون . فأقام من مقام بين كما يقال : جاء القوم من فارس وراجل .
وقد ذكرنا ذلك فيما مضى . والبازل : الجمل المسن . والعبء : الثقل . وابن
اللبون : الذي استكمل عاما ودخل في الثاني من مولده ، ومعنى يعزّه : يغلبه . قال
الله تعالى ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾^(٤) . وهذا البهت مؤكّد لما تقدم .

(١) ١ : « فعبلا » .

(٢) بررى « بكرأ » .

(٣) خطبة الزوم ٥ : « اللبون » .

(٤) « مولدة » سقطت في ١ .

(٥) الآية ٢٣ من سورة ص .

٨ (كم قطعنا من حديدس ونهار وكان الزمان في ديدبُون)

٩ (فرعى الله جيرة ما تشاءوا عن رحيب لبائه ملبون)

الحندس : الظلام الشديد . والديدبُون في هذا الموضع : اللهو . وأصل
الديدبُون : العادة التي يعتادها الإنسان فلا يفارقها، يقال : ما زال ذلك دينه وذأبه
وديدنه وديدانه وديدونه . ومعنى تناءوا : بعدوا . وماها هنا نفى . يقول : هم
منزلة القريب وإن بعدت ديارهم وتراخى مزارهم ، لأن قلبي معمور بوقتهم ثابت
على عهدهم . والرحيب الواسع . واللبان من الصدر : موضع اللبب^(١) . ورحب اللبان
مستحب من الفرس . والملبون من الخيل : الذي يسقى اللبن . قال الرازي :
لا يحمل الفارس إلا الملبون^(٢) المحض من أماسه ومن دون^(٣)
شبه نفسه بالحواد من الخيل الذي يستقل بالأعباء المثقلات ويسبق من
يحاربه إلى الغايات .

١٠ (أطربوني وما ابن سبرة في السب مرة إلا منية الأطربون)

الطرب : خفة تصيب الرجل لشدة السرور ، أو لشدة الجزع . ومعنى
أطربوني في هذا البيت : هاجوا على الطرب . والأطربون المذكور في آخر
البيت شبه البطريق من الروم . وابن سبرة : هو عبد الله بن سبرة الحرشي^(٤) .
والسبرة : التجربة والاختبار . يقال : سبرت الأمر سبرة : إذا اختبرته ونظرت

(١) اللب (بفتحين) من سبور الدرج . وقال في اللسان : اللب ما يشد على صدر الدابة
أو الناقة . قال ابن سيده : يكون للرجل والسرّج بمنهما من الاستخار .

(٢) سبور (٢ : ٤٧) .

(٣) في ١ ، ب « يستقبل » . تحريف .

(٤) الكلمة ليست في ١ .

فيه . وكان عبد الله بن سبرة الحرشي^(١) قد بارز في بعض غزواته الروم بطريقا من بطارتهم ، فضربه البطريق بسيفه ، فقطع ثلاثا من أصابعه ، وضربه عبد الله فقتله وقال في ذلك شعرا مشهورا يقول فيه :^(٢)

فإن يكن أطربونُ الروم قطعها فقد تركتُ بها أوصالَه قطعاً^(٣)
وإن يكن أطربونُ الروم قطعها فإنا فيها — بحمد الله — مُتفعاً
بناتين وجُذموراً أقيمُ بها صدرَ القناة إذا ما آتسوا فرماً^(٤)

ويقال : أطربون بفتح الهمزة والراء وأطربون بضمهما . والذي بنى عليه أبو العلاء أطربون بفتح الهمزة والراء ، لأنه قصد المماثلة بينه وبين أطربون المذكور في صدر البيت . يقول : رعى الله جيرة كنت أقول إنهم أطربوني^(٥) بجوارهم ، ودنو دأوى من دارهم . فكانت هذه اللفظة لموافقتها لفظة الأطربون ، فالأبأن فراقهم سيقتل طربي بهم ، كما قتل ابن سبرة الأطربون .

(١) نسبة إلى حرش ، موضع باليمن .

(٢) العبارة : « يقول فيه » ساقطة من أ .

(٣) الأبيات من شعره بالوحشيات (الحماسة الصغرى لأبي تمام . ص ٢٥ بتحقيق الأستاذ محمود شاكر) وروى البيهقي الثاني والثالث في اللسان (جذمر) والأمال (١ : ٤٨) وهذه رواية الأمال أيضا .

(٤) وفي الحماسة واللسان « بناتان ... أقيم به » .

(٥) رواية اللسان « إذا ما صارخ فرما » .

والجذمر : أصل الشيء أو أوله (القاموس) . وفي التهذيب : وما بقى من يد الأظفح عند الزندين جذمور .

(٦) سقطت هذه الكلمة من ب ، ت .

(٧) أ ، هـ « لم » تحريف .

(١١٤)

وقال أيضاً^(١) :

١ (إذا هاجت أخوا أسيف دياراً فليت طُلول دارك لم تهجني)

٢ (إذا اختلجت بوارق في هزيع دعوت فقلت : ياموت اختلجني)

هاجت : حركت وأقلقت . والأسف : الحزن والتعسر . واختلاج البوارق : اضطرابها ولعانها . والاختلاج الشائي المذكور في آخر البيت : الاجتذاب والأخذ . والهزيع : مقدار ثلث الليل .

يقول : إذا رأيت البسوارق تلمع في شق دارك : هاجت على من حنيني إليك . وتذكارك ، ما أتمنى الموت من أجله ، لما ألقى من ألم الوجد وثقله .

٣ (أنا مني النفس للجثمان ينيل وهل أسمى الحيا لفراق دجن)

٤ (وما ضر الحماة كسر ضنك من الأفايص كان أضربجن)

يقال : أسمى للسرء يأسى : إذا حزن عليه . والجثمان : الجسم . والحيا : المطر . والدجن : إلياس الغيم الأفق ، يقول : النفس إذا فارقت الجسم لم تأس لفراقه ، لأنها مسجونة فيه ، كالحماة في القفص ، والمطر في السحاب .

(١) خطبات الزوم (د : ١٤٠) ٥٤ (٢ : ١٩٥) .

(٢) هذه رواية الزوم وفي ب من البطيوس « يارب » أ : يارب .

(٣) في أ « من شرق » تحريف ربما أثبتنا من ب ، ت .

(٤) أ : « أشر » والحق (بالكسر) : الجانب . يقال : قدرا في شق من الدار : في ناحية منها .

(٥) ب ، ت « الأمر » .

(٦) ب ، ت « نأسف » .

٥ (أعوذ بخالقي من أن يراني كشأكي النبت لا يُجنى ويَجنى)

٦ (كمطوّر القتادة يتقينا بالآيت مقومةً ومُجَن)

يقال : نبت شاكٌ : إذا كان له شوك . وأصل شوكٌ علم . مثال فعل .
فتحركت الواو وقبلها فتحة ^(١) ، فقلبت ألفا كاتقلابها في قولهم : يومٌ راحُ أى
ذو ريح ، وكهش صافٍ أى ذو صوف . وقوله : « لا يُجنى ويَجنى » يقول :
لِيس له بمُرْجِيٍّ وَيُتَنَفَّعُ به ، وهو يَجْنِي على من لمسه ودنا منه ، لأنه يجرحه ويؤلمه ^(٢)
ولمّا أراد ؛ أعوذ بالله أن أكون ضارا لانفع عندى ، يُتَّقَى شَرِي ولا يُرْجَى ^(٣)
رَفْدِي . والقتاد : ضرب من الشوك . والمُجَن : المعوجة

٧ (أُرْجَى العيش مُقْتَرَفًا بضعفٍ أنا في القول في عُرْبٍ ومُجِن)

٨ (فإِن الطير يُقْتَمِهِنَّ وِرْدٌ على ما كان من صَفْوٍ وأَجِن)

أُرْجَى العيش : أدافعه ، وأفرعن عربى القوم وهجينهم . والأجن : الماء
الكدر . يقول : قد قنعت بعيشي وإن كان غير كامل ولا صافٍ ، كما يقنع
الطير بورود الماء ، صافيا كان أو غير صاف .

(١) ف ب ، ت : « انقلبت » .

(٢) الحرف « على » ساقط من أ .

(٣) كلمة « يرجى » ساقة من أ .

(٤) هذه رواية الزرهم وفي البطليوسي « مقترفا » .

(٥) الهجين : الذى أبوه عربى أمة غير محصنة فاذا أحصنت فليس الولد بهجين ... والأصل فى

الهجة بياض الزرهم والصفالية . (المصباح المنير — مجن) .

(٦) فى أ « راف » .

(١١٥)

وقال أيضاً :^(١)

١ (كَأَنَّ الدَّهْرَ بِحَرْفٍ فِيهِ عَلَى خَطَرٍ كَرَكَابِ السُّفِينِ)

٢ (بَكَى جَزَعًا لِمَنِّهِ كَفُورٌ بَغَاءَ بَمَنْتِهِ الرَّأْيِ الْأَفِينِ)

٣ (مَصِيبَةٌ دِينَهُ لَوْ كَانَ يَدْرِي أَجَلُ مَنْ الْمَصِيبَةُ بِالْذِّفِينِ)

شبه الدهر بالبحر ، والأجسام الحاملة للنفس بالسفن الحاملة للركاب المسافرين في البحر . وهذا التشبيه قد تداوله المتقدمون والمتأخرون . ولذلك مثلت الحكماء الميولى بالماء والطوفان . وكذلك قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يا هادى الطريق جرت . إنما هو وافته الفجر أو البحر . فضرب الفجر مثلاً للهدى ، والبحر مثلاً للضلال . وقد شبه امرؤ القيس الليل بالبحر في قوله :^(٢)

وليل كموج البحر أرنى سُدُوه على بأنواع المموم ليبتلى

والرأى الأفين : الفاسد .

٤ (قَدْ اسْتَخَفَّتْ كَالْجَسَدِ الْمُوَارَى وَلَكِنْ الطَّوَارِقَ تَخَفِينِ)

٥ (عَفَا أَثَرِي الزَّمَانُ وَمَا أَغْبَتْ ضِيَاعَ بِالْمَحَلَّةِ تَعْتِفِينِ)

(١) خطبات الزمزم (١٤٠ : ١٤١) ص ٢ (١٩٦ : ١٩٧) .

(٢) انظر ما سبق في الجزء الأول ص ٢٤٦ .

(٣) ديوانه البيت ٤٤ من قصيدة (فقايتك) ص ١٨ (ط الماروف) .

المواري : المستور . والطوارق : فوائد الدهر . وتختفي : تستخرجني .
 يقال : خفيتُ الشيءَ وأخفيتُه : إذا أخرجته وأظهرته . فإذا قلت : استخفيتُ^(١)
 فإني معناه : استترت . ويقال للنَّباش : المختفي ؛ لأنه يستخرج أكفان الموتى .^(٢)
 وعفا : عفا وغير . والإغياب : أن تفعل الشيء أحيانا وتركه أحيانا . والضباع^(٣)
 نوع من السباع عُرِج . ولذلك يقال للضبع : العرجاء . والضبع الأنثى^(٤) .
 والضبعان : الذكر . ومعنى نعتفني : تقصصني يقال : عفاه واعتفاه : إذا

(١) قال ابن السكيت في إصلاح المتعلق ص ٢٦٢ : ويقال : قد أخفيت الشيء إذا كتمته وقد
 خففته إذا أظهرته . فهذا هو المعروف من كلام العرب ويقال : أخفيت في معنى أظهرته . وانظر
 الانتصاب ص ٢٣٠

(٢) ب : « فعتاه » .

(٣) أ : « يخرج » .

(٤) ساقطة من أ .

(٤ - ٤) ساقطة من أ .

(٥) قال في الصباح : (ضبع) : ولعل تقع على الذكر والأنثى وربما قيل في الأنثى ضبعة بالهاء كما
 قيل سبع وسبعة بالسكون مع الهاء للتخفيف ويجمع الضبع (بضم الباء على ضباع وبسكونها على أضبع) .
 (٦) جمعه ضباعين بفتح الصاد مثل سرحان وسراحين . وانظر المختصص (٨ : ٦٩) .
 (٧) قال ابن السكيت البطلوسي في الانتصار ص ٢١ ردا على اعتراض ابن العربي في قول ابن السكيت
 أن معنى نعتفني تقصصني :

« وروايتك إنيك الله تعالى — قد قلت في قول المري :

هذا أترى للزمان وما أخبت ضباع في الهمة نعتفني

أنه أراد : « ضباع في منزل تأخذ صفوى » ولم ترض قولنا : إن معناه تقصصني وهذا خطأ من

وجهين :

أحدهما : أنه لا يقال : اعتفت الرجل ، إذا أخذت صفوه ، إنما يقال : صفوته واعتفته : وإذا

قصده .

واعطفا الثاني ، أن هذا التفسير لا يوافق معنى الشعر ، لأن المري إنما أراد أنه فر من الناس =

قصده . وإنما قال هذا لأنه كان لازماً لبيته لا يخرج منه . وكان يسمى نفسه
رهين المهسين . وقد ذكر ذلك فيما تقدم .

= واستقر في منزله ، وأذاهم مع ذلك راصل إليه ، متعهم طبعه . وبدل على ذلك قوله قبل
هذا البيت :

قد استخفيت كالجسد الموارى ولكن الطوارق تخطفني
ومعنى تخطفني: تستخرجني . فكيف توهمت أنه أراد ضهاها في منزله فأخذ حفوه وأين الفقد الحسن
والذهن الذمين . هيات ضاع ضبة هبود ونام نومه هبود .
وانظر (الانتصار من مدل عن الاستبصار بخطيق الدكتور حامد عبد المجيد .

(١١٦)

وقال أيضاً^(١):

١ (عجبتُ لكهلٍ قاعدٍ بين نسوةٍ يُقاتُ بما ردتُ عليه الروادُنُ)^(٢)

٢ (بُعَالُ على ذمٍّ ويزجرُ عن قِلَى كما زُجرتُ بين الجيادِ الكوادُنُ)

الروادُن من النساء : اللواتي يَنسِجن الحرير والحَزَّ، واحدتهن رادنة .
والرَدُن : الحرير، ويقال : الحَزُّ . قال الأعشى :

على مَحْصَح ككساء الرَدُن^(٣)

ويقال : ينفق عليه . والفيل : البُغض . والجياد : الخيل العتيقة . والكوادن :
البغال، واحدها كودن . يقول : عجبني طويل من رجل كهل قد قنع من دهره
بأن يعوله النساء، فهو لا يتعرض ولا يحترف في مكسب^(٤)، فالنساء يذمنه ويزجرنه،
ويستصغرن شأنه ويبغضنه .

(١) خطبات الزوم (د : ١٣٠) ٨٤ (٢ : ١٧٠) . ورمأة الزمان لابن الجوزي كما في

تعريف القدماء . بآبى الملا ص ١٧٧ .

(٢) الزوم والمرأة « جرت » .

(٣) عجز البيت ٢٧ من ق ٢ بديوانه ص ١٩ . ومصدره :

فأفنتها وتعالها

(٤) يقال : هو يحترف بكذا وهو يحترف لعماله أى يكسب من هاهنا أى من كل حرف (أساس

البلاغة) وفي أ يحترف كسب .

- ٣ (يكاد الورى لا يعرف الخير بعضه ^(١) على أنهم كالترب فيه معادن)
 الورى : الخلق . يقول : بعض الخلق مجبولون ^(٢) على الشرف بهم لا يعرفون
 فعل الخير . على أنهم بمنزلة المعادن التي فيها الجواهر الشريفة ، كالذهب
 والفضة ، وفيها الجواهر الخسيسة كالنحاس والرصاص والحديد . وقد جاء
 في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(٣) للناس معادن [كمعادن الفضة والذهب ^(٤)]
 خيارهم في الجاهلية ، خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ^(٥) . وقال الشاعر :
 إن البيوت معادن فنجاره ذهب وكل جدوده ضخم
 ٤ (تمحاربنا أبا مننا ولنا رضى بذلك لو أن المنايا تُهادن)
 ٥ (إذا كان جسمي للرغام أكلة فكيف تُسر النفس أنى بادن)
 المهادنة : المسالمة . والرغام : التراب . والأكلة : الشاة المتخذة للكل
 ونحوها . وإنما تسمى أكلة إذا أُجريت مجرى الأسماء ، فإذا جعلت صفة جارية
 على الفعل قيل : شاة أكلت بغيرها كما يقال : امرأة قتيل ^(٦) . والبادن : الكثير اللحم .
 ٦ (ومن شر أخذان الفتى أم زئبق وتلك عجوز أهلك من تُهادن)
 ٧ (تخبر عن أسرارهِ قُرناهُ ومن دونها قفلٌ منيعٌ وسادن)

(١) في خطيات الزوم « أنه » .

(٢) ب ، ت « مجبول » .

(٣) ليست في ب ، ت .

(٤) ما بين الحاصرتين تمكلة لسقط بالأصول قلناها من نص الحديث في رواية صحيح مسلم

ص ٢٠٣١ .

(٥) هو أبو دهيل الجهمي واليهت من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم (انظر هيون الأخبار

باب الحياة) (١ : ٢٧٨) ط دار الكتب ، رحامة أبي تمام ص ٢١٠ ط دمشق .

(٦) بعد هذه الكلمة في نسخة ٤ (والرغام : التراب) والعبارة مكررة وقد سبق طرحها

الأخذان : الأصحاب واحدهم خذَن . وأم زَنَبَق : كنية الخمر كأنهم
شبهوها بالزنبق في لونها وصفاتها . وتسمى عجوزاً لقدمها . ومعنى مُخَادِن :
تصاحب . والقرناء : جمع قرين وهو الصاحب . والسَّادِن : القم الحافظ . ومنه
قيل لخدمة البيت سَدَنَة .

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (وجدتُ سَوَادَ الرَّأْسِ يَغْلِبُ لَوْنَهُ من الدَّهْرِ بَيْضٌ يَخْتَلِفُنَّ وَجُونُ)
 - ٢ (فلا يَغْتَرِرُ بِالْمَلِكِ صَاحِبُ دَوْلَةٍ فكم من ضيَاء غَيْبَتِهِ دُجُونُ)^(٢)
 - ٣ (وإنِّي أرى أنصار إبليسِ جَمَّةَ ولا مثلَ ما أوفى له الزُّرْجُونُ)
- أراد بالبيض : الأيام . وبالحنون : الليالي . وواحد الحنون جَوْنٌ بفتح الجيم والحنون يكون في غير هذا الموضع : الأبيض . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى .
والدجون : جمع دَجَن وهو البأس الغيم السماء . يقال : دَجَنَتِ السَّمَاءُ وأدجنت .
وجمَّة : كثيرة . يقول : أنصار إبليس كثيرة ، ولكن الخمر أشد أنصاره وأكثرهم سعياً فيما يوافق أهله .
- ٤ (وإن كانت الأرواحُ بعد فراقها تنال رخاءً فالجسومُ حُجُونُ)
 - ٥ (وماءُ الصَّبَا إن طال في الشخصِ مُكْنُهُ أضرب به بعد الصفاءِ أجُونُ)
- يعنى بماء الصبا : غضارة الشباب وروقه . قال عمر بن أبى ربيعة :

(١) أظن خطيات الزمزم (١٣٠ : ٤٥) ، (١٧١ : ٢) .

(٢) في مرآة الزمان ص ١٧٧ « بئس » .

(٣) هذه رواية نسخ البطليوس والمرأة . وفي خطيات الزمزم : « المال » وألحاث بإزائها الى رواية البطليوس .

(٤) في مرآة الزمان « ملك » .

(٥) الكلمة ساقطة من (١) .

(٦) كذا وردت العبارة في ب ، ت . والعبارة في أ « ولكن أشد أنصاره الخمر » .

وهي ممكورة^(١) تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب
ومن مبيع ما قيل في هذا المعنى قول أوطاة بن سبية :
فقلتُ لها يا أم بيضاء إنني هُريقُ شبابي واستشن أديمي^(٢)
والأجود : تغير الماء .

(١) ديوانه ص ٢٠ وفيه (مكنونة في موضع ممكورة) والمرأة المكنونة : المستديرة الساقين .

(٢) يروى هذا المعنى في اللسان (شحن) لأبي حبة النخري .

وقال أيضاً^(١) :

١ (أودى المروء بدار كلها حزنٌ فلا تبالي على من صابت المزنُ)

٢ (قد غلب المين حتى الصدقُ مسترٌ وقُب الرشدُ حتى خفت الرزنُ)

٣ (من لم يكن خازناً للال من بخلٍ فلا يخاف على تحض له خزنُ)

أودى : هلك وذهب . وصابت : أمطرت . والمزن من السحاب ما كان فيه بياض . والمين : الكذب . يقول : كثر الكذب ، وقل الصدق حتى لا يكاد يرى لقلته^(٢) . وقد قال الله تبارك وتعالى (وإن تطيع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يقبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون^(٣)) والرزن : جمع رزين وهو الوقور الساكن . والنحض : اللحم . والخزن : التغير والتفن . يقال نخزن اللحم يخزن وخزن يختر : إذا اتن وتغير . قال طرفة :

ثم لا يخزنُ فينا لحمها إنما يخزنُ لحم المذخر

(١) أنظر خطابات الزم (١٣١ : ٥) ، (١٧٢ : ٢) .

(٢ - ٢) ما بين الرقين سافط من أ .

(٣) الآية ١١٦ من سورة الأنعام .

(٤) خزن وخنز ، كلاهما من باب (تمب) . ويقال أيضاً : خزن خنزوا من باب (قد) لغة .

وانظر تهذيب الألفاظ لابن السكيت من ٤٩٧ ، واللسان والمصباح .

(٥) من قصيدته (أحسوت اليوم أم شافتك هـ) .

وانظر ديوانه . ط بروت ص ٥٦ .

وانشده ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ص ٤٩٧ .

يقول : من بذل المال ولم يخل به ، صان نفسه ووفر عرضه . وضرب
لذلك مثلا بخزن اللحم ، لأن الغيبة والوقوع في الأعراض ، تُشبه بأكل لحم
الغيبة . قال الله تعالى ﴿ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ ^(١) والعرب
تشبه ما يُعَيَّر به الإنسان ويعاب ، بالشيء الممتن المستقذر ، لأن هذا في الأمور
المعقولات ، كذلك في الأمور المحسوسات . ولذلك قال زهير بن أبي سلمى : ^(٢)
تُلْجَجُ مُضْغَةً فِيهَا أَيْضُ أَصَلَّتْ فَهِيَ تَحْتَ الْكَشْحِ نَاءُ

خاطب زهير بهذا الشعر رجلا من بني سليم بن جناب بن كلب ، كان
استجار به رجل فلعب معه القمار على ماله وأهله ، فقمره المستجير به فأخذ ماله
وأهله بحكم القمار ، وكان ذلك طيه هارا بحكم الجوار فقال : أنت تكره رد المال
ضمانة به وتخشى أن يعود عليك من حسبه ضرر فانت بمنزلة من يُردد في فيه
مُضْغَةً ممتنة ، فلا هو يقذفها من فيه ، ولا هو يسيغها .

٤ (أَكْذَبُ الْقَوْمُ بِالْمِيزَانِ أَنْ سَمِعُوا أَنَّ الْقِيَامَةَ فِيهَا حَادِلٌ يَزِنُ)

٥ (وَقَدْ وَجَدْنَا مَقَالَ النَّاسِ ذَا زِينَةٍ فَكَيْفَ يُنْكِرُ أَنْ الْفِعْلُ يَتَرَنُّ)

يقول : كيف ينكر المنكرون أن في القيامة ميزانا توزن به الأعمال لأن الوزن
عندهم إنما يصح في الأجسام التي توصف بأنها خفاف وثقال . وقد وجدنا الوزن
يوصف به الكلام الذي لا خفة فيه ولا ثقل . فكيف لا يصح أن يوصف به العمل .
والعرب تقول : وازنت بين الشيئين : إذا عادلتهما . وكل قياس يسمى

(١) الآية ١٢ من سورة الحجرات .

(٢) ديوانه ص ٨٢ .

(٣) الكلمة ليست في أ .

ميزانا . ولذلك قالوا للعروض إنه ميزان الشعر ، وللنحو إنه ميزان الكلام .
ولآلاتِ الله وإنها ميزان الغناء . ويقال : رجل وازن : إذا كان ذا حصة
وعقل^(١) . قال كثير^(٢) :

رأتني كاشلاءً اللحم وبعلمها من القوم أنزى بادن متباطن
فإن أك معروق^(٣) العظام فأننى إذا ماوزنت القوم بالقوم وازن
وقال الفرزدق :

وإذا وضعت أبأك في ميزانهم ربحوا وشال أبوك في الميزان
وهذا نحو ما قدمناه من تشبيههم الأمور المعقولة بالأمور المحسوسة .

(١) هذه الكلمة ساقطة من ب ، ت .

(٢) ورد البيت الأول لكثير في اللسان (بزا) وفيه « من الحى » في موضع « القوم » .
ويقال : (بزي) بكسر الزاي ، وبزا يوز ، وهو أوزى والأنى بزا . ، الذى خرج صدره ودخل
ظهره .

(٣) معروق العظام : مهزول .

وقال أيضاً :^(١)

١ (أين عمرو لما دعا أمَّ عمرو ولديها من المدامة صحن)
أراد عمرو بن عدى بن أخت جذيمة الأبرش . وأم عمرو : قينة كانت
لمالك وعقيل ، اللذين قدما به على جذيمة الأبرش وفيها يقول :

صددت الكاس عنا أم عمرو وكان الكاسُ مجراها اليمين^(٢)
ويروى أيضاً هذا البيت لعمرو بن كلثوم التغلبي في قصيدته التي أولها :
الاهي بصحنك فاصبحنا ولا تبقي نحمور الأندرينا^(٣)

وهذا أشبه عندي بالذي قاله أبو العلاء ، لقوله : « ولديها من المدامة
صحن » وليس للصحن ذكر في البيت المنسوب إلى عمرو بن عدى . والصحن :
القَدَح العريض القصير الجندار . والمدامة : الخمر التي طال بقاؤها في دنها حتى
عتقت واستحككت .

٢ (ينسيت الأمُّ أمنا وهي الدن^(٤) يا ويلس البنوت للأم نحن)

(١) أنظر خطابات الزوم (د : ١٣٢) ، ٥٤ (٢ : ١٧٤) .

(٢) في ١ « عدلت » وهذا البيت لم يروه ابن الأثير في شرح القصائد السبع الطوال ص ، ٣٧
ورواه التبريزي في شرح القصائد المشربة البيت الرابع وهو قوله :

ترى الخمر الشحيح إذا أمرت عليه لاله فيها مهينا

(٣) تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٢١٦ .

(٤) رواية الزوم والمرأة « ... للامام هي ... » .

٣ (كُلُّنَا لَا يَبْرُهَا بِمَقَالٍ فَاذِرُوهَا إِذْ لَيْسَ بِالْفِعْلِ تَحْنُو)

٤ (فَسَدَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاتْرَكُوا الْإِعَاءَ رَابَّ إِنَّ الْفَصَاحَةَ الْيَوْمَ لَحَنُ)

يقول : الدنيا معدورة في ألا تعطف علينا ، لأن جميعنا يسبها ، ولا يبرها
والأم إذا عطفها ابنها ، لم تعطف عليه ، ومعنى تحفو : تعطف .

(١٢٠)

وقال أيضاً :^(١)

١ (كلُّ ذِكْرٍ من بعده نِسْيَانٌ وَتَغْيِبُ الآثَارُ والأعيانُ)

٢ (إنما هذه الحياةُ عَناءٌ^(٢) فليُخَبِّرَكَ عن أذاها العيانُ)

مِنْ كلِّ شيءٍ : ذاته وحقيقته . وكذلك قالوا : هذه دارى بعينها ، وجاءنى زَيْدٌ عنه . وقوله : « فليُخَبِّرَكَ عن أذاها العيانُ » يقول : ما تعان من أذاها يقوم لك مقام الإخبار عنها ، لأن الاعتبار ، وما يشاهد من أحوال الأشياء ، يسمى إخباراً وقولاً . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الشرح عند قوله :

أَتَحْسَبُ أَنَّ النَجْمَ لَيْسَ بِوَاعِظٍ بَصِيرًا وَأَنَّ الْبَدْرَ لَا يَتَكَلَّمُ^(٣)

بل قد أباننا أن ما كان زائلاً ولكننا في عالمٍ ليس يعلمُ

٣ (ما يُحْسِ التُّرابُ ثِقَلًا إِذَا دَبَّسَ وَلَا الْمَاءُ يَتَعَبُ الْجُرْيَانُ)

٤ (نَفْسٌ بَعْدَ مِثْلِهِ يَتَقَفَّى قَمَرُ الدَّهْوَرِ والأحيانُ)

نصب الماء بالفعل الذى بعده . أراد ، ولا يتعبُ الجريانُ الماءَ . ومعنى دَبَّسَ : وُطِئَ بالأقدام . يقول : إنما يَألمُ ويحملُ الثَّقَلُ ، ويتعبُ بالجرى الحيوانُ الحساس الذى يتحرك بإرادة . وأما الجماد فإنه يجرى على ما طبعه الله

(١) خطبات الزوم (د : ١٣٢) ، ٥٤ (٢ : ١٧٥) و امرأة الزمان (تعريف القدماء ١٧٥) .

(٢) في مرآة الزمان ١٧٤ « مناع » .

(٣) أنظر الزومية ٧٥ في القسم الأول ص ٢١٢ .

عليه ، فلا يوصف بأن شيئاً يُنقله ، ولا أن جريه يؤلمه ويتعبه . وإنما أراد أن الدهر ثابت على حال واحدة ، لا ينتقل عنها إلى الوقت الذي يشاء الله إعدامه . وقد ذكرنا فيما نقدم اختلاف الناس في الدهر والزمان .

٥ (قد ترامت إلى الفساد البرايا ^(٢) ونهتنا - لو تنهت - الأديان)

٦ (أنت في السهل أحوزتك الخزاي أو على النبق ما به الظيان)

ترامت : رمت بنفوسها . والبرايا : جمع برية وهي الخلق . والخزاي : نبات معروف ، ينبت في المواضع السهلة . والظيان : يسمين البر ، وهوينت في الجبال . والنبق : أرفع موضع في الجبال ، قال الهذلي ^(٣) :

جريمة ناهض في رأس نبيق نرى لعظام ما جمعت صليبا

يقول : لكثرة حرمانك ، وقلة مساعدة زمانك ، يتعذر عليك الشيء الممكن ، لأن الشئ المحروم ، تصعب عليه الأمور السهلة ، كما أن السعيد المجدود ، تسهل عليه الأمور الصعبة . وهذا المعنى كثير في الشعر وغيره كقول القائل ^(٤) :

(١) كذا في ب « يشاء » رأ (شاء) .

(٢) في خطبات الزم والمطبوعة ورماء الزمان « واستوت في الضلالة ... » وأنظر ما سبق

مرضنا له في مقدمة شرح المختار ص ٣٥ .

(٣) هو أبو نوح الهذلي والبيت من قصيدة له بديوان الهذليين (٢ : ١٣٣) والناهض : فرخ

العقاب . والنبق الشمرخ من شوايخ الجبل . والصليب : الودك وأنظر المختص (٨ : ١٤٧) .

(٤) كتب بازاء هذا في هامش النسخة ب أن الأبيات للإمام الشافعي . وقد وجدنا هذه الأبيات

في مقطوعة بديوانه ص ١٣٢ لمحقق زهدى يكن (والبيت الاول في رواية الطبروسي هو آخر أبيات

المقطوعة في الديوان .

الْحَدُّ يُدْنِي كُلَّ شَيْءٍ شَاعٍ وَالْحَدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقٍ
 فَاِذَا سَمِعْتَ بِأَنْ مَجْدُودًا حَوَى عُدَدًا فَأُورِقْ فِي يَدَيْهِ حَقَقِي^(١)
 وَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنْ مَحْرُومًا أَتَى مَاءً لِيَشْرِبَهُ فَفَاضَ فَصَدَّقِ^(٢)
 وَأَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ بِالْهَمِّ امْرُؤٌ ذُو هِمَّةٍ يُبْسِلُ بِرِزْقِ ضَيْقِ^(٣)
 ٧ (طَال صَبْرِي قَلِيلُ أَكْثَمُ شَبِيحًا نُونِي لَمَنْطَوِي طَيَّانُ)^(٤)

يقول : صرت على الدنيا ، وأظهرت الرغبة عنها ، فظن قوم أني شبهان منها
 والأكتم : العظيم البطن . والمنطوى : الذي يشبع على الجوع . والطيان : الضامر
 البطن .

٨ (أَنُوْنِي بَيَانٌ سِرٌّ مِنَ الدَّهْرِ وَهِيَاتٌ أَنْ يَكُونَ بَيَانٌ)^(٥)

٩ (أَنَا أَعْمَى فَكَيْفَ أَهْدِي إِلَى الْمَنَّةِ هَجَجٌ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ عُيَّانٌ)

أتونى : أقصد . يقول : أروم أن أتبين سر الأيام وتقلب أحوالها بالأناام ،
 وذلك أمر قد طوى علمه وتعد فهمه . وهيأت : كلمة يراد بها إبعاد الشيء
 وتصدُّه . وفيها لغات ؛ يقال : هيأت بفتح الياء ، وهيأت بكسر ها ، وأيأت

(١) في الديوان « فأنمر » .

(٢) في ١ « مجدودا » .

(٣) بعد هذا البيت في الديوان :

لو كان بالحيل الفنى لو جدتنى

لكن من روق الجاحم الفنى

ضدان مفترقان أى تفرق

(٤) الكلمة ساقطة من ١ .

(٥) هذا البيت لم يروى في الزمزم .

(١) وأيهات، وهى اسم للفعل موضوع موضع بُعد، فيرتفع ما بعده به كارتفاعه بالفعل.
قال جرير:

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَمِيقُ وَأَهْلُهُ وَهَيْهَاتَ خِلٌ بِالْعَمِيقِ نَوَاصِلُهُ^(٢)
وَالْمَنْهَجُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِعُ، وَكَذَلِكَ التَّهَجُّعُ.^(٣)

- ١٠ (وَالْمَصَا لِلضَّرِيرِ خَيْرٌ مِنَ الْفَا يُدْفِئُهُ الْفُجُورُ وَالْعِصْيَانُ)
١١ (وَادْعَى الْمَهْدَى فِي الْأَنَامِ رَجَالُ مَعَّ لِي أَنْ هَذِيهِمْ طُغْيَانُ)
١٢ (فَلَكُ دَائِرُ أَبِي قَيَّاهُ وَنَيْبَةُ أَوْ يَفَرَّقُ الْقَتْيَانُ)^(٤)

المهدى: استقامة الطريق، والقصد إلى الحقيقة. ويقال: طُغْيَانٌ وَطُغْيَانٌ
بضم الطاء وكسرهما، وطفوت يارجل وطفيت والفتيان: الليل والنهار سُمِّيَا
بذلك لأنهما مستمران على حال واحدة لا يتغيران إلا عند انقضاء العالم، قال
الصلتان العبدى:

(١) ساقطة من ت.

(٢ - ٢) ما بين الرقن ساقط لى ت.

(٣) العميق: الوادى الذى شقه السيل قديماً وهو فى بلاد العرب عدة مواضع؛ منها العميق الأهل
عند المدينة مما إلى الحرة إلى منى البقيع، ومنها العميق الأسفل وهو أسفل من ذلك، ومنها العميق
الذى يجرى ماؤه بين غورى تهامة. والبيت من شواهد النحوى وقوع الاسم بعد هيات مرفوعاً بها
ارتفاع الفاعل بفعله. (أنظر ميث أسماء الأفعال والأصوات فى شرح الفصل لابن يمشى ٤: ٣٥)
وديوان جرير ص ١٧٩ ط الصادى والرواية فيه إيهات فى شطرى البيت. والخصائص (٣: ٤٢)
ولقد ذكر جميع اللغات فى هيات.

(٤ - ٤) ما بين الرقن ساقط من أ.

(٥) قنبا: الليل والنهار. والفتيان يريد بها هنا الخلق أو الأنام.

ما لبث الفتیان أن عصفا بهم ولكل قفل يسراً مفتاحاً^(١)
والونية : الفتور . يقال : وتآبني ونيا فهو وان . وقد حكى وني بكسر النون
والمصدر ونا ووناء .

١٣ (ونفوسُ تُرومُ إرثاً وما الوا رِثُ إلا المُهمينُ الديانُ)

١٤ (إن تُملئْ بالهم كامي دُنياً ^(٢)ى فكامي نعيمها حُرَيانُ)

المهمين الديان : صفتان من صفات الله تعالى . واختلف في معنى مهمين ،
ف قيل : هو الشاهد . روى ذلك أبو صالح عن ابن عباس . وقال غيره : هو
الرقيب على الشيء . حكى ذلك أبو عبيد وقال : يقال : هيمن على الشيء إذا كان
كالخافض له ، والرقيب عليه . وبهذين التفسيرين فسر قوله تعالى (ومُهميناً عليه ^(٣))
وحقيقته أنه مُقبِل من الأمانة ، ومعناه كمنى الأمين ، وأصله مؤمن ، فأبدلوا^(٤)
من الهمزة هاء ، كما قالوا : هبرته وأبرته وهيات وأيات . ومعنى الديان : الذي
يجازى عباده بأعمالهم . والدين : الجزاء . وقيل معنى الديان : الذي أطاعه كل
شيء . والدين : الطاعة . والأول هو الصحيح ، لأن الديان إذا جعل في الطاعة
وجب أن يكون من صفة العبد المطيع .

١٥ (يبتنى راغبٌ فما يُكلُّ الصَّ ^(٥)نعة حتى يهدمُ البُنيانُ)

(١) البيت في اللسان (فنا) وانظرا ما سبق (الحاشية ٦ من الزمرة ١٠٥) .

(٢) في ت « تملئ » تحريف .

(٣) الكلمة ساقطة من أ .

(٤) الآية ٤٨ من سورة المائدة .

(٥) الكلمة ساقطة من ت .

(٦) في الزوم : « الرغبة » .

١٦ (وخيولٌ من الحوادث تَرْدَى والردي شأنن لا الرديان)
الردي : الهلاك . والرديان : عدو سريع ، والفعل من الردي أَرْدَى يُرْدِي إِرْدَاءً ،
وَرْدَى هو يَرْدِي رَدَى . كقولك عَمِيَ بَعَمَى عَمَى . والفعل من الإسراع رَدَى
يَرْدِي رَدِيَانًا على مثال غَلَا يَغْلِي غَلِيَانًا . والحوادث : ما يحدث من أمور الدهر .
والشأن : الأمر .

١٧ (ناعباتٌ كما غَدَت ناعياتٌ وحمامٌ كما تَغَنَّى القيانُ)
الناعبات : الغربان . يقال : نَعَبَ الغراب يَنْعَبُ نَعَبًا وَنَعَبِيًا وَنَعَبَانًا وهو صوته
ويقال : هو مَدَه عنقه إذا صاح . والناعيات : النساء اللواتي ينعين الميت أى
يبكين عليه ويشهرن موته . والقِيَان : جمع قينة وهي الأمة مغنية كانت أو غير
مغنية .

١٨ (ليس في هذه المجرى ماءٌ ^(١) فيرجى ورودهُ الصديان ^(٢))
المجرة : مجرة السماء . سميت مجرة ، لأنها كَأَثَرِ المَجْرَةِ . ويقال : هى شَرَج
السماء . ويقال : باب السماء ^(٣) . والصديان : العطشان . وإنما قال هذا لأن المجرة
تشبه بالنهر والماء ، كما قال الشاعر :

كأن التى حول المجرة أوردت ^(٤) لشكرع في ماءٍ هناك صبيب
وإنما عني تَعَذُّرُ المطالب على الحر وما يقاسيه من نوب الدهر ، وأنه
لا يجد موردًا يرويه ولا مشربًا يوافقه ويرضيه

(١) في أ « أليس » .

(٢) في ت « الماء » تحريف .

(٣) في أ « دائرة » تصويبه من نسخة ب ، واللسان .

(٤) قال في اللسان (برر) : وفي حديث ابن عباس : المجرة باب السماء وهي البياض المعترض في
السماء من جانبيها .

(٥) في أ « من » .

وقال أيضاً^(١) :

١ (أَمْتُ بَرغُمى وما طائِرى براضٍ وقد أَلِفْتَه الوَكُونُ)^(٢)

٢ (ولى أَمْلُ كَاتَمِ القَنَا وحالٌ كأَقْصِرِ مَنَّهُمْ يَكُونُ)^(٣)

وصف أن الدهر أقعده عن النهوض إلى ما كان يتفنيه ، وحال بينه وبين ما كان يأمله ويرتجيه . فصار كالطائر الذى أَلَفَ وَكَنَّهُ اضطراباً لا رضى منه ولا اختياراً . وأن حاله لا تناسب آماله . والوكون : جمع وَكُنْ ، وهو عش الطائر .^(٤)

٣ (فِيا أَلَفَ اللَّفِظَ لا تَأْمَلِ حَرَاكَ فَآلِكَ إِلا السَّكُونُ)^(٥)

هذه مخاطبة منه لنفسه التى تحاول نيل الأمور ، والوصول إلى ما لم يجز به المقدور . فقال مُعْتَفَاها : ارضى أيتها النفس بما قُسم لك ، وقصرى عن كل مطلب أملك . فإنما أنت فى محاولتك الممتنع ، وطمعت فيما ليس فيه مطمع ، بمنزلة أَلَفَ تريد أن تتحرك ، وهى قد طبعت على السكون . وذلك من الممتنع الذى لا يكون . وليس فى حروف المعجم حرف بنى على السكون إلا الألف ،

(١) خطبات الزوم (١٣٢ : ٥) ، ٥٤ (٢ : ١٧٥) .

(٢) فى الزوم ، ب ، ت « إذا » .

(٣) فى ب ، ت من البليوى : « مكان » .

(٤) فى المصباح (ركن) الركن للطائر مثل الوكر وذنابته ... وقال الأصمى : الركن بالنون

مارواه فى غير مش . والوكر بالراء : ماراه فى المش . وانظر المخصص (٨ : ١٢٩) .

(٥) ساقطة من أ .

وذلك أنه صوت لا مقطع له في شيء من الحلق والفم ، وإنما يخرج بمقتلة الصوت الذي يخرج من البوق إذا لم يضع الزاصر أصابعه على الثقب . فإذا وضع أصابعه على الثقب ، ودأول بينها تقطع ذلك ، فصارت نغمت . فكذلك الصوت المنقطع من الرثة إذا تقطع في الخارج صار حروفا . ويشارك الألف في هذه الصفة أختاها الموضوعتان للمد واللين ، وهما الوار الساكنة المضمومة ما قبلها في نحو عنقود والياء الساكنة المكسورة ما قبلها في نحو فتدليل ، فأنهما صوتتان لا مقطع لهما ، كما لا مقطع للألف . غير أن الوار والياء ، قد يفتح ما قبلهما فيذهب ما فيهما من المد ويبقى فيهما اللين في نحو نوب وبيت . وقد تُحذف ما قبلهما فيذهب منهما المد واللين معا ، ويلحقان بالحروف الصراح التي لها مقاطع . وأما الألف ، فالمد واللين لازمان لها أبدا ، ومتى تحركت رجعت همزة .

(١ - ١) العبارة ساقطة من أ .

(٢) الكلمة ساقطة من أ .

(٣) الكلمة ساقطة من أ .

(۱۲۳)

وقال أيضا :

الطباع تكون واحداً بمعنى الطبع والطبيعة . وتكون أيضاً جمع طبع . وعليه

من الأفعال، وهي تأتي إلا القبيح منها . ولهذا رأى قوم من المحدثين أن يجرى

والمفلسين جميعاً ، لأن الفلسفة قد وافقت الشريعة على قبح الثنويات ، وأن

مل خلافة لكفى، فكيف وهم قد اختاروا أخلاق البهائم، وأبطلوا فضيلة العقل،

نعوذ بالله من الخذلان .

٢ (أخوك إن مَرَّ بِجُفَى أَوَابِدِهِ وَإِنْ يَنْدَلْ فَعَبْرُ أَهْلِ رُسَا)

(١) عطيات الزوم: (٥: ١٢٢) ٥٠ (١٧٧٢٢) بضمحذف الياء: فخره في الدنيا والآخرة.

(۲) الترمذی

(۲) لیست فی ب، ت.

(۳) الکلیات و احوال فی ب، ت.

٣٨٧

الأخ ما هنا : الصديق . والعِلجُ : الحمار الوحشي الضخم . قال الراجز
يصف دلوًا :

قد وقَعْتُ في قَضِيَّةٍ ونَتْرَجُ ثم استَقَلْتُ مِثْلَ شِدْقِ الْعِلْجِ^(١)

والأوابد : الأتْن المتوحشة . والعَبْرُ الآهل : الحمار الأهل ومعنى « رَسَن »
جُعِلَ لَهُ رَسَنٌ .

يقول : إذا عن صديقك ونال منزلة من الشرف هجرتك ، وفزعك ، كما يفر
الحمار الوحشي . فإذا ذَلَّ بعد عزّة ، وأدبرت عنه الدنيا ، صار لك مثل الحمار^(٢)
الأهل الذي تركبه بالرَّسَن .

٣ (نحن الميأه أقامت في مواطنها وطالَ وقتُ فأمسى صَفْوَهَا أَسْنًا)^(٣)

٤ (إنَّ اللياليَ قالت وهي صابئةُ : ما أبلغ الدهرَ لا من يدعى اللِّسَنُ)

يقال : أسن الماء بفتح السين وأسن بكسرها : إذا تغير . فن فتح السين
قال في الفعل المضارع يأسن ويأسن بكسر السين وضمها . ومن كسر السين ،
قال في المضارع يأسن بفتح السين . واللِّسَنُ : البلاغة والفصاحة . وهذا كقولهم :
الدهر أفصح الناطقين وأوعظ المعلمين . وقد ذكرنا فيما مضى أن العرب تسمى
كل دليل قولًا وكلامًا .

(١) الرجز في اللسان (فرج ، وقض) وفي المادتين (من فرج) : وشرح ماء لهن عيسى بن عبد
من أرض العاليه . والقضة : أرض ذات حصي .

والرجز في وصف دلو وقعت في بئر قليلة الماء بها . فيها نصفها فتشبهها بشدق حمار (اللسان) .

(٢) هذه الكلمة صاقطة من ب .

(٣) في د ، ه من الزوم « كلها » .

(٤) العبارة « بكسر السين وضمها » عن ب .

(٥) ب « وهو » .

هـ (سُبْحَانَ خَالِي هَذِي الشَّهْبِ دَائِبَةً^(١) سَارَتْ وَأَمْرَتْ فَلَا أَبْنَاءَ وَلَا وَسَنًا)
 الشَّهْبِ : الكواكب . ودائِبَةً : متصلة السير لا تقف . والإسْرَاءُ :^(٢) سير الليل .
 والأَيْن : الإعياء والفتور . والْوَسَنُ والسَّنَةُ : أول النعاس من قبل الاستغراق فيه .
 وفي انتصاب الأَيْن والوسن وجهان أحدهما : أن يكونا منصوبين بفعل مضمر
 كأنه قال : فلا تلقى أبنا ولا وسنا .

والثاني : أن تكون لا التي للتبرئة ، ونَوْنٌ إضطرارا . كما قال الشاعر :
 أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَبْدُلُ عَلَى مُحْصَلَةٍ نُيِّبْتُ^(٣)
 ٦ (وَالشَّمْسُ تَقْمَرُ أَهْلَ الْأَرْضِ مُصْلَحَةً رَبَّتْ جِسْمًا وَفِيهَا لَعْيُونُ سَنًا)
 يجوز في الشمس الخفض بالمطف^(٤) على الشَّهْبِ المتقدمة الذكر ، فيكون تقمر
 في موضع نصب على الحال المتقدمة كقولك سيخرج زيد مسافرا غدا، ومثله قول
 عمرو بن معد يكرب :

أَعْرَضْتُ عَنْ تَذْكَارِهِ^(٥) وَخَلَقْتُ يَوْمَ خَلَقْتُ جِلْدًا

(١) ب « دائمة » .

(٢) كلمة « والسرى » ليست في أ .

(٣) البيت بهذه الرواية في سيبويه (١ : ٣٥٩) وتقديره ألا تروني رجلا . وقيل بمعنى حات
 لي رجلا .

وروى البيت في اللسان (حصل) « الأرجل » وفيه قال ابن بري : رجل فاعل بإضمار فعل بضمه
 بدل ، تقديره هلا يدل رجل على محصلة . ويرى ألا رجل بمعنى أما من رجل .

والمحصلة : المرأة التي تحصل تراب المطن ، وقيل : هي التي تميز الذهب من الفضة ، وانظر الصحاح
 (حصل) وشرح المفصل لابن عيسى (مبحث المنسوب بلا التي لئلا يخلط الجنس) (٢ : ١٠١) .

(٤) الكلمة ساقطة من أ .

(٥) أ : « تذكره » .

وہابیہ و شیعہ ائمہ کی رائے کے مطابق یہ ایک ایسا مذہب ہے جس کی بنیاد پر ان کے عقائد و اعمال کی بنیاد ہے۔

وقال ايضاً

٢ (وَأَحْسِنُ إِلَيْكُمْ وَأَعْلُوا تَحْتَهُمْ) لِمَا لَيْتَ فِيهِ الْحَاجَاتِ شَاكِتَةً (٢١)

٢ (وَأَحْسِنُوا إِلَى الْوَالِدَيْنِ إِذَا ظَلَمْتُمْ) (٢١) (لِلْهَدْيِ الْبَرِّ وَالْكَافِرِ) (٢٢)

٣ (فإن تمش تبصرُ بالباكين قد ضحكوا لك) ^١ في حال الضحك يمكن أن تفرط الجهل بارتكاب

الحسبان، فهذا محتمل أن يكون معنى الظن، وهو المشهور من أمثله، ويحتمل

أن يكون معنى العلم الثابت ، وليس ذلك بمشهور .

٤ (جَلَابِ الْخَلْقِ إِنْ زَكَا فَرَوْحُهُمْ فَلَيْسَ أَكْثَرُ هَذَا الْخَلْقِ زَاكِنًا)

وَقَدْ فَاتَمَمْتُ الْخَلْقَ وَإِنِّي يَوْمَ ذَلِكَ لَمِنِ الْغَائِبِينَ

النَّاسُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَالْمُرْسَلُونَ وَالْمُرْسَلُونَ وَالْمُرْسَلُونَ وَالْمُرْسَلُونَ

التي والقوا به : الضلال . وعلية عوى يفرى على مثال رمى بري . وقد حنى

غوى بئوى مل رضى ترضى والصرف: الخالص الذى لا يسوبه شئ. والمين:

الملك بن عبد الله بن عبد المطلب

هَلْ لَّا يَأْتِيَنَّكَ الْغَيْبُ بَقِيَّةً ۚ مِنْ نَالِ الْأَرْضِ نَائِدًا وَمَكِينًا ۚ

٧ (فَالطَّبْعُ يَكْبِرُ بَيْنَنَا أَوْ يُقَوِّضُنَا) ۝ بِالْعَمَلِ السَّيِّئِ نَحْمِلُكُمْ (وَالشَّيْءُ)

(١) خطبات الروم (د: ١٣٣) ج٥ (٢: ١٧٨) . (شالک: ١٥) قلم: (١١)

(٢) ب، ت « فري الاعدام . وفي الزوم : بني الاعدام » .

(٣) في الزوم ، ب ، ت من البطيوس : « الزوم » .

(۱) د، د من القوم : « قلیس خلال دہانا براکیہ »

(٥) هذه الكلمة سقطت في نسخة (ب)

$\rightarrow \log_{10}(2.57971)$

يقول : القليل من الخبير ينفع ، والقليل من الشريضر . كما أن بيت الشعر يصلح وزنه أو يفسد تحريك ساكن أو تسكين متحرك . ألا ترى أن البعر والبعر لغتان بتحريك العين وتسكينها . وقد بنى امرؤ القيس شعره على تحريك العين في قوله^(١) :

ترى بعر الآرام في عرصاتها وقيطانها كأنها حب فلفيل
وبنى الخطيئة شعره على تسكين العين فقال :

وشعر كبعر الكباش فرق بينه لسان دعي في القريض دخیل
فإن سكنت العين في بيت امرئ القيس أو حركتها في شعر الخطيئة انكسر البيت^(٢) . وقد يوجد في ألفاظ الشعر ما يجوز فيه التحريك والتسكين والوزن صحيح كقول أبي كبير الهذلي^(٣) :

فانت به حوش الجنان مبطناً مهّداً إذا ما نام ليل الموجل
فالهاء من مهّداً يجوز تحريكها وتسكينها والوزن قائم . وكذلك قد نجد من الأبيات ما يصبح تقديم بعض ألفاظه على بعض ، وما لا يصبح لعل يعرفها أهل صناعة العروض كقول عمرو بن شاسم الأسدي^(٤) :

(١) معلقة (البيت الثالث) .

(٢) هذه رواية ب ، ت وفي « البيت » .

(٣) ديوان الهذليين ٢ : ٩٢ وقوله .

حلت به في ليلة مزودة كرها وطقد ظافها لم يحال

(٤) في أعمار الحماسة للبريزي (ط . بن ص ١٢٩) .

أرادت عِراراً بالمهوان ومن يُرد عِراراً لعمري بالمهوان فقد ظلم^(١)
 فهذا البيت يتفق أن ينشد فيه : عِراراً لعمري . وإن شئت : لعمري
 عِراراً فلا يضّر الوزن شيئاً وإن فعلت ذلك بشيء من سائر كلماته لفسد الوزن .

(١) هذه الكلمة مأخوذة من أ .

تَمَسَّكَ حَتَّى نَالَهُ رَيْسًا أَلَا رَيْسًا
مَنْ نَمَسَّ نَالَهُ رَيْسًا أَلَا رَيْسًا

(۱۲۰)

رَيْسًا : تَمَسَّكَ نَالَهُ : رَيْسًا أَلَا رَيْسًا : تَمَسَّكَ نَالَهُ رَيْسًا أَلَا رَيْسًا

وَقَالَ أَيْضًا : مَنْ نَمَسَّ نَالَهُ رَيْسًا أَلَا رَيْسًا
مَنْ نَمَسَّ نَالَهُ رَيْسًا أَلَا رَيْسًا

۱ (تَجَمَّعَ هَذَا الزَّمَانُ قَوْلًا وَكُنَّا بِرَيْسِي بَيَّانَةً)

۲ (وَحَدَّثَنَا الشُّبُوحُ أَمْرًا وَمَا أَدْعَى مُخْتَلِفِيهَا مِنْهُ (۱))

۳ (فَكَانَتْ فَاسِدٌ لَمْ يَرَوْهُ مَفْسِدٌ كِبَانَةً)

الجمجمة : إخفاء الشيء وألا يصرح به . ويقال : جمجم القوم جمجمة (۲)

وكان كل شيء : حاله التي يكون عليها . والبيان أيضا مصدر كان الشيء إذا

حدث .

۴ (مَا بَالُنَا فِي شَقَاءٍ غَيْرِ وَإِنَّمَا نَبْنَى بَيَّانَةً)

۵ (دُنْيَاكَ دَارٌ قَدْ احْطَلَحْنَا فِيهَا عَلَى قَلَّةٍ الدِّيَانَةِ)

۶ (كَانَهَا قَيْنَةً خَلُوبٌ مَا عُرِفَتْ قَطُّ بِالصَّبِيَانَةِ)

۷ (مَنْ لَمْ يَتْلُهَا أَرَاكَ زَهْدًا وَمَنْ يَتْلُهَا بِصَبِيَانَةٍ)

۸ (مَا خَانَ ذَاكَ الْفَتَى وَلَكِنْ حَتَّ سَوَاهُ عَلَى الْحَبِيَانَةِ)

القينة عند العرب : الأمة مغنية كانت أو غير مغنية واشتقاقها من قولهم :

قَنَتُ الشيء إذا أصلحته وزينته . والقنات الروضة : إذا ظهر فيها أنواع الأزهار .

(۱) خطبات المروم (۱۳۶ : ۵) ۵۰ (۱۷۹ : ۲) .

(۲) ب ، ت « القول » .

(لَبِىَّ الْهَاجَا نَاسِيْدُ نَبِيَّ الْهَاجَا نَا) وَهُوَ مِنْهُ هَيْجَمَةٌ بِحَدِّ الْعَلَاءِ (٧)

[illegible]

(1) $a(2:871) \neq a(2:771)$ (علاقات ليست)

(٧) : (٨٥١) (٩٦٤) (٩٦٤) (٩٦٤)

(7) 3226142100-070.

(1) $\frac{1}{2} \ln 2$ $\left(\frac{1}{2} \ln 2 \right) \dots$

(١٢٦)

وقال أيضاً :

١ (رَبُّ الْجَوَادِ قَرَىٰ مِنَّا لَمَّا أَكَلَهُ فُعِدُّ مِنْ رَهْطِ أَقْوَامٍ قَرَّاجِينَا)
أراد رَبُّ الْجَوَادِ صاحب الفرس العتيق . وفرى : قطع بسيفه أو شفرته
وحين : جمع قَيْنَاء ، وهى البقرة الوحشية ، وصفت بذلك لعظم عيניה . والمأكل :
ما يؤكل . وقَرَّاجِينِ فى آخر البيت : جمع فرعون ، وهذا يسمى تجنيس التركيب ،
لأن فرى لما اتصل بعين ، أشبه فى اللفظ فرَّاجين ، جمع فرعون . وفى شعره
مواضع كثيرة من هذا النوع ، منها ماضى ، ومنها ما سياتى إن شاء الله . وإنما
قال هذا لأنه كان لا يرى ذبح الحيوان ولا أكله ، ويمتقد أن ذلك جور وهو
رأى الثنوية .

٢ (قُلْ لِلطَّاعِمِ تَعَصِيهِمْ ضَبُوفُهُمْ إِنَّ الْمَطَّاعِينَ يُمَسُّونَ الْمُطَّاعِينَ)
المطاعم : جمع مطعام ، وهو الذى يكثر من إطعام الناس الطعام . وقوله :
« إن المطَّاعِينَ » هذا مفتوح الميم . أراد به جمع مطعان ، وهو الكثير الطمن .
وقوله : « يُمَسُّونَ الْمُطَّاعِينَ » هذا مضموم الميم وهو جمع مُطَّاع . أراد أن طاعة
الناس للطمان بالرح ، أكثر من طاعتهم لمطعام الأضياف ، وهذا نحو قول جرير :
تَعُدُّونَ حَقْرَ النَّيِّبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ^(١) بِنِى ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَيْى الْمُقْنَعَا^(٢)

(١) خطبات الترمذ (١٣٣ : ٥) ، (١٧٨ : ٢) .

(٢) ديوانه (ط المطبعة العلمية) (١٥٨ : ١) .

(٣) يروى فى الديوان « صيكم » .

(٤) فى الديوان « ملا » .

٣ (وَيُحَمَّدُ الْمَرْءَ فِي السَّاعِينَ مُبْتَكِرًا وَلَيْسَ يُحَمَّدُ يَوْمًا فِي الْمُسَاعِينَا)
 الساعون : الذين يسعون في الأمور التي يحتاج الإنسان إلى الضمى فيها .
 والمُساعون : جمع مُسَاعٍ وهو الذي يُسَاعِي الأُمَّةَ أي يرانها . والسَّعاء والمُسَاعاة
 في الإماء خاصة . وأما الزناء والمزناة فيستعملان في الإماء والحرائر جميعا .
 ٤ (وَمَا تَزَالُ تُلَاقِي فِي دُجَاٍّ وَهْمِي مُبَشِّرِينَ بِلَا بُشْرَى وَاعْبِينَا)
 ٥ (وَمَا وَجَدْنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ تَاكِبَةً مِنْ قَائِمَتَيْنِ لَوَجْهِ اللَّهِ دَائِمِينَا)
 يقول : الدنيا لا تنفك من مبشر وناعج . وصرُوف الدهر تهلك كل مطيع
 وعاص . وإنما قال « بلا بشرى » يريد أنهم يبشرون بما لا ينبغي للعاقل أن
 يستهشربه ، لأن عاقبته الزوال والتاكية : العادلة المنحرفة . والقانت : المطيع .
 ووجه الله ما يراد به طاعته من الأعمال . ووجه الإنسان : ما يتوجه إليه قال
 الشاعر :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهِ وَالْعَمَلُ^(١)
 ٦ (تُشْرِي النِّسَاءُ مَشَاهِدًا غَدُونَ سُدًى كَالْأَرْضِ يَحْمِلُنَ أَوْلَادًا مُشَاعِبِينَ)
 ٧ (وَالْأَمْرُ لِلَّهِ كَمْ أَوْدَى نَقَى وَمَضَى حِينًا وَخَلَّفَ أَطْفَالًا مُضَاعِبِينَ)

(١) في ب ، ت « الناس » .

(٢) هذه الكلمة ليست في ١ .

(٣) البهت في اللسان (فقر) وأما ال المرتضى (١ : ٤٧) والكتاب لسيوري (١ : ٢٧)
 وشرح المفصل لابن بهش (٧ : ٦٣ ، ٨ ، ٥١) ويستشهد به على أن الأصل : أستغفر من ذنب .
 وأراد بالذنب جمع ذنوبه . ويدل على ذلك قوله (لست محصيه) وروى العباد : صفة للاسم الكريم .
 قال ابن السكيت في الانتصاب ص ٤٦٠ : والوجه : القصد الذي يقصده الإنسان ويتوجه نحوه .
 ويحتمل أن يراد بالوجه ، التوجه فيكون من الأسماء التي وضعت موضع المصادر .

(١٦)
(١٧)
(١٨)
(١٩)
(٢٠)
(٢١)
(٢٢)
(٢٣)
(٢٤)
(٢٥)
(٢٦)
(٢٧)
(٢٨)
(٢٩)
(٣٠)
(٣١)
(٣٢)
(٣٣)
(٣٤)
(٣٥)
(٣٦)
(٣٧)
(٣٨)
(٣٩)
(٤٠)
(٤١)
(٤٢)
(٤٣)
(٤٤)
(٤٥)
(٤٦)
(٤٧)
(٤٨)
(٤٩)
(٥٠)
(٥١)
(٥٢)
(٥٣)
(٥٤)
(٥٥)
(٥٦)
(٥٧)
(٥٨)
(٥٩)
(٦٠)
(٦١)
(٦٢)
(٦٣)
(٦٤)
(٦٥)
(٦٦)
(٦٧)
(٦٨)
(٦٩)
(٧٠)
(٧١)
(٧٢)
(٧٣)
(٧٤)
(٧٥)
(٧٦)
(٧٧)
(٧٨)
(٧٩)
(٨٠)
(٨١)
(٨٢)
(٨٣)
(٨٤)
(٨٥)
(٨٦)
(٨٧)
(٨٨)
(٨٩)
(٩٠)
(٩١)
(٩٢)
(٩٣)
(٩٤)
(٩٥)
(٩٦)
(٩٧)
(٩٨)
(٩٩)
(١٠٠)

(8)
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

$$(1) \text{ 求 } \frac{d}{dx} \ln(x^2 + 1) \text{ 及 } \frac{d}{dx} \ln(x^2 - 1) \text{ 的值.}$$
[illegible]

(7) 10/11/2013 10/11/2013 10/11/2013

[illegible]

(8) 2015-2016 (2015-2016) 2015-2016

1. Introduction

وقال أيضاً :

١ (لَأَمْوَاهِ الشَّيْبَةِ كَيْفَ غَضَنَهُ وَرَوْضَاتِ الْعُصْبَا كَالْيَبْسِ إِضْنَهُ) ^(٢)

أمواه : جمع ماء ، لأن أصل ماء مَوْءٌ ، فاعتلت الماء في الواحد ، وظهرت في الجمع . وقد حكوا أنهم أصلوها في الجمع أيضاً ، فقالوا : أمواه ^(٣) . قال الراجز :
وبلدة قليصة أمواؤها تَسْتَنُ في رَأْدِ الضُّحَى أفيأؤها

ومعنى غضن : ذهبن ونقصن . يقال : غاض الماء يغيض ، وغضته أنا . وإضن : رجغن . ويقال : آض يَبْيُضُ أيضاً : إذا رجع ، ولذلك يقال : قال أيضاً ، وفعل أيضاً . إنما معناه أنه عاد إلى مثل ما كان منه أولاً . والْيَبْسُ : يفتح الباء : ما يبس من النبات وهو جمع يابس . كما قالوا : رَكِبُ جمع راكب .
قال طلمة :

(٤)
كَمَا خَشَعَشَتْ يَبْسَ الْحَصَادِ جَنُوبَ

(١) خطبات الزوم (د : ١٣٤) ، د (٢ : ١٧٩) .

(٢) د ، د من الزوم « في اليبس » .

(٣) الرجز في اللسان (موه) وفيه « قالصة »

ويقال : فلص الماء يخلص فلوما فهو فالص وفلوص وفلاص : ارفع في البحر .

وتستن : تجرى في السن وهو وجه الطريق أي أن أفاءها وظلالها تسير على وجه الأرض بارتفاع الشمس عند الضحى .

(٤) صدره كما في اللسان (خشش ، ويبس) والمفضليات ص ٧٨٣ :

تخشش أبدان الحديد طيهم

ورفع في بعض النسخ « في اليأس لاضنه »^(١) . فعل هذا يجب أن تكون الباء مضمومة . واللام في قوله « لأمواء الشيبية » تسمى لام التعجب . والعرب ربما أظهرت لفظ التعجب مع هذه اللام فقالت : أعجب لكذا . وربما تركوا ذكر الفعل اختصاراً ، كما قال علقمة بن عبده^(٢) :

للَّيْلِ فَلَا تَبْلِي نَصِيحَةَ بَيْنِنَا لِبَائِي حَلُّوا بِالسَّارِ فَقُرِّبِ
ومل هذا قول الآخر :

تَمْنَانِي لِيَقْتُلَنِي لَقِيْطُ أَمَامَ لَكَ ابْنُ صَعْمَةَ بْنِ سَعْدِ^(٣)
ومل هذا [تأولوا]^(٤) قول الآخر :

لِلْحَلَّةِ الْقَتِيلِ وَلابْنِ عَمْرٍو وَأَمَلُ دِمَشْقٍ أُنْدِيَّةٌ تُبَيِّنُ^(٥)

ومعنى بيت أبي العلاء ، أعجبوا لأمواء الشيبية كيف غاضت ، ولروضات الصبا كيف يبست .

٢ (وآمالُ النفوسِ مُعَلَّلَاتٌ ولكنَّ الحوادثَ يَتَرَضُّنَّ)

٣ (فَلَا الْآيَامُ تَفْرِضُ مِنْ أَذَاةٍ وَلَا الْمُهَجَاتُ مِنْ عَيْشٍ غَيْرِ ضِنَّةٍ)

(١) هي رواية الزوم كما أشرنا .

(٢) المفضليات ص ٧٦٤ . وعلقمة بن عبده (الفحل) شاعر مجيد من غول شعراء الجاهلية (الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣١) .

(٣) البيت للأحوص بن شريح الكلابي كما في سيبويه (٢ : ٢٢٧) تحقيق الأستاذ المحقق عبد السلام هارون .

ويروى أيضاً في أمثال العرب للفضل الضبي ص ٢١ .

(٤) كلمة « تأولوا » ليست في ب .

(٥) يروى البيت في المختص (١٧ : ٤٦) وفيه « وابن بدر » في موضع « لابن عمرو » .

يقول : للنفوس آمال يتعلل بها الإنسان ، لو سألته نوب الزمان ولكن الحوادث تعترض بينه وبين أمله ، بما يوافيه من حينه وأجله . ومعنى تَفَرُّض : تَمَلُّ . يقال : غَرَضْتُ من الشيء وأَغَرَضُ : إذا مللته ، وغَرَضْتُ إليه ، أَغَرَضُ : إذا اشتقت إليه وأحبته . يقول : الأيام لا تَمَلُّ من الضرر لنا والأذى . ومهجأتنا مع ذلك لا تمل العيش والحياة . وقد قنعت بحالها على ما فيها من الكدر ، وسكنت للأيام مع ما ينالها فيها من الضرر .

٤ (وَأَسْبَابُ الْمُنَى أَسْبَابُ شَعْرِ كُفِّهِ بِعِلْمِ رَبِّكَ أَوْ قَبْضَتِهِ)

المنى : ما يتمناه الإنسان ، واحدتها منية . يقول : الأيام تمنع الإنسان أن ينال آماله على ما يرغب ، كما يعرض القَبْضُ والكَفُّ لأسباب الشعر فيجىء الجزء على غير ما يجب . ومعنى القبض أن يُحْدَفْ خامس الجزء الساكن فيرجع (فعولن إلى فعول) (ومفاعيلن إلى مفاعِلن) . ومعنى الكَفُّ أن يحذف سابع الجزء الساكن ، فيرجع (مفاعيلن إلى مفاعيل) . ولا يكون ذلك إلا في ثاني السبب الخفيف . وفي بعض النسخ « وأسباب الفتى » .

٥ (وَمَا الظُّلُمَاتُ مِنْ خَائِفَاتٍ وَرَدْنَ مَعَ الْأَصَائِلِ أَمْ رَبَّضَتْهُ)

(١) هذه رواية (ب) وفي «الدمر» .

(٢) العبارة في «أ» يقال غرضت من الشيء تركته وفرضته إليه وأحبته » تحريف .

(٣) في «أ» الموت » تحريف .

(٤) «أ» : «أمله» .

(٥) في «أ» «أز» .

الظلمات : جمع ظلمة وهذا يحتمل معنيين : أحدهما أن يريد الأطباء بأعيانها لأنه كان لا يرى أكل الحيوان، ولا الإضرار به، ويرى ذلك من الظلم . والثاني : أن يكون كنى بالطباء عن النساء ، وأراد أنه قد أسنّ وذهبت عنه الشبهة فالنساء لا يصبون إليه . فيكون كقول الآخر :

وما أمي وأمّ الوحش لما تفرّع في مفارق المشيب^(٢)
فا أرمي فاقتلها بسهم ولا أعدو فأدرك بالوثيب

وقال آخر :

لقد كنت أرمي الوحش وهي بفرّة ويسكن أحيانا إلى شرودها^(٣)
فقد أمكنتني الوحش إذ رث أسهمي وماضر وحشا قانص لا يصيدها
٦ (فلا تأخذ ودائع ذات ريش فالك أيها الإنسان يفضنه)
٧ (وراع الله وآله عن الفوائى^(٤) يرحن ليمتسطن ويرتحضنه)

يعنى بالودائع : البيض . يقول : لا تأخذ بيض طائرا باضها لك فأخذك إياها ظلم . وهذا على رايه الذي كان يراه . والفوائى : جمع غانية وهي الشابة التي خفيت بجمالها عن الزينة . ومعنى « آله » : اغفل ، يقال : لبيت عن الشيء

(١) الكلمة ساقطة من ت .

(٢) البيتان في اللسان (رتب) ويروى البيت الأول في مادة (أم) وفيه « في ذوات المشيب » وفي أحدهما إنواء . ويقال : ما أمي وأمه وما شكلي وشكله أي ما أمرى وأمره ويروى أي وأم الوحش (بالفتح) والأم : القصد .

(٣) البيتان في الحماسة (شرح التبريزي) ط . أوردوا ص ٩٧٢ وهما المدرك بن مفلح بن حصن الفقعسي .

(٤) في اللزوم « فراع » .

إذا تركته وغفلت عنه . والروح : النهوض بالعشي . والارتحاض : الاغتسال .
يقال : رَحَضْتُ الثوبَ رَحْضًا فهو رَحِيضٌ ومرحوض قال المديل :

(١) مَهَامُهُ أَشْبَاهُ كَأَنَّ سَرَاهِنَا مَلَأَ بِأَيْدِي الْفَاسِلَاتِ رَحِيضُ
(٢) ٨ (نَجَائِبُ لَامِرِيِّ الْقَيْسِ بْنِ مَجْمَرٍ يَقْصِنُ أَخَا الْبَطَالَةِ إِذْ يُرْضَنَةُ)

النجائب : الابل التي تركب . يقول : الفواني كُنَّ مطايا امرئ القيس لأنه
كان مستهترا بالنساء ولذلك سمي الملك الضليل . ولشدة استهتاره بالنساء قال :
تَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَإِنْ مِنَ النَّشْوَاتِ وَالنِّسَاءِ الْحَسَانِ (٣)
من البيض كالآرام والأدم كالدمى حواضنها والمبرقات الرواني

وهذا كلام من لا يعلم شيئاً غير الأمور المحسوسة . وأما الذين فهموا الأمور
المعقولة ، فإنهم زهدوا في الأمور المحسوسة الفانية ، ورغبوا في الأمور المعقولة
الباقية . ولذلك قالوا : النساء حبايل الشيطان . وقوله : يَقْصِنُ . يقال : وَقَصَنَتْهُ
الدَّابَّةُ تَقْصُهُ : إذا ألقته عن ظهرها فاندقت عنقه ، وإنما ذكر الوقص لأن المرأة
تسمى مركبا . فشبه النساء لذلك بالدابة التي يركبها ليروضها فترميه عن ظهرها
فتهلكه . (٤)

(١) هذا البيت أحد بيتين رواهما الأغانى للمديل حين فر إلى بلاد الروم مخوفا من الهجاج بن يوسف
الثقفى وقبله :

ودون يد الهجاج من أن تنالني بساط لأبدي الناجيات مريض
وأظفر الخبر مفصلا في الأغانى (١٧٠ : ٢٠) .

(٢) في الأغانى « الراحضات »

(٣) في ٠ ، ٠ من القزوم « وقصن » .

(٤) ديوان امرئ القيس ص ٨٦ (ط . المعارف)

(٥) الكلمة ساقطة من أ .

٩ (وَخَيْلُ اللَّهِو جَاهَةٌ طِينَا يُسَاقِطْنَ الْقَوَارِسَ إِنْ رُكِبَتْهُ)

الجاهة من الدواب : التي تذهب على وجهها ، فلا يقدر راجعها على كفها ،
فربما أهلكته . فضرِب ذلك مثلا لركوب الإنسان هواء الذي يفضي به إلى
الهلكة . قال أبو تمام^(١) :

والمركبُ المنجى فمن يسيده به يركبُ جموحاً غيرَ ذاتِ لحام

١٠ (فَيَاغُضُّ مِنَ الْفَتَيَانِ خَيْرٌ مِنَ اللَّفْطَاتِ أَبْصَارُ خُضُضْنَةٍ)

١١ (فَفُضُّ زَكَاةَ مَالِكَ غَيْرَ آيٍ فَكُلُّ جُمُوعٍ مَالِكٌ يَنْفُضُضْنَةً)

أراد بالفض من الفتیان : الشاب الذي هو في غضارة شبابه^(٢) .

ويقال : غَضُ بصره عن الشيء يفضُّه : إذا أغلقه وكفه عن النظر .

وقوله : « فَفُضُّ زَكَاةَ مَالِكَ » أى فرقها في ذوى الحاجات ، فإن لم تنفضها
باختيارك ، فلا بد للدهر أن يفضها ، لأن المال عارية مرتجعة كما قال
ليبيد^(٣) :

وما المَالُ والأهلونَ إلا وديعةٌ ولا بد يوماً أن تُردَّ الودائعُ

ويقال . فضضت الشيء فانفض ، أى فرقته فتفرق .

١٢ (وَأَعْجُزُ أَهْلَ هَذِي الْأَرْضِ غَاوٍ أَبَانَ الْمَجَزَّ مِنْ تَمِيمٍ فُرِضْنَةٍ)

١٣ (فَصُمُّ رَمَضَانَ مَخْتَارًا مَطِيعًا إِذَا الْأَقْدَامُ مِنْ قَبْظٍ رَمَضْنَةٍ)

(١) ديوانه ص ٢٤٥ تحقيق د . شاهين عطية .

(٢) الكلمة ساخطة من أ .

(٣) ديوانه ص ٨١ بيروت .

يعنى بالخمس : الصلوات المفروضة . والقيظ : أشد الحر . يقال : رَمَضَ الرجل يرمض رَمَضًا : إذا احترقت قدماءه من المشىء في الرمضاء وهى الجحارة والرملة تحمى من الشمس^(١) فلا يقدر الماشى أن يمشى عليها دون وقاية .
يقول : صُم رمضان فى أشد ما يكون الحر ، فإن ذلك أعظم للأجر ، وأذهب فى سبيل الطاعة والبر .

ويروى عن الأصمى أنه قال : هجم على رمضان وأنا بمكة ، فخرجت إلى الطائف لأصوم فيه هرباً من حر مكة ، فلقيت أعرابياً يريد مكة ، فقلت له : أين تريد ؟ فقال : أريد هذا البلد المبارك ، لأصوم فيه هذا الشهر المبارك ، قال : فقلت له : أما تخاف الحر ؟ فقال : أمن الحر أفر . يريد قول الله تعالى ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾^(٢) .

١٤ (عِيُونَ الْعَالَمِينَ إِلَى اخْتِمَاضِ وَأَبْصَارُ النُّجُومِ سَيَقْتَضِيهِ^(٣))

١٥ (وَقَدْ سَرَّ الْمَعَاشِرَ بِأَقْبَاتٍ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَرْنٌ لِيَسْتَقْضِيَهُ^(٤))

الاختماض : النوم . يقول : كل من مفتحة لا بد لها أن تموت فتتقضم حتى عيون النجوم ، فإن لها اختماضاً . والمعاشر : القبائل . والباقيات ما بقى على الدهر . والأنباء : الأخبار . ويستقضى : ينتشرن .
يقال : استفاض الخبر فى الناس [إذا انتشر]^(٥) .

(١) فى ب ، ت « بالشمس » .

(٢) الآية ٨١ من سورة التوبة .

(٣) د ، هـ من الزوم : « وما خلت الكواكب بقمضه » وأشارت إلى رواية البطلموس .

(٤) ما بين الحاصرتين تكة لياض بالأصول وبها ستقيم العبارة .

١٦ (أرى الأزمانَ أوعيةً لِذِكْرِ إِذَا بُسِطَ الْأَوَانُ لَهُ قُبُضَتُهُ^(١))
 ١٧ (قد انقضت ممالك آلِ كَسْرَى سَوَى سِيرَ لَمَنْ سَيَقْرُضُنْهُ)
 يقول : الأزمنة أوعية لما يخلده الإنسان من الذكر ، فإذا طال الزمان ، ذهب الذكر . وكل ملك للفرس يقال له كسرى . ويقال كسرى بفتح الكاف أيضا .

١٨ (فَطَلَرُ إِن كُنْتَ يَوْمًا ذَا جَنَاحٍ فَإِنْ قَوَّادِمَ الْبَازِي قُرُضُنْهُ^(٢))
 ١٩ (وَكَمْ طَيْرٍ قَصِصُنْ بَغِيرَ ذَنْبٍ وَالزَّمَنَ الشَّجُونَ فَمَا نَهَضُنْهُ)
 الطيران ههنا : مثل ضربه للنهوص في الأمور ، والجناح مثل للأسباب التي يقوى بها الإنسان على ما يريد ، من مال يؤيده ، أو سعد يسعده ، أو قريب يعضده ، كما قال الشاعر :

وإن ابنَ عمِّ المرءِ — فاعلم — جناحُه وهل ينهض البازي بغير جناح^(٣)
 يقول : إن كانت لك سعادة تنهضك فاغتنمها ، ما دامت تصحبك ، كما قال الآخر .

إِذَا هَبَّتْ رِيَا حُكَ فَاعْتَنَمَهَا فَإِنْ لِكُلِّ عَاصِفَةٍ سُكُونُ
 ٢٠ (مَتَى عَرَضَ الْجَمَّا لَه ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ عَلَيْهِ وَإِنْ عَرُضَتْهُ)
 الجماء : العقل . يقول لا يزال عقل الإنسان يتبع مجالَه في الأمور ، ويستعمل أنواع القياس والتفكير ، حتى ينتهي إلى الله تعالى . فإذا انتهى إليه ضاقت

(١) في الزوم : « قفنه » .

(٢) « من الزوم » يهضه » .

(٣) البيت لمسكين الدارمي كما في الأغاني (١٨ : ١٩) وقيل .

أخاك أخاك إن من لا أخاله كساح إلى المهجاء بغير سلاح

المذاهب عليه . فلم يعلم منه أكثر من أنه خالق المخلوقات وسبب وجود الموجودات ولم يجد وراءه مذهبا ، ولا بعده سببا .^٤

٢١ (وقد كذبَ الذي يصدو بعقلٍ لتصحيح الشروع إذا مَرِضْتَهُ)

الشروع : الشرائع ، واحداها شرع . ومعنى مرض الشرائع : أن تخفى أسبابها فلا يوقف على حقائقها . فيظن الناظر فيها أنها فاسدة . وإنما الفاسد عقله ، لأنه تعاطى سرا غامضا ليقف عليه ، من غير أن تكون معه آلة نظير توصله إليه . فكان كما قال أبو الطيب^(١) :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم
وكما قال^(٢) :

ومن يك ذا فسيم مريض يجد مراً به الماء الزلّالاً^(٣)

يقول : من ادعى معرفة علم الشرائع بالمقاييس العقلية فقد كذب . وليس فيها أكثر من التسليم . ولذلك كان أرسطاطاليس يأمر بتأديب من تعرض للبحث عنها^(٤) . ولم يقتنه الظاهر منها . وكان يقول : « اقتتلوا من لادين له^(٥) » وكان أفلاطون يقول : « نحن عاجزون عن فهم ما جاءت به الشرائع ، وإنما نعلم من ذلك

(١) شرح ديوانه لبرنوقى (٤ : ٣٤٦) .

(٢) شرح ديوانه لبرنوقى (٣ : ٣٤٤) .

(٣) في نسخة أ من البطلوموس « العذب » .

(٤) العبارة في كتاب الحدائق لابن السيد البطلوموس ، ص ١٩ « ولذلك كان أرسطو يأمر بالتسليم

لما جاءت به الشرائع و يأمر بالتأديب لمن تعرض لتحليل أوامرها ونواهيها وتعاطى الخوض فيها » .

(٥) هذه العبارة في الحدائق ص ١٨ .

يسيراً^(١) ، ونعلم أنا قد جهلنا أكثر مما علمنا ، وغاب عنا من أسرار الخليفة أكثر مما أدركنا^(٢) . وهذا قول حذاق المتفلسفين ورأى اللقنة الموقعين . وإن رجلاً لا يعرف حقيقة نفسه ، لجدير ألا يعرف حقيقة غيره .

٢٢ (هي الأشباح كالأسماء تجري الـ قضاء فيرتفعن ويخفزنه)
الأشباح : الأشخاص واحداً شبح بسكون الباء ، وشبحٌ بفتحها . يقول :
القضاء يرفع قوماً ويخفض آخرين . فتراثهم منزلة الأسماء التي ترتفع بالإعراب تارة ، وتخفّض تارة .

٢٣ (وتلك غمامُ الدنيا اللواتي يسفهن الحليم إذا مَضَنَ)
الغمام : السحاب واحداً غمامة . والوميض : لمعان البرق . ويقال أومض البرق إيماضاً وهي اللغة الكثيرة ويقال وَمَضَ . قال الرازي :
يأْمِي أَسْفَاكِ الْبُرَيْقِ الْوَامِضُ وَصُبُّ غَادِيَةِ نَضَائِضِ^(٤)
ويسفهن : يجعلنه سفياً . والحليم العاقل .

(١) أنظر الحدايق ص ١٩ .

(٢) لقن الرجل الشئ لقناً فهو لقن من باب تعب : فهمه — وهجاء (ورأى اللقنة الموقعين)
ساقطة من أ .

(٣) أنظر ب ، ت « ويضع » .

(٤) الرجز للأسدی أولاً بن محمد القمعي كما في اللسان (نضض) وروايته فيه :

يا جمل أسفاك البريق الوامض والديم الغادية النضاض

في كل عام قطره نضاض

والنضاض : جمع نضضة وهي المطر الضعيف القليل .

(وأنظر المخصص ٩ : ١١٣) .

٢٤ (فَدَّتْ مُجِجُ الْكَلَامِ حَجَى فَدِيرٍ وَشِبْكَ يَنْقُصِدَنْ وَيَنْقُضِنَه)

الجمي بفتح الحاء جمع حجة ، وهي نقاخات تعوم على الماء إذا سقط فيه ماء آخر . قال الشاعر :

أَقْلَبُ طَرَفِي فِي الْفَوَارِسِ لَا أَرَى حِرَاقًا وَعَبْنِي كَالْحِجَاةِ مِنَ الْقَطْرِ^(١)
يقول : مُجِجُ المتكلمين من أهل الجدل ، إنما هي مقاييس فاسدة ينحرفونها ،
فإذا بُحِثَ عن حقائقها اضمحلت . فهي كنفاخات الماء التي تنعقد تارة ثم تنتفض^(٢)
تارة . وهذا كقول بعض الشعراء فيهم :

مُجِجٌ تَهَافَتْ كَالزَّجَاجِ فَكَلَهَا عِنْدَ التَّنَاطُرِ كَأَسْرٍ مَكْسُورٍ

٢٥ (لَمَلَّ الظَّاعِنَاتِ عَنِ الْبَرَايَا - مِنْ الْأُرُوجِ قُزْنَ بِمَا اسْتَعْضَنَه)

٢٦ (وَلِلْأَشْيَاءِ عِلَاتٌ وَلَوْلَا خُطُوبٌ فِي الْجُسُومِ لَمَارُفُضَنَه^(٣))

٢٧ (وَغَارَتْ لَا نَصْرَامَ حَبَا مِبَاهُ فَكُنَّ عَلَى تَرَادُفِهِ يَفُضْنَه)

الظاعنات : الراحلات . يقال : ظعن عن المنزل ظعنًا يسكون العين وظعنًا
بفتحها . والبرايا : جمع بريه وهي الخلق . ويقال : استعضت من الشيء

(١) أحد بيتين رواهما اللسان (مادة حرق) والأول منهما في مادة (جاء) وبعده :

فلو برى ملك الهامة لم تزل قبائل تسبين العقائل من شكر
وحزاق وحازوق وحازق : أسماء .

وفي اللسان . « قال ابن سيده : حازوق اسم رجل من الخوارج جعلته امرأته حزاقا وقالت
ترثيه ، وأشد البيت .

وقال ابن بري . هو لحزن ترك أخاها حازوقا وكان بنو شكر قتلوه ورغم من الأرد . قال ابن
سيده وقيل إنما أراد حازوقا أو حازوقا فلم يستقم له الشعر فغيره ومثله كثير .

(٢) في ١ : « كالفخاخات على الماء .

(٣) في خطبات الزوم « للجسوم » .

وتموضت : إذا وجدت عوضاً منه يغنيك عنه . وعلاّت : أسباب . والخطوب :
 الأمور العظام المكروهة . ورُفِضَ : أطْرَحَ وتُرْكِن . يقول : لولا أن للأجسام
 أسباباً اقتضت رفض الأرواح لها ، لما رفضتها وخرجت عنها . ولعلها إذا
 فارقتها تجد عوضاً منها هو أشرف وأعلى ، وهو أحب إليها من الجسوم وأشهى .
 والانصرام : الانقطاع . والحيا : المطر . يقول : للأموار أسباب توجد بوجودها ،
 وتعدم بعدمها . كما أن الماء يوجد أيضاً ، إذا وجد الحيا ، فإذا هُذِمَ الحيا هُزِمَ
 الماء .^(٣)

(١) ساقطة من أ .

(٢ - ٢) ساقطة من ب ، ت .

(٣) ساقطة من أ .

وقال أيضاً :

- ١ (صُنُوفُ هَذِي الْحَيَاةِ يَجْمَعُهَا طُولُ انْقِبَاءٍ وَرَقْدَةٍ وَسِنَةٍ)
 - ٢ (دُنْيَاكَ لَوْ حَاوَرْتِكَ نَاطِقَةً خَاطَبَتْ مِنْهَا بَلِيغَةً لِسِنَةٍ)
- السَّنةُ والوَسْنُ : أن يخالط النوم العين قبل أن يتمكن منها . فإذا تمكن منها واستفرقت فيه فهو نومٌ ورقادٌ . قال الله تعالى (لَا تَأْخُذْ سِنَةً وَلَا نَوْمًا) وقال عدي بن الرقاع :
- وسنان أقصده النعاس فرقت^(٥) في جفنيه سِنَةً وليس بسائم^(٦)
 - والمحاوره : مراجعة الكلام . واللَّسَنَةُ : الفصيحة . وقد كرر هذا المعنى^(٧)
 - ٣ (لَيَفْعَلِ الدَّهْرُ مَا يَهْمُهُمْ بِهِ إِنْ ظَنُّوْنِي بِجَالِي حَسَنَةً)
 - ٤ (لَا تِيَّاسُ الْفَسْ مِنْ تَفْضِيلِهِ وَلَوْ ثَوَّتْ فِي الْجَحِيمِ أَلْفَ سَنَةٍ)^(٨)

(١) خطبات الزوم (د : ١٣٦) ، ٨٤ (٢ : ١٨٤) .

(٢) ١ : رقاد ونوم .

(٣) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة .

(٤) اللسان (وسن) وانظر البيت في الشعر والشعراء ١٤٥ وفيه (طرفه مكان جمعه) .

(٥) في اللسان ، ب ، ت من البطليوسي « الرقاد » .

(٦) في اللسان ، ب ، ت من البطليوسي « منه » .

(٧) في ب ، ت « ذكر » .

(٨) الزوم : « أقامت في النار ... » .

وقال أيضاً^(١) :

١ (اَحْمَمْنَا لُبْنَى فُقَلْنَا لُبْنَى بعدما اَزمَعْتُ صُدُودًا وَبَيْنَا)

٢ (عَارَضْنَا بُوْدَهَا فَكَّرْنَا وَآتَ لَزُورَةٍ فَأَيَّنَا)

اللُبْنَى : ضربٌ من الطيب . وقال صاحب كتاب العين : اللُبْنَى : شجر له
جَنَى كالْمَس . وَلُبْنَى : اسم امرأة ، كأنها تُحْمِتُ بتصفير اللبْنَى تشبيهاً بها في
طيب الرائحة ، وحلاوة ما يجتنى منها . قال عدى^(٢) :

يَا لُبْنَى أَوْقَدِي النَّارَ إِنْ مِنْ تَهْوَيْنَ قَدْ حَارَا

وإنما قال المعري هذا ، لقول عدى في هذا الشعر .

رُبَّ نَارٍ يَتُّ أَرْمُقُهَا تَقْضُمُ الْهِنْدِي وَالْفَارَا^(٣)

عندها ظبيٌّ يُؤَرِّثُهَا حَاقِدٌ فِي الْجِيدِ تَقْصَارَا

ومعنى آبت : رجعت . وأزمعت : هزمت وتهايت . والزماح : القديمة .

(١) مخطبات الزمزم (د : ١٣٦) ، ٨٠ (٢ : ١٨٥) .

(٢) العبارة في أ : تشبيهاً لها في الطيب وحلاوة ما يجنى منها .

(٣) هو عدى بن زيد والبيت من أبيات وردت في سمط اللالي ص ٢٢١ .

(٤) السمط ص ٢٢١ وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٥٦ .

والهندي يعني الأندلس وهو مؤد يتخبر به . والفار : شجر طيب الرائحة .
ويؤرثها : يوقدها . والتقصار : القلادة .

٣ (قد تركنا لأهلها أم دفر) وقعدنا عن شغلها واحتينا

٤ (وصروف الأيام فرقن ما يجي بي القتي في حياضه وجيتنا)^(١)

أم دفر : الدنيا . وقوله : « واحتينا » من قولهم احتبى شوبه إذا اشتمل به .
وضرب الاحتباء مثلاً لقلّة المبالاة وترك الحركة لقولهم : حلّ حبوته للأمر :
إذا قام إليه . ويجي : يجمع يقال : جى الماء في الحوض يجيه : إذا جمعه .
ويقال للماء المجموع في الحوض : الحبا . قال الراجز :

بالرّيث ما أوردتها لا بالمجل^(٢) وبالجبأ أرويتها لا بالقبّل

والجبأ : أن يجمع الماء في الحوض ثم يورده إبله . والقبّل : أن يستقى لها
الماء ويصبه في الحوض وهي تشرب . وهذا أمر لا يقدر عليه إلا القوى الذي
يستقى بدلو عظيمة ويسرع التزع وإنما هجاه بالضعف كما قال الآخر :

دلو قربتها لك من عناق لما رأيت ضعفك في الزاق^(٣)

وعلمت أنك بنس الساق

ووقع في الفصيح لثعلب : « بالريث ما أرويتها » وهو غلط .^(٤)

(١) في ١ ، ب البطليموس والمطبوعة « حياضنا » وما أثبتناه رواية القزوم .

(٢) الرجز في اللسان (جبا — فبل) والجبأ (بكسر الجيم ، مقصور) : ما جمع في الحوض

من الماء لسق الإبل . والجبأ (بفتح الجيم) : الحوض الذي يجي فيه الماء ، وما حول البئر .

والقبّل : أن تشرب الإبل الماء وهو يصب على راسها ، ولم يكن لها قبل ذلك شيء .

يقول : إنها إبل كثيرة يطنون بسقيها فتبطن ربيها لكثرتها فتبقى عاتة نهارها تشرب (اللسان) .

(٣) الرجز في اللسان (لزيق) وروايته فيه .

لما رأيت أنك بنس الساق ولست بالمحمود في الزاق

(٤) وهي رواية اللسان (جبا وفبل) أيضاً .

٥ (نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَ مِنَّا مَنْ وَكَمَ شُقْنَ زَاهِدًا وَاطِّبِنَا)

٦ (لَمْ نَكُنْ مِنْ ذَوِي الْخَمْرِ سَبًّا هَا وَلَا مِنْ ذَوِي الْأُمُور سَبِّينَا)

اطِّبِينَ : استملن ودعون . يقال : طبي يطبوه ويطيبه واطباه : إذا استماله واستهواه . ويقال : سبأت الخمر بالهمز إذا اشتريتها . وسيت العدو بغير همز . يقول : لم نكن من أهل الخمر فلشترها كما يشتري الخُلماء ، ولا من ذوى القبرة فنسبي ونغم كما يفعل الأمراء .

٧ (لَا تَكُنْ مُجْبِرًا وَلَا قَدْرِيَا وَاجْتَهِدْ فِي تَوْسِطِ بَيْنِ بَيْنَا)

يقول : المجبرة والقدرية كلاهما مخطئ في عقيدته ، واصف ربه بغير صفته ، لأن القول بالإجبار يطل التكليف والأمر والنهي . ويوجب ألا يكون للفاضل منزلة على الناقص . ولا للطبع منزلة على العاصي ، لأن كل واحد منهما مجبر على ما هو فيه . وقد أبطل الله تعالى هذه الدعوى في مواضع كثيرة من كتابه . كقوله (وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ) وقوله (وَأَمَّا تَمْسُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَجَبُوا) وقوله (وَالْعَمَى عَلَى الْأَعْدَى) وقوله (إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ) .

والقول بالقدر ، يوجب تجهيل الباري تعالى بأمر حاله ، ومجهزه عن نفوذ مشيئته فيهم ، وأن العباد يفعلون ما لم يتقدم له علم به قبل كونه ، وكلا هاتين الصفتين لا يليق بمن شهدت العقول السليمة بأنه أحكم الحاكمين ، وأنه

(١) الزمزم ، ١ من البطولي « تعش » .

(٢) الآية ٧ من سورة الزمر .

(٣) الآية ١٧ من سورة فصلت .

(٤) الآية ٤٤ من سورة يونس .

موصوف بالكمال ، مبرأ من جميع النقص ، وأن كل موجود واقع تحت أمره ، متصرف تحت حكمه .

وقد شهدت نصوص الشرع بمثل ذلك كقوله (وما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ^(١)) وقوله (وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ^(٢)) .

وقد روى عن جعفر الصادق أن قائلاً قال له : العباد مجبورون ؟ فقال : الله أعدل من أن يجبر عبده على معصية ، ثم يعاقبه عليها . فقال له السائل : أفأمرهم مفوض إليهم ؟ . فقال جعفر : الله أعز من أن يجوز في ملكه ما لا يريد . فقال له السائل : فكيف هذا ؟ فقال : أمر بين أمرين . لا إيجاب ولا تفويض . وقد روى نحوه هذا عن محمد بن علي ، وعن عبد الله بن عباس . وروى عن علي رضي الله عنه — أنه لما انصرف من صيفين ، فقال له قائل : يا أمير المؤمنين ، أرايت نهوضنا إلى صيفين ، أبقضاء وقدر ؟ فقال : والله ما علونا تلمة ، ولا هبطنا وادياً ، [ولا خطونا خطوة ^(٣)] إلا بقضاء وقدر . فقال الرجل : أعند الله أحسن عتائي ؟ إذن مالي من أجر . فقال له علي : مه يا شيخ ، فإن هذا قول أولياء الشيطان .

(١) الآية ٥٩ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ١١١ من سورة الأنعام .

(٣) أنظر أمالي المرتضى (١ : ١٠٥) .

(٤) ما بين الحاصرتين عن الإنصاف ص ٨٧ .

وخصماء الرحمن ، قدرية هذه الأمة : إن الله أمر تخييرا ، ونهى تحذيرا . لم يعص
مفلوبا ولم يطع كارهها ، فنهض الشيخ مسرورا وهو يقول :^(١)

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم القيامة من ذى العرش وضوانا
أوضعت من ديننا ما كان ملتبسا بركات ربك عنا فيه إحسانا^(٢)

(١) الرواية في أمالي المرتضى (١ : ١٠٥) : « يوم الحساب من الرحمن فقرانا » .

(٢) في المصدر السابق « ... بالإحسان إحسانا » .

(١٣٠)

وقال ايضاً :

١ (متى أنا في هذا التراب مُقَبِّبٌ فاصبح لا يُجَنِّى عِل ولا اجنِّ)
 ٢ (اسيرُ عن الدنيا ولستُ بعائِدٌ إليها وهل يرتدُّ قطرٌ إلى دَجْنِ)
 ٣ (وجدتُ بها أحرارَها كعبيدِها فَباحَ السَّجَايا والصِّرايحَ كالمُجَنِّ)
 الدَّجَن : إلbas النسيم السماء . يقال : دَجَنَتِ المِماء وأدجنت ، والسَّجَايا :
 الطَّبائِع واحدها سَجِيَّة . والصِّرايح : جمع صريح وهو الخالص النسب . والمُجَنِّ :
 جمع مجين وهو الذى أمه خسيصة .

٤ (ويومَ حُصولي في قِرارى نعمةً على كيومي لو خرجتُ من السَّجَنِ)
 ٥ (فإنَّ زماناً بغيره مثلُ سيفِهِ هلالٌ دُجَاهُ من تحالِبِهِ المَجَنِّ)
 أراد بالقرار قبره الذى يستقر فيه . وقوله : خرجت من السجن : أراد أن
 الجسم للنفس بمنزلة السجن للجوس وقد كرر هذا المعنى في مواضع كثيرة .
 والدُّجَا : جمع دجية وهى الظلمة ، والمَجَنِّ : الموجهة . يقول : كيف لا يستوحش
 العاقل التَّقَى من الزمان ، ويطلب الخروج منه ، ونهاره يصول بسيف من صباحه
 الساطع ، وليله يسطو بمخلب من هلاله الطالع .

٦ (فما شَقِيتُ دَارَ قُفْلَتُ لَهَا اَنَمَى ولا هَبَّ إِمَامُضُ قُفْلَتُ لَه هَجْنِ)
 ٧ (إذا ما وَرَدْنَا للنَّسايا شِريعةً فهانَ علينا ما شَرَبْنَا من الأَجْنِ)

(١) خطبات الزوم (٥ : ١٣٦) ، (٢٥ : ١٨٥) .

(٢) ١ ، ب « شقيت » .

الإيماء : لمع البرق . والشرعة : ممر الماء . والأجن : الماء المتغير
يقول : قد زهدتُ في الدنيا فلا أحتاج لبارقٍ برق ، ولا أدعو بالنعيم لربيع^(١)
أقفر من أهله وأخاقي . وإنما قال هذا ، لأن من شأن الشعراء الدعاء للاثلال
بالنعيم كما قال امرؤ القيس بن حجر :

ألا هم صباحاً أيها الطلل السالي وهل يعين من كان في العصر الخالي^(٢)

(١) الهارق : صاحب ذر برق (القاموس) .

(٢) مطلع قصيدة .

(١٣١)

وقال أيضا :

١ (مَنُونٌ رَجَالٌ خَبَرُونَا عَنِ الْبَلَى وَمَادُوا إِلَيْنَا بَعْدَ رَبِّ مَنُونٍ)
 كان الواجب أن يقول : مَن رَجَالٌ ، لأن العلامة لا تثبت في مَن المستفهم
 بها إلا عند الوقف . ولكنه جاء به على ما حكاه يونس من قول بعض العرب :
 ضَرَبَ مَن مَنَا ، وعلى قول الشاعر :

أَتُوا نَارِي فَقُلْتُ : مَنُونٌ أَنْتُمْ فَقَالُوا : لَبَنٌ . قُلْتُ : عُمُوا ظَلَامًا^(٣)
 وَالْمُنُونُ : الْمَنِيَّةُ . وَالْمَنُونُ : الدَّهْرُ . وَرَبِيهَ : حَوَادِثُهُ . يَقُولُ : مِنْ
 الرِّجَالِ الَّذِينَ عَادُوا إِلَيْنَا بَعْدَ مَوْتِهِمْ نَخْبِرُونَا عَنِ الْبَلَى ، وَمَا يَلْقَاهُ الْمَرْءُ بَعْدَ الرَّدَى .

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش (٤ : ١٦) . وفيه : قال صاحب الكتاب (وإذا استفهم
 بها (بمن) الواقف من نكرة قابل حركته في لفظ التذكير ، من حروف المد بما يجاء بها من هذه
 الحروف .) وقال ابن يعيش : فإن كان مرفوعا زدت في أداة الاستفهام وارا ، وإن كان منصوبا
 زدت ألفا ، وإن كان مجرورا زدت يا .
 فإذا قال القائل : هذا رجل قلت في جوابه : (منو) وإذا قال : رأيت رجلا قلت في جوابه :
 (منأ) .

وإذا قال : مررت برجل قلت (مني) .
 وتثنى وتجمع وتؤنث فتقول : إذا قال هذا رجلان (مَنَان) وإذا قال : رأيت رجلين أو مررت
 برجلين قلت : (منين) وإذا قال : هؤلاء رجال قلت : (منون) وإذا قال : رأيت رجالا أو مررت
 حال قلت : (منين)

(٢) اللسان (منن) كقفلك : ضرب رجل رجلا .

(٣) اللسان (متن) لشمر بن الحارث الضبي : « وفيه منون قالوا » .

وانظر التلخيص (١ : ١٢٩) وفوائد أبي زيد ١٢٤ ، وانظر الخواصة (٢ : ٢) .

وهذا رد منه على القائلين بالرجعة^(١) . يقول : لو كان ما قالوه صحيحا لجاءنا من يخبرنا عن ما لقي وبمن سعد وبمن سقى .

٢ (بُنُونٌ كَأَبَاءٍ وَكَمْ بَرَحَ الرَّدَى بِضَبٍّ عَلَى مِلَاتِهِ وَيُنُونِ)

يقول : ذهب البنون كما ذهب الآباء وشمل جميعهم العدم والفناء . وما زال الردى يأتي على حيوان البر وحيوان البحر ، فهو واصل إلى كل حيوان وموجود في كل مكان . والضَّبُّ : من حيوان البر الذي لا يعيش في الماء . والنون من حيوان البحر الذي لا يعيش في البر . يقول : فكل واحد منهما يهلك في الموضع الذي هو فيه حياته ، ويأتيه فيه جنة ومماته . والنون : السمكة . والنون أيضا : الصِّلْبَاحَةُ^(٢) .

٣ (دَفَنَانُهُمْ فِي الْأَرْضِ دَقْنٌ تَبْقَى وَلَا عِلْمَ بِالْأَرْوَاحِ غَيْرَ ظُنُونِ)

٤ (وَرَوْمُ الْفَتَى مَا قَدْ طَوَى اللَّهُ مَلَمَهُ يَسُدُّ جَنُونا أَوْ شَيْبَةَ جُنُونِ)

الرَّومُ : مصدر رام الشيء ، إذا حاوله .

(١) قال في التاج : يقال فلان يؤمن بالرجعة أى بالعود إلى الدنيا بعد الموت والرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أول البدع والأهواء يقولون إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حيا كما كان ومن جلتهم طائفة من الرافضة يقولون إن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه مستتر في السحاب فلا يخرج مع من خرج من رده حتى يتأذى متاد من السماء أخرج مع فلان ... » . وانظر اللسان (رجع) .

(٢) الصِّلْبَاحُ : بكسر تين وسكون النون : سمك طويل دقيق . القاموس . (الصِّلْبَاحُ)

(١٣٢)

وقال أيضاً^(١) :

١ (حَيَاةٌ وَمَوْتٌُّ وَانتِظَارُ قِيَامَةٍ ثَلَاثُ أَفَادَتِنَا أَلُوفَ مَعَانِ)

يقول : هذه الأمور الثلاثة على قلة عددها ، منها تشعبت الآراء ، وكثرت المذاهب والأهواء . وهى أسباب الخلاف بين المتقدمين والمتأخرين .

٢ (فَلَا تَمُهِرُوا الدُّنْيَا الْمُرُوءَةَ إِنَّهَا تُفَارِقُ أَهْلِيهَا فِرَاقَ لِمَانِ)

٣ (وَلَا تَطْلُبَاهَا مِنْ سِنَانٍ وَصَارِمٍ يَوْمَ ضَرَابٍ أَوْ بَيُومٍ طَعَانِ)

يقال : مهرت المرأة وأمهرتها : إذا أعطيتها مهرها . قال الشاعر :

أُخِذَنُ اغْتِصَابًا خُطْبَةً عَجْرَفِيَّةً وَأُمِّهْرَنُ أَرْحَامًا مِنَ الْخَطِّ ذُبْلًا^(٢)

يقول لصاحبيه لا تبعيا صرودكما بالدنيا ، فإنها تفارق من فكحها فراق ملاحنة ولا تطلبها بمضاربة ومطاعنة . ولكن خذا ما أنا كل منها عفوا ، ولا تتكلفا غارة وغزوا . وإنما ذكر فراق الأمان لذكر النكاح والمهر ، وأن الدنيا تشبه الزانية التى لا تبقى على خليل ، كما قال فى موضع آخر :

كَأَنْ بَنِيهَا يُولَدُونَ وَمَا لَهَا خَائِلٌ فَمَخْشَى الْعَارِ إِنْ سَمِعَتْ بَائِنًا^(٣)

(١) خطبات الزوم (د : ١٣٧) ٨ ، (٢ : ١٨٩) .

(٢) البيت فى أساس البلاغة (مهر) .

(٣) البيت الثالث عشر من القصيدة الحادية والأربعين من شروح سقط الزند وقبله :

زَمانَ تَوَلَّتْ رَأْدَ حِوَاءَ بَيْتِهَا وَكَمْ رَأَدَتْ فِي إِثْرِ حِوَاءَ مِنْ قَرْنِ

وقال أبو الطيب^(١):

فذي الدار أخون من موسى وأخدع من كفة الحايلى
٤ (وإن شئت أن تخلصاً من أذاتها فخطاً بها الأثقال وأنبعثني)
٥ (فأراعي منها تهجماً ظالم ولا نحت عن هديها ورعان)
راعى : أنزعى . ونهجم الظالم : هجومه . ونحت : جبت . والوهد :
المختفض من الأرض واحده وهده ، وضربه مثلاً لخساس الناس . والرعان :
أنوف الجبال ، واحدها رعن . ضربها مثلاً لأشراف الناس يقول لصاحبه :
إن شئت أن تخلصاً من أذاة الدنيا ، فافعل ما فعلت . وخطاً أقالها عن ظهور كما ،
مثل ما حططت .

٦ (ولاحل سري قط في أذن سامع وشفاه أقرطاه يستمعان)
٧ (ولم أرقب النمرين في حومة الدجا أظنهما في كفتي يقصان)
يقول : ما ناجيت امرأة قط بسرّاً فارها موضعاً للنجوى ، ولا طمعت في
الأمور المتعددة التي يطعم فيها أهل الدنيا . وضرب مراقبة النمرين مثلاً لشدة
الطمع ، لأن من اشتد طمعه تعرّض لما لا مطعم فيه . وهذا يتطرق إلى قوله :
ولا صحبت ذئب الإنس طاوية تراقب الحدى في الخضراء مسبوتا^(٢)
وقوله :

ودرا خلت أنجمه عليه فهلا خلتين به ذبالا^(٣)
وحومة الدجا : شدته ومعظمه . والكفة بكسر الكاف : حباله الصائند .

(١) شرح ديوانه البرنوقى (٣ : ١٦٢) .

(٢) الزمزم « لها » .

(٣) البيت ٣٩ من القصيدة السابعة والستين من شروح سقط الزند .

(٤) البيت الثانى من القصيدة الأولى من شروح سقط الزند .

- ٨ (عَجِبْتُ مِنَ الضَّبْعِ الْمُنِيرِ وَضِدِهِ عَلَى كُلِّ أَهْلِ الْأَرْضِ يَطْلِعَانِ)^(١)
 ٩ (وَقَدْ أُنْجِرَاجِي لِلْكَرَاهَةِ مِنْهُمَا)^(٢) كَانَتْهُمَا لِلضَّبْعِ مَا وَسِعَانِي
 ١٠ (وَكَيْفَ أُرْجَى الْخَيْرَ يَصْدُرُ عَنْهُمَا وَقَدْ اكْتَلَفْتِي فِيهِمَا الضَّبْعَانِ)

أراد أنه أعمى لا يشاهد إقبال النهار والليل ، فصارت لك كأنه خارج عنهما ،
 وإن كان غير خارج في الحقيقة . وأراد بالضبعين : السنة الهجدة ، والضبع
 المعروفة . قال عباس بن مرداس :^(٣)

- أبا خراشة أما أنت ذا نقيير فلان قومي لم تأكلهم الضبع^(٤)
 والضبع نوع من السباع مرعاء ، ولم يرد الضبع على الحقيقة ، وإنما يريد أنه
 ناله بالأذى من منزله في الناس كتمزلة الضبع في السباع .
 ١١ (وما بر من ساواهما في قِيَاسِهِ بِرَيْنٍ فِي التَّمَثِيلِ بِلِ سَبْعَانِ)

(١) العبارة في خطبات الزوم « على أهل هذه الأرض ... » .

(٢) ط من الزوم « بالكرهية » .

(٣) اللسان (ضبع) وسيبويه (١ : ٢٩٢) وأبو خراشة : كنهه خفاف بن ثوبة . من أبيات
 للعباس بن مرداس السلي مخاطب بها أبا خراشة خفاف بن ثوبة السلي في ملاحظة وقعت بينهما والبيت
 من أبيات سيبويه (باب ما ينصب على احتمال الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والنهي) (١ : ١٤٨)
 والشاهد فيه نصب (ذا قر) على أن (كان ذا قر) خلقت كان وجعلت (ما) لازمة موصلا
 عن الفعل المحذوف ، ولأجل أن الثاني مستحق بالأول دخلت القاء في الجواب .

وانظر الخصائص (٢ : ٣٨١) وابن عيش (٢ : ٩٩) والكتاب لسبويه (باب ما ينصب على
 إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والنهي) .

(٤) الضبيع : السنة الهجدة .

سموا السنة الشديدة الهجدة منها تشبها لها بالضبع وقالوا : أكل الدهر وتعرفه الزمان ، والمعنى :
 إن كنت عزيزا فإن قومي موفورون لم تهلكهم السنون .

وفي بعض النسخ « يرى عقوق بل هما سبعان » والبرآن : الجرذان واحدهما
 بر. وبه فسر بعض اللغويين قول بعض العرب : « ما يعرف هراً من بر »
 قال : الهر : القط والبر : الفأر. وإنما قال هذا لأن صاحب كلبه ودمته شبه
 الليل والنهار يجردين في بعض أمثاله .

- ١٢ (فهذا يبارى ذاك حتى تراهما ^(٥))
 ١٣ (أشاحا فقالا : ما نرى لك عندنا ^(٦))
 نكصمين في الأرواح بقرعان
 محلاً وفي ضبن الثرى وضعاني

المباراة : أن يفعل كل واحد من الرجلين مثل ^(٧) ما يفعل الآخر، وهي بمنزلة
 المعارضة والمحاسدة . والإشاحة ها هنا : الجحد . والضبن : ماتحت الإبط فاستعاره
 للثرى .

- ١٤ (دعاني إلى هذا التفرّد أني خيرٌ لحناً في السرى ودعاني ^(٨))
 ١٥ (أيمكسُ هذا الخلق مالكُ أمره لعل الجحاً والحظ يتشعنان)

(١) هي رواية خطيات الزوم والمطبوعة .

(٢) ب ، ت « ومه » .

(٣) أي لا يميز فعل من يهر في وجهه (ينجيه) من فعل من يهر به . وانظر فرائد اللآل الطرابلسي
 (٢ : ٢٣٤ بيروت) .

(٤) انظر مقدمة كلية ودمته .

(٥) رواية الزوم « وما مات ميت مرة في سواهما » « بقرعان » .

(٦) رواية الزوم « ... ضلة ليس عندنا » محل « » .

(٧) كلمة (مثل) ليست في أ .

(٨) لم يرو هذا البيت في خطيات الزوم والمطبوعة .

جِدًا : اجتهدا . والمُمرى : سير الليل . ويمكن . يقلب . وأجبا : العقل .
والحظ : النصيب والسعادة . والخير : العالم بالأخبار . يريد أن الدنيا ^(١) إنما تقبل
على الجهال والأغبياء ^(٢) ولا حظ فيها للعلماء والفضلاء .

(١ - ١) ما بين الرقين ساقط من أ رأيتناه من الخطئين بء ت .

(٢) ف أ ، ب « والعلماء » .

(١٣٣)

وقال أيضاً^(١)

١ (لولا الحوادثُ لم أركنُ إلى أحدٍ من الأنام ولم أخلدُ إلى وطنٍ)
الحوادث : ما يحدث من أمور الدهر . ويقال : ركنْتُ إلى الشيء
أركن ، على مثال طَلْتُ أعلم ، وركنتُ أركن على مثال قعدتُ أقعد ،
وركنْتُ أركن على مثال ذهبتُ أذهب . والآنم : الخلق . ولم أخلد : لم
أسكن وأمل . يقال : خلدُ إلى الأرض وغيرها وأخلد : إذا ألفها فلم يرد مفارقتها .
يقول : لولا الزمان الذي يحوجني إلى مصاحبة الناس والسكنى معهم ، لكننتُ
ساحياً في القفار غير ساكن في الأمصار .

٢ (وكننت في التيه فرداً صاحباً لقطا في الورد قطنى من سعاد ومن قطن)
وفي بعض النسخ « وكننت في كل تيه صاحباً . . » والتيه : الغفر الذي
يتيه فيه سالكه أى يضل . والقطا من الطير معروف .

ومعنى قطنى : حَسْبى . وهى كلمة تستعمل بمعنى الاكتفاء من الشيء والاستغناء
به عن غيره . ويقال : قدنى بالبدال وتسقط النون فيقال : قَدَى وقَطَى .

(١) خطبات الزمزم (٥ : ١٣٨) ، ٤ (٢ : ١٩٠) .

(٢) ١ « أخلد » .

(٣) ١ « والسكن » .

(٤) هى رواية الزمزم .

(٥) ١ « ساكنه » تحريف .

(٦) القدن والقطن : الكفاية والحسب .

قال الراجز :

امتلاء الحوض وقال قطن^(١) مهلاً رويداً قد ملأت بطنيوسعد وقطن من أسماء الرجال ولم يقصد إلى رجلين بأحسانها وإنما أراد أنه
كان يختار حبة القطن على حبة الناص٣ (حليف وجنأ تلقى بالوجين شفا^(٢) منها وتجهل معنى الحوض والمطين)الحليف : الصاحب . والوجنأ : الناقة المغليمة الخلق . والوجين من
الأرض : النليظ المرتفع . والشفا : بقية الشيء . يقال : غابت الشمس فما
بقي منها إلا شفا . والقطن والمطين : مبرك الإبل عند الماء والجمع أقطان
ومعاطن .٤ (وغيض السير عيها فلو وردت^(٣) نطافها الطير لم تشرب بلا شطن)النطاف : بقايا الماء واحدا نطفة . والشطن : الحبل . يقول : غار ماء
عيها لشدة السير وطول السفر . فلو وردت الطير ماء عيها لم تصل إليه
إلا بحبل .

هـ (وهمل ألوم غييا في غباوته وبالقضاء أتنه قللة الفطن)

الغبي : الجاهل . والغباوة : الجهل .

(١) الرجز في اللسان (قطن ، قطن) والمخصص (١٤ : ٦٢) وإصلاح المنطق ٣٧٧ .

(٢) في خطبات الزم « نرى » .

(٣) في خطبات الزم « جميعا » وأشارت إلى رواية البطليموس .

(٤) ١ . هـ الثاني .

(١٣٤)

وقال أيضاً^(١) :

١ (وَبَيْتُكُمْ إِنْ رَأَيْتُمُونِي يَوْمًا حَبَّةً فِي التَّرَى فَلَا تَلْقُطُونِي)

٢ (أَنَا كَالْحَرَفِ لَيْسَ يُنْقَطُ وَاللَّهِ حَسِبُ الْجُهَّالُ إِنْ قَطُّونِي)

هذا مثل ضربه للحمول والرضى بالحظ القليل . يقول : إن رأيتم الحمول قد بلغ بي إلى أن أصير كحبة ساقطة لا يعلم بمكانها ، ولا يحفل بشأنها ، فلا تلقطوني من الأرض إشفاقاً على من الإهانة ، وحرصاً على الإكرام لي والصيانة . فإن الحمول إلى حبيب ، ورأى مصيب . ونحوه قول الآخر :

عش خامل الذكريين الناس وارض به فذاك أسلم للدنيا وللدين

من عاشر الناس لم تسلم ديارته ولم يزل بين تحريك وتسكين

ثم أكد ما ذكره من نحوه في البيت المتقدم بأن شبه نفسه بالحرف الذي لا يعجم^(٢) :

٣ (كُنْتُ كَالْوَاوِ بَيْنَ بَاءٍ وَكَثِيرٍ لَا يَلَامُ الرُّجَالُ إِذَا اسْقَطُونِي)

يقول : لا ألوم الرجال على إسقاطهم لي ، لأنني كنت ثقيلاً عليهم لمخالفتي

لإياهم . والشئ إذا استنقل أسقط ، كما إسقاطهم الواو من (يمد) استقالا لما حين

(١) خطبات الزوم (د : ١٤١) ، ٥ (٢ : ١٩٩) .

(٢) د ل « ليست في أ » .

(٣) في خطبات الزوم والمطبوعة « بت » .

وقعت بين شيئين مخالفيين لها، وهما الياء والكسرة ولم تسقط من وضوؤِ يَوْضُوْ .
 وإن كانت الضمة أثقل من الكسرة ، لأنها وقعت بين شيئين أحدهما مخالف
 والآخر موافق ، فعادلت الموافقة المخالفة .

(١) ب ، ت « الوار » .

(١٣٥)

وقال أيضاً^(١):

- ١ (أنافق الناس إنى قد بليت بهم وكيف لى بخلص منهم دان)
٢ (من عاش غير مداح من يماشره أساء عشرة أصحاب وأخذان)

يقول : الإنسان مضطر إلى مدحاجة الناس ، واستعمال النفاق والكذب معهم ، لأنه إن جرى إلى التحقيق فى جميع الأمور ، أضرب به ذلك . وهذا نحو قوله :
تعالى الله فهو بنا خير قد اضطررت إلى الكذب العفول^(٢)
نقول على المجاز وقد علمنا بأن القول ليس كما تقول
والمداجاة : المساترة ، وألا تظهر ما فى نفسك ، وهى مشتقة من الدجا وهى الظلمة . والأخذان : الأصحاب واحدهم خلدن .

- ٣ (كم صاحب يمتنى لو نعت له وإن تشكيت راعاني وفداني)
٤ (صحبت دهرى وسوء الفدير شمتي فإن عدوت فإن الدهر أعداني)^(٣)
٥ (وما أبالى وأرداني مبرة من العيوب إذا ما الدهر أرداني)^(٤)

(١) خطبات الزوم (١٣٨ : ٥) ٨٤ (١٩٢ : ٢) .

(٢) الزومية ٧٢ ص ٢٠٧ من القسم الأول من هذا الكتاب .

(٣) خطبات الزوم ٥ ، ط « غدوت » .

(٤) فى ١ « إذا » تحريف .

فَدَانِي : أَكْثَرُ مَنْ تَفَدَّى بِنَفْسِهِ . وَمَعْنَى أَعْدَانِي : حَلْتِي عَلَى الْعَدُوِّ . وَأَصْلُ
الْإِعْدَاءِ : أَنْ يَصْحَبَ الْإِنْسَانُ مَرِيضًا فَيَمْرُضُ بِمَرَضِهِ ، أَوْ أَخَا دَاءٍ فَيَتَلَقَّى الدَّاءَ
بِهِ . وَالْأَصَمُّ مِنْهُ الْعَدُوُّ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا الْحَدِيثُ ^(١) (لَا عَدُوَّ وَلَا هَامَةً وَلَا صَفْرًا وَلَا
غَوْلًا) .

وَالْأَرْدَانُ : الْأَكْثَامُ وَاحِدُهَا رُذْنٌ . وَبَرَاءَةُ الْأَكْثَامِ مِنَ الْعُيُوبِ كُنْيَاةٌ مِنْ بَرَاءَةِ
الْيَدِينِ عَنْ أَنْ يَتَنَاوَلَ بِهِمَا مُحَرَّمًا . وَهَذَا الْمَعْنَى أَرَادَ الْفَرَزْدَقُ فِي قَوْلِهِ ^(٢) :

أَوَلَيْتَ الْعِرَاقَ وَرَأَيْتَ فِئْدِيهِ فَزَارِيَا أَحَدًا يَبْدُ الْقَمِيصِ

يُرِيدُ أَنَّهُ قَصَرَ كَمَهُ لِلسَّرِقَةِ . وَأَرْدَانِي : أَهْلَكَنِي . يَقُولُ : أَرَادَهُ اللَّهُ يُرِيدُ بِهِ
فَرْدِي رَدِّي .

(١) الْحَدِيثُ فِي اللِّسَانِ (عَدَا) وَبِرْدِي فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٤ ص ١٧٤٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا عَدُوَّ وَلَا صَفْرًا وَلَا هَامَةً » وَفِي ص ١٧٤٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
أَيْضًا : « لَا عَدُوَّ وَلَا طَيْرَةً وَلَا صَفْرًا وَلَا هَامَةً » وَفِي أَبِي هُرَيْرَةَ ص ١٧٤٤ بِرَوَايَةٍ : « لَا عَدُوَّ
وَلَا هَامَةً وَلَا نَوْءَ وَلَا صَفْرًا » وَفِي مُسْلِمٍ ص ١٧٤٤ عَنْ جَابِرٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(لَا عَدُوَّ وَلَا طَيْرَةً وَلَا غَوْلًا) وَفِي ص ١٧٤٥ عَنْ جَابِرٍ أَيْضًا : « لَا عَدُوَّ وَلَا غَوْلَ صَفْرًا » .
وَفِي الْمَوْطَأِ (٢ : ٩٤٦) : « لَا عَدُوَّ وَهَامَ وَلَا صَفْرًا » .

وَالصَّفْرُ : دَوَابٌّ فِي الْبَطْنِ وَهِيَ دُودٌ .

وَلَا هَامَةً : كَانَتْ الْعَرَبُ تَعْتَقِدُ أَنَّ عَظَامَ الْمَيِّتِ وَقِيلَ رُوحُهُ تَنْقَلِبُ هَامَةً تَطِيرُ .

وَلَا نَوْءَ : أَيْ لَا تَقُولُوا مَطْرُنًا بَنُو كَذَا وَلَا تَعْتَقِدُوهُ .

وَلَا غَوْلَ : قَالَ جَمْهُورُ الْعُلَمَاءِ كَانَتْ الْمَرْبُ تَزْعُمُ أَنَّ الْغِيلَانَ فِي الْفُلُوتِ وَهِيَ جَفَسٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ
فَتَرَاءِي لِلنَّاسِ وَتَتَغَوَّلُ تَقُولُ لَا أَيْ تَتَلَوَّنُ تَلَوَّنَا فَتَضْلُهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ فَيَهْلِكُهُمْ .

(٢) ب « مُحَرَّم » وَبِرْدِي (أَطْمَعْتُ) وَالْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ وَقَبْلَهُ :

تَفِيَّقَ بِالْمِرَاقِ أَبُو الْمُنَنِ وَعَلِمَ أَهْلَهُ أَكُلَ الْخَلِيصِ

يَعْنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي تَقْدِيمِ أَبِي الْمُنَنِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيَّ عَلَى الْعِرَاقِ وَهَبِجُو بْنُ هُبَيْرَةَ .

وَقَدْ رَوَى اللِّسَانُ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ فِي (رَفْدٍ) وَالثَّانِي فِي (فَهْقٍ) وَرَوَاهُمَا مَعًا فِي (حَذِّ) .

وَتَفِيَّقَ : تَوَسَّعَ فِي الْبَذْخِ . وَالْخَلِيصُ : ضَرْبٌ مِنَ الْحُلُوءِ . وَالزَّافِدَانُ : دَجَلَةٌ وَالْفَرَاتُ .

وَيُقَالُ : رَجُلٌ أَخَذَ : سَرَعَ الْيَدَ خَفِيفًا . يَصِفُهُ بِالْخِيَانَةِ فِي الْمُنَافِقَةِ وَقِيلَ الْأَخْذُ : الْقَطْعُ .

وَيُرِيدُ أَنَّهُ قَصَرَ الْيَدَ عَنْ نَيْلِ الْمَالِ وَلَا يَحْسَبُ مِنْ هَذِهِ صَفَتِهِ أَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ الْعِرَاقِ .

٦ (متى لَحَقْتُ بِرَبِّي زَلَّ عَنْ جَدِّي مَذَى وَذَمِّي مِنْ مَفْنَى وَوُحْدَانِ)

٧ (هل تُزْدِي كَعْبَةَ الْمُجَاجِ إِذْ فَقَدْتَ حِسًّا بِكَثْرَةِ زَوَارٍ وَسُدَّانِ)

مَفْنَى معدول عن اثنين ، ويكون معدولا أيضا عن اثنين . ووحدان : جمع واحد كقولهم صاحب وصحبان . ويجوز همز الواو لانضمامها ضمة لازمة .^(١) والسُدَّان : جمع سادن وهم خدمة البيت وحجابه . وكذلك كانوا يسمون خدمة الأصنام . وتُزْدِي مل صيغة مالم يسم فاعله : يفتعل من الزهو . يقال : زهى الرجل وازدهى : إذا أعجب بنفسه وتعظم .

٨ (كم حَبَدَ الْفَتَيَانِ الْخَلْقَ عَنْ عُرْضِ بَذْلَةٍ وَهَمَّا لَهَّ مَبْذَابِ)

٩ (أما الجديدانِ من نوبى ومن جَسَدِي فَيَلِيَانِ وَلَا يَبْلُ الْجَدِيدَانِ)

١٠ (بُرْدُ الشَّابِ وَبُرْدُ النَّاسِخِ ابْتَدَلَا وَهَلْ يَدُومُ عَلَى الْبَرْدَيْنِ بُرْدَانِ)

الفتيان : الليل والنهار . والبردان والأبردان : أول النهار وآخره .

(١) كلمة « ضمة » ليست في أ .

(١٣٦)

وقال أيضاً^(١)

١ (جَبْرِ إِنْ الْفَتَى لَفَى النَّصَبِ الْأَمْرَ ظَلَمَ بَيْنَ الْأَهْلِ وَالْحَيْرَانِ)

٢ (وَحِرَانُ الْجَوَادِ كَالْحَتَفِ لِلَهَا رَبِّ قُدَّامَ نَائِرِ حَرَّانِ)

جير : كلمة تستعمل بمعنى التحقيق للشيء وتجرى مجرى القسم ، وقرنها بأن
ليجانس بها ما ذكره من الحيران . وهذا من تجنب التكرار الذي مضى ذكره
في مواضع . والنَّصَب : التعب . وأهلون : جمع أهل . والجواد : العتيق من
الخليل . والحنف : المنية . والنائر : الطالب للنار . والحران : العطشان .

يقول : أهل الإنسان وجيرانه يعينون عليه الزمان ، كما أن الإنسان إذا فرَّ
قدام نائير يطلبه ، وحرَّان به فرسه كان سهبا لمنيته . وشبهه به في معناه ، قول الآخر :

جزى الله عني محضنا ببلاية وإن كان مولاى الغريب وخالبا

أمان على الدهر إذ حكَّ بركه كفى الدهر لو وكلته بى كافيا

٣ (أَنَا أَذْرَانِي الرَّشَادُ بِأَنْ الْإِذْ سَ مَخْلُوقَةٌ مِنَ الْأَذْرَانِ)

٤ (إِنْ يَكُنْ أَبْرَأَ الْقَضَاءِ الضَّنَّا فَهْوَ وَ بَرَأْنِي مِنْ بَعْدِ مَا أَبْرَأْنِي)

معنى أدراني : أعلمني وبصرني . والأدران : الأوساخ واحده درن .

أنشد ابن الأعرابي :

(١) خطبات الزمزم (٨ : ١٤١) ٨٤ (٢ : ١٩٩) .

فَقِيَ الْقَدَمَ عَنْ أَنْوَابهَ مِثْلَ مَا نَفَى أَذَى دَرَنًا عَنْ جِلْدِهِ الْمَاءُ غَاسِلٍ
 أراد مثل ما قِيَ الماء أذى غاسِلٍ عن جلده دَرَنًا . فالماء . فاعل وأذى
 مفعول ، وغاسِلٍ خفض بإضافة الأذى إليه . و(١)فرق بين المضاف والمضاف إليه
 ضرورة . ودرنًا منصوب بفاسل . وقوله : أبرأ القضاء الضنا : معناه شفى وداوى .
 والضنا : المرض . ومعنى برانى : أضعفنى وأسقمنى من قولك برأه المرض وبراء
 الشوق . وأبرانى : أذلنى وملكنى ، من قولهم أبريت البعير وبروته : إذا جعلت في
 أنفه بُرة . وهى حلقة من صُفر ، فإن كان من شعر فهى خزامة ، وإن كانت
 من خشب فهى خشاش . وناقاة مُبرلة . قال الشماخ :

فَقَرَّبْتُ مُبْرَةً كَأَنَّ ضُلُومَهَا مِنْ الْمَسْحِيَّاتِ الْقَيْمَى الْمَوْتَرَا (٢)
 ٥ (لَا كَرَى نَائِمٌ بِجَفْنِي وَلَا أَعْدَ حَمَلْتُ لِلْهُوَ قَيْنَةً بِكَرَانِ) (٣)
 ٦ (قَدْ أَرَانِي الْقِيَّاسُ أَنَّ لَبُوثَ السَّخَابِ فِيمَا يَنْوُبُ مِثْلَ الْأَرَانِي)
 الكرى : النوم . والقينة ههنا : المغنية . وكل أمة قينة . والكران : عود
 الغناء . قال امرؤ القيس :

مَنْعَمَةً أَعْمَلْتُهَا بِكَرَانِ (٤)

وضرب الكرى مثلاً للغفلة والضللال . يقول : لست كمن في غفلة عن
 الزمان لايهمه إلا اللهو واللعب . ثم قال : قد أظهر إلى القياس حين جربت خطوب

(١ - ١) ما بين الرقيين ساقط من ب ، ت .

(٢) اللسان (مسخ) والانتصاب ٤١٨ وفيها « نخال في موضع كان » .

(٣) الزوم « في الدهر » .

(٤) صدره « وان أمس مكروبا فيارب قينة » انظر ديوانه ٨٧ .

الدهر ووقفت على السر منها والجهر ، أن الليوث والأرانب سواء في ضعفها عن
دفاع نواب الزمان عن أنفسها . والمثل يضرب في القوة بالأسد وفي الضعف
بالأرنب . قال الأعشى^(١) :

أراني لئن أن غاب رهطى كأنما يراني فيكم طالب الضيم أرنباً
وقال أبو الطيب^(٢) :

أرانب غير أنهم ملوك مفتحة نواظيرهم نيام
وأراد بالأراني : الأرانب فأبدل من الباء ياء ضرورة . وإلى هذا ذهب
سيبويه وأصحابه في قول الشاعر^(٣) :

لها أشاير من لحم تتمره من الثعالي^(٤) وونز من أرائها
ولم أرفيه لغيره قولاً غير هذا .

ووجدت أهل اللغة قد حكوا أنه يقال للأرانب أران على مثال عقاب وأعقب
وذكروا فيما حكوه من خرافات الأعراب أنهم قالوا إن الوبر والأرنب تهاجيا
فقلت الأرنب :

(١) انظر الحاشية ه ص ٧٢ من القسم الأول .

(٢) انظر الحاشية ٦ ص ٧٢ من القسم الأول .

(٣) هو أبو كاهل البشكري كما في اللسان (رنب) (رئل) (و) (مرر) .

يشبه ناقته بعقاب وقبله :

كأن وحلى على شفواء حادة ظمياء قد بدل من طل حوافها
والشفواء : العقاب سميت بذلك من الشفي وهو انعطاف مناقرها الأعلى . والحادة : الغليظة
والظمياء : المائلة .

والأشاير : جمع أشارة وهي اللحم المجفف ، وتتمره : تقطعه . والحلم المتبر : المقطع ،
والونز : شيء منه ليس بالكثير .

(٤) يقال لجمع الثعلب : ثعالب وثمانى . بالباء والياء (اللسان رنب) .

وَبَرَوْرٌ^(١)، عَجَزٌ وَصَدْرٌ، وَسَائِرُكَ حَقَرْتُ نَقَرٌ.

فقال الوَبرُ: أَرَانِ أَرَانُ عَجَزُ وَكَتِفَانُ، وَسَائِرُكَ أَكَلَتَانِ.

فإذا كان الأَران مقولا، فقد يمكن أن يكون من قال (أَرَانِي) جمعُ أَرَانَاً على أَرُنْ على مثال عقاب وعقب. والأصل أَرُنْ^(٢) بهمزين، فكره اجتماعهما فأبدل الثانية ألفا، ثم جمع أَرْنَا على أَرُنْ. ثم قلبت الهمزة التي هي فاء الفعل^(٣) بعد النون فصار أَرَانِي. ثم خففت الهمزة فقلبها ياء لانكسار ما قبلها، فيكون وزن أَرَانِي على قبول سيويوه أفاعل. ووزنها على هذا القول الثاني أعالف مقلوبه من أفاعل. وكذلك الثعالبي يمكن أن يكون جمع ثعالة مقلوبا من ثعايل. وثعالة لغة في الثعلب. والغاب: جمع غابة وهي أجمة الأسد.

٧ (خَوْفُونَا مِنَ الْقِرَانِ وَلَا بُدَّ د لَنْفِيسٍ مَعَ الرَّدَى مِنْ قِرَانِ)

٨ (كَمْ جِبَالٍ مِنَ الْجِيُوشِ تَرَادَى وَالَّذِي أَوْضَعْتُ لَهُ الْمُخْتَرَانِ)

يقول: خوفنا المنجمون بقران الكواكب ولا بد لنفوسنا من قران المنية وذلك أحق بأن نهايه، لأن قران الكواكب لا يضر جميع البشر، وقران المنية مهلك لجميعهم. والردى: الهلاك. وقوله (كَمْ جِبَالٍ مِنَ الْجِيُوشِ) شبه الجيوش في كثرتها بالجبال. وترادى: تفاعل من قولك راديت الرجل إذا رميته ورماك. وأصل المرادة: المراماة بالحجارة. ثم يستعار في غير ذلك. ويموز أن يكون ترادى من قولهم رَدَى يَرْدَى رَدْيَانًا، فيكون معنى ترادى: ينهض بعضها نحو بعض، ومعنى

(١) انظر اللسان (وبر).

(٢-٣) ما بين الرقین ساقط من أ.

أوضعت : أسرعت . يقال : وضع في السير وأوضع . والمجران : الذهب والفضة .
يقول : ليس قتالهم للدين وإنما هو لطلب الدنيا .

٩ (مَرَّ آتٍ مِنَ الزَّمَانِ عَلَى النَّاسِ فَيَايْتُ أَنْ وَقْتاً مَرَّانِي)

مَرَّ مِنَ المُرُورِ وهو الذهاب . وآتٍ : اسم فاعل منقوص مثل فاضٍ ورايم من قولك آتَى الشيء يَأْتِي إذا بلغ إناه وهو وقته . ومَرَّانِي : استخرجني من قولك مررت ما في ضرع الشاة وخلف الناقة : إذا استخرجته كله . يقول : مر الزمان على الناس فأهلكهم وذهب بهم فيايأت وقتاً من الزمان ذهب واستخرجني من بينهم . ووقع في بعض النسخ :

مَرَّ آتٍ مِنَ الزَّمَانِ عَلَى الشَّيْءِ مِمَّنْ فَقَدْ خَلَّتْ أَنْ وَقْتاً مَرَّانِي

فعل هذا يكون قد أراد بالشخص شخصه ؛ أي غير الدهر شخصي بمروره عليه ، واستخرج قوتي كما يستخرج الحالب ما في خلف الناقة من اللبن .

١٠ (وَعَمْرَانِي خَطْبُ أَعَادِ الْعَمْرَانِيَّةِ مِنْ بَنِي بَنِي وَكُلُّهَا فِي عِرَانِ)

وقع في بعض النسخ « العرانيين السواني » . ومعنى عَمْرَانِي : ألم بي . يقال : عراه يعروه واعتراه يعتريه وعمره يعره : إذا قصده . والخطب : واحد الخطوب ، وهي نوب الدهر وأحداثه . والعرانين : الأنوف واحدا عرينين . والسواني : الغزيرة . والعيران : حلقة من خشب تجعل في أنف البعير إذا كان صعبا وأرادوا رياضته . وقد تقدم ذكر ذلك .

(١) ١ : « الضرع » .

(٢) هذه رواية خطيات الزعيم وفيها « دمر » مكان « وقع » .

١١ (أَقْرَانِي ذَاكَ الْمُضِيفُ بِمَا أَكْرَرَهُ وَاللَّهُ غَالِبُ الْأَقْرَانِ)

١٢ (لَمْ أَتْ غَافِلًا وَأَشْرَانِي الْحَرَصُ صُ إِلَى أَنْ أَعُودَ كَالْأَشْرَانِ)

معنى قرانى . أضافنى من قولهم قرئت الضيف ، ووصله بهمزة الاستفهام ليجانس به . الأقران : جمع قرن على ما ذكرناه من عاداته فى تجنبس التركيب الذى أولع به . وهذه الهمزة وإن كان لفظها لفظ الاستفهام فليست استفهاما فى هذا الموضع ، وإنما هى بمعنى التوجع والارتماض .

كما يقول الرجل للرجل إذا عزاه : أهلك أبوك ؟ وهو لا يشك فى هلاكه ولا يجهله فيستفهم عنه ، وإنما هو إشفاق يظهره وتوجع . وعلى هذا تأول بعضهم قول زهير :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دَمْنَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ^(١)

وقوله : « وَأَشْرَانِي الْحَرَصُ » من قولهم . شَرَى الرجل يَشْرِى إذا بَلَغَ فى طلب الشيء . واستشربته إذا بعثته على ذلك . فوصل أشرانى بضمير المتكلم وهو النون والياء ليكون مجانسا للأشْران المذكور بعده وهو فعْلان من الأشر وهو البطر^(٢) .

(١) مطلع قصيدة له بدوياته .

(٢) استشرى فى الأمر والعدو : بلغ فيه .

(٣) فى ب ه ت « البطل » محريف .

(١٣٧)

وقال أيضاً^(١) :

١ (أَوَانِيْ هُمُ فَأَلْفَنِيْ أَوَانِيْ) وقد مرَّ في الشرخ والعنفوانِ

٢ (وَضَعْتُ بَوَانِيْ فِي ذِلَّةٍ) وألقيت للحادثاتِ البَوَانِيْ

قوله « أَوَانِيْ هُمُ » يقال : أويت الرجل وأويت إليه بمعنى واحد . وأصله أن يتعدى بحرف الجر ثم يحذفون الحرف تخفيفاً . وألْفَى . وجد . والأوان : الزمان . وشرخ الشباب أوله وكذلك عنفوانه . والبوان بكسر الباء وضمها : عود يكون في مقدم الخباء فإن كان في آخره فهو الحالفة . والبوانى : أصلاص الصدر . يقال : ألقى البعير بوانيه : إذا برك . قال الراجز^(٢) :

أَصْبِرْ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ عَرَّكَكَ أَلْقَى بَوَانِيْ زَوْرِهِ لِلْمَبْرَكِ
يقول : نزل بي همٌّ فوجدني ذاهب الشباب تاركاً لما كنت أؤثره من
السفر وأعمال الركاب ، راضياً بالذلة والهوان ، مستسلماً لخطوب الزمان .

(١) خطبات الزمزم (٥ : ١٤١) ، ٤ ، (٢ : ٢٠٠) .

(٢) هو حلحلة بن قيس بن أشم كما في اللسان (مرك) وكان عهد الملك أحمده ليقادته وقال

له : صبرا حلحل . فقال مجيباً له : أصبر من ذي ضاغط ... الخ . والمركك : الجمل القوى

الغلظ .

وكننت قبل إذا نزل بي هم فزعت إلى السفر والرحيل ولم أرض محال العاجز
الذليل . وهذا أمر قد أكثر منه الشعراء كقول طرفه ^(١) :

وإني لأمضي الهم عند احتضاره بعوجاءٍ من قال تزوح وتغتدى
وقال أبو تمام ^(٢) :

ورأيتُ ضيفَ الهم لا يبغي قرى إلا مداخلة القفار دلانا

٣ (نَوَانِي ضَيْفٌ فَلَمْ أَقْرِهْ أَوَائِلَ مِنْ عَزَمَتِي أَوْ نَوَانِي)

هذا البيت متم لما ذكرناه ومبين عن معناه ، وقوله في أول البيت نواني :
أى أقام عندي . والعرب تقول : نويت المكان وثويت به فتعديه تارة بحرف الجر
وتارة بغير حرف . وأقره بغير ياءٍ مِنَ الْقَرْيِ وَهِيَ الضِّيَافَةُ . يقول نَوَانِي ضَيْفٌ ^(٣)
الهم فلم يجد عندي قَرْيَ مِنَ الْعَزْمِ عَلَى كَثَرِهِ نَوَانِي لَدِي ، وتكرره على . وكننت
إذا نزل بي ضيف وجد ما يبغيه ، وبلغته من القرى ما يرضيه .

٤ (يَا هِنْدُوَانٍ عَنِ الْمَكْرَمَا ت مِنْ لَا يُسَاوِرُ بِالْهِنْدُوَانِ)

الواني : الفاتر من قولك : ونا في الأمر يني : إذا قهَّروفت . فوصله بقوله
ياهند الذى هو منادى مفرد ، ليجانس به الهندوانى الذى هو السيف المطبوع بالهند
ومعنى يساور : يواظب .

(١) ديوان ص ٢٢ ط بيروت .

(٢) ديوانه ص ٥٩ ط بيروت وفيه « يرضى » في موضع « يبغي » .

(٣) ب ، ت « نزل بي » .

(٤) « من العزم » عن ب وليست في أ .

يقول : من لا يواثب أعداءه ، فليس يصل إلى معالي الأمور . وهذا نحو قول أبي الطيب :

أعلى الممالك ما يُبنى على الآسَلِ والطعنُ عند محبين كالقبيلِ^(١)
 ٥ (زَوَانِي خَوْفُ الْمُقَامِ الدِّمِيهِمِ عَنِ أَنْ أَكُونَ خَلِيلَ الزَّوَانِي)
 ٦ (رَوَانِي صَبْرِي فَأَصَحَّتْ لِي عَيُونٌ عَلَى خَفَايَ رَوَانِي)

زواني : فبضني وضمني . ويقال : زوى ما بين عينيه إذا قبضه عند العيوس . وازوت الجلدة في النار . وفي الحديث^(٢) (إن المسجد ليتزوى من النخامة) وقال الأعشى^(٣) .

يزيد بنض الطرف دوني كأنما زوى بين عينيه على المهاجم
 والخليل : الصديق . والزواني : الفواجر من النساء . وقوله : « زواني صبري » معناه : حبسني وأمسكني ، من قولك : رويت الحمل على ظهر الدابة إذا شدته بالروء^(٤) وهو الحبل الذي يشد به الأحمال والدواب فلا تبرح . والزواني : الدائمة النظر ، من قولك : رنا إلى الشيء ينو فهو ران . قال امرؤ القيس :

- (١) البيت مطلع قصيدة له بديوانه .
 (٢) ازوت الجلدة في النار وزوت : تقبضت .
 (٣) يروي في اللسان (زوى) « وغريب الحديث ص ٥٤٦ « بلفظه » (وزاد ... كما تزوى الجلدة من النار والفرس من السوط) .
 (٤) النخامة هي النخاعة وزنا ومعنى وهي ما يخرج من الإنسان من حلقه . وقيل ما يخرج من الخيشوم عند التنخم .

(٥) ديوانه ص ١٧٩ « واللسان (زوى) وفيه « عدى » مكان « دوني » .

(٦) « بالرقاء » .

حواسنها والمردفات الروائي^(١)

يقول : أمسكت نفسي عن الفواحش لما فيها من المحطة والإخلال فنظرت إلى العيون نظراً عظام وإجلال .

٧ (عَوَانِي قَضَاءٌ دُوَيْنَ الْمُرَادِ وَمَا يَكُرُّ شَانِكَ مِثْلَ الْعَوَانِ)

عواني : عطفتي ولواني من قولك : عويت العود إذا ثنيت ، ومنه اشتقاق العواء لأنها كواكب مثنية فيها انعطاف . والشأن : الأمر وجمعه شئون . وبكر الأمر : أوله — وعوانه^(٢) : ثانيه . وأصل ذلك في النساء ثم ضرب مثلاً في غيرهن . يقول : أردت أمراً فصرفني القضاء عنه وليس من منع من يكر مراده ، كمن منع من العوان منه .

٨ (وَهَلْ جَعَلَ الشَّائِمَاتِ الْوَمِيضَ تَوَانِي غَيْرُ اتِّصَالِ التَّوَانِي)

الشَّيم : النظر إلى البرق . والوميض : لمعان البرق . وتواني أصله الهمز لأنه من تنأ بالمكان تنوياً فهو تاني^(٣) : إذا أقام به ولزمه ، ولكنه خفف الهمزة ليجانس بينه وبين التواني الذي هو مصدر تَوَانِي عن الأمر تَوَانِيَا : إذا عجز عنه . وهذا مثل ضربه للقمود عن طلب الرزق .

(١) صدره كما في ديوانه ص ٨٨ .

* من البيض كالآرام والأدم كالدمى *

ورواية الديوان « المبرقات » في موضع « المردقات » . والمبرقات من النساء اللواتي يبرقن للرجال أي يبرزن حلين ومحاسنهن . والحواصن : العفاف واحدة من حاصن وحصان .

(٢) العواء (يقصر ويمد) : أمم نجم وهي مؤنثة من أنواء البرد (اللسان . صوى) .

(٣) العوان : النصف من النساء والبهايم والجمع عون (الصلاح) .

يقول : لولا عجز الشائعات للبروق وكسلهن ، لوصلن إلى مواقع الفيث
والخصب ، واسترحن ممّا يكابذهن من شظف العيش والجذب . وكانوا يرحلون
عند شيمهم لمعان البرق . يطلبون مواضع . وكانوا يعدون لمعات البرق ، فإذا لمع
سبعين مرة لم يشكوا في صدقه . ولذلك : قال أبو الطيب ^(٢) :

فقد أُرِدَ المياه بغير هادٍ سوى عدى لها برق النمام

٩ (فالركابك هذى الوقوف حاداً حاديها الذى يرجوان)

١٠ (حوانى للورد أعناقها وما علّت أى وقت حوانى)

الركاب : الإبل التى تتركب . وعدا : صرف ومنع . والحادى : الذى يحدو الإبل
أى يسوقها ، وإنما جعل لها حادين لأن الإبل لها سائقان سائق من أمامها يسمى
الحادى ، وسائق من ورائها يسمى الحادى . فلما جمعتهما غلب لفظ أحدهما على
لفظ الآخر . كما قالوا : القمران للشمس والقمر . وكان الحادى أولى بالتغليب
لأن الحادى داخل فى معنى الحادى ^(٥) ، لأن كل واحد منهما سائق ، وليس الحادى
داخلا فى معنى الحادى ، لأنه المتقدم ، والحادى متأخر . والمتأخر لا يسمى متقدما .
وعلى نحو هذا يتأول بيت أبي الطيب ^(٦) :

(١) ا د ل ا .

(٢) شرح البروق (٤ : ٢٧٣) .

(٣) ا د جلهما « تصويبه من ب ، ت .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ا .

(٥ — ٥) ما بين الرقين ساقط من ا .

(٦) شرح ديوانه للبروق (٢ : ١٨) .

يا حادي عيسها وأحسني أوجد ميتا قبيل أفقدها^(١)

ولو قال قائل: إن هذا مما أجريت فيه التثنية مجرى الجمع كما أجرى الجمع مجرى التثنية في نحو قولهم: رجل عظيم المناكب، وضربت رهوس الزيد بن لكان قولاً حسناً. والحواني في صدر البيت: المواطن^(٢) يقال حتى يحنوا، وحواني في آخر البيت من قولك حويت الشيء إذا ضممته. يقال: ما لإبلك تحبسها على الظمأ والجهد، عاطفة أعناقها لطلب الورد، ولا تنهض بها نحو الأفق الذي شمت فيه لمع البرق فتروى صداها، وترى مجها من جهدها وعناها، ولا تعمل نفسك بالآمال الخلفة^(٣) ورجاء الخصب^(٤) في البلاد المحملة^(٥).

١١ (ولم يلق في دهره أجربى هوائى فلينأ عنى هوائى)

الأجرب: البعير الذي أصابه الحرب. وهوائى: جمع هائئة وهى المرأة التى تنهأ البعير أى تطليه بالقطران. وهذا مثل سائر في العرب. يقولون: (وضع الهنأ مواضع الثقب) إذا أزال شكواه وبأنه مناه. وأصله قول دريد بن الصمة في الخنساء بنت الشريد:

(١) رواية خطيب ب، ت وكذا الديوان «غيرها». والعير «بالكسر»: الإبل مل الميرة

ثم غلب على كل قافلة. والميس: الإبل البيض في بياضها ظلمة خفية الواحدة عيساء.

(٢ - ٢) ما بين الرقن سقط في ب.

(٣) الكلمة «لمع» ساقطة من أ.

(٤) ب، ت «وشقاها».

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ب.

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله كالسيوم طالى أينق جُرِب
 مُتَبَدِّلًا تَبْدُو محاسنه ^(١) يَضَعُ الهِنَاءَ مواضع الثَّقِبِ
 والثَّقِبُ : قطع الحرب المتفرقة في الجسم واحدتها ثُقْبَةٌ . وهوانى في آخر
 البيت جمع هانئة وهى المطيعة ^(٢) . يقال : هنأهُ يَهْنُوهُ فهو هانئ : إذا أطعمه .
 ويقال في مضارعه تَهْنَأُ وَتَهْنَى . ومنه قولهم في المثل : لِنَمَّا سُمِّيَتْ هَانِئًا لِتَهْنَى ^(٣) .
 قال أبو حزام المكلبى ^(٤) :

لَأَهْنُوهُ لِنَنِ هَانِئٍ وَأُحْصِيَهُ بَعْدَ مَا أَهْنُوهُ

(١) البيتان في الأمالى (١ : ٦١) فالهما في أبحاث دريد بن الصمة ، في تماضير بنت عمرو بن الحارث
 ويروى البيت الثانى فى اللسان (ثقب) .

(٢) العبارة « وهى المطيعة » ليست فى أ .

(٣) أى تمنى . وانظر اللسان (هنا) .

(٤) أبو حزام المكلبى واسمه غالب بن الحارث كان أمرا بيا قصيحا ، وكان يؤخذ عنه اللغة وشعره
 كله عوىس يكثر فيه الغريب فحلا يفهمه إلا العلماء . والى هذا يشير المعرى فى قوله فى سقط الزند
 (ق ١٤) .

فجئتك بظاهر كقرىض ليل وباطنه عوىس أبى حزام
 كان من الوافدين على أبى عبيد الله وزير المهدي ومدحه بقصيدتين مهموزتين . ومطلع القصيدة
 الأولى :

تذكرت نكنى واهلاسها فلم تفسى والشوق ذو مطرزه

ثم رأى استحسان الوزير لها فأنشأ قصيدة أخرى تضيف على عشرين بيتا ليس فيها كلمة غير مهموزة
 إلا ألفاظا يسيرة اضطر إلى ذكرها ليلتم له الشعر وأولها :

الزى . مسقهتها فى البدى . فىرما فيه ولا يسنده

وفىها لأهنؤه لئننى هانى

ومعنى الزى : أنعم عيشه وأمكنه من كل ما يريد من قولهم فرأت الإبل : مرحبتها فى المعرى
 والمستهنى : المستطعم .

ويقال : هنأت الرجل هنا فأنا هانى : إذا أطعمته . وأحصاته بالماء إحصاء : إذا أرويته .
 والبدى : أول الأمر أنظر جمهرة أشعار العرب (١ : ٧٦ ، ٨٥ ، ٨٦) وعروج سقط الزند
 (ق ١٤) .

وأحصيته مهموز : أسقيه . فأما أحصيت الشيء إذا علمت عدده فغير مهموز . وضرب أبو العلاء الحرب والهناة مثلين لالتماسه الشفاء مما يجد . فقال : لم أجد في دهرى من يشفينى مما أشكبه ، ويزيل دائى الذى أتقلب فيه ، فليبعد^(١) عنى اللواتى يطعننى^(٢) فإنى إلى إزالة الداء أحوج منى إلى الغذاء . ويمكن أن يريد بالمدكور فى آخر البيت : الهوان الذى هو ضد العز .

يقول : تعذر الشافى لدائى^(٣) إنما كان لما لزمنى من الحرمان ، وأتبع لى من الهوان . فأبعد الله عنى الهوان الذى لزمنى ، والحرمان الذى صحبنى .

١٢ (وعِندى سِرْبَذَى الحديث كَثُرَتْ عَنْهُ فِي الْعَالَمِينَ الْغَوَايِ)

البذى : القبيح . والكناية عن الشيء : التورية عنه . والغوايى : جمع غانية وهى الشابة التى غنيت بجمالها عن الزينة .

يقول : عندى للدهر سِرْبِقْبَح أن يتحدث به ، ويجب أن يكنى عنه ، والكناية عنه بالغوايى من النساء ، فهن أصل لكل معصية وبلاء ، فن عصم منهن فقد عصم ونجا . ومن أطاع هواه فهن ، فقد هلك وهوى . وهذا نحو قول بعض الحكماء : اعص النساء وهواك ، وأفعل^(٤) ما شئت .

١٣ (إِذَا رَمَلَةٌ لَمْ تَجِدْ بِالنَّبَاتِ فَقَدْ جَهِلَتْ إِنْ سَقَتْهَا السَّوَايِ)

(١) فى ت « فليسمد » تحريف .

(٢) فى ت « يطعننى » تحريف .

(٣) الكلمة ساقطة من أ .

(٤) فى ب ، ت « واصنع » .

(٥) خطبات الزوم « نجى » . وأشارت إلى رواية البطليوسى .

السواني : الإبل يستخرج بها الماء من الآبار . والسواني أيضا : الأمطار .
يقال : سنا المطر الأرض يسنوها ويسنيها . وهذا مثل . يقول : وقوع الموعظة
في القلب الواعي كوقوع المطر في الأرض الكريمة التي تنبت^(١) أنواع النبات .
ووقوع الموعظة في القلب الذي لا يعي ما يوعظ به ، كوقوع المطر في الرملة والسبخة ،
لا يجدي شيئا ولا ينبت نباتا . وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم (لا تضعوا
الحكمة في غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها من أهلها فتظلموهم)^(٢) وقد أشار إليه
أبو الطيب بقوله وإن اختلف المعنى :

فكُنْتُ مِنْبِتَ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكِرَهُ غَيْثٌ بَغِيرِ سَبَاحِ الْأَرْضِ هَطَالِ^(٣)

١٤ (جَرِيَتْ مَعَ الدَّهْرِ حَرَى الْمِطْبِ مَعَ بَيْنِ اللَّيَاحِي وَالْأَرْجَوَانِي)

اللياحي : الأبيض كنى به عن الخير . والأرجوان : الأحمر كنى به عن
الشر . والعرب تكني عن الشر بالجمرة . ولذلك قالوا الحسن أحمر ، أى من^(٤)
أراد الحسن صبر على المكروه .

كما قال صلى الله عليه وسلم (حُقَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُقَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ) .
وأصل هذا في القتل ثم صار مثلا في غيره .

١٥ (كَأَنِّي فِي الْعَيْشِ لَدُنْ الْفَصِّ وَنِ مِنْ شَاءِ قَوْمِي أَوْ لَوَائِي)

١٦ (وَلَا لَوْنٌ لِلْأَلَاءِ فِيمَا يُقَالُ وَلَكِنْ تَلَوْنَهُ بِالْأَوَائِي)

(١) عبارة « تنبت أنواع » سافطة من أ .

(٢) ورد في هداية المرشدين ص ١١٦ للشيخ هل محفوظ .

(٣) شرح الديوان للبرقوقي (٤٩٣ : ٣) .

(٤) يعنى ان الحسن في الجمرة (اللسان جر) .

(٥) رواه مسلم في الصحيح (٤ : ٢١٧٤) وفي البخارى بشرح الكرماني (٢٣ : ١٠)

« هجيت ... هجيت ... هجيت » وانظر مستد ابن حنبل (٢ : ٢٦٠) .

يقول : الدهر يُصرفني كما أراد واشتهى ، وأنا كالنفس تارة يقوم وتارة يملو . ثم شبه نفسه في قلة بقاءه على حال ، وكثرة ما هو فيه من التلون والانتقال بالماء الذي يتلون بلون الإناء الذي يوضع فيه ، فهو مائل كل ظرف في لونه ويحكيه . وقد قال قوم إن لونه البياض استدلوا على ذلك بأنه إذا جمد أبيض وهذه مسألة فيها نظر .

- ١٧ (وفي كل ضرر دعت الخطوب^(١) شواشع متغمة أو دوائى)
 ١٨ (فاجزاء درياقهم^(٢) لا تسم إلا بجزء من الأنفوان)

الشواشع : البعيدة . والدوائى : القريبة . والأنفوان : الذكر من الأفاعى
 يقول : النفع والضرر من باب المضاف فإن الشيء يكون ضاراً من جهة ، نافعاً من أخرى ، كالدرىاق^(٣) الذى لا يتم إلا بطحوم الأفاعى . وهذه مسألة تتعلق بالكلام فى القضاء والقدر . ومذهب الثنوية الذين استدلوا بوجود الأضداد فى العالم على أن له خالقين أحدهما يخلق الخير والآخر يخلق الشر . فكان من همتنا التى ناقضناهم بها ما أشار إليه أبو العلاء من أنا قد نجد الشيء خيراً من جهة ، وشرّاً من جهة . وقد روى عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه ناظر رجلاً هندياً على رأى الثنوية إلى أن اضطره إلى ترك مذهبه فكان مما قال له جعفر : هل تعلم شيئاً لا مضرة فيه ؟ فقال الهندى : نعم . نعم .

(١) الزوم : شر ، وأشارت إلى رواية البطليوس .

(٢) الزوم : « ترىاقهم لا يتم » .

(٣) ب ، ت : « جهة » .

هذه الأطعمة التي تشد العظام وتنتهت اللحم . فقال له جعفر : أفلم تعلم أن هذه الأطعمة هي التي تغير ألوانهم وتهيج أسقامهم حتى يكون منها الجذام والبرص والسلال ونحوها . قال : بلى . قال : أفلم تعلم شيئاً ضاراً لا منفعة فيه . فقال : نعم . هذه السمائم القاتلة . فقال له جعفر : أفلم تعلم تعلم تتصرف في الأدوية التي يدفع بها الله الأوجاع والأسقام ، وأن الدراياق لا يصنع إلا من لحوم الأفاعي والحيات التي تزعم أنها ليست من خلق الله تعالى ، فقد فسد عليك قولك في استدلالك بما ذكرت^(١) أن للعالم خالقين وثبت أن خالق أحد الضدين ، هو خالق الآخر ، إذ لا تتم الحكمة إلا بخلفهما معا .

١٩ (فلا تمدحاني بيمين النشاء فاحسن من ذاك أن تهجواني)

٢٠ (فلما من فكرتي والقضا ما بين بحرین لا يسجوان)

المين : الكذب . يقول : من مدح بغير ما فيه فذاك هو في صورة المنح .

ولذلك قال إبراهيم عليه السلام (واجمل لي لسان صديق في الآخرين)^(٢) أى ثناء تصدقه أفعالي . ويقال : حبا البحر يسجو : إذا سكن . وكذلك الليل . قال الله تعالى (واللبل إذا مَجى)^(٣) .

٢١ (وإن النهار وإن الظلام على كل ذي خلق يدجوان)

٢٢ (وكيف النجاة وللفرقة من فضل وآلت لا يججوان)

(١) العبارة « بما ذكرت » من ب ، ت .

(٢) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٣) الآية ٢ من سورة الضحى .

يقال : دجا الليل يَدْجُو إذا أظلم . يقول : النهار وإن كان مشرقاً منيراً فإنه كالليل المظلم عند الغافل عن أمور الزمان . والعرب تشبه الجاهل بالأعمى . قال الله تعالى (صُمُّ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ^(١)) . وهذا المعنى كثير في الكلام والشعر .

٢٣ (فلم تَطْلُبْنَا شَيْئاً شَيْئاً وَهَمَّ لَطْفُ لَهُ تَجْفُوانِ)

٢٤ (فإن تَقْفُوا أَتَرَىٰ تُنْجَدُوا وإن تَعْرِفُوا النَجْعَ لَا تَقْفُوا ^(٢))

الشم : الطبايع ، واحدتها شمية . والناشي : الصغير .

يقول لصاحبه ، أذهانكما تجفوهما بلطف له ذهني لأنكما لم تسلكا في شبابكما مسلكي في طلب الحقائق ، والمقايضة بين الكاذب الصادق ، فانبعا أثري إذ فاتكما أن تنظرا نظري وإن كان لكما شيء قد أنجح ، وبأن لكما الحق ووضع ، فلا تقلداني فيما أذهب إليه ، لأن التقليد إنما يؤمر به من لا علم عنده يعول عليه . ويقال : قفوت الأثرواقتنيته : إذا اتبعته .

٢٥ (وقد أمر الحلم أن تصفحاً ونادى بلطفٍ ألا تعفوان)

٢٦ (فلن تقضياً باغتيال الذنوب ولكن بغفرانها تعفوان)

يقول : إن كان ما خاطبتكما به قد شق عليكم وعظم لديكما . فقد أمر الحلم باغتفار الزلات والعفو عن المفوات .

وقوله : فلن تقضياً باغتفار الذنوب . يقول : لا تحسبا باغتفار كما الذنوب قَدْزَى في نفوسكما ، وكدرآ في أخلاقكما ، ولكنه زيادة في كرم البصائر ، وصفاء الجواهر .

(١) الآية ١٨ من سورة البقرة .

(٢) الزمزم : « النجج » .

(٣) « كرم » وما ابتناه من ب .

٢٧ (وَلَوْ لَا الْقَدْرُ يَطْرُقُ فِي الْهَوَاءِ وَفِي الْأَشْجِ أَلْتَقِيَتَا تَطْفُؤَانِ)

يقول : لولا ما فيكما من الكد والأفناء لصعدتما إلى الهواء ، وطفوتما فوق الماء . بهذا في تصفية أنفسكما بالأخلاق الكريمة والاعتقادات القويمة ، وهذا أحد دلائلنا على أن النفس الناطقة لا تهلك بهلاك الجسم ، وأنها ليست تابعة لمزاج البدن ، وذلك أنا رأينا الذين يصيبهم السلال والذبول تذهب مواد أجسامهم ، وعقولهم وافرة وأذهانهم كاملة . ورأينا البلادة تصحب من ضخ جسمه وكثرت مادته . والفهم يصحب من نحف جسمه وقلت مادته . يدل ذلك على أن المادة هي العائقة للنفس الشريفة عن الصفاء والخلاص . وأنها كلما انسلخت منها قوى جوهرها واشتد صفاؤها وانتج من ذلك أنها إذا فارقت الجسم جملة كان جوهرها حينئذ أقوى ما يكون ولو كانت تابعة لمزاج الجسم ، كما قال جالينوس للزم أن تضعف لضعفه وتقوى بقوته . ويجب أن تكون عقول الضعاف الأجسام أضع من عقول الضعاف الأجسام . وهذا موضع يتسع فيه القول ويتشعب ، وتعرض فيه شكوك محيرة يجب حلها ، والذي ذكرناه مذهب أرسطاطاليس وهو الحق الذي لا يصح غيره ، وقد احتججنا له في غير هذا الموضع

٢٨ (فَكُونَا مَعَ النَّاسِ كَالْبَارِقِينَ تَمَارُّ بِالْأَنُورِ أَوْ تَخْفُؤَانِ)

٢٩ (فَلَمْ تُخْلَفْ مَلَكِي قُدْرَةٍ إِذَا مَا هَذَا النَّاسُ لَا تَهْفُؤَانِ)

يقول : خفا البرق يخفو خفوا : إذا لمع ضعيفا . هذا قول الكسائي . وقال أبو عمرو : خفا يخفى خفيا . يقول : لا تخلوا من نفع قليل أو كثير ، فضرر شدة البرق مثلا لكثرة النفع ، وضعفه مثلا لقلته . ويحتمل أن يريد : اهديا الناس إلى

طريق الرشيد بظهره أو خفيه ، ولا تمتنعنا من ذلك لما فيكما من النقص . فلستما ملكين
فتسلما من نقصان البشر . وهذا مثل يروى عن الحسن أنه قال لمطرف بن الشجر :
يا مطرف عظم أصحابك فقال : يا أبا سعيد إني أخاف أن أقول مالا أقول . فقال
الحسن : يرحمك الله . وأينا يفعل ما يقول . لو أن الشيطان أنه ظفر بهذا منكم
فلم يؤمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر . وقال الخليل بن أحمد :

أعمل علمي ولا تنظر إلى علمي ينفعك علمي ولا يضرك تفصيري

٣٠ (ألم ترنا عُصْرَى دَهْرِنَا يُؤودَانِ بِالثَّقِيلِ أَوْ يَأْدُونِ)

٣١ (وَمَا قَيَّ الْقَتَايَ الْحَيَاةَ يَرْوِحَانِ بِالرُّزْهِ أَوْ بَعْدُونِ)

العُصْرَان ههنا : الغداة واللاحى . ويكون في موضع آخر الليل والنهار .
ويؤودان : يثقلان الناس بما يحملانهم من التوب ويشيران^(٢) من الموم والكره .
ويأدون : يختلان ويغدران ، يقال أدوت للصيد : إذا خدعته حتى تأخذه .
قال الراجز^(٣) :

كالذئب يأدو للغزال يختله

والقتيان : الليل والنهار . ومعنى ما قَيَّ : مازال وما بَرَج ، قال الله تعالى

(تَفَتَّا تَذْكُرُ يَوْسُفَ^(٤)) . والحياة منصوبة على الظرف .

(١) الكلمة سقطت في أ .

(٢) الكلمة سقطت في أ .

(٣) ب ، ت : « يؤزان » .

(٤) الرجز في اللسان (أدا) ورواه في مادة (دأى) : « كالذئب يأدو للغزال ... » .

و (أدا) و (دأى) كلاما بمعنى : غفل .

(٥) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

٣١ (عَدُوَانٍ مَا شَعَرَا بِالْجَمَاعِ فَكَيْفَ تَنْظُمُهُمَا يَبْدُوَانِ)

٣٢ (أَلَمْ تَسْمَعْ الْآنَ صَوْتَيْهِمَا بِكُلِّ أَمْرٍ فِيهِمَا يَتَحَدُّوَانِ)

يقال : عدا يمدو عُدْوَانًا : إذا ظلم^(١) ، وعدا يمدو عُدْوًا : إذا جرى . واسم الفاعل منهما جميعا عَادٍ . فإن ذهبت إلى التكثير^(٢) والمبالغة من العدوان والعدو قلت : عَدُوٌ . يقول : عدو الليل والنهار ليس كعدو الخائف الهارب . وإنما هو كعدو المخير الطالب . ومعنى يحدوان : يسوقان الناس إلى الموت كما يحدى البعير^(٣) .

يقول : الناس في الدنيا كالإبل التي تحدى . والليل والنهار كالخادين اللذين يزجوان^(٤) الإبل لتذهب . وجعل ما يراه المعتبر منهما كالصوت الذي يسمع وإن لم يكن هناك صوت . كما قال أبو نمام :

له صبيحة في كل نفس ومهجة^(٥) وليست بشئ مما خلا القلب تسمع

٣٣ (وَمَا كَشَفَ الْبَحْثُ سِرِّيهِمَا وَمَا خَلَّتْ أُنْهُمَا يَتَبَدَّوَانِ)

٣٤ (وَكَمْ سَرَوْا حَالًا أَوَّلًا وَمَا سَرُّوا لَسْتِي يَسْرَوَانِ)

يقول : لجرىان الليل والنهار لم يبد لمن يبد لمن مضى قبلنا ولا أخال أنه يبدو لنا ولا لمن بعدنا . وسرّوا الأول مفتوح الراء ومعناه : أهلكا وأذهبنا من قولك

(١ - ١) ما بين الرقبن ساطع من أ .

(٢) ب ، ت « التكثير » .

(٣) أ ، ب « يزجران » . يقال : زجى الراعى الشاة يزجيها ، يدفعها ويسوقها سوقا دفقا .

(الأساس) .

(٤) أنظر الحاشية ٣ ص ١٠ من هذا القسم .

(٥) « لم يبد » ساقطة من ب ، ت .

سُرْتُ الثوبُ هـ : إذا نزعته . وسُرُوا الثاني والثالث مضموما الرأين ومعناها
وما سُرفا في فعليهما فسق يشرفان . يقول : لم يأتيا بفعل يرضى عنه الناس ،
فقي باتيان به .

٣٥ (وبينهما أملاك الغابريين ما يقريان وما يقروان)

٣٦ (وقد سُمِّيَ الْمَلَكُ الضَّيْبُ ، وَاللَّيْلُ إِذَا وُجِدَا يَمْلَوَانِ^(١))

الغابرون هنا : الماضون . يقال : قَبِرَ : إذا مضى ، وغُبر : إذا بقي وهو
من الأضداد . ويقريان : يجهان ويضيان من قولك : قَرِيت الماء في الحوض
إذا جمعته . ويموز أن يكون قولهم : قريت الضيف ويقروان من قولهم : قروت
البلاد إذا خرجت من أرض إلى أرض ، وقروت الشيء : إذا تقبضته شيئا بعد شيء .

وقوله : وبينهما : أراد بين تعاقبهما لأنه ليس بين الليل والنهار واسطة

وإنما هذا كقولك هلكت بين زيد وعمر . وتريد : بين أذاهما .

والملوان : الليل والنهار . ومعنى يملوان : يطولان . يقول : أملت له إذا
أطلت . والضياء والليل مرفوعان بِسْمِ^(٥) .

٣٧ (إذا ما خلا شبحي منهما فاقفروا ولا يملوان^(٦))

٣٨ (قلينا البقاء ولم يبرحا بنا في مراحلهم يملوان)

(١) لم يره هذا البيت في خطبات الزوم .

(٢) أ : « الغابرين » .

(٣) ب : « النهار والليل » .

(٤) كلمة « بين » ساقطة من أ .

(٥) في أ : « والضياء الليل والنهار » والتقدير وقد سمي الضياء الليل والميلون (مخرجه) .

(٦) خطبات الزوم « وما » .

الشَّحَّ والشَّحَّ بفتح الباء وتسكينها : الشخص . قال ذو الرمة :
 هُومٌ عليها نفسة غير أنا متى يرم في عينيه بالشَّحَّ ينهض
 وقلنا : أبغضنا وكرهنا . ويقولون : يسوقان سوقا عيفا . يقال : قلوب
 الإبل : إذا عفت عليها ، ودلوتها : إذا رفقت بها قال الرازي :

لا تَقْلُواها وأدْلُواها دَلُوا ^(١) إنَّ مع اليوم آخاء قدوا
 ٣٩ (وكم أجلبًا عن رجالٍ قَضُوا وأخبار ما كان لا يَحْلُونَ)
 ٤٠ (تُحْمَرُ وتَحْلُونَ الحادَثاتُ وما يُحْمَرْنَ ولا يَحْلُونَ)^(٢)

يقول : إنما يوصفان بالحلاوة والمرارة لاختلاف الحوادث فيهما بالمسرة
 تارة . والمساءة أخرى . وأما شخصاهما فلا يوصفان بحلاوة ولا مرارة . لأنه إنما
 يوصف بالحلاوة والمرارة ماله طعم ، وهما خاصيتان ^(٣) من خواص الأجسام التي
 لا يوجد في غيرها . وإذا وصف غيرها بحلاوة ومرارة فإن ذلك مجاز ، وعلى تمثيل
 المعقول بالمحسوس كما قال زهير :

وقد كنت من سلسى سنين ثمانيا حل صبر امر لا يمر ولا يحلو

- (١) البيت أحد أبيات أربعة من مقطوعة بدروانه ٣٢٤ والشح : الشخص .
 (٢) أ « رفقت عليها » تحريف .
 (٣) الرجز في اللسان (ولا) والاقضاب ٣٧٧ وشرح ابن جنيش (٥ : ٨) والمصباح غذا
 والمواهب الفتحية للشح حزة فتح الله (١ : ١١٩) وقال : والله : اليوم الذي ياتي بعد يومك حل
 أثره ثم توسعوا فيه حتى أطلق على العهد القرب .
 (٤) ب « خاصتان » .
 (٥) ب « فأنما » .
 (٦) ديوانه ص ٩٦ وفيه (ما يمر وما يحلو) .

ومعنى أجلبا : انكشفوا . يقال : أجلت الحرب عن قبيل . ويَجْلوان :
يكشفان ويوضحان . ويقال : مرَّ الشيء وأمرٌ : إذا كان مُرّاً ، وأحمر الشيء .
يمر فهو مُمَرٌّ : إذا اشتدت مرارته .

٤١ (إذا تَلَّوْا مَوْعِظَةً فَلَاؤُنَا مُمْ لَا يَأْذِنُونَ لِمَا يَشْلُوَانِ)

٤٢ (مُفْذَّانَ بِالنَّاسِ لَا يَلْقُبَانِ وَسَيَقَانِ قَهَّ لَا يَنْبَوَانِ)

تَلَّوْا : قرأ من قولك تلوت القرآن . والموعظة : الموعظة . والأَنَام : الخلق .
ويَأْذِنُونَ : يستمعون .

يقول : الليل والنهار يعضان الناس وهم لا يستمعون لومظفهما لأنه وعظ
لا تسمعه الأذان . وإنما تدركه العقول والأذهان .

المُفْذَّانِ : المسرعان . يقال أفذ في السير : إذا جد ولم يفتقر . وَيَلْقُبَانِ :
يُكَلِّانِ وَيُعَيِّنَانِ ^(١) يقال : لقب يُلَقَّبُ لقباً . قال الله تعالى (وما مَسَّنَا مِنَ لُتُوبٍ) ^(٢)
ويقول : نبا السيف ينبو : إذا ضرب به فلم يقطع .

٤٣ (ولو خُلِقَا مِثْلَ خَلْقِ الْحَيَادِ رَأَيْتَهُمَا فِي الْمَدَى بِكَبُوانِ)

الحَيَادِ : الخيل المتيقة . واحدها جواد . والمدى : الغاية . ويَكُوانِ :
يسقطان . يقال : كبا الفرس يكبو : إذا سقط عند الجري .

يقول : لو كان الليل والنهار فرسين لسقطا لشدة الجري ودؤوبه ^(٣) . ولكنهما
خلقاً خلقاً لا يضرهما الدؤوب ، ولا يدركهما اللُتُوب .

(١) مر الشيء يمر (من باب تمب) فهو مر وأمر فهو ممر . (المصباح) .

(٢) من هنا إلى آخر شرح البيت ساقط من أ .

(٣) الآية ٢٨ من سورة ق .

(٤) أ «ودربه» تحريف .

٤٤ (لعلكا أن تهب الصبا إلى بلد نازح تهبسوان)

٤٥ (فلاريب أن الذي تحبنا نأفضل منه الذي تهبسوان)

الصبا : الريح الشرقية . والنازح : البعيد . والريب : الشك ، وتخبسان :
تطيان . يقال : حبوته أحبوه : إذا اختصصته بالمعطة . وإنما قال هذا
لصاحبه ، لأن العشاق يصيبهم هبوب الريح ولمعان البرق . كما قال ابن الدميني^(١) :

ألا يا صبا نجد متى هبت من نجد فقد زادني مسراك وجداً على وجد
ويجوز فتح الهزة من (أن) فيكون مفصلاً من أجله ، وكسرهما فيكون
شرطاً .

يقول : من اتبع الصبا فقد اطرح الجبا . ولا شك في أن الذي ترك ، خير من
الذي أخذ .

٤٦ (فبشا أيسين للخربا ت مثل السماكين لاناوان)

٤٧ (وكونا كرمين بين الأند يس لا تنملان ولا تأنوان)

الأبي : الشديد الامتناع من الشيء ، وهو اسم بني مل فبيل من أبي يابي
البالغة . والمخرجات : الأمور التي تخزى صاحبها . ومعنى لا ناوان : لا تفخذان
ولداً تكونان له أبوين . يقال من ذلك أبوت الصبي أبوه . قال الراجز^(٢) :

(١) ب : « الرياح ولمعان البرق » .

(٢) هو عبد الله بن عبد الله أحد بني عامر بن تميم الله ، والدنية أمه ، وهي الدنية بنت حذيفة
السلوية . وأبنت أول مقطوعة له في أبيات دريت في الأغانى (١٥ : ١٥٦) .

(٣) هو كافي السان (أ ب)

أطلب أبا حمزة^(١) من يابوسكا فقد سالنا عنك من يمزوكا
إلى أب فكلمهم بهجكا^(٢)
وقوله : لا تملان من قولهم : تمل بين الناس تمل : إذا منى بالجمعة قال
الكبي^(٣) :

ولا أزعج الكلم الحفظ ت للأعسرين ولا أئمل

وتأثوان : من قولهم : أثبت به وأثوت : إذا وثبت به ، وسجت طيه .

٤٨ (إذا الجمل أمرض لم تظبا لسوء أحديشه تفتوان)

٤٩ (وإن لم تهبلا إلى منيم طعاما فكنفه ما تفتوان)

الجمل : الصاحب . وأمرض : أذرب يوده . وتفتوان من قولهم : توت
الحديث أنتوه ، وتنبه أنتبه : إذا حدثت به وتشرته في الناس ، بأمرها بحسن
الصحة ، وأن لا يقع في مرض صاحبها إذا وقعت بينهما مهاجرة . وهذا من
فعل السادة النكرام . ولذلك قال الشاعر :

إحذر وصال اللئيم إن له هذأ إذا جمل وصله انقطعا

وتهبلا من قولهم : هلت الطعام وفيه أهله . وأعطته أهله : إذا صبته .

ويروى بيت امرئ القيس :

تهيل وتندى تر به ويشبه إثارة نبات الهواجر محيس

(١) اللان « نخة »

(٢) اللان « ينيكا » .

(٣) البيت في اللان (نمل) والمحفظات ، الأمور التي تحفظ الرجل أي تفضيه .

(٤) ديوانه ١٠٢ : « ورواه في اللان (خمس) : يجر ويدهى ترها ويجه » وفي مادة

(نور) : « يجر ويدهى ... » .

بضم الباء ونضحها . والمُعِدِم : الفقير . ويحْتَوَان : من قولهم : حثوت
بكفى وحثيت : إذا غرفت . يقول : إن لم تهباً كثيراً فهباً قليلاً

٥٠ (وَجَهْلٌ مرادُكما في المقية) عَهْدُ من الورد والأخوان (

٥١ (وإن تُهْمِلَا كُلَّ مَا تَحْزَنَانِ فلم يأت بالحزنى ما تحزنون)

المقيظ من القَيْظ ، وهو أشد الحر . والأخوان : نور أبيض . وهذا مثل
ضربه . يقول : من طلب الأشياء في غير موضعها ، لم يظفر بأمله ، ونسب
إلى الجهل في فعله . والحزنى : الفضيحة . وتحزنون : تسوسان . يقال :
نزوته أنزوه : إذا سسته ودبرته . قال ذو الإصبع المدوانى :

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسبى حتى ولا أنت ديانى فتخزوني

ومعنى تخزنان : تحفظان وتملكان .

يقول : إن بذلتما مالكما على وجه السياسة ، لم يلحقكما في ذلك حيب وإنما
يلحق العيب من يبذل ماله وينفقه فيما لا يجب . ومعنى السياسة أن ينفقه في
دعوة البر ، وفيما يعود عليه بالشرف ، ونهاية الذكر . كما قال الشاعر :

ليس بالمغبون حفظاً مشتر عزاً بمال

إنما يدخر الما له الحاجات الرجال

والفقى من جعل المعرو ف أثمار المبال

(١) ب « الصف » تخریف .

(٢) هو جرثان بن السجود واليه من أبيات قالها لابن عم له يسمى عمراكا في السط ص ٢٨٩

ودرى اليه أيضا في الخصائص (٢: ٢٨٨) واللسان (نز) والمفضلات (١: ١٠٩) والانتصاب

٤٤١ وشرح ابن عيسى (٩: ١٠٥) ، (٨: ٥٣) واللسان (يوما) في موضع (مت) .

٥٢ (ولم تُوجَدَا أبداً كاهنَينِ تَرُوعانِ قوماً بما تَحْزَوَانِ)

٥٣ (وَنُصّا إلى اللهِ مُنْزَلاً كَمَا فَذَكَ أَفْضَلُ مَا تَقْزَوَانِ)

الحاوي : الكاهن المتطير يقال : حزيت الطير وحزوتها : إذا زجرتها : ومعنى نُصّا : أرفعا وأسندا من قولك : نَصَفْتُ الحديثَ إلى فلان إذا أسدنته إليه . والمنقزى ، بالغين المعجمة والزاي : المذهب والمراد . والفعل منه غزأ يغزوه . قال مسكين الدارمي ^(١) :

والأخضر قد يُغزى به الآخر ^(٢)

نهى صاحبيه عن زجر الطير فقال لهما : لا تنسب الأمر إلى الطير ، ولكن انسباها إلى الله عز وجل ، فذلك أحسن مذهب ذهبنا إليه ، وأوضح اعتقاد عولمنا عليه .

٥٤ (ولا تَعْزُوا الخَيْرَ إلا إليه فَذَكَ أَجْدَرُ مَا تَعْزَوَانِ) ^(٣)

٥٥ (وإن عَرِيتْ كاسياتُ الفُصُوفِ نَ فليشكرُ الدَفءَ من تَكْشَوَانِ) ^(٤)

(١) مسكين الدارمي لقب عليه واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف . كان شاعرا مهذبا حاجي القزويني وكان أسود اللون قليل المال ما نظر ترجمته في الأغاني - ١٨٠ .

(٢) صدره كما ذكره البطليموس فيما مضى ص ١٩٥ .

• لا آخذ الصبيان أنفسهم •

(٣) في مخطبات الزمزم « فيجنى الشقاء بما تعزوان » تحريف . وأشارت في الهامش إلى رواية

البطليموس

(٤) « فلتكسوا » .

يقال : عزوت الشيء أعزوه ، وعزيتته أميزيه عزوا وعزبا : إذا نسبته .
ومعنى أجدر : أحق . يقال هو جدير بكذا أى خلقى وقن . ولين ، وحر وحرأ
وحرى .

٥٦ (وضنا ضمير كما ان يضيغ ولا تقنيا وقته تلهوان)

٥٧ (يذكر الحكما فأتها لعلكا بالثنى تبهوان)

يقال : ضن الرجل بالشيء يضمن ويضمن بفتح الضاد من المستقبل وكسرهما .
فن فتح وهى اللفظة الفصيحة جعل الماضى على فيل بكسر العين ومن كسر الضاد
جعل الماضى فعل بفتح العين .

وقوله : (فأتها) : يقال بهت بالشيء أهبأه : إذا أنست به .

ويقال : بهأت بفتح الهاء . قال الشاعر :

فقد بهأت بالحاجلات إنأها وسيف كريم لا يزال يصوؤها^(٤)

ومعنى يهوان : أى تصيران ذوى بهاء وجمال . يقال : بهو الشيء يبهو بهاء .

(١) يقال : هو قن أن فعل كذا بفتحين أى جدير وحقيق ويستعمل بلفظ واحد . طلقا
فيقال : هو وهى وهم ومن قن .
ويجوز قن (بكسر الميم) فيطابق فى النذ كبر والتأنيث والإفراد والجمع : هو قن وهم قنون وهى قنة
ومن قنات . (المصباح والأصاح) .

(٢) أ بالياء تحريف .

(٣ - ٢) ما بين الرقن ساقط من أ .

(٤) اللان « بها » وفيه « وقد » .

(٥) وهى (كرض) وهى بها . وبها بهو (بكلاما بدل) إذا جل فهو بهى ، فويل معنى فاعل .

(اللان واللاموس) .

٥٨ (وسيرا وسامين في المكرما ت لا تنيان ولا تقطوان^(١))

٥٩ (مطايكما قدر لا يزال جديدها في غفلة بمطوان^(٢))

٦٠ (ونحو آلتق دآنين اخطوا فلننى ما زلنما تخطوان^(٣))

ويروى : (فنحو الفواحش ما تخطوان^(٣)) .

الواسع من الدواب : الواسعة الخطو . ومعنى تنيان : تفران يقال : ونى في الأمرين . وتقطوان : تسيران سيرا ضعيفا . يقال : قطا يقطو : إذا قارب الخطو . ومطا : امتد . والجديدان : الليل والنهار . ويمطوان : يمدان ويطيلان . والدائب : الدائم على الشيء ، الملازم له . وقوله : ما تخطوان : يجوز أن تكون (ما) زائدة . ويحتمل أن تكون (ما) مع الفعل بتأويل المصدر كأنه قال : خطو كما .

(١) في الزوم : « تدلمان » .

(٢) لم يرو هذا البيت في الزوم .

(٣ - ٣) ما بين الزمين سافط من أ .

(٤) ونى ونها من (بأى تعب ووطد) : ضعف وقتر وفي التزويل « ولا تنيا في ذكرى » .

(١٣٨)

وقال يجيب رجلا من الزيدية عن شعر خاطبه به :

١ (صُرُوفُ نَوَائِبَ جَارَتْ عَلَيْنَا فَقَصَرَ فَمَلْنَا عَمَّا تَوَيْنَا ^(١))

٢ (وَمَا السَّاعَاتُ إِلَّا سَاعِيَاتُ بَتْفِيرِي فَقُبَّحَ مَا سَعَيْنَا ^(٢))

يقول : جارت علينا صروف الدهر فقصرنا عما كنا ننويه من قضاء حَقِّك وقصدك ^(٣) . وما زالت الساعات تبعد الأحباب عن الإحباب ^(٤) ولا تتمتع الأصحاب بالأصحاب .

٣ (وَدَادِي كَالْقِرَاضِ بَغِيرِ حَدٍّ وَجُدْنَا فِي رِضَاهُ قَدِ اسْتَوَيْنَا)

٤ (تَعَارَفَتِ الْقُلُوبُ فَلَمْ تَكُنَّا إِلَى نَصِّ الشُّهُودِ بِمَا آدَيْنَا)

يقول : شهادة فؤادك بما انطوى عليه فؤادي بغينتي عن أن أقسم عندك ^(٥) الشهود على صحة ودادي . وشبه وداده بقراض لا حد فيه لبلوغه الغاية وتناهيه .

(١) هذه المقطوعة ليست من شعر السقط ولم ترد في لدينا من خطيات ٩١ ومرفيا لزوم ما لا يلزم .
والزيدية : جماعة منسوبة إلى زيد بن علي مذهباً أو نسباً .

(٢) ب « نَوَائِبَ » .

(٣) الكلمة ساقطة من أ .

(٤) الكلمة ساقطة من ب .

(٥) الكلمة ساقطة من أ .

(٦) العبارة في أ « شهادة لك بما انطوى عليه فؤادي » وما أثبتناه رواية ب .

(٧) ب « شاهدا » .

٥ (قَيَّ هَمْدَانُ ابْنَ الْمَسْمُومِ دَانَ إِذَا طَالَ الزَّمَانُ وَمَا التَّقِينَا)

٦ (حَمَاةٌ وَدِينَةُ مَا لَمْ تَرَمْنَاهَا^(١) الْأَحْيَاتُ عَنَا يَارْدِينَا^(٢))

حَمَاةٌ : بلدة بيننا وبين المعرة يوم وإياها عني امرؤ القيس بقوله :

عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حَمَاةً وَشِيزَا^(٣)

ومعنى تَرَمْنَاهَا : تبرحها . ويروى تنبها . وددِينَةُ : امرأة وهي التي ذكرها عبد الشارق الجهنى في قوله :

الْأَحْيَاتُ عَنَا يَارْدِينَا نَحْيِيهَا وَإِنَّ كَوْنَتَ عَلِينَا

يقول : حَمَاةٌ عندي مثل دِينَةٍ لإقامتك بها ، ولزومك لها . فإنا أحببها وأكثر الشغف بمن فيها .

٧ (سَأَلْنَا بَعْدَكَ الرِّكْبَانَ حَتَّى وَصَلْنَا مَا لَدَيْكَ بِمَا لَدِينَا)

٨ (وَزَارَ جُهَيْنَةَ الْأَخْبَارِ وُودَى فَقَالَ لَهَا : أَطِئِي يَا جُهَيْنَا)

يقول : سَأَلْنَا الرِّكْبَانَ عَنْ أَنْبَاءِكَ وَأَحْوَالِكَ حَتَّى اسْتَقَمَّتْ نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ وَذَكَرَ جُهَيْنَةَ لِقَوْلِهِمْ فِي الْمَثَلِ : (عِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرِ الْبَقِيَّةُ^(٤)) أَرَادَ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْهُ مِنْ عِلْمٍ أَنَّهُ لَدَيْهِ الشِّفَاءُ مِنْهُ .

(١) فعله رام يريم .

(٢) الكلمة ساقطة من أ .

(٣) صدره : (تقطع أسباب البائة والهووى) الديوان ٦٢ ر ١ « ولقيصرا » في موضع « وشيزرا » .

(٤) هو عبد الشارق بن عبد العزى الجهنى واليه تله في حَمَاةِ أَبِي تَمَامٍ (ص ١٠٠ ط دمشق) وقال في تاج العروس (شرق) : والشارق : صنم كان في الجاهلية ربه سموا عبد الشارق .

(٥) الأمثال للبديقي واللسان ويروى (عند جففة) وانظر فرائد الأمل (٢ : ٣) .

٩ (وإن لم تَشِفْ وَجَدًا بالتلاقي فإنا بالسؤال قد اشتَفينا)

١٠ (طلبتَ بأرضنا ما كان يُهدى إلى الطبري^(١) من حُجَج مَقِينا)

١١ (وإنا قد زِهَدنا في القوافي وكان لها معنورٌ قَانَقُصِينا)

١٢ (والقينا بُرودَ الجهيلِ هنا وكنا بالوفاء قد احتِينا)

الطبري المذكور هاهنا : رجل من أهل طبرية ، كانت بينه وبين أبي العلاء مخاطبة وكان لا يزال يخاطب أبا العلاء بشعر فيراجمه . والمصور : الدهور . والبرود : الثياب واحدها بُردٌ . والاحتناء بالتوب : الإشتغال به ، وكان هاهنا بمعنى صار ، كقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس)^(٢) .

١٣ (أنتنا منه أبياتٌ شهدنا بها نُقباءً يَرِبَ فاهندِينا)

١٤ (كعشرٍ واثنتين بُجسنَ يوماً لموسى فابتَدِرْنَ وقد جَرِينا)

النقباء : جمع نقيب وهو كالعريف . واشتقاقه من قولهم : نَقِبَ عن الأمر إذا بحث عنه . وإنما قال هذا لأن المخاطب بهذا الشعر كان قد كاتب أبا العلاء باثني عشر بيتاً فنسبها بالنقباء الإثني عشر الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلاد يدعوون إلى الإسلام ، كما فعل موسى عليه السلام فيما حكى الله تعالى عنه في قوله (ولقد أخذ الله ميثاقَ بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً)^(٣) . وقوله : كعشرٍ واثنتين ، شبه الإثني عشر أيضاً بالعيون الإثني عشرة التي

بُحِثَ لموسى من الجهر .

(١) ف ب د هـ .

(٢) الآية ١١٠ من سورة آل عمران .

(٣) ب د هـ .

(٤) الآية ١٢ من سورة المائدة .

١٥ (أو الأسباط لا يجهلن ستمتا . ولا يُكرهن سبتا إذ شَرِينا)

١٦ (عَجِبْتُ لِطِينِهَا يَنْقَى عَلَيْهَا . إِذَا مَا كُلُّ بَيْتٍ فَاضَ حِينَا)

يقول : هي الأسباط الإثنا عشر وهم أولاد يعقوب تسير في الآفاق ، ولا تجهل السمات الذي إليه المجهنود . ولا تراعى من تعظيم السبت ما تراعيه اليهود . لما شبهها بالعيون المنفجرة . وذكر بعد هذا أن رؤيتها كالبحر الرّوي ، تعجب من طين الطلائع^(١) الذي ختمت به^(٢) كيف بقي عليها . والطين لا بقاء له مع الماء .

١٧ (سَوَاتِرُ كَالطَّلَائِعِ فِي دُجَاهَا . عَلَى مَدَدِ الْبُرُوجِ وَمَا اعْتَدَيْنَا)

١٨ (مُشَابَهَةٌ شَهْوَرِ الْعَامِ مَرَّتْ . بِنُفْسِكَ لَمْ يُخَالِطْ فِيهِ مَيْنَا)

شبه الأبيات في عددها أيضا بالبروج الإثني عشر ، وبشهور العام . وقوله : وما اعتدينا . أي ما جاوزنا مدد البروج وأن تسير كسير الطوالع . والنسك : العفة . والمئين : الكذب . وإنما ذكر النسك ، إشارة إلى أن هذا الممدوح ممن يقصد الحق ويعتمد الصدق .

١٩ (مَقَالٌ كَالْأَنْعَمَةِ عِنْدَ قَوْمٍ . رَأَوْا مِنْهُمْ مَلِيًّا وَالْحُسَيْنَا)

هذا مذهب القطعية من الشيعة . زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعل رضى الله عنه : أنت وإثنا عشر من ولدك أئمة الحق . وهذه الفرقة هي القائلة بإمامة علي بن موسى بن جعفر وقطعوا على وفاة موسى بن جعفر ، وعلى إمامة علي ابن موسى بعده ورضوا به ، وسموه الرضا ، وزعموا أن موسى بن جعفر حمله هارون

(١) « الطابع » وما أثبتنا رواية ب .

(٢) العبارة في أ : « ختمت عليها فيبق عليها » تحريف .

(٣) ب « أيضا في عددها » .

(٤) كلمة « البروج » ساقطة من أ .

الرشيد من المدينة إلى البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر بن أبي جعفر ثم
أنخصه إلى بغداد فحبسه عند السدي بن شاهك، وأن يحيى بن برمك ستمه في وطب
وعنب ومات في الحبس .

قال أبو حاتم الرازي : فسميت هذه الفرقة القطبية لقطعهم على موته .
والقول بإمامه علي بن موسى بعده، ثم بواحد بعد آخر من ولد علي بن موسى حتى
انتهى الأمر بهم إلى علي بن محمد العسكري . فلم يزالوا على ذلك إلا قوما منهم شكوا
في محمد بن علي ، ورجعوا عن القول به وقالوا مات أبوه وهو صغير غير مستحق
للإمامة . واختلفوا بعد موته ، فقال قوم بإمامة موسى بن محمد ، وثبت قوم منهم
على القول بإمامه علي بن محمد العسكري ، فلما مات افرقوا ، فقال قوم منهم بإمامة
محمد بن علي بن محمد ، وقال قوم بإمامة جعفر بن علي العسكري . وقال قوم بإمامة
الحسن بن علي العسكري . فهؤلاء كلهم على اختلافهم يسمون القطبية ، وكانوا
يسمون من قال بإمامة جعفر بن علي الطاحنية . نسبوا إلى رجل طاحن كان أصل
هذه المقالة وقوى أمر جعفر وأمال الناس إليه .

٢٠ (كَانِي - حِينَ أَنْشَدَهَا - عَدِيُّ يُنَادِي مِنْ تَحِيرِهِ لَيْتَنَا)

أراد عدي بن زيد العبادي لقوله :

يُأَلِّبُنِي أَوْقَدِي النَّارَ إِنْ مِنْ تَهَوَّيْنِ قَدْ حَارَا^(٣)

(١) العبارة « الحسن بن علي العسكري » ساقطة من أ .

(٢) العبارة « جعفر بن علي » ساقطة من ب .

(٣) البيت في المصط ص ٢٢١ .

نُشِبهُ نَفْسَهُ حِينَ أَنْشَدَ هَذَا الشَّعْرَ لِحَبِيرِهِ^(١)، بَعْدَى بْنِ زَيْدٍ حِينَ خَلَّى هَذِهِ الْمَقَالَةَ لِلْبُنَى .

٢١ (وَجَاءَ رَوْيُهَا بِحَرَارٍ وَرَوِيَا قَصِيدًا النَّوْنَ مِنْهُ وَارْتَوَيْنَا)

٢٢ (وَاضْعَفْنَا الْجَوَابَ فَلَمْ نَعَادِلْ بِتَبْرِكَ فِي مُوَازَنَةِ الْجُنَيْنِ)

شَبَّهُ رَوَى قَصِيدَتَهُ بِالْبَحْرِ الرَّوَّى وَهُوَ الَّذِي يَرَوَى شَارِبُهُ، وَخَصَّ النَّوْنَ بِالذِّكْرِ سَائِرًا مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الْبَحْرُ مِنَ الْحَيَاتَانِ لِمَوَافَقَتِهَا رَوَى الشَّعْرَ، لِأَنَّهُ مَبْنَى عَلَى النَّوْنِ . وَحَدَّ الْمُرُوضِيُّونَ الرَّوَّى بِأَن قَالُوا : هُوَ الْحَرْفُ الَّذِي تَبْنَى عَلَيْهِ الْقَصِيدَةُ وَيَلْزَمُ الشَّاعِرُ إِعَادَتَهُ فِي كُلِّ بَيْتٍ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ .

وَهَذَا الْحَدُّ لَيْسَ بِصَحِيحٍ^(٢)، إِذْ لَا يَجِيءُ فِي آخِرِ الْبَيْتِ أَحْرَفُ يَلْزَمُ إِعَادَتَهَا فِي كُلِّ بَيْتٍ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ وَاحِدٌ مِنْهَا رَوِيًا كَقَوْلِ لَبِيدٍ :

عَفَّتِ الدِّيَارُ عَمَلُهَا فَمَقَامُهَا^(٣)

فَهَا هُنَا أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ تَلْزَمُ إِعَادَتَهَا وَهِيَ الْأَلْفَانُ وَالْمِيمُ وَالْهَاءُ . وَإِنَّمَا الرَّوَّى مِنْهَا الْمِيمُ وَحْدَهَا .

وَالْوَجْهُ فِي تَحْدِيدِهِ أَنْ يَقَالَ : هُوَ كُلُّ حَرْفٍ لَزِمَتْ إِعَادَتُهُ فِي آخِرِ كُلِّ بَيْتٍ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، وَلَيْسَ بَعْدَهُ إِلَّا الْوَصْلُ وَحْدَهُ ، أَوْ الْوَصْلُ وَالْخُرُوجُ، هَذَا إِنْ

(١) « كَلْبِي » .

(٢) « الْخَبْرَانِ » .

(٣) « لَيْسَ بِمَجْدٍ صَحِيحٍ » .

(٤) مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ لَهُ .

كان في شعر مطلق . فإن كان في شعر مقيد قلت في تحديده : هو كل حرف
لزمته إعادته في آخر كل بيت من القصيدة في موضع واحد، وليس بعده شيء .

٢٣ (وشعرك مثل ذى الإيمان يُعطى على مثليه نصر المصطفينا)

٢٤ (ولم أنل بها ديني ولكن مددت إجابتي إياك ديناً)

يقول : أنا وإن أضعفت جواب أبياتك التي أهديت إلى ، فلأني لم أبلغ بذلك
حقك الواجب على ، لأن شعرك مثل إيمان المؤمن الذي لا يُقتصر به على أن
يُعطى جزاء مثليه ، حتى يزداد نصر المصطفين عليه . ثم اعتذر بما ذكر من مذاهب
الشعبة وظلوه في هذه القصيدة بأن قال : لم أنل بها ديني بما فكرت . ولكن
قابلت إفراطك في مدحى بمثله ، وظلوك في وصفي بشكاه .

(١) ب « أهديتها » .

(٢) « الذى » سقطت من أ .

قافية الماء

(١٣٩)

وقال :

- ١ (إذا كنت قد أوتيت لباً وحكمةً . فشمر عن الدنيا نانت منافعها)
- ٢ (وكون لما في كل أمرٍ مخالفاً^(١) . فإلك خيرٌ في بدليها ولا فيها)
- ٣ (وهيئات ما تنفك ولها أن مفرماً^(٢) . بورها لا تعطى الصفاء مصافها)
- ٤ (فإن تك هذى الدار منزل ظاعين . فدار مقامي من قليل أو أفيها)

الأب : العقل . مئى لباً تشبهاً له بلب الثمرة . والمنافى : المضاد والمتناقض .
 وهيئات : اسم من أسماء الفعل وهو في تأويل الفعل الماضي معناه : بعد^(٤) . وقاطله
 ههنا مضمرة كأنه قال : بعد خلافك للدنيا ، وأضى ما تقدم من ذكر الخلاف
 الذى أمره به من إظهاره . ومعنى ما تنفك : ما تزال . وهو من قولهم انفك عن
 الشغل : إذا انفصل عنه وتركه ، فأجريت مجرى كأن في بعض أحوالها . والولهان :
 الشديد الوله وهو أن يفسرط الحب على الحب حتى يذهب عقله أو يقارب

(١) خطبات الزوم (٥ : ١٧١) ، (٢ : ٢١٢) .

(٢) رواية الزوم « تخالفها في كل أمر تزيد » وأشارت إلى روايته البطليوسى .

(٣) « تورما » تحريف .

(٤) كلمة « معناه » سقطت في أ .

(٥) هذه الكلمة سقطت في أ .

الذهب . والمُغْرَم : المولع بالشئ . المصذب بحبه . والورهاء : الحمقاء من النساء شبه بها الدنيا . والظاعن : الراحل . وأوافيها : أرد عليها .

٥ (أُرَجِّيْ أُمُورًا لَمْ يَقْدَرْ بِلَوْغِهَا) وَأَخْشَى خُطُوبًا وَالْمُهَيِّمُنُ كَافِيهَا)

٦ (وَإِنْ صَرِيحَ الْخَلِيلِ غَيْرُ مَرْوُوعٍ إِذَا الطَّيْرُ هَمَّتْ بِالْقَتْلِ عَوَافِيهَا)

الخطوب : أمور الدهر المختلفة من خير وشر . وقد ذكرنا فيما تقدم لم سميت خطوباً . والمَرْوُوع : المفزع . والعوافي من الطير والسباع التي تقصد القتل ، واحدها عافٍ وعافية . قال امرؤ القيس :

عليه عوافٍ من نسور وعقبان^(١)

يقول : تواترت على النوائب حتى أنستُ بها ، حين علمت أني غير مطيق لدفعها . فأن لا أرتاع لنوب الدهر ، كما لا يرتاع القنيل من الطير ، وهو كقول أبي الطيب^(٢) :

وَهَانَ فَا أَبَالِي بِالرِّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِمَا أَبَالِي

٧ (بِضِرَاءٍ لَمْ تَحْمَلْ بَطْلٌ وَوَابِلٍ وَنَكْبَاءٍ تَسْفِي بِالْعَيْشِ سَوَافِيهَا)

الغبراء : الأرض ، سميت بذلك لما فيها من الغبار . وتحفل : تبالي . والطل : المطر الضعيف ، والوايل : الشديد . والنكباء : كل ريح تهب بين مهبي ريحين . والسوافي : ما يطير من التراب مع الريح^(٣) يقال : سَفَتَ الرِّيحُ التُّرَابَ تَسْفِي سَفْيًا وَيُقَالُ لِلرِّيحِ أَيْضًا السَّافِيَاءُ^(٤)

(١) صدره : « وَخَشَى تَرَى الْجَلُونَ الَّذِي كَانَ يَأْدُنَا » والجلون : البعير أو الفر من الأبيض ، يكون الأسود أيضاً . والبادن : العظيم البدن . والعوافي ما ينفو من سباع الطير (ديوانه ٩٣ تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم)

(٢) شرح ديوانه البرفوق (٣ : ١٧٢) .

(٣) أ « النهار » .

(٤) سقطت هذه الكلمة من أ .

٨ (أرى مرضاً بالنفس ليس يزائل فهل رُبُّها مما تكايدُ شافِها)

٩ (وفي كل قلب غُدرةٌ مُستَكِنَةٌ فلا تتحدَّعن من خُلَّةٍ بتوافيها)^(١)

أراد بمرض النفس ما تنطوي عليه من مدم اليقين ، وفساد الظنون ، ومحبة العاجل ، وإثارة على الآجل ، ومناثر أخلاق النفس الذميمة المخالفة للأخلاق الكريمة . والمستكنة : المستترة . والحلَّة : الصديق . يقال للذكر والمؤنث بلفظ واحد . والتوافي : مصدر توافى الرجلان إذا وفى بعضهما لبعض .

(١) الدم « من » .

وقال أيضاً :

- ١ (حَسْبِي مِنَ الْجَهْلِ فَلَمَّا بَلَغَ أَنْ أُخْرِقَ) هِيَ الْمَالُ وَأَنْ لَا أُرَاعِيهَا)
 ٢ (وَأَنْتَ دُنْيَايَ دَارٌ لَا قَرَارَ بِهَا) وَمَا أَزَالُ مَعْنَى فِي مَسَائِعِيهَا)
 ٣ (كَذَلِكَ النَّفْسُ مَا انْفَكَّتْ مُعَلَّةٌ^(٢)) بِبَاطِلِ الْعَيْشِ حَتَّى قَامَ نَاعِيهَا)
 ٤ (يَا أُمَّةٌ فِي سَفَاهٍ لَا حُلُومَ لَهَا) مَا أَنْتَ إِلَّا كَفْهَانٍ غَابَ رَاعِيهَا)
 ٥ (تُدْعَى لِلْخَيْرِ وَلَا تُصْنَفِي لَهُ أُذُنًا^(٣)) فَسَا يُنَادِي بِغَيْرِ الشَّرِّ دَاعِيهَا)
- حسب : كلمة تقال عند الاكتفاء بالشئ والاقتصار عليه . يقال : حسبك درهم . والمآل : المرجع . يقال : آل يؤول أولاً ومآلاً . والمآل أيضاً الموضع الذي يؤول إليه . ومعنى : ذو عناء وتعب . والمساعي : ما يسعى إليه الإنسان ويسعى فيه ، واحداً مسعى ومسعاة . والناعى : الذى يبكى على الميت ويشمركه فيقول نعاء فلانا ، كما قال الكهيت^(٤) :

نِعاً جُذاماً غير موتٍ ولا قتلٍ ولكن فراقاً للدعائم والأصيل

(١) خطابات الزوم : (د : ١٧٣) ، (٢ : ٢١٤) .

(٢) الزوم : « ما زالت » .

(٣) الزوم : « من » . وفى « دل » تحريف .

(٤) الزوم : « فسا » .

(٥) البيت فى القاموس (نعا) ، ونعاء ، مثل نظام وهراك وزال ، اسم نعل بمعنى انزع وفى اللسان عن الجوهري : كانت العرب إذا مات منهم ميت له قدر ركب راكب فرسا وجعل يصير فى الناس يقول : نعاء فلانا أى أنه وأظهر خبر وفاته وانظر شرح ابن هبش على المفصل للزنجشري (٤ : ٥١) واستشهد به لوقوع نعاء اسم فعل بمعنى انزع .

وقال أيضاً:

١ (تنازعَ في الدنيا سواك وماله ولا لك شيءٌ بالحقيقة فيها)

٢ (ولكنّها ملكٌ لربِّ مقدّر يعيرُ بجنوب الأرض مرثداً فيها)

٣ (ولم تحظ من ذلك النزاع بطائل من الأمر إلا أن تُمدّ سفيا)

المنازعة : المصاراة في الشيء ، وأن تفعل مثل ما يفعله صاحبك ، وأصل الارتداد : الركوب فوق ردف الدابة ، ثم يستعار ذلك في غيره . ولم تحظ : لم تتل حظوة مما رغبت فيه . والنزاع :^(١) مثل المنازعة . والطائل : كل شيء له قدر ومنفعة . والسفيه : الجاهل . يقول : مارمت من الدنيا فأتك ، وصميت سفيا لإيثارك ما يفنى .

٤ (أيا نفس لا تعظم عليك خطوبها فتفقوها مثل مختلفيها)

٥ (وصفت لقوم رحمةً أزليةً ولم تدركي بالقول أن تصفيها)

هذه لفظة . كثر استعمال الفلاسفة والمنكلمين لها . يقولون للشيء القديم الذي لا يعلم له مبدأ ، أزل . ويقولون كان ذلك في الأزل . يريدون المعنى في قولهم لم يزل . وليس ذلك أصل في لغة العرب ولا هو صحيح في القياس لأنه لا يجوز

(١) خطبات الروم (٥ : ١٧٢) ، (٢ : ٢١٢) .

(٢) ١ : « من » .

(٣) العبارة : « الذي لا يعلم له مبدأ » سقطت في « . »

أن يكون الأول مشتقا من قولهم ما زال وما يزال ، لأن أحدهما معتل عن الفعل
غير مهموز ، والآخر صحيح عن الفعل مهموز . وقد استعمله أبو العلاء كما
تري اتباعا لما جرت به عادة المتكلمين .

٦ (تَدَاعَوْا إِلَى النَّزْرِ الْقَلِيلِ فَجَالَدُوا عَلَيْهَا وَخَلَوْهَا لِمُفْتَرٍ فِيهَا)

٧ (وَمَا أَصْلٌ أَوْ حَالَةٌ ضَيِّعٌ بِأَظْلَمَ مِنْ دُنْيَاكَ فَافْتَرِ فِيهَا)

النزر : الحقير القليل . وأم صل : الحبة . والصل : نوع من الحيات نجف
الجسم كثير السم . وحليلة الضيغم : اللبوة . والحليلة : الزوج . والضيغم : الأسد .
وهو فيعمل من ضغم يضيغم : إذا مض .

والاعتراف ههنا بمعنى المعرفة . قال النعمان بن بشير الأنصاري :

مُعَاوِيَ إِلَّا تَعَطَّنَا الْحَقُّ نَعْتَرِفَ لَهَا الْأَزْدَ مَسْدَ وَلَا عَلَيْهَا الْعَاهِمَ

٨ (تَلْقَى الْوَفْدَ الْقَادِمِيَا بِفَرْحَةٍ وَتَبْكِي عَلَى آثَارِ مُنْصَرِفِيَا)

٩ (وَلَمْ يَتَوَازَنَ فِي الْقِيَاسِ نَعِيمُهَا وَسَيِّئَةُ أَوْدَتِ بِمُقْتَرِفِيَا)

* * *

١٠ (فَاطْبِقِي فَا عَنْهَا وَكُفَّا وَمُقَلَّةٌ وَقُلْ لِفَوَى الْبَاسِ : فَالِكَ لِفِيهَا)

التوازن : التعادل والتماثل . وأودت : ذهبت وأهلك . والمقترف : المكتسب
للإثم . والمقلة : شحمة العين تجمع السواد والبياض . والفوى : الغفال . وقوله :
فالِكَ لِفِيهَا . كلمة تستعملها العرب عند الدماء على الإنسان بالمكروه والشماتة به .
والمعنى جعل الله فم الداهية مقابلا لفيك ، وأصل ذلك أن السباع إذا تهاشرت

(١) ليست في ب .

(٢) في الزوم « القوم » .

صرفت أفواهها بعضها لبعض ، فكانهم يدعون عليه بأن يكون مكابدا للدوامي
مُهارشالها . قال أبو سيرة المصيني وكان الأسد قد عرض لنسافته فرماد منهم
فقتله :

تَحَسَّبْ هَوَاسٌ وَأَيُّقِنْ أَنِّي بِهَا مَفْقَدٌ مِنْ وَاحِدٍ لَا أَغَامِرُهُ^(١)
فَقُلْتُ لَهُ : فَا هَالَيْفِكَ فَإِنَّهَا قُلُوصُ أَمْرِي فَأَرِيكَ مَا أَنْتَ حَازِرُهُ^(٢)

ويحتمل بيت أبي العلاء أن تكون الهاء فيه عائدة على الداهية حسبا جرى
به المثل . ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على الدنيا التي بنى الشعر على صفتها أي
هارش الدنيا وكابد صروفها .

(١) البتان في اللسان (حسب) والبيت الثاني في مادة (نوه) .

(٢) هذه رواية اللسان وفي أ ب د وأهل ب .

وقال في اللسان : يقول : تشمم هواس وهو الأسد نافي وظن أني أتركها له ولا أقاتله . ومعنى لا
أغامره : أي لا أخاطله بالسيف ومعنى (من واحد) أي من حذر واحد . والهاء في فاها تعود على
الداهية أي الزم الله فاها لفيك . وقوله : فأريك ما أنت حازره : أي لا قرى لك عندي إلا السيف .
(٣ - ٣) ما بين الرقيين ساقط من أ .

(١٤٢)

وقال أيضاً^(١):

- ١ (لو أن كل نفوس الناس رائية كراي نفسي تنامت عن حراياها)
٢ (وعطلوا هذه الدنيا فما ولدوا ولا افتنوا ، واستراحوا من رزاياها)
هذا كقول الآخر :

لو يعلم الناس علمي بالزمان لما سُرُوا بعيش ولا ربوا ولا ولدوا

(١٤٣)

وقال أيضاً^(٢):

- ١ (دُنْيا الفتي هذه عدو تقربه عمداً بمنصليها)
٢ (غناه فيها عن القوايي أجمل من فقره إليها)
٣ (وصبره في الشباب عنها أيسر من صبره عليها)

تفسيره : تقطعه . والمنصل : السيف وفيه لغتان : ضم الصاد وفتحها^(٤) وأراد بالمنصلين : الليل والنهار لأن تعاقبهما يهلك الأشياء كلها كما قال حميد بن ثور :
ولن يلبث المصران يومٌ وليلةٌ إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

(١) في خطبات الزوم (١٧٤ : ٥) ٥٤ (٢ : ٢١٢) .

(٢) خطبات الزوم (١٧٤ : ٥) ٥٤ (٢ : ٢١٦) .

(٣) ليست في ب .

(٤) ديوانه ص ٨ (المينى) وفيه (ولا في موضع لن) وإصلاح المنطق ٤٧٧ واللسان (مصر)

وقبله .

أرى بصري قد راجى بعد حصّة وحسبك داء أن تصح وتقسما
والمصران : الغداة والعشى .

وقال أيضاً^(١) :

١ (قَدْ يُنْصَفُ الْقَوْمُ فِي الْأَشْيَاءِ سَيِّدَهُمْ وَلَوْ أَطَافُوا لَهُ رَبِّياً أَرَابُوهُ)

٢ (لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُلَاقِيُوهُ بِسَيِّئَةٍ مِنْ الْكَلَامِ فَلَمَّا غَابَ عَابُوهُ)

يقول : الناس مطبوعون على خبث الطويات وفساد المعتقدات ، وإنما يعظمون سيدهم لطمعهم في فضله وسَيِّئِهِ ، وأنهم لا يقدرُونَ على رِيْبِهِ . فهم يلقونه بالإجلال إذا لقوه ، فإذا غاب عنهم عابوه ، وهذا كقول بعض الأعراب : السيد من إذا أقبل عابوه^(٢) ، وإذا أدبر عابوه .

وأصل الرِّب : الشك والتهمة ، ثم يستعمل بمعنى الضرر . ويقال : رابى الأمر وأرابى بمعنى . وقال قوم : راب يريب : إذا تحققت منه الريبة وأراب : إذا لم تحققها . قال الشاعر :

أخوك الذى إن ربه قال إنما أرت وإن عاتبه لان جانيه^(٣)

ويقال : أربت الرجل : إذا فعلت فعلاً يربط منه ، وأراب الرجل : صار ذا ريبة .

(١) عطيات الزبد (د : ١٧٠) ٥٤ (٢ : ٢٠٦) .

(٢) البداة في ب > ... هباء ... هباء .

(٣) انظر الحاشية ٣ ص ١٤٤ من القسم الأول من هذا الكتاب

٣ (تَحَدَّثُوا بِمَخَارِيهِ مُكْتَمَةً وَقَابَلُوهُ بِإِجْلَالٍ وَهَابٍ)

٤ (وَكَمْ أَرَادُوا لَهُ كَيْدًا يَوْمَ رَدَى^(١) مِنْ الزَّمَانِ وَلَكِنْ مَا أَصَابَهُ)

• (أَكْدَى فَلَامُوهُ لَمَّا قُلَّ نَائِلُهُ^(٢) وَلَوْ حَبَا الْوَفْدَ زَارُوهُ وَنَابُوهُ^(٣))

المخازي : القبائح واشتقاقه من قولهم : نَحَزَى الرجل يَحْزِي حَزِيًا إِذَا ذَلَّ .
ونَحَزَى يَحْزِي نَحْزَايَةً : إِذَا اسْتَحْيَ^(٤) . فسميت مخازي لأن الإنسان يَحْزِي إِذَا
ذَكَرَتْ . وَأَكْدَى : افْتَقَرَ . وَأَصْلُ الْإِكْدَاءِ أَنْ يَحْفَرَ الْحَافِرُ بُئْرًا لِيَخْرُجَ الْمَاءُ
فِيَصِلَ إِلَى كَدِيَّةٍ^(٥) تَمْنَعُهُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْمَاءِ فَلَا يَلْقَطُ شَيْئًا^(٦) فَيَقَالُ : حَفَرْنَا كَدِيً^(٧) .
ثُمَّ ضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا فِي تَعَذُّرِ الْمَطَالِبِ . وَالنَّائِلُ : الْعَطَاءُ . وَحَبَا : أَعْطَى .
وَالْوَفْدُ : مَنْ يَرِدُ عَلَيْهِ مِنَ الزَّائِرِينَ . وَاحِدُهُمْ وَافِدٌ . وَهُوَ جَمْعٌ عِنْدَ الْأَخْفَشِ ،
وَأَسْمٌ لِلْجَمْعِ عِنْدَ سَيْبَوِيهِ . وَنَابُوهُ : قَصَدُوهُ وَاعْتَادُوهُ

٦ (صَبْرًا قَلِيلًا فَإِنْ الْمَوْتَ أَخَذَهُ وَمَا يُتَحَلَّدُ لَا يَصْقَرُ وَلَا بُؤُهُ)

٧ (لَبِى الْفَنَى بَنُوحًا وَمِنْ طَمَعٍ وَلَوْ دَعَاهُمْ فَقِيرٌ مَا أَجَابُوهُ)

البوه : طائر عظيم شبهه بالبومة ويقال : هو البومة .

(١) الزرم « رعى » .

(٢) الزرم « الوفر » .

(٣) فى « زاده » تحريف .

(٤) الكلمة ساقطة من أ .

(٥) الكدية : الأرض الصلبة .

(٦) لقط الشيء لقطاً من باب (قتل) : أخذته . والتقطت الشيء : جمعته . ولقطات المسلم من

الكتب لقطاً : أخذه من هذا الكتاب .

(٧) أى أخفق ولم يظفر بمجاوبته .

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (صديقك في الجهار صدو مِرَّ فلا تأسف إذا شحطت نواه)
- ٢ (رَكَنْتَ إِلَى الْفَقِيهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَكَمْ زُورٍ لِسَائِلِهِ رَوَاهُ)
- ٣ (وما في نشر هذا الخلق نُسَى فهل يُلْحَى الزَّمانُ إِذَا طَوَاهُ)
- ٤ (فَصِيلُ أَخِيكَ يَشْكُو طَوْلَ ظِمٍّ^(٢) بِمَا لَاقَى فَصِيلُكَ مِنْ غَوَاهُ)

الأسف : الحزن . والشحط : البعد . والنوى : النية التي ينويها الإنسان في سفره . وأزاد بنشر الخلق : حياته ، وبطيئه : موته . والظم : ما بين الشرب إلى الشرب فإذا أردت العطش قلت : ظمّاً بفتح الظاء والميم . والغوى^(٣) : بشمّ الفصيل من الرضاع ، وهذا مثل .

يقول : أنت في سعة من العيش وأخوك يشكو ضيق الحال . فلم لا تتواسيه بما لديك ، وله حق واجب عليك .

(١) من لزومية مطالعها :

تحمّل من أيبك الثقل يوماً فإن الشيخ قد ضعف قواه

(٢) « طول » سقطت في ١ .

(٣) غوى الفصيل غوى (من باب تعب) فسّد جوفه من ضرب اللبن (المصباح) .

(٤) ب « وهو » .

٥ (وكيف يُؤمل الإنسان رُشداً وما يتفكك مُتبعاً هَواه)

٦ (يُظنُّ لنفسه شرفاً وقدرًا^(١) كأنَّ الله لم يخلق سِواه)

٧ (الا تثنى بحالكَ نحو مَرعى فهذا الرَّمْلُ لم يُنبِث لِواه)

هذا كقولهم: من أجذب اتجعب^(٢) . وقول عمر بن الخطاب، رضى الله عنه،
لا تلبثوا بدار معجزة .

يقول: إذا تعذر الرزق عليكم^(٤) في دار، فارحلوا عنها . واللوى: ما رقى من
الرمل، ومعنى تنى: تعصف وتعطف .

٨ (ولست بمدرك أمراً قريباً إذا ما خاليتُ عني زواه)
زواه: قبضه ومنعه .

(١) الزوم « بنفسه » .

(٢) ب (مثل قولهم) .

(٣) وانظر نرائد الآل ٢ : ٢٨٦ .

(٤) ب « عليكم الرزق » .

وقال أيضاً^(١) :

١ (الراهب المسجون فرط عبادة من حبّ دنياه الكذوب موله)

٢ (أعرفتم أصحابكم بحقيقة أم كلّم عنهم غيّ أبله)

٣ (كثّر التألّه فادّعوه تخرساً ما هذه أفعال من يتألّه)

المولّه : الذاهب العقل من شدة الحب أو الحزن . والكذوب : الكثير الكذب ، وفعلول إذا كان بمعنى فاعل كان لاؤثت بغير هاء . كقولهم : امرأة صبور وغدور . وإذا كان^(٢) بمعنى مفعول ، كان بالهاء نحو : المحولة والركوبة . والنهي : الجاهل ، والأبلة نحوه .

يقول : هل عرفتم حال العباد بحقيقة ، وأنهم إنما يتعبّدون مكيدة . أم أنتم أغبياء بلّه عنهم ، تغترون بما ترونه منهم . والتألّه : التعبد . والتخرّص : الكذب .

(١) خطبات الزمزم (د : ١٧٧) ، ٤ ، (٢ : ٢١١) .

(٢) العبارة « إذا كان » سقطت في أ .

وقال أيضاً^(١) :

١ (لَيْسَ بِكَ مُسِنَّ شَابَ ثُمَّ أَجَلُهُ معاشر لما قيل أشيبُ أَجَلُهُ)

أَجَلُهُ . عَظَمُهُ وَرَفَعُهُ . والمعاشر : جمع معاشر وهو القوم . والأَجَلُ الذي اشتد صلعه حتى برز يافوخه وصار نقياً من الشعر . قال رؤبة :

لما رأتني خَلَقَ الممَّوَه بَرَّاقَ أَصْلَادِ الحَيْنِ الأَجَلِ

يقول : ما سَأَبُ عَنِ الشَّيْخِ مِنْ شَبَابِهِ وَصَبَاهُ ، أَحْسَنُ مِمَّا أُعْطِيهِ مِنْ حِلْمِهِ وَحِجَاهِ . فينبغي أن يكثر من البسكاء لأنه قد أشرف على الفناء . وهذا نحو قول أبي الطيب المتنبي :

ليت الحوادث باهتني الذي أخذت مني بحلمى الذي أعطت وتجري^(٥)

٢ (إذا سألوا عن مذهبي فهو بين وهل أنا إلا مثلُ غيري أَهْلُهُ)

(١) خطابات الزمزم (د : ١٧٠ : ٥٤) (٢ : ٢٠٥) .

(٢) ديوانه ص ١٦٥ واللسان (جله) ، (مروه) والأمالى ٢ : ٤٥ . والوجه الممَّوَه : المزين بماء الشباب . والأصْلَادُ : جمع صلد وهو الصلب . والجَلَّةُ : انحدار الشعر من مقدم الرأس وهو ابتداء الصلع مثل الجلع .

(٣) « ما شاب » تحريف .

(٤) « عليه » .

(٥) ديوانه لابرهرقى : ٢٩٣٠ وفيه : الذي .

٣ (خُلِقْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَعَشْتُ كَأَهْلِهَا أَيْجِدُ كَمَا جَبَدُوا وَالْمُحَى كَمَا لَمُّوا)

٤ (وَأَشْهَدُ أَنِّي بِالْقَضَاءِ حَلَلْتُهَا وَأَرْحُلُ عَنْهَا خَائِفًا أَنْتَأَلَّهُ)

الأبلة : الجاهل . ويقال : لها عن الشيء يَلْهَى لَهَا وَلِهَيَاتَا : إذا غفل عنه ولم يجتهد فيه . فإذا أرادوا الطَّربَ قالوا : لها يلهو لها .

والتأله : التعبد . ويقال . جَدَّ وَأَجَدَّ بمعنى واحد .

(١) الزوم « المر » .

(١٤٨)

وقال أيضاً^(١)

- ١ (تشابهت الأشياء طبعاً وصورة) وربك لم يُسمع له شبيهه^(٢)
- ٢ (وإن الفتي فيما أرى بزمانه) لأشبهه منه شيةً بأبيه
- ٣ (وجدتُ سجايا الفضيل في الناس غرباً) وأعدمَ هذا الدهرُ مغتريبه
- ٤ (وإن الفتي فيما أرى بزمانه) لأشبهه منه شيةً بأبيه
- ٥ (ووالدنا هذا الترابُ ولم يزل) أبرَّ يداً من كل مُتسببه
- ٦ (يؤدّي إلى من فوقه ررق ربّه) أميناً ويُعطى الصّون محتجبه
- ٧ (ولا شيء مثل الخير يُزعم تركه) ويُصبح مبدولاً لمكتسبه
- ٨ (ويُقسمُ حظّ النفس شرقاً ومغرباً) على قدير من خامل ونبيه
- ٩ (تشابهت الأشياء طبعاً وصورة) وربك لم يُسمع له شبيهه

(١٤٩)

وقال أيضاً^(٣) :

- ١ (متى ماتخايط عالم الإنس لا يزل) بسمعك وقر من مقال سفيه
- ٢ (إذا ما الفتي لم يرم شخصك عامداً) بكفيه عن ضغن رماك وبفيه
- ٣ (وقد علم الله اعتقادي وأنّي) أعودُ به من شر ما أنا فيه

(١) خطبات الزوم : (٥ : ١٧٥) .

(٢) اقتصر البطلاني على إيراد البيتين الأول والثاني دون شرح البيت الأول هنا هو آخر مقطوعة

في الزوم . أما البيت الثاني فهو نفي أبيات المقطوعة .

(٣) خطبات الزوم (٥ : ١٧٥) ٥٤ (٢ : ٢١٨) .

(١٥٠)

وقال أيضاً^(١) :

١ (فتاة بقت امرأة من الدهر معجزاً وما رأيها لو مكنت بسيفيه)

٢ (لتفدى عمراً بحمة شركاؤه بخمسين عمراً لا تُشارك فيه)

العمر الأول الذي فيه الشركاء هو عمر الإنسان ، لأن الزمن مشترك فيه^(٢)
جميع الأحياء . والعمر الذي لا شريك لما فيه : القُرط . ويقال لمدة بقاء الإنسان
عمر وعمر وعمر .

(١٥١)

وقال أيضاً^(١) :

١ (وجدت غنائم الإسلام نهياً لأصحاب المآزف والملاهي)

٢ (وكيف يصح إجماع البرايا وهم لا يجتمعون على إلاه)

٣ (تُسازعني إلى الشهوات نفمي فلا أنا مُنجح أبداً ولاه)

المآزف : جمع معزف وهو الطنبور . وقد يستعمل المعزف في جميع آلات
اللهو التي تضرب . والبرايا : الخلائق واحداً بريه .

(١) خطبات الزوم (٥ : ١٧٥) ، (٢ : ٢١٦) .

(٢) الكلمة ساقطة من أ .

(٣) ب « يشترك » .

(٤) خطبات الزوم (٥ : ١٧٦) ، (٢ : ٢٢٠) .

(١٥٢)

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (المرءُ معْتُوبٌ على فعله لم يسمع النّهي مهلاً أتتهى)
 - ٢ (زائِلُهُ اللهُمَّ وِزَارُ الثُّرى فطال ما عاينته مُزْدَهَا^(٢))
 - ٣ (باهى زماناً بالذى ناله ثم أتى الموتُ فأبى البها)
 - ٤ (وهت عقودٌ كان فى عمره إحكامها لأعاقِدُ ما وهى^(٣))
- المعتوب : المسخوط عليه^(٤) . يقال : عتبت عليه : إذا سخطت . فإن أرضيته قلت : أعتبت . والمزدهى : المعجب بنفسه . وفعله زهى وازدهى على صيغة ما لم يسم فاعله . والمباهاة : المحاسنة والمفاخرة ، والبهاء ممدود ، ولكنه قصره للضرورة . والبهاء ممدود مكسور الأول مصدر باهى بباهى مباهاة وبهاء . فإذا فتحت الباء فهو مصدر بهو الشئ^(٥) : إذا حسن . وكلاهما ممدود . ووهت : ضعفت . وعقود جمع عقد .

(١) لم ترد فى اللزوم وهذه لزومية على رأى من جعل الألف فى هذه القافية رويًا .

(٢) ب « وطال » .

(٣) ب « أحكمها » .

(٤) « عليه » ليست فى أ .

(٥) يقال : زهى فلان بكذا يزهى به ، ومعناه زها الإيجاب بنفسه (الأساس) .

(٦) الكلمة سقطت فى أ .

٥ (لَمْ يَلَهُ عَنْهُ الدَّهْرُ فِي عَيْشِهِ والدَّهْرُ لَا يُخْلِدُ غَيْرًا لَهَا)
 ٦ (مَا شَهَوَاتِ الْحَيِّ إِلَّا أَذَى إِنْ نَالَ فِي مَدَّتِهِ مَا اشْتَهَى)
 ٧ (كَانَ نَوَى فِي غَزَلٍ دَائِمٍ مَا بَيْنَ غَزَلَيْنِ لَهُ أَوْ مَهَا)
 لم يله : لم يغفل . يقال : لبيت عن الشيء على مثال رضىت . و (لَهَا) في آخر البيت من اللهو . يقال : لها يلهو على مثال دعا يدعو . والغر : الصغير الذى لم يجرب الأمور . ونوى : أقام . والمها : بقر الوحش واحدتها مهاة شبه بها النساء . والغزل : النسب

٨ (دَهَاؤُهُ الْبَاطِلُ لَمْ يَدْفِعْ إِلَيْهِ حَظُّبَ الَّذِي أَدْرَكَهُ إِنْ دَهَا)
 ٩ (سَعَتْ إِلَى الْمَاءِ لَمَاءُهُ وَكَانَ لَا يَحْفَلُ غَمَزَ اللَّهَى)
 يقول : كان ذا دهاء ومكر ، فلم يدفع خطوب الدهر عنه دهاؤه . بل صار دهاؤه باطلا لم ينتفع به . ويقال : دها الرجل فهو داه ، ودهو فهو دهى ودیه . قال الراجز :

أَلَمْ أَكُنْ حَذَرْتُ مِنْكَ بِالْذَّهَى^(١)

واللهى : جمع لماء وهى فم الحلقى . وغمزها غمصصا . يقول : غمزت لهاته فسعى نحو الماء وكان لا يسعى نحوه . وهذا مثل ، وإنما أراد أن الدهر اضطره إلى ما كان غير مضطرا إليه .

(١) ب : « الزمن » .

(٢) كلمة « دهاؤه » ساقطة من أ .

(٣) الرجز فى اللسان « دها » .

(٤) الفصة (بالضم) والجمع : فصوص كفرة وغرف : ما غص به الإنسان من طعام أو غنظ حل التشبيه . (المصباح) .

(٥) فى أ « غمزت الماء نسى » والباءة محرفة .

وقال أيضاً :

١ (كم حاول الرجل الدنيا بقوة وماله ، تَفَطُّتُهُ أو تَخَطَّطَها)

٢ (وقد يروم ضعيف نيل آخره فلا يَشْكُ لبيب أن سَبَطَها)

يقول : الإنسان لا يدرك الأمور بالقوة ولا يُجرمها بالضعف . إنما هي حُظوظٌ مقسومة وأقسام معلومة . وخطته : تجاوزته . وتخطاها : تجاوزها .

٣ (والموتُ يعدو على الآسادِ مُخْدِرَةً والعَيْنُ بين خُزَامِها وأَرْطَاها)

هذا تَقْيِيمٌ لما قدمه في البيتَين المتقدمين . يقول : الآسادُ المخدرة على جُرأتها ، تدرِكُها المنية فلا تنفع بقواها . وتسلم بقر الوحش الضعيفه وهى سارحة في مرماها . والمُخْدِرَةُ والحَادِرَةُ : المستترة في خديها وهى آجامها . وأجراً ما يكون الأسد عند خديهِ . ولذلك يقولون : كأنه لَيْتُ خَادِرٌ ومُخْدِرٌ . قال ذو الرمة :^(١)

كأن فروج اللامة السرد شَدَّها على نفسه عَبلُ الذراعين مُخْدِرُ

(١) خطبات الزوم (د : ١٧٤) ٥٠ (٢ : ٢١٥) .

(٢) ١ : « مقيم لما قدمناه » .

(٣) دهرانه ص ٢٣٢ . واللامة المدح . وفروجهما : شقوق أسافلها . والسرد : ادخال الحلق

بعضها في بعض . والمخدر : الداخل في أبعته .

وقالت ليل الأخيلية^(١) :

فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ بَخْفَانٍ خَادِرٍ

والعين : بقسر الوحش واحداً منها عينا وإنما وصفت بذلك لعظم أعينها .

والخزاعي والأرطى : ضربان من الشجر . ويعدو : يثب ويأتى

٤ (وذات قرطين في حلي تُمَدُّهما قد صار أجراً لذات الفسل قوطاها)

الفسل بفتح الفين : المصدر . والفسل بكسر الغين : الشيء الذى يفسل به .

والفسل بالضم : الماء الذى يكون به الاعتسال .

كملت قافية الهاء

(١) هي ليل بنت الأخيل من بنى عقيل بن كعب كان لا يقدم عليها فى الشعر سوى الخنساء وكان

توبة بن الحمير قد عشقها . والبيت من أبيات فى توبة وهو فى رواية الأغانى (١٠ : ٧٦ بولاق) .

وتوبة أحيا من فتاة حبيته وأجراً

وبعد :

فَتَى لَا تَخْطَأُ الرِّفَاقَ وَلَا يَرَى لَقْدَرٍ عِيَالاً دُونَ جَارٍ مَجَارٍ

فَنَعْمَ الْفَتَى إِنْ كَانَ تَوْبَةً فَاجِرًا وَفُوقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ

قافية الواو

(١٥٤)

وقال أيضاً^(١) :

١ (لنا خَفَضُ المحلةِ والدنايا والله المكارمُ والمُلُو)

٢ (إذا كان المَوَى في النفيس طبعاً فليس بغير مِيتَمِها سُلُو)

٣ (وإن أهَلَّتْ ديارٌ من أناسٍ فسوف يَمَسُّها منهم خُلُو)

الخفض : الانحطاط والتسافل . والمحلة : المترلة . ولم يرد ههنا انخفاض المكان وعلوه ، لأن الباري تعالى لا يوصف بالمكان ولا بالزمان ، وإنما أراد : لنا النقص ، والله عز وجل الكمال . وليس في الموجودات — عداً الله تعالى^(٢) . شيء إلا وفيه نقص من بعض الجهات قليل أو كثير . ويقال : أهل المكان بفتح الهاء أهولاً : إذا كثرا أهله .

(١) خطبات الزمزم (٥ : ١٧٦) ، ٥٤ (٩ : ٢٢٢) .

(٢) ١ ، ب « عن » تحريف .

(٣) في ب « الباري » .

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (الخلق من أربع مجمة نَارٌ وَمَاءٌ وَتُربةٌ وَهَوَا)
- ٢ (إِنَّ الْمَاءَ وَالسَّمَاءَ مَا غَفَلََا عَنْ ذِكْرِ مَوْلَاهُمَا وَلَا سَهَوَا)
- ٣ (وَالنَّيْرَانِ الْمُوَاصِلَانِ سَنًا إِنَّ تَلَّهُ فِي أَرْضِنَا فَمَا لَمْهَوَا)
- ٤ (وَالشَّمْسُ وَلِلغَيْثِ طَاهِيَانِ لَهُ يَطْعِمُ أَهْلَ الْبِلَادِ مَا طَهَوَا)

النَّيْرَانِ : الشمس والقمر . وَالسَّنَا : الضوء . والطاهي : الطباخ . يقال : طهيت اللحم وطهوته . وهذا مثل ضربه ، وذلك أن الغيث لما كان السبب في إنبات النبات ، وكانت الشمس السبب في إنضاجه جعلهما كالطاهيين .

(١) عطيات الزورم (د :) ، ٥٠ ، (٢ : ٢٢٢) .

(٢) ١ « ماء ونار » .

وقال أيضاً^(١) :

١ (كَأَنَّكَ بَعْدَ خَمْسِينَ اسْتَقَلْتُ لِمَوْلَدِكَ الْبَنَاءُ دَنَا لِيَهْيَؤِي)

٢ (وَإِنَّكَ إِنْ تَزَوَّجَ بِنْتَ عَشِيرٍ لِأَخِيْبُ صَفْقَةً مِنْ شَيْخٍ مَهْؤٍ)

ضرب هُؤَيُّ الْبَنَاءِ مثلاً لفاد عمره ، وتقارب أجله . وشَيْخٌ مَهْؤٍ : رجل من عبد القيس ، ومَهْؤٍ بطن منهم ، واسم هذا الشيخ عبد الله بن بيدة وكان من حديثه أن إِيَادَا كَاتَ تَعِيرَ بِالْفَسْوَ وَتُسَبُّ بِهِ ، فقام رجل من إِيَادَا بسوق عكاظ ذات سنة ومعه بُرْدَا حَبْرَةٍ وَنَادَى ، أَلَا إِنِّي رَجُلٌ مِنْ إِيَادَا فَمَنْ يَشْتَرِي مِنِّي بُرْدِي هَذَيْنِ . فقام هذا الشيخ العبدى ، فقال : هَاتِمَا فَاتَزَرَ بِأَحَدِهِمَا وَارْتَدَى بِالْآخَرِ ، وَأَشْهَدُ الْإِيَادَى عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ أَنَّهُ اشْتَرَى مِنْ إِيَادَا لِعَبْدِ الْقَيْسِ الْفَسْوَ بِالْبُرْدَيْنِ ، فَشَهِدُوا عَلَيْهِ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالُوا مَا الَّذِي جِئْتَنَا بِهِ ؟ فقال : جِئْتُكُمْ بِعَارِ الدَّهْرِ فَقَالَ مَضَى الشُّعْرَاءُ :

يَا مَنْ رَأَى كَصَفْقَةِ ابْنِ بَيْدَرَةٍ مِنْ صَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ مُخْشَرَةٍ^(٥)

الْمُشْتَرَى الْعَارِ يُرَدِّي حَبْرَةً شَاتٍ يَمِينٍ صَافِقٍ مَا أُخْشَرَةٍ^(٦)

(١) خطبات الزمزم (د : ١٧٦) ، ٥ ، (٢ : ٢٢٢) .

(٢) ١ : « دهر » تحريف .

(٣) بعد هذه الكلمة في « دهر بطن منهم » وهذه العبارة سبق ذكرها وهي هنا مقحمة .

(٤) ١ : « حنكا » تحريف . (٥) الشمر في اللسان (فسا) .

(٦) ١ : « سارق » وما اثبتناه رواية ب . ولم يرد هذا العجز في اللسان .

ويقال : صفقت له بالبيع صفقا أى ضربت يدي على يده .

وقال سالم بن دارة :

ولماني إن صرمتُ حبالَ قيسٍ وخالفتُ المزونَ على تميم^(١)
 لأخسرُ صفقةً من شيخٍ مهوٍ وأجورُ في الحكومة من سدوم
 ٣ (فأزيعُ من بني الدنيا يفاراً فإنهم لفي ليمٍ ولمو)
 ٤ (وما أنا يائسٌ من عفوري على ما كان من عميدٍ وسو)
 • (وكم من آكلٍ رزقاً هنيئاً^(٢) وياشرَ غيره أشكلاً بطهو^(٣))

الإزماع : المزيمة والحد . والعمد : القصد . والسهو : الخطأ . والأكل
 بضم الهمزة الشيء المأكول . والآكل بفتح الهمزة : اسم الفعل والطهو : الطبخ .
 وهذا كقول الآخر :

رب ساجٍ لقاعدٍ^(٤) آكلٍ غير حامد

(١) نسبها صاحب اللسان إلى عمر بن دراك ثم مزأها مرة أخرى إلى ابن دارة فالحما في وقعة
 مسعود بن عمر القم .

وفي أحاسن البلاغة : وفي المثل « أخيب صفقة من شيخٍ مهوٍ » .

(٢) اللزوم « متنا » .

(٣) الكلمة ساقطة من ب .

(٤) أ : « والكل » . تحريف .

(٥) أنظر فرائد اللؤلؤ ص ٢٤٧ ج ١ وذكر صدر البيت وهو مشل . ونسبه إلى النابغة الذبياني
 وهو أول من قاله .

وقال أيضاً^(١):

١ (لمسرك ما زوجُ الفتاة محازيم إذا ما الندامى في مجالسه غَنَوَا)^(٢)

٢ (أتى بيته بالراح والشرب لا هيا^(٣) فإما رَنَوَا نحو الظمينة أو دَنَوَا)

[ويروى زَنَوَا^(٤)]

الراح : الحمر . والشرب : جمع شارب . ولا هيا : غافلاً عما يعود عليه من الضرر بما فعل . ومضى زَنَوَا : نظروا نظراً دائماً^(٥) . ودَنَوَا اتوا بدنية وهي أشد من النظر . يسفه راى من ينادم إخوانه وعمرسه بحيث يسمع غناهم وكلامهم ويصفه بقلة الخزم .

ويروى عن رباد الأعجم أنه دعا بعض إخوانه إلى منزله للنادمة فلما أخذ الشراب في نديمه^(٦) ، جعل يشير بعينه على زوج زياد ، ففطن له زياد وقال :
كُلْ هنيئاً وما شربت مريشاً ثم قُمْ صاغراً ففسرُ كريم
لا أحب النديم يومض بالعينِ حين إذا ما انتهى لعريس النديم

(١) خطبات الزوم (د : ١٧٦) ، ٨٠ (٢ : ٢٢٢) .

(٢) الزوم : « محله » .

(٣) الزوم : « عامدا » وأشارت إلى رواية البطليوسي .

(٤) تكله يقتضيا سياق الشرح .

(٥) الكلمة ساقطة من أ .

(٦) « من بدنه » تحريف .

- ٣ (رَأَاهُمْ عَلَى مَا يَكْرَهُ النَّاسُ رَبُّهُمْ وَعُدْتُ بِهِ مِمَّا تَمَنُّونَا وَمَا مَنَّا)^(١)
 ٤ (وَدِدْتُ بَعْلَمَ اللَّهِ أَنْ تَحِلَّيَ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَفْرَدُونِي فَمَا شَتَا)
 ٥ (إِذَا كَانَ مَكَانُ الْبِلَادِ كَمَا هُمْ فَلَا تَحْمِلَنَّ إِنْ صَغُرُوا اسْمَكَ أَوْ كُنَّا)

الصَّحَابَةُ : الْأَصْحَابُ بِفَتْحِ الْعَصَادِ وَكسرها . وَتَحْمِلَنَّ : تَبَالَى . وَاسْتَعْمَلُ كُنَّا بِالتَّشْدِيدِ ، وَكَانَ كَثِيرٌ مِنَ اللَّفْظِيِّينَ يَنْكُرُ ذَلِكَ . وَيَقُولُ : إِنَّمَا يُقَالُ كُنَيْتُ الرَّجُلَ بِالتَّخْفِيفِ . وَالتَّشْدِيدُ فِيهِ مَحْبُوحٌ إِذَا أُرِيدَ بِهِ التَّكْثِيرُ مِنَ الْكُنْيَةِ . وَقَدْ وَضَعَ يَمْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ كِتَابًا بِأَسْمَاءِ كِتَابِ الْمَكْنَى وَالْمُنْتَى وَالْمُبْنَى . أَرَادَ بِالْمَكْنَى مَا يُقَالُ فِيهِ أَبُو فُلَانٍ أَوْ أُمُّ فُلَانٍ مِنْ غَيْرِ مَنْ يَعْقِلُ كَقَوْلِهِمْ لِلْفَزَالِ أَبُو الْحَسَنِ ، وَلِلْكَاشِ الْعَظِيمِ الْقُرُونِ أَبُو مِرْزَا حَمٍّ ، وَلِلدَّجَا جَةَ أُمُّ حَفْصَةَ . وَأَرَادَ بِالْمُنْتَى مَا اسْتَعْمَلَ عَلَى وَجْهِ التَّثْنِيَةِ كَقَوْلِهِمْ : ذَهَبَ مِنْهُ الْأَطْيَابُ ، وَأَهْلَكَ الرِّجَالُ الْأَحْمَرَانِ .

- وَأَرَادَ بِالْمُبْنَى مَا يُقَالُ فِيهِ ابْنُ فُلَانٍ ، كَقَوْلِهِمْ ابْنُ قَتْرَةَ وَابْنُ آوَى وَنَحْوَ ذَلِكَ .
 ٦ (يَنَافُسُ فِي الدُّنْيَا الدُّنْيَا جَاهِلٌ رُوَيْدَكَ يَذْهَبُ عَنْكَ طَارِضُ هَذَا النَّوْ)
 ٧ (يَسِيرُ عَنِ الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ أَهْلُهَا وَيُتْرَكُ مَا شَادُوا هُنَاكَ وَمَا بَنَوْا)

الطَّارِضُ : السَّحَابُ الْمُعْتَرِضُ فِي الْأَفْقِ . وَأَرَادَ النَّوْ نَخْفَافَ الْهَمْزَةِ وَالْقِيَّ عَلَى الْوَاوِ ثُمَّ حَذَفَهَا لِلْوَقْفِ . وَأَصْلُ النَّوْ : سَقُوطُ مَنْزِلَةٍ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ فِي الْمَغْرِبِ^(٢)

(١) الزوم « نيا » .

(٢) الكلمة صائغة من أ .

(١) مع الفجر وطلوع نظيرها في المشرق . فمنهم من يجعل النوء السقوط ، ومنهم من يجعله الطلوع ثم يسمى السحاب والمطر نوءاً ، لأنه عند النوء يكون . صرب النوء مثلاً لما غشيه من الجهالة التي أعمنه عن رشده ، ومنعته أن يهتدى لقصده ، كما يعرض السحاب في الأفق فيمنع نور الشمس . وقد يضرب لباس السحاب الأفق مثلاً للأمر الذي بضل ولا تعلم عاقبته ماذا تكون من رحمة أو عذاب .

كما قال الآخر : ...

رو بذلك حتى تنظري عم تجلي غمامة هذا العارض المائتي

ويقال : بنى بالتحفيف يبنى ، فإن أردت التكثير من البناء قلت : بنى يبنى

بالتشديد ، قال الشاعر :

ألم تر حوشبا أضحى يبنى قصورا نفعها لبني بقبيله

...

(١ - ١) ما بين الرقبن صالط من أ .

(٢) في أ : « الناس محاب الألق ... » تحريف .

(٣) البيت دون عزرو في أساس البلاغة « بنى » وفيه « أمسى » مكان « أضحى » وبعده .

وأمير الله محمد بن كل ليلة

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

(١٥٨)

وقال أيضا:

- ١ (تَسَوَّفُوا لِلْفَنَى بِرَبِّهِمْ^(٢) وَأَظْهَرُوا خِيفَةً لَهُ وَدَعَوْا)
 ٢ (سَعَوْا لِدِينَاهُمْ بِأَنْحَرَةٍ فَبُئْسَ مَا حَالُوا غَدَاةَ سَعَوْا)
 ٣ (وَحَلَفُوا الْعَقْلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَاسْتَوْدَعُوا كُلَّ سِوَاهُ فَرَعَوْا)

كان الوجه أن يقول : واسترعوا ليكون لفظه مطابقا لمعنى فرعوا ، فلم يمكنه ذلك . فذكر الاستبداع لأنه يرجع إلى معنى الإسترعاء . يقال إسترعت الرجل الشيء : إذا كلفته أن يرعاه ويحفظه .

يريد أن أكثر الناس بظهورن الورع رباء لا حقيقة ، ويفعلون بخلاف ما بوجه العقل .

- ٤ (وَلَمْ يَعْوَا مَا يَقُولُ وَأَعْظَمُهُمْ لَكِنْ لَقِيلَ الْمُخَرَّصِينَ وَعَعَوْا)^(٤)
 ٥ (مِثْلُ تَيْوَسِ الْمَعِيزِ نَارِيَّةً وَلَمْ يُضَاهُوا الْفَحُولَ حِينَ قَمَوْا)
 يقال : وعيت الكلام أعياه وكذلك وعيت العلم . فإذا أردت أنك جعلت الشيء في وعاء . قلت : أوعيت بالألف . والمعيز : اسم لجماعة المعز . يقال :

(١) خطبات الزمزم (٥ : ١٧٦) ، (٢ : ٢٢٢) .

(٢) الزمزم : « بالفن لربهم » وأشارت إلى رواية البطليمي .

(٣) ١ « لغير » وأثبتنا رواية ب .

(٤) الزمزم « قول »

شرح المختار

...

مَعَزٌ ، وَمَعَزٌ بِسُكُونِ الْعَيْنِ رَفَتْحُهَا وَمَعِيزٌ وَمَعِيزٌ وَمَعِيزٌ وَمَعِيزٌ . والنَّازِبَةُ : التي
تَنَزُّو بِمَعْنَاهَا عَلَى بَعْضِ السَّفَادِ . وَيُضَاهَوْنَ : يُشَابِهُوا وَيَمِثِّلُوا . وَالْفَحُولُ : ذُكُورُ
الْإِبِلِ ، وَيُقَالُ : قَمَا الْفَحْلُ عَلَى النَّاقَةِ يَقْعُو وَقَاعَ يَقْعُوعُ : إِذَا عَلَاها .

(١) فِي ب « وَمَحْرَبُكُهَا » .

(٢ - ٢) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَقْطُوعَةٌ مِنْ أ .

وقال أيضاً:

- ١ (المقلُ يوضحُ للنفسِ بكِ منهاجاً فاحِذْ حَذْوَهُ)
- ٢ (وليس يُظلمُ قلبٌ وفيه للُب جَذْوَهُ)
- ٣ (وقات رَكُضُ المنايا رَكُضُ القَطِيبِ وَبَدْوَهُ)

يوضح : يبيّن ويظهر . والنسك : العبادة . والمنهج : الطريق . ومعنى
أحذْ حذوه : امثله واعمل بحسبه .

يقول : المقل يفرض عليك طريق العبادة والورع كيف يذفي أن يكون .
فامثل بما يريك إياه ، ولا تقلد غيرك في مُحالِ رواه . والجَذْوَةُ : القطعة من النار
وفيها ثلاث لغات : الضم والفتح والكسر . وركض المنايا : جَرَّيها . والقَطِيبُ
وبَدْوَةُ : فرسان مشهوران بالعتق ، وهذا نحو قول أبي الطيب ^(١) :
وترتبطُ السواقي مُقَرَّبَاتٍ وما تُنجين من خَبَبِ اللَّيَالِ

(١) خطبات الزمزم (٥ : ١٧٦) ٥٤ (٢ : ٢٢٢) .

(٢) شرح ديوانه لبرهان (٣ : ١٤٢) .

(١٦٠)

وقال أيضاً^(١):

١ (لَا تَقْبَلُوا فِي دُنْيَاكُمْ مُسْتَهْتَرًا) فان أصحابك فيها غشوناً

٢ (مَنْ هُمْ فِي عَصْرِهِمْ مَوْرِدٌ) لو كان يروى مثله لارتقوا

يقال : غوى الرجل يغوى : إذا ضل ، وقد قيل : غوى يغوى وذلك قليل

قال المرقش^(٣) :

فمن يلقى خيراً يتجدد الناس أمره ومن يفسد لا يقدّم على الفى لأجل

وعن : هرض ، والسود : مهمل الماء ، هرضه مثلاً لعمى الدنيا
ورقايتها .

٣ (خَلُوا أَبَاطِلَهُمْ وَاحْتَسُوا) أخذ ميراث على ما احتوا

٤ (انقشروا في عيشهم أعصرا) ثم طواهم زمن فانظروا

٥ (فليحسن النبى من بعدهم) فالناس يجززون على ما نوا

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

(١) لم ترد في خطبات الزوم .

(٢) غوى (بالفتح) غيا ، وغوى (بالكسر) غواة : ضل .

(٣) اللسان (غوى) والفضليات (٢ : ٤٧) .

قافية الياء

(١٦١)

وقال أيضاً :

١ (لعمري لقد يمنا الفناء نفوسنا بلا عَوْضٍ عند البيع ولا ثَمناً)

٢ (ولو بين دُنْيَانَا الدُّنْيَا خَبَرٌ وبين سِوَاهَا ما أَرَدْتُ سِوَى الدُّنْيَا)

لِلْبَيْعِ : المبايعة وهما مصدران للمبايعة ، والثَّنا : الاستثناء تضم إذا كانت

بالياء ، وتفتح إذا كانت بالواو فيقال : ثَنَوِي .

(١) خطبات الزوم (د : ١٧٧) ٥٤ (٢ : ٢٢٤) .

وقال أيضاً:

١ (لقد امتننى الأدماءُ انمحتُ تراعى في مرايعها طُلباً)

٢ (بعدتُ من الأصدقاء والأعادي لما أنا من أولئك ولا ألباً)

الأدماء من الغباء : البيضاء التي في ظهرها سمير . وقوله تراعى : يحتمل أن يريد أنها ترى معه ، ويحتمل أن يريد أنها تحفظه وترقبه خشية من العبادين عليه . وطُلبُ : تصغير طلال ، وهو ولد الظبية .

والمراتع : جمع مرتع وهو المرعى . وهذا يحتمل معنيين : أحدهما أنه يريد أنه لا يصطاد الحيوان لأنه كان يرى ذلك من الظلم ، وقد تقدم نحو هذا في شعره والآخر^(٢) : أن يكون كناية عن النساء . كما قال الآخر :

١ (ما أرى وأتم الوحش لما تفرَّع في مفاريق المشيب^(٣))

٢ (ما أرى فاقتلها بسهم ولا أصدو فأدرك بالوثيب)

٣ (دَعَا لى بالحياة أخو يداد رويدك إني نداء عواطياً)

٤ (وما كان البقاء لي اختياراً لو أن الأمر مرودد إليّ)

(١) خطبات الزمزم (٥ : ١٧٧) ، (٢ : ٢٢٤) .

(٢) العبارة « وقد تقدم نحو هذا في شعره » هي في موضعها هنا في نسخة أ . ولي ب بعد قوله :

« كناية عن النساء » .

(٣) السان (رثب)

إنما كره الدماء له بالحياة، ورأى أن فلك دماء طيه لآله، لأن من طال
 عمره توالى عليه النوائب، وكثرت به المصائب. وتعلبت به أيامه، وكثرت
 ذنوبه وآثامه، وضعفت قواه، وأبغضه من كان يهواه. كما قال الشاعر بن قوتب:
 يودُّ الفتي طولَ السلامة والبقاء فكيف يرى طولَ السلامة يفعلُ
 يودُّ الفتي بعدَ اضلالٍ وصحبةٍ ينسوه إذا رام القيامَ ويُفعلُ

(١) أنظر ما سبق ص ٩٤ من القسم الأول من مخرج المختار من الزوميات.

(١٦٣)

وقال أيضاً:

١ (ترومُ شفاء ما الأفرامُ فيه رويدك إن هاء الخلق أعيًا)

٢ (عفاذر عقربا غشيتك لسا وأم أراقم واقبك سعيًا)

يقول : تروم صرف الخلق عن طباعه ، ولا تعلم بتعذر ذلك وامتناعه .
فكلهم إلى مجاباهم ، وعفاذر شرهم ونجواهم . فقد غشيتك منهم عفاذر تلعب
وأراقم تلعب . يقال : لست به المقرب وقد غشيت ، ونهشته الحية ونسطنته . فاما اللسع
فيكون فيهما جميعا .

وقال قوم : اللسع لما ضرب بمؤخره ، واللدغ لما كان بالفم .

٣ (وألفت هذه الأيام عيا إليك فلم تصادف منك وعيا)

يقول : كفى بالدهر واعظا لو قبلت وعظه ، وناصحا لو وعيت نصحه .
ولكنك ذاهلٌ عن أحواله وأموره ، غير معتبر بتصاريفه وشئونيه ، وقد تكرر هذا
المعنى في مواضع .

(١) محطيات الزروم (د : ١٧٨) ٥٠ (٢ : ٢٢٥) .

(٢) في ب : « رأذاهم » .

(٣) يقال : نهشته الحية (بالشين المعجمة) ونهسته بالمهمله .

(٤) الكلمة « قوم » ساقطة من أ .

(٥) العبارة « لو قبلت وعظه » ساقطة من أ .

• (وَيَدْرُسُ إِنْ أَرَادَ كِتَابَ مُوسَى وَيُضْمَرُ إِنْ أَحْبَبَ وَلَا شُعْبَا)

يقول : إذا كَفَّ الإنسان عن شره فليست أبلَى كان على ملة الإسلام
أو على غيرها من الملل . وشعبا : اسم نبي من بني إسرائيل .

[illegible]

1990

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840. 84

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

1945

Journal of Management Studies, 19(1), 67-80.

1990

وقال أيضاً:

- ١ (ما بالما نارية مُشَقَّةٌ تُودى بشخص النارية الطيرة)
- ٢ (لم تارِ العيس ولا بد من قَبْر إله أوتِ الآوية)

نارية في مصدر البيت : اسم فاعل من فوك نوتِ الشيء : إذا أحمره واعتقدت فعله . ونارية في آخر البيت : اسم فاعل من فوك : توت النارية تنوى نَوَايَةً : إذا سمحت . وتودى : تذهب وتهلك . والشقة والشقة بضم الشين وكسرهما : الناحية التي يقصدها الإنسان المسافر في سفره . ومعنى لم تارِ العيس : لم تستفق لها . يقال أوتِ له مارية وآيَةً : إذا رحمه واعتفقت عليه . والعيس : الإبل التي يشوب بياضها حمرة . وقوله (أوتِ الآوية) أراد الخليفة التي طمكت فأوت إلى القبور . والمساء في قوله ما بالها تمود إلى امرأة لم يتقدم لها ذكر لمعرفة المخاطب بما يريد ، والمعنى ما بل هذه المرأة تخافنا وتنوى شقة جيدة وتكلف الإبل حالاً من الثوب شديدة ولا تستفق لما تراه من هزالها ، وصوه حالها ولم تستعجل التفراق قبل فراق الموت الذي لا بد منه ولا عهد به .

وهذا نحو قول الآخر :

قد كان صرم في الحياة لنا فمطت قبل الموت بالصرم

(١) عطيات الزمزم (١٧٨ : ٥) ٥٠ (٢ : ٢٢٦) .

(٢) هذه الكلمة سقطت في ١ .

(٣) يقال : أوتيت فلان : زنت له أبة ومارية (الأماس) .

(٤) ب « واعتفقت له » .

٣ (وتَقَسَّمُ الْأَرْضُ نَفُوسٌ أَنْتَ مخلوقة من أنفيس تارية)

٤ (والدهر كالحبوت والحوت في إهلاكه ما حوت الحلوية)

التلوية : المالك . يقال بالتاء المظنة ويقال بالتاء المعجمة باثنين وقد تقدم القول في ذلك . والحبوت : الذكور من الحيات قال الرازي :

ويُكَلِّك الحية والحبوت^(١)

وإنما ذكر الحوت لقولهم في المثل « أعطش من حوت » ولقول الرازي :

كالحبوت لأبرويه شيء يلقمه يصبح ظمآن وفي الحرقة

وأراد بالحلوية : الأرض ، ويحتمل أن يريد الدنيا .

٥ (إن تَمُوتُ الدُّارُ فَلَا بَدَّ مِنْ يَوْمٍ رَدَى يَرْكُهَا خَاوِيَةً)

٦ (فاهرب من الإنس إلى الوحش حتى تسكن بالثوبية^(٢) الدايوة)

يقال قهر المكان بفتح الميم وحرته أنا حمارة . فلما قلت قهر بكسر الميم فعمناه

طال عمره . والردي : الهلاك . والثوبية : القلعة التي لا أعلام بها . وقيل هي

التي فيها دوى الجن^(٣) . ويقال لها أيضا دايوة بتشديد الباء ودايوة بتخفيفها

قال الشاعر :

(١) النان (حيا) دله (ربا كل) .

(٢) سروردة بن الساج كان ديوانه من ١٥٩ ، والحيوان (٢ : ٢٦٥) وشرح فواهد

الغنى ص ١٢٠ .

(٣) رواية عطيات الزهر (ان تهر الدنيا ...) .

(٤) ب دى العربة .

(٥) ب دىها .

والخيل قد تجشمُ فرمانها الوطء . وقد تصنف الدواية

٧ (إن يسمعوا نرا توافوا له . حفظا ومثل الشاعر الراوية)

٨ (ما أنفع السيف لمن شامه . أخضر ما روضته ذابيه)

يقول : حافظ الشر أحد الشريرين كما أن راوية المهجو أحد الهاجين .

ويقال : شمت السيف : إذا سلته وهو المراد هاهنا . وشمته إذا أغمدته .^(١)

والذابية : الذابلة الجافة . شبه السيف لما فيه من الخضرة بروضة خضراء

لا تجف خضرتها وقد تقدم من هذا ما أغنانا عن إعادته .

٩ (ذبابه إن يتحد يحدث له . جد يوازي لعب القناوية)

الذباب : جد السيف . وتحده : غناقه وصوته حين يضرب به .

يقول : هذا السيف روضة يتحنن فيها الذباب غناء جد .^(٢) وليس كالروض

الذي يتحنن فيه الذباب غناء لعب .^(٣) ومعنى يوازي : يعادل وينسب . ولعل الغاوية

ههنا ما يالف الرياض من أصناف الذباب .

وقال ابن الأعرابي في نوادره : إذا أخصب الناس جاء الغاوي والهاوي .

ثم فسر فقال : الغاوي : الجراد وهو الغفاه . والهاوي : النهاب .^(٤) يسوي أي

يجيء إلى الخصب . والذباب يوصف بالنى كما يوصف بالحنون قال المتلمس :

(١) « غمدته » .
(٢) « ما بين الرقن ماعط من أ » .
(٣) « ... » .
(٤) « ... » .

فهذا أوان المرصع من جن ذبابه زبابيره والأزرق المنكش^(١)
 (وهذا أوان المرصع من جن ذبابه زبابيره والأزرق المنكش)

١٠ (الموى نبات الأرض وهو الذى لم يسو بل السوت به اللاوية)

يقال : الموى النبات : إذا جف : قال ذو الرمة :

وأحصد البقل أو يطو ومحمود

واللاوية : التى تلوى الدن أى تمطله . وأراد الأنفس اللاوية فحذف

الموصوف وأقام صفته مقامه .

يقول : يجف نبت الأرض ويذهب . وخضرة هذا السيف لا تجف .

ولكن البخيل المطول إذا سل عليه سمع جمل كان به ضيقا كما قال أبو الطيب :

فما وردت روح امرئ روحه له ولا صدرت عن باخل وهو باخل

(١) البيت فى ديوان المتلمس والمختصص (٢ : ٢٧٧) برواية « فهذا أوان المرصع ... » وكذلك فى السمط (١ : ٢٥٠) ويروى فى شرح ديوان الحسانة للزروق بتحقيق الأستاذين أحمد أمين ومحمد السلام هارون « وذلك أوان المرصع من جن ذبابه » ثم قال : ويروى : (جن ذبابه) أى كثر ونشط . والمرصع واد من أودية البهامة تلك إن تجره بأضائة الأوان إليه وهو مرفوع ولك أن تنصب الأوان فترفع المرصع بالابتداء واسم الزمان مضاف إلى الجمل من الإبتداء والخبر والفعل والفاعل .

وأنظر الاقتضاب ص ٣٧٧ وفيه « جن ذبابه » .

(٢) صدره :

* حتى إذا ما استقل النجم فى غلس *

ويروى فيه « ملوى » موضع « أرمل » وأشار إلى روايه البطولي فى الهامش .

١١ (هاوية نفسك يا سامعا فلتخش أن تلقى إلى الهاوية)

١٢ (من اتقى الله فأشد الثرى لديه مثل الأكلب العاوية)

هاوية الأولى : حُبَّة من قورك : هويت انشء . والهاوية : جهنم .

والهاوية والمهواة : كل منخفض بين جبلين . أراد أن الهوى يسوى بصاحبه إلى السفلى لأنه يخل بقدره ، ويحط متركه عند الناس . ولذلك قال الشاعر :

نُونُ الهوانِ من الهوى مسروقة^(١) فإذا هويت فقد لقيت هوانا^(٢)

(١) « الهوى » تحريف .

(٢) مجزؤه كالي البدع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ ص ٢٠ : « وحليف كل هوى حليف

هوان » .

(٣) صدره في البدع في نقد الشعر لمحقق هذا الكتاب :

« إن الهوان هو الهوى نقض اسمه »

(١٦٥)

وقال أيضاً:

- ١ (نَحْنُ شَتْنَا فَلَمْ يَكُنْ مَا أَرَدْنَا ۚ وَتَمَّتْ لِي فِيْنَا الْمِشِيَّةُ)
 - ٢ (وَتُرَيَّا النُّجُومَ تَلْقَى حِمَامًا ۚ كَالثُّرَيَّا فِي رَهْطِهَا الْقُرَشِيَّةُ)
- أراد الثريا التي نسب بها عمر بن أبي ربيعة في قوله^(١) :

من رسول إلى الثريا فإني ضقت ذرعاً بحبها والكتاب

وكانت من قريش ثم من العبلات وهي الثريا ابنة علي بن عبد الله بن لارث ابن أمية الأصغر . والعبلات هم بنو أمية الأصغر بن عبد شمس ، وبنو عبد أمية ونوفل ابن عبد شمس سبوا إلى امهم عبلة بنت عبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

- ٣ (أَيُّ جِسْمٍ يَظُنُّ حَاشِيَةَ الْأَخْضَرِ ۚ خَضِرَ مِمَّا ارْتَدَى الْكُفَاةُ حَشِيَّةً^(٢))

الأخضر : السيف . وارتداء الكفاة : تقلدهم إياه لأنه يقع منهم موقع الرداء^(٣) من المرتدى . ولذلك سموا السيف رداءً ، قال الشاعر :

(١) محطيات الزوم (د : ١٧٨) ، (٢ : ٢٢٩) .

(٢) ديوانه . من قصيدة أودها :

(٣) قال لى صاحب ليملم ما بى * (الرباب)

(٣) لم يرو هذا البيت في الزوم :

(٤) أ د الرود ، تحريف .

ويوم يُبِيلُ النساءُ الدِّمَا جَعَلَتْ رِداءَكَ فِيهِ نِحْماراً^(١)

أى يخرجه رءوس الأعداء . والحشية : الفراش والوسادة . قال عنترة :^(٢)

وَحْشِيَّيْ سَرَجٌ عَلَى عَيْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ تَبِيلِ الْمُحْزَمِ

ومعنى البيت أنه ضربه مثلاً لهجة الدنيا ونضرتها في عين المغتر بها مع ما يشوب صفاءها من الكدر ونفعها من الضرر .

يقول : من يطمئن إلى الدنيا لهجتها ، ويسكن إليها فهو بمنزلة من يظن حاشية السيف حشية ينام عليها .

٤ (قَدْ طَرَبْنَا إِلَى الْمَهَارَى تَبَارَى بِالْأَصَاحِبِ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً)

• (مَلَأَتْهَا الْبَيَاضُ مُحْمٌ مِنَ الدَّجَنِ بْنِ وَبُهْمَى غَضِيضَةً حَشِيَّةً)

المهاري : إبل مسوبة إلى مهرة بن حيدان . وتبارى : تتعارض في سيرها . وأراد بالبياض الشحم . والسحيم : السحاب السود . والدجن : الإلباس الغيم السماء . والبهمى : نبت من أفضل المراعى . والغضيضة : الغضة الرطبة . والحشية : التى اشتدت خضرتها حتى قاربت السواد كما قال امرؤ القيس :

وَيَا كَلْنَ بَهْمَى غَضَةً حَشِيَّةً^(٣)

(١) البيت بهذه الرواية في سمط اللال (١ : ٢٨٧) وهو لرجل من بني همل وروى أيضا في أساس البلاغة واللسان (ردى) وصدر البيت فهما .

رداهمة جرهما جارم

ونسه في اللسان للنساء .

(٢) البيت من مملقته (هل غادر الشعراء من مَرْدَم) •

(٣) اللسان (حبش) رفه (جعدة مكان غضة) وهى رواية الديوان أيضا وبجزءه :

« وَيُشْرِنُ بَرْدُ الْمَاءِ فِي السَّرَاتِ »

والعرب تسمى الشحم بياضا . وكذلك اللبن . ويقولون : إذا كثر البياض قلّ السواد ، وإذا كثر السواد قلّ البياض . يعنون بالسواد الثمر . ولا يجوز أن يريد أبو العلاء بالبياض مهنا اللبن ، لأن النوق التي تتخذ للسفر إنما تمدح بأنها لا ابن لها وإنما لا تحمّل كما قال عنترة :^(١)

هل تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةٌ لُعِنْتُ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرِّمٌ

وقوله : ملائها البياض : أراد ملائها من البياض ، لحذف حرف الجر . ولا يجوز أن يقال : إن البياض تميز ، لأن التمييز عند البصريين لا يكون إلا نكرة . وإنما ينبغي أن يقال إنه نصب على التشبيه بالمفعول به أو مفعول مقلّد منه حرف الجر . كقوله :^(٢)

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به

وقد جاء التمييز في الشعر معروفا بالألف واللام على وجه الضرورة ، قال الشاعر :

رأيتك لما أن عرفت جلدنا رَضِيت وطبت النفس بأبكر عن عمري

(١) اللسان (سرم) والديوان بيروت ص ١٤ .

(٢) مجزّه « فقد تركتك ذا مال وذات نسب » .

وقد ورد البيت في سيبويه (هذا باب الفاعل) منسوباً إلى عمرو بن معد يكرب وأنشده في التصريف شرح المأثور على ابن جني ١ : ١١٣ وابن يونس ٨ : ٥٠ ، ويرى البيت أيضاً للعباس بن مرداس وعفاف بن نذبه (وانظر الخزانة ١ : ١٦٤) .

وقال أيضاً^(١) :

- ١ (الدهرُ لا تَمانُهُ لِقَوَّةُ تَزُوقُ أَفْوَاحاً لَهَا بِالسُّلَى)
 ٢ (تُضِجِي الثَّعَالِي خَائِقَاتٍ لَهَا وَتَذَعُرُ الْحَشَفَ وَأُمَّ الطُّلَى)
 اللقوة بفتح اللام وكسرها: العقاب. والسلى: اسم واد ذكره الأعشى في قوله:
 وكأنما تبع الصَّوَارُ بشخصها عجزاً تَزُوقُ بِالسُّلَى جِالَهَا^(٢)
 وأراد بالثعالى : الثعالب كما قال الشاعر :

لَهَا إِشَارِيرٌ مِنْ لَحْمٍ مُتَمَرُّهُ مِنْ الثَّعَالَى وَوَنَزْ مِنْ أَرَانِيَا^(٣)

ذهب سيبويه إلى أنه أراد الثعالب وأرانيا ، فلما اضطر إلى تسكين الباء أبدلها حرفاً يمكن أن يسكن . ويجوز أن يكون الثعالى جمع ثعالة ، وهو الثعلب بعينه وجمعه على تمايل ثم قلبه كما قالوا الأوالى فى الأوائل . ويجوز أن يكون أراد جمع أران ، وهى الأرانب . وقد ذكرنا هذا فيما تقدم فأغنى عن إعادته ها هنا .
 والطلّى تصغير طلى وهو ولد الطيبة والبقرة .

- ٣ (إِنْ يَرْجِلِ النَّاسُ وَلَمْ أَرْجُلْ فَمَنْ قَضَاءٍ لَمْ يَفُوضْ إِلَى)
 ٤ (خَلَفْتُ مِنْ بَعْدِ رِجَالٍ مَضَوْا وَذَاكَ لِي شَرٌّ وَشَرٌّ عَلَى)

(١) خطبات الزمزم (٥ : ١٧٩ ، ٢٢٩) .

(٢) ديوان الأعشى (البيت ٢٧ من القصيدة ٣ ص ٢٩) وفيه « فضاء » فى موضع « عجزاً » .
 واللسان (هجر) . والصوار : قطيع البقر . والسلى : واد دون حجر .
 (٣) اللسان « لدر » .

(١٦٧)

وقال أيضاً :

- ١ (أَلَيْسَ أَبُو كُمْ آدَمُ إِنْ عَزَيْتُمْ يَكُونُ سَلِيلًا لِلتَّرَابِ إِذَا عُرِي)
 - ٢ (يَوَدُّ الْفَقِي لَوْعَاشٍ آخِرَ ذَهْرِهِ سَلِيًّا مَوْقٍ لَا أُمَيْتَ وَلَا رُزِي)
 - ٣ (أَنَا لِمُحَمَّرِي لَيْسَ فِيهِمْ مَوْقٌ ^(٢) رُشِدٌ وَلَا يَحْطَى بِرُشِدٍ إِذَا جُرِي)
- عزيتهم : نسبتهم . يقال : عزيت الرجل إلى أبيه وعزوته . والسليل : الولد .
سمى بذلك لأنه سُلَّ من بطن أمه أي خرج . وهو فعيل في تأويل مفعول .
والموق : المحفوظ :

وقوله : (لا أميت ولا رزي) أراد لم يميت ولم يرزأ . والعرب تقرن (لا)
بالفعل الماضي فيكون معناها معنى (لم) مع المستقبل كقوله تعالى : (فلا
صَدَقَ وَلَا صَلَّى) ^(٣) المعنى لم يصدق ولم يصل .
وقال أبو خراش الهذلي :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَا وَأَيُّ عَبْدِكَ لَا أَلَّا ^(٤)
أَيُّ لَمْ يَلَمْ بِذَنْبٍ ^(٥) . وَالْأَنَامُ : الْخَلْقُ :

- (١) خطبات الزمزم (٤ : ١٧٩) ، (٤ : ٢٢٨) .
- (٢) وكذا في الزمزم وفي « نه » .
- (٣) أ « سليل » .
- (٤) الكلمة سقطت في ب .
- (٥) الآية ٣١ من سورة القيامة .
- (٦) اللسان « جهم » .
- (٧) الكلمة سقطت في ب .

٤ (وبازٍ يُفادى الطير مهتضاً لها فهل يرنجي النصف الضعيف إذا برى)

٥ (وجدتُ سفية الإنيس في سوراته إذا قيل خف من قادر فوقها هزى)

٦ (وردنا إلى الدنيا بإذن ملكنا لمغزى ولنا عالمين بما غزى)

المهتضم : الظالم . ومعنى بُرى : فهر . والأكثر في هذا أن يقال أرى .
وسورات : جمع سورة وهي الحدة والوثوب . وكان الوجه أن يقول : سوراته
بسكون الواو ، فحركها ضرورة كما قال الآخر :

أبو بيضات رائع متأوب^(١)

كذا وقع في شعره وأنا أحسبه سوراته وهو مصدر ساريسور : إذا وثب ،
فلا تكون فيه ضرورة .

وقوله : (هزى) أراد هزئ تخفف الهزة . يقال : هزيت به وهزأت^(٢) .
والمغزى : المراد ، بالغين معجمة . قال مسكين الدارمي :

لا آخذ الصبيان^(٣) أنهم والأمر قد يعزى به الأمر

٧ (ذوو النسك خير الناس في كل موطن وزيمهم بين الماشم خير زى)

٨ (وهل ينفع الوثنى السحب مظللاً وإن ذكرت في القوم شيمته خزى)

النسك : التعبد . وخفف باء الزى لأن القافية إذا عرض فيها حرف مشدد
خفف كما قال طرفه :

(١) مجزه كافي السان (بيض) .

رفيق بمسح المتكئين سروح

(٢) ٢ - ٢ طمس بنسخة ب .

(٣) العبارة (لا آخذ الصبيان) طمس في ب .

(٤) ١ - ١ الشمرى تحريف .

تبتري عود القوى المستمر^(١)

والسَّحِيب : الذى يُسحب على الأرض أى يُجَرُّ . ويقال خَزَى الرجل يَخْزِي خَزْياً : إذا افتضح وهان . وخَزَى يَخْزِي خَزْياً إذا استحيا . والشيمة . الطبيعة . يقول : شرف الإنسان ليس بملسه ، وإنما شرفه بدينه وفضله وقد تقدم هذا المعنى .

٩ (ومن عَجِبَ دُعَاكَ عِلْماً وَحِكْمَةً وَعَلِمْتُ شَيْءٌ قِيلَ بِالظَّنِّ أَوْ حَزَى)

١٠ (وَجِئْتَ نُمِّيَّ إِلَى مُتَعَصِّبٍ فَنَادَاكَ دِينَارٌ بِكَفِّكَ هَبْزِي)

يقول : خَزَى الرجل يَخْزِي ويَحْزُو : إذا تظير وتكهن . والنُمِّي : الرديء من الدراهم والدنانير . يقال : ظهرت نُمَيْتُهُ أى رداءته . والنُمِّي : فلوس من رصاص كانت العرب تتجرب بها قال النابغة :

وفارقت وهى لم تجرب وباع لها من الفصافص بالنُمِّي سَفْسِير^(٢)

(١) صدره كافى ديوانه :

من أمور حدثت أمثالها

(٢) يروى البيت لأوس بن حجر فى اللسان (سفر) ورواه ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ

ص ٨٠ : لأوس أيضا .

ثم ذكر اللسان بعد أسطر من التهذيب قال : قال الأصمى فى قول النابغة .

وفارقت وهى لم تجرب البيت .

وأنظر الانتصاب ص ٢٢ .

والدينار المبرزى : الخالص الذى لا شوب فيه . قال الشاعر :

فما مبرزى من دنائير أيلة بأيدى الوشاة ناصع^(١) يتاكل

بأحسن منه يوم أصبح غاديا ونفسى فيه الحمام المعجل

ضرب النقي مثلا للكلام الذى لا خير فيه . والدينار المبرزى مثلا للكلام

الصحيح السالم من الفساد .

تم بحمد الله وتوفيقه

(١) البيت الأول فى السان (مبرز) .

اللزوميات التي رواها ابن السيد في المختار ولم ترد في خطيبات اللزوم

قافية الذال

صفحة ١٤٢

رقم ٢٨

- ١ - أزدى بك المبتثر يا بانسا وخالفت هبلا جك الكد خذاه
- ٢ - فطال منك العمر في شقوة كاليسم استولى عليه خذاه
- ٣ - كأنما النصبه قد أومات الفقر والبؤس وقالت خذاه

قافية الزاي

صفحة ١٤٥

رقم ٤

- ١ - شكل غذا يمجذبه شكله كالأرقم المرهوب من منكزه
- ٢ - تشاكلا في البرد فاستجمعها والبرد يدنى الجسم من مركزه

قافية السين

صفحة ١٥٠

رقم ٤٢

- ١ - أبحتس المرء من حنقه وما حاد عن يومه المحترس
- ٢ - هل الناس إلا نظير السوام وآجالهم أمد تفترس
- ٣ - نحل أريا وتحمل الوهود ولا بد للرج أن يندرس

قافية الضاد

صفحة ١٥٤

رقم ٤٥

- ١ - دينك مضمي أصابه سقيم والخسر في أن يمينه المرض
- ٢ - وهل ترجى لديك نافلة من بعد ما ضاع منك مفترض
- ٣ - فرضت من هذه الحياة وكم عزك فيما تريده غرض
- ٤ - تميل عن جوهر إلى عرض والروح في جوهرها عرض
- ٥ - حرضك الشيب كي تتوب فما تبث فلا تذكر الحرض
- ٦ - أقرضت عمرا فما صنعت به سوف يؤدي الأناام ما اقترضوا

قافية الظاء

صفحة ١٥٨

رقم ٤٦

- ١ - لنا شرف يذف على الثريا وتعتنى دونه الحدق الجحاط
- ٢ - كئالة الدوائر لا حرام روى فيها المحال ولا وحاظ
- ٣ - وأنت كرايح الأشكال يؤبى وتشكره المسامع والحاظ

قافية العين

صفحة ١٦٢

رقم ٤٨

- ١ - غرك ما يجمع من زينه الدن يا فزاد الحرص والمطمع
- ٢ - علمت أن الدهر في صرفه مفرق عنك الذي تجمع

- ٣ - سمعت بالخطب وعانيت لو كفك ما تبصر أو تسمع
٤ - قد مع عيناك على زائل والعين للرغبة لا تدمع
٥ - كم أومض البارق في عارض فألقى الكاذب إذ يدمع
٦ - تحب تجلى خاليا دجنها عنك وصحب بعدها مع

قافية الغين

- رقم ٤٩
صفحة ١٦٣
١ - منـ يرية ورزامية وبترية كلهم قد لفا
٢ - وعيبة ومتمية أطاعت شياطينها التزفا
٣ - وقالوا سوانا حارية وكلهم مثل شاء نفا
٤ - مقالات من كاد دين الإلـ ه فنال بجيشه ما ابتفا
٥ - عليك سبيل الهدى واطرح مقالة من كاد حين ارتفا

قافية القاف

- رقم ٥١
صفحة ١٧٠
١ - إن خفق البارق في عارض فالقلب من روعته يخفق
٢ - تأسف إن أنفقت مالا ولا تأسف من عمرك إذ تنفق
٣ - تظل من فقد الفن مشفقا ومن قبيح الإثم لا تشفق
٤ - مرفقا في وطن خافضا تسأل ماهان فلا ترفق
٥ - يعود من غيمك من شامه وهو شديد ظمؤه يخفق

قافية الكاف

صفحة ١٨٧

رقم ٦٦

- ١ - يا ليت شعري وما ليت سافعة
ماذا وراك أو ما أنت يا فلک
- ٢ - كم خاض في أمرك الأقوام واجتهدوا
قدما فـا أو ضفوا حقاً ولا تركوا
- ٣ - شمس تغيّب ويقفو إثرها قرء
ونور صبح يوافي بمده حلك
- ٤ - طحنت طحن من قبلنا أئمت
بادوا ولم يدو خلق أبة سلكوا
- ٥ - وقال إنك طبع خامس نفر
عمري لقد زعموا بطلا وقد أفكوا
- ٦ - راموا صرائر للرحمن حجبها
ما نالمن بنى ، لا ، ولا ملك

قافية الميم

صفحة ٢٧٨

رقم ١٠١

- ١ - إذا مجّدا المريج مجدت واحدا
له مجد المريج غـير ملوم
- ٢ - تنمى إلى الأحلام أهل سفاعة
وהל كان فوق الأرض أهل حلوم

- ٣ - وصل على سوء اعتقاد منافق
ومد إلى الجيران كف ظلوم
- ٤ - وقد ملأوا جهلا صحائف جمة
فقال غواة : ملئت بعلوم
- ٥ - فلا تتكلم بالحقائق بينهم
فترجع منهم داما بكلام

قافية النون

صفحة ٣٤٣

رقم ١٠٩

- ١ - أبت منحى سيرا بغير عقوبة مطية سوء في الركاب لجون
٢ - أتحدث للأرواح راحة مطلق إذا فارقت ، إن الجسم مجنون
٣ - فلا ييك مكي لفقد حجونه بكل مكان مصرع رجحون
٤ - شربت عصير النيم ثم عمدتم لأصعب مما يصمر الزرجون
٥ - سواد سقاكم أزرقا ونظيره سقى أحمرأ هل في الفراس دجون ؟
٦ - ورأس كبير القوم في لون دهره فبيض بشوديه يلحن وجون
٧ - وما عفت وردى من غنى قد وجدته بنفسى ولكن المياء أجون
٨ - فلا تشغلنى بالحديث وغلنى وأعجبان قلبي ، فالحديث شجون

صفحة ٣٨٠

رقم ١٢٠

- ٨ - أئوى بيان سر من الدهر وهيهات أن يكون بيان

هذا البيت من اللزومية (١٢٠) التي مطلعها :

كل ذكر من بعده نسيان وتغيب الآثار والأعيان

صفحة ٤٢٥

رقم ١٣٢

١٤ - دعاني إلى هذا التفرد أني خيرٌ مجد في السرى ودعاني

هذا البيت من اللزومية (١٣٢) التي مطلعها :

حياة وموت وانتظار قيامة ثلاث أفادتنا ألوف معان

صفحة ٤٦٤

رقم ١٣٨

- | | |
|----------------------------------|-----------------------------|
| ١ - صروف نواثب جارت عاينا | قصر فعلنا عما نوبنا |
| ٢ - وما الساعاتُ إلا ساعاتُ | بتفريق فُتِّح ما سعيها |
| ٣ - ودادى كالقراض لغير حد | وُجِدنا في رضاه قد استويناه |
| ٤ - تعارفت القلوب فلم تكلنا | إلى نص الشهود بما ادعينا |
| ٥ - فنى همدان إنَّ المم دان | إذا طال الزمان وما التقينا |
| ٦ - حاة رُدِّيناه ما لم نرمها | ألا حُيت عنا . يارُدِّينا |
| ٧ - سألنا بعدك الركبان حتى | وصلنا ما لديك بما لدينا |
| ٨ - وزار جُهينة الأخبار وُدِّي | فقال لها : أيني يا جُهينا |
| ٩ - وإن لم تُشِف وَجْداً بالتلاق | فإننا بالسؤال قد اشتفينا |
| ١٠ - طلبت بأرضنا ما كان يُهدى | إلى الطبرى من حجج مضينا |
| ١١ - وإنا قد زهدنا في القواف | وكان لها عصورٌ فاقضينا |
| ١٢ - وألقينا بُرود الجهل عنا | وكننا بالوفاء قد احتبينا |

- ١٣ - أتناس منه أبياتُ شهدنا بها نقباء يثرب فاهتدينا
- ١٤ - كمشيرٍ واثنتين يُجسِّنَ يوماً لمومى فابتدرون وقد جرينا
- ١٥ - أو الأسباط لا يجهلن سَمْتاً ولا يكرمن سَبْطاً إذ شرينا
- ١٦ - عجبت لطيفها يبقِ عليهما إذا ما كل بيتٍ فاض عينا
- ١٧ - سوائر كالطلاليع في دُجَاها على عددِ البرُوج وما اعتدينا
- ١٨ - مشابهة شعور العام مرت بنسك لم يخالط فيه مينا
- ١٩ - مقالٌ كالأنمة عند قوم رأوا منهم عليا والحسينا
- ٢٠ - كافي - حين أنشدنا - عدى ينادى من تحيره ليننا
- ٢١ - وجاء رويها بجرأ رويها قصدنا النون منه وارتويننا
- ٢٢ - وأضعفتنا الجواب فلم تعادل بتبرك في موازنة بلينا
- ٢٣ - وشعرك مثل ذى الإيمان يعطى على مثليه نصر المصطفينا
- ٢٤ - ولم أظم بها ديني ولكن مددت أجابى إياك ديننا

قافية الماء

رقم ١٥٢

صفحة ٤٨٨

- ١ - المرء معتوب على فعله لم يسمع النهى فهلاً انتهى ؟
- ٢ - زايلاً اللهو وزار الثرى فطال ما عابنته مُزدهما
- ٣ - باهى زماناً بالذى ناله ثم أنى الموت فآين اليها ؟
- ٤ - وعت عقودُ كان في عمره أحكامها لا ماقد ما وعى
- ٥ - لم يله عنه الدهر في عبشه والدهر لا يُخلد غمراً لها

- ٦ - ماشهوات الحى إلا أذى إن نال فى مدته ما اشتهى
٧ - كان نوى فى غزلٍ دائم ما بين غزلانٍ له أومها
٨ - دهاؤه الباطل لم يدفع الـ يخطب الذى أدركه إن دها
٩ - سَعَتْ إلى الماء لهاء له وكان لا يحفلُ غمز اللهـا

قافية الواو

صفحة ٥٠٢

رقم ١٦٠

- ١ - لا تنفوا فى دنياك مستهتراً فإن أصحابك فيها غشوا
٢ - عَنْ لهم فى عصرهم مَوْرَد لو كان يُروى مثله لارتووا
٣ - خَلَوْا أباطيلهم واحتوى اخذُ ميراثٍ على ما احتسوا
٤ - انتشروا فى عيَنهم أعصرأ ثم طواهم زمنٌ فانطوا
٥ - فليحسن النبّه من بعدهم فالناس يُحزّو على ماتوا

كلمة ختامية

أراد الله سبحانه — وإرادة الله خير دائماً — فكان التوفيق في تحقيق
ماشرحه الإمام الحجة ابن السيد البطليوسي من شعر اللزوم .

وهذا أبو العلاء في هذا الشرح من اللزوم ، واللزوم شعر الفلسفة والفكرة ،
وسجل تجربة أبي العلاء وخبرته ، ومراحل تفكيره .

وشرح ابن السيد شعره في سقط الزند وما أضافه من اللزوم ، إنما هو أثر من
الآثار الأندلسية القيمة التي يعدها التاريخ — فيها يذكره من أقوال العلماء وأهل
الرأى — أعظم الشروح وأوفاهها .

وكانت الأندلس أهم البيئات الإسلامية التي غنيت بآثار أبي العلاء طلباً لها
ودراسة .

وذهب الأندلسيون إلى المشرق فدرسوا على فيلسوف الشعراء أبي العلاء ،
وأخذوا عنه وأفادوا منه . وآخرون منهم واصلوا الرحلة إلى المشرق بعد وفاته فجمعوا
ما استطاعوا من آثاره ومصنفاته ، وعادوا بها إلى الأندلس ، موفورة الكم كما فعل
أبو بكر بن العربي في رحلة دامت ثمانية أعوام كمالاً .

ووفد على الأندلس — من غير الأندلسيين — من درس على أبي العلاء ، ثم
نقل شعره معه إلى الأندلس ، كأبي الفضل البغدادي وعبد الدايم القيرواني ، وهما

الذنان روى ابن السِّيد عنها شعر المعرى .

ودوى اسم أبى العلاء فى الآفاق ، وآتاه الله من المواهب والملكات ، والحافظة
القوية الواعية المستوعبة ، ما ارتفعت به منزلته ، وعلا بعلمه على الأقران والنظراء ،
فأضمرُوا له الحقد والكيد والوشاية ، وتألَّبوا عليه ، وسلَكُوا فى كتبه — كما يقول ابن
العديم — مسلك الكذب والمينَ ورموه بالإلحاد والتعطيل ، والعدول عن سواء
السبيل .

ولم تكن لأبى العلاء خصومة فى الأندلس كهذه التى ظهرت فى المشرق . وإنما
الآثار العلاتية تتوالى فى ورودها على الأندلس ، وقد لقيت بيئة صالحة لحفظها
وفهمها ومحاکاتها ، ثم معارضتها وشرحها ، آخر الأمر .
والمعارضة والشرح كلاهما مظهر من مظاهر القوة العلمية والفكرية كما أشرنا إلى
ذلك فى المقدمة .

وأبو العلاء كما وصفه العُمرى فى مسالك الأبصار «كان نَدْرَةً فى العالم ، مطلعاً
على العلوم ، متبحراً فى اللغة ، متسع النطاق فى العربية» .

وكانت له سيرته الخاصة فى حياته ، فلم يكن من طلاب الشهرة ، ولا الساعين
فى طلب المال ، وإنما كان فيها ذكره ياقوت من قول بعضهم : «كان زاهداً عابداً يأخذ
نفسه بالرياضة والخشونة ، والقناعة والإعراض عن أعراض الدنيا»^(١) .

وكذلك ما يذكره ابن حجر فى لسان الميزان (١ : ٢٠٣) من أنه «كان لا يمدح أحداً ،
ولو تكسب بالمدح والشعر لنال دنيا ورياسة» .

(١) تعريف القنماء بأبى العلاء — ص ٧٩

وقد بذل له المستنصر بالله في مصر ما يبيت المال في المعرة فلم يقبل منه شيئا .

ولكن أبا العلاء كما وصفه العُمري في مسالك الأبصار :

«رفض الدنيا وما سَلِمَ ، وفرض غاياتها فعمل بما علم ، وتداوى باليأس من مطامعها ، ودارى الناس بترك حظه لهم ، ومع هذا ظَلَمَ . نفى يديه من الدنيا وساكنها ، وخفض لديه قدر محاسنها ، وانقطع في بيت كان له بالمعرة ، لا يخرج منه إلا إلى مسجده ، ولا يهيج طريقا إلا إلى تهجده» .

ويأبى حساده والذين ناصبوه العدا ، أن يكفوا ألسنتهم بالطعن عليه ، ورميه بما يسىء إليه ، فلم يرعوا له حرمة ، ولا أكرموا علمه ، فوضعوا عليه الأشعار ، وحرفوا من شعره ما حرفوا ، وامتحن أبو العلاء في حياته ، واختلف الناس في حكمهم عليه ، فممنهم من حكم عليه بالظُّنة واتهمه في عقيدته ، ومنهم من كان يعدُّه من الزهاد والصالحين .

ونرى أبا العلاء يقف من خصومه موقف الشاكي أول الأمر ويقول عن نفسه :
«أنا شيخ مكنوب عليه» .

وهو يكتب رسالة تعرف (برسالة الصُّبيين) كتبها إلى معز الدولة يُبال بن صالح يشكو إليه رجلين ، أحدهما الشريف بن المحبرة الحلبي ، كانا يؤلبان عليه ، وينسبانه إلى الكفر والإلحاد ، وقد حرقا بيتا من لزوم ما لا يلزم لثبنا عليه الكفر بذلك ، قال في رسالته : وفي حلب — حماها الله — نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون ببنى أبي هاشم أحرار نسكة ، أيديهم مجبل الورع متمسكة . جرت عادتهم أن ينسخوا ما أُمليهم ، وإن أحضرت ظهرت الحجة بما قلت فيه^(١)

(١) (تعريف القلاء ٥٢٦)

ولا يلبث إلا قليلا حتى يرى خصومه وحاسديه قد أسرفوا في نقد أبيات من اللزوم وفي وضع الشعر عليه ، فيتصدى لهم في كتاب له يعرف (بزجر النابح) رد فيه على من طعن عليه في أبيات من لزوم مالا يلزم.

يقول ياقوت في إرشاد الأريب^(١) : «وكتاب «زجر النابح» يتعلق بلزوم مالا يلزم . وذلك أن بعض الجهال تكلم على أبيات من لزوم مالا يلزم يريد بها التشهير^(٢) (التشهير) والأذية ، فالزم أبا العلاء أصدقؤه أن يتشبه هذا ، فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره^(٣) .

ثم أتبعه بكتاب آخر سماه (نجر الزجر)^(٤) ويعنى به أصل الزجر . رد فيه على من طعن عليه في أبيات غير الأبيات المذكورة في كتابه (زجر النابح) فيبين ما فيها من التحريف ، كما بين وجوه تلك الأبيات ومعانيها

وهنا يرد علينا هذا السؤال . هل وقع التحريف في كل نسخ اللزوم ، أم أن نسخا أخرى من شعر اللزوم ظلت صحيحة سليمة كما أملاها أبو العلاء ؟ وجواب ذلك أننا نغن النظر فيما يرويه صاحب كمال الدين بن العديم ، في كتابه (الإنصاف والتحري) فنراه قد عقد فصلين أحدهما عن تلامذة أبي العلاء ، وثانيهما عن كتابه الذين نقلوا عنه ما أملاه .

(١) تعريف القلماء ص ١٠٥ .

(٢) تعريف القلماء ص ١٠٥ .

(٣) يقال : شرر في الناس وشهر في معنى واحد . والمراد إيقاع الشر به .

(٤) تعريف القلماء ص ٥٣٧ .

فذكر في الفصل الأول من قرأ على أبي العلاء وروى عنه من العلماء والأبهاء والمحدثين ، من أهل مرة النعمان ومدن الشام الأخرى ، وغيرهم من الغرباء الذين قصدوه ودرسوا عليه ، وجميعهم من بلدان وأقطار شتى كبريز ، والأنبار ، والرّى والأندلس . وهؤلاء يصفهم بقوله : «كلهم أئمة وقضاة ، وعلماء أثبات ، وأدباء رواة ، وحُفَاط ثقات . رووا عن أبي العلاء وكتبوا عنه ، وأخذوا العلم واستفادوا منه ، ولم يذكره أحد منهم بطعن ، ولم ينسب حديثه إلى ضعف ولا وهن^(١) .

وفي الفصل الثاني الذى ذكر فيه كتابه يبين لنا أن ما كان يكتب عنه من منظوم ومثثور ، إنما كان يكتب من المصنّف الواحد عدة نسخ . وأما كتابه فهم ثقات أمناء ، ومن هؤلاء كان أولاد أخيه فيقول : —

«منهم ابن أخيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان ، فإنه كان ملازماً لخدمته ، .. وكتب تصانيفه بخطه ، ويقع بخطه من المصنّف الواحد نسختان وأكثر . وكان براً بعمّه مشفقاً عليه وتولى قضاء المعرة .

ومنهم ابن أخيه الآخر أخو المقدم ذكره ، تولى قضاء المعرة أيضاً ونسخ كتبه وجميع أمال عمّه .

ومن كتابه جعفر بن أحمد بن صالح ، وكان من أعيان كتابه ، وكتب الكثير عنه .

ومن كتابه أبو الحسن على بن عبد الله بن أبي هاشم المعرى وكان يتولى أوقاف الجامع بالمعرة .

(١) تعريف القلاء ص ٥٦٧ ، ٥٢٤ .

وكتب من المصنف الواحد عدة نسخ . وكان خطه حسن الضبط والإتقان .
يقول عنه ابو العلاء : «أحسن الله معونته ، فألزمى بذلك حقوقاً جمّة وأيادي
بيضاء لأنه أفنى في زمنه ، ولم يأخذ عما صنع ثمنه ، والله يحسن له الجزاء» .
ومن كتابه أيضا كان أبو الفتح محمد بن علي ، وهو ابن المتقدم ذكره . وكان أبو
الفتح وأبوه خادمين للشيخ أبي العلاء يكتبان عنه ما يلقى به إليهما ويعول في نسخ
ما يؤلف من العلم عليهما ..

من هذا كله يبين لنا في وضوح أن ما نقل عن أبي العلاء ، لم يكن نسخة
واحدة ، وإنما كان يكتب من المصنف الواحد عدة نسخ ، ينقلها عنه الثقات الأئمة
من أبناء أخيه كما ذكرنا ، ومن العدول الفضلاء من أنها أبي هاشم . هذا عدا ما كان
ينقله ويثبته الدارسون عليه .

فلئن وقعت نسخة من شعره عند خصومه ومن تألبوا عليه ، فأعملوا فيها
التحريف أوزادوا فيها أبياتا نسبوها إليه ،
فالذي لا شك فيه أن نسخا أخرى من شعره ، قد نقلت كاملة ، وحفظت سليمة
صحيحة كما أملاها أبو العلاء على كتابه وتلامذته ومريديه .

والذي نستطيع أن نقوله مطمئنين : إن بعض هذه النسخ الصحيحة قد وصلت
إلى الأندلس مع تلامذة أبي العلاء من الأندلسيين الذين درسوا عليه من أمثال أبي
الربيع سليمان بن أحمد السرقسطي ، وأبي عبد الله بن جابر القرطبي ، وأبي الخطاب
العلاء بن حزم الأندلسي ، وهو من بيت علم ورياسة ، وتولى قضاء المرية سنة
٤٥٤ هـ^(١) .

(نفع الطيب ١ : ٨٩٣)

وإن نسخاً أخرى كاملة دخلت الأندلس مع غير الأندلسيين الذين لقوا أبا العلاء ودرسوا عليه ، ثم وفدوا على الأندلس ، من أمثال أبي الفضل البغدادي ، وعبد الدايم القيرواني ، وهما اللذان أخذ ابن السَّيد عنها شعر أبي العلاء ، وغير هذين من الوافدين كان عثمان بن أبي بكر السفاقسي وأبو مالك أحمد بن الصنديد العراقي .

ومبلغ اليقين أن هذه النسخ التي وصلت إلى الأندلس ، كانت تختلف كثيراً عن مثيلاتها من نسخ اللزوم الأخرى التي أصابها التحريف ، فظهر لوان من الشعر متباينان أشدَّ التباين ، يدركهما القارئ عند التأمل والنظر .

هذا شعر من اللزوم جيد ينطق عن صحة الاعتقاد ، وحسن الإيمان ، مما سنبينه بعد قليل . وذاك شعر حُرِّف وقَعِد فيه خصوم أبي العلاء مقاعد العمل والكيد والتشهير والإيذاء .

فأظهر مايميز هذه النسخ الأندلسية أنها سلمت من التحريف والتزويد عليها ، ورويت كما أملاها أبو العلاء على كتابه والناقلين عنه من تلامذته . وفي هذه النسخ ما يصحح شعره أو بعض شعره الذي حُرِّف ، كما في مثل هذا البيت الذي ورد في نسخ اللزوم الموجودة في دار الكتب ، وذكر أيضاً في الكتب التي ترجمت أبا العلاء ، وضمها جميعاً كتاب (تعريف القدماء بأبي العلاء)^(١) .

وهذا البيت هو :

قد ترامت إلى الفساد البرايا واستوت في الضلالة الأديانُ

(١) (تحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء)

ولفظ البيت بهذه الرواية فيه من الإلحاد والشناعة مانعوذ بالله منه، على حين ورد البيت في نسخ الأندلس التي شرحها البطليوسي بهذه الرواية :
 قد ترامت إلى الفساد البرايا ونهتنا - لو ننتهى - الأديانُ
 وبين الراويين بون شاسع . ورواية نسخ الأندلس صحيحة نقية تتفق وتتواءم مع قوله بعد ذلك في اللزومية .

ونفوسُ تروم إرثاً وما ألوا رث إلا المهيمن الديانُ
 وسبب ثان تمتاز به نسخ الأندلس ، ذلك أنها احتفظت بكثير من الشعر الذي خلت منه خطيات اللزوم الأخرى . وتقع هذه اللزوميات في الصفحات (٥٢١) - (٥٢٨) في هذا الكتاب وعنوانها : (اللزوميات التي شرحها البطليوسي ولم ترد في خطيات اللزوم) .

وهذه اللزوميات تضيف ثروة من فائت شعر أبي العلاء مما لم يرد في ديوانيه (سقط الزند ولزوم مالا يلزم)

وإنصافاً للحق فإننا نشير هنا إلى أن كثيراً جداً من الشعر المحرف الذي نسب إلى أبي العلاء ، لم يرد في ديوانيه ، وإنما ورد في كتب أخرى من الكتب التي ترجمت لأبي العلاء^(١) ، وكلها متشابهة في النقل بعضها عن بعض .

وحسبنا في هذه الكلمة الموجزة مذكرناه حول نسخ اللزوم لتقف وقفة يسيرة تتبين فيها صورة أبي العلاء ، وتلك الصورة نراها فيما كتب عنه في المشرق ، ونراها في الأندلس أيضاً ، وتتفقان

(١) انظر تعريف القنماء بأبي العلاء (الصفحات : ٢٥ / ٥٨ / ٥٩ / ٦١ / ٦٢ / ٨٣ / ٩٦ / ٩٧ / ١٠٠ / ١١٣ / ١١٦ / ١١٨ / ١٤٥ / ١٤٧ / ١٥٦ / ١٧٧ / ٢٩٠ / ٢٩١ / ٢٩٢ / وغيرها من صفحات الكتاب .

وتتطابقان في أن أبا العلاء كان متعمقا في علم الفقه ومعرفة أحكامه ، ومتدينا كثير الصيام كثير الصدقة .

ففي قصيدة أبي العلاء التي مطلعها

(لاوضع للرحل إلا بعد إضاع)

يقول :

وربُّ ظَهْرٍ وصلناها على عَجَلٍ بعصرها في بعيد الوَرْدِ لَمَاعٍ
بضربتين لظهر الوجه واحدةً وللذراعين أخرى ذاتُ إسرع
وكم قصرنا صلاة غير نافلة في مهمه كصلاة الكسف شعشاع
وما جهرنا ولم يصدق مؤذنتنا من خوف كل طويل الرمح خذاع
من معشر كجبار الرمي أجمعها ليلاً وفي الصبح ألقياها إلى القاع

يقول الإمام أبو الفضل الخوارزمي عند شرحه البيت الأخير

«... وفي هذا البيت ما ينبهك على أن أبا العلاء كان قد ضرب في الفقه بنصيب ، وذلك أن كثيرا من الفقهاء يتوهمون أن الإفاضة من المزدلفة إلى منى ورمي جمرة العقبة ، بعد طلوع الشمس من يوم النحر . والصواب أنها بعد إسفار القرص من ذلك اليوم ، ولذلك جعل أبو العلاء رمي الجمار في الصبح ، فله دره ، ثم لله دره ، من تحرير لا يغيض بحره . وإنما تجمع الجمار ليلة المزدلفة مُنْصَرَفَ الحاج من عرفات وترمي بالنهار»^(١) .

ويروى الذهبي في تاريخ الإسلام فيقول : قال السلفي : وما يدل على صحة عقيدته ما سمعت الخطيب حامد بن بختيار النميري بالشمسانية (مدينة بالخانور)

(١) (شروح سقط الزند ص ٧٥٠)

قال : سمعت القاضي أبا المهذب عبد المنعم بن أحمد السروجي ، سمعت أخى
القاضي أبا الفتح يقول : دخلت على أبي العلاء التنوخي بالمرّة ذات يوم في خلوة
بغير علم منه ، وكنت أتردد إليه وأقرأ عليه فسمعتة وهو ينشد من قِبله :

كم بُودرت غادة كعابٌ وعُمُرت أمها العجوزُ
أحرزها الوالدان خوفاً والقَبْرُ حِرْزُها حريز
يجوز أن تبطئ المنايا والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوّه مرات وتلا قوله تعالى ﴿إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك
يومٌ مجموع له الناس وذلك يومٌ مُّشهد . وما تؤخّره إلا لأجل معدود . يوم يأت
لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد﴾ .

ثم صاح وبكى بكاء شديداً ، وطرح وجهه على الأرض زماناً ، ثم رفع رأسه
ومسح وجهه ، وقال : سبحان من تكلم بهذا في القلم . سبحان من هذا كلامه .
فصبرت ساعة ثم سلّمت عليه فردّ وقال : متى أتيت ؟ فقلت : الساعة ، ثم قلت :
أرى ياسيدنا في وجهك أثر غيظ . فقال : لا ، يا أبا الفتح ، بل أنشدت شيئاً من كلام
المخلوق وتلوت شيئاً من كلام الخالق فلحقني ماترى . فتحققت صحة دينه وقوة
يقينه^(١) .

وفي فصل عقده ابن العديم في كتابه (الإنصاف والتحرى ص ٥٧٦) ذكر فيه
كرم أبي العلاء وجوده يذكر فيه ماكتبه الوزير الكاتب أبو الفرج محمد بن أحمد بن
الحسن في اجتماعه بأبي العلاء في رحلة له في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة إلى الحج من
أذربيجان وعبوره بمرّة النعمان . قال :

(١) (تعريف القناء ص ١٩٩)

«.. وله دار حسنة يأويها ومعاش يكفيه ويؤونه ، ولولاد أخ باق يخدمونه ويقردون بين يديه ، ويدرسون عليه ، ويكتبون له ، ووراق يرسمه مستأجر . ثم ينفق على نفسه من دخل معاشه نفقه طفيفة ، وما يفضل منه يفرقه على أخيه وأولاده واللاتدين به ، وللفقراء والقاصدين له من الغرباء»

هذه الصورة المشرقية يقابلها مثيلتها الأندلسية .
ففي القصيدة الخامسة والثمانين من شروح سقط الزند (ص ١١٦٢) ومطلعها
طربن لضوء البارق المتعالى بيغداد وفنا ماكن ومالى
يقول الإمام ابن السيد البطليوسى عند شرح البيت :

يُغْرِنُ عَلَى اللَّيْلِ إِذْ كُلُّ غَارَةٍ يَكُونُ لَهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ تَوَالِي

«.. وكان المعرى متدينا كثير الصيام والصدقة ، تُسمع له هَيْمَنَةٌ لَأَتْفَهُمْ ، وكان لا يقرع أحد عليه الباب حتى تطلع الشمس ، فإذا سمع قرع الباب ، علم أن الشمس قد طلعت ، فقطع تلك الهيمنة وأذن في الدخول عليه»

وبعد هذا القول للبطليوسى نصل إلى إكمال الصورة فيها شرحه من اللزوم .
وليس يخفى أن منطق الشاعر دليل على قوة حسِّه ودخيلة نفسه . وفي هذه اللزوميات التى نسردها الآن ما يدحض ما اتهم به أبو العلاء من أنه كان شاكاً وكان ينكر البعث والنشور والثواب والعقاب .

ففي الزومية (٩٢) . قال أبو العلاء :

قال المنجّم والطبيب كلاهما لا يبعث الأموات قلت إليكما
إن صحَّ قولكما فلست بخاسر أوصحَّ قولي فالحسار عليكما

يقول البطليموس في شرح هذين البيتين : « هذا منظوم من قول يُروى عن علي ابن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال لبعض الشكاك فيما جاءت به الرسل صلوات الله عليهم من صحة البعث والقيامة والثواب والعقاب . فقال له على رضى الله عنه : إن كان الأمر على ماتقول من أنه لا قيامة فقد تخلصنا جميعا ، وإن لم يكن الأمر على ماتقول فقد تخلصنا وهلكت . فذكروا أن المتشكك ترك اعتقاده الخبيث ورجع عنه . وهذا الكلام وإن خرج مخرج التشكك فليس بتشكك ، وإنما هو تعزيز للمخاطب على خطئه ، وقلة أخذه بالنظر والاحتياط لنفسه ...

وقوله : (إليكما) كلمة يراد بها الزجر والردع . ومعناها : كُفَّا عما تقولان ، وحقيقة قولكما مصروف إليكما لا حاجة لى به»

وتقام آيات اللزومية :

| | |
|----------------------------|-------------------------------|
| أضحي التقى والشر يصطرعا | ن في الدنيا فأيهما أبر لديكما |
| طهرت ثوبى للصلاة وقبله | جسدى فأين الطهر من جسديكما |
| وذكرت ربى في ضميرى مؤنساً | خلدى بذاك فأوحشا خلديكما |
| وبكرت في البردين أبغى رحمة | منه ولا ترعان في برديكما |
| برد التقى وإن تهلّل نسجه | خير بعلم الله من برديكما |

وفي اللزومية (١١٨) ص ٣٧٣ يقول أبو العلاء

| | |
|------------------------------|--------------------------|
| أكذب القوم بالميزان أن سمعوا | أن القيامة فيها عادل يزن |
| وقد وجدنا مقال الناس ذا زنة | فكيف ينكر أن الفعل يتزن |

وهذا شرح البطليوسي :

«يقول : كيف ينكر المنكرون أن في القيامة ميزانا تُوزن به الأعمال ، لأن الوزن عندهم إنما يصح في الأجسام التي توصف بأنها خفاف وثقال . وقد وجدنا الوزن يوصف به الكلام الذي لاختفة فيه ولاثقل . فكيف لا يصح أن يوصف به العمل والعرب تقول : وازنت بين الشئتين : إذا عادلتهما بينهما ، وكل قياس يسمى ميزانا ، ولذلك قالوا للعروض إنه ميزان الشعر وللنحو إنه ميزان الكلام...»

واللزومية (٧٤) ص ٢٠٩

| | |
|------------------------|---------------------------|
| إذا مدحوا آدمياً مدح | ت مولى الموالى ورب الأئمة |
| وذاك الغنى عن المادحين | ولكن لنفس عقدت الذمم |
| له سجد الشامخ المشمخر | على ما يعزنيته من شمم |
| ومغفرة الله مرجوة | إذا أصبحت أعظمى في الرمم |
| ونادى المنادى على غفلة | فلم يبق في أذن من صمم |
| وجاءت صحائف قد ضمنت | كبائر آثامهم واللمم |

واللزومية (٩٩) ص ٢٧٦

| | |
|----------------------------|--------------------------------|
| اسمع مقالة ذى لب وتجربة | يُفدك في اليوم ما في دهره علما |
| إذا أصاب الفقى خطب يضربه | فلا يظن غوى أنه ظلم |
| فإن ربك عدل في حكومته | لا يؤلم العقل من جور إذا ألما |
| فأرفض كلام أناس ضللوا أمما | وكلهم بسهام القول قد كلبا |

يقول البطليوسي في شرحه :

هذا ردُّ على من نسب الباري تعالى إلى الجور والعبث ، وزعم أن أمر العالم لا يجري على نظام ، وعلى من يرى أن إيلام الأطفال من فعل الطبيعة ، ومن قال إنه عقوبة على ما تقدم في الأعصار السابقة من ذنوبهم ، وهو قول أصحاب التناسخ .

واللزمية (١٢٠) ص ٣٧٨

| | |
|------------------------------|------------------------------|
| قد ترامت إلى الفساد البرايا | ونتهنا - لو تنتهى - الأديانُ |
| أتوخى بيان سرٍّ من الدهر | روهيها أن يكون بيان |
| أنا أعمى فكيف أهدى إلى المنه | هَج والناس كلهم عميان |
| وأدعى الهدى في الأنام رجالاً | صح لي أن هداهم طغيان |
| فلك دائر أبي فتياه | ونية أو يفرق الفتيان |
| ونفوس تروم إرثاً وماالوا | رث إلا المهيمن الديان |

وفي اللزومية (١٢٧) ص ٤٠٢

يقول ابو العلاء

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| فياغضاً من الفيتان خير | من اللعظات أبصار غُضُضَه |
| فَغَضْ زكاة مالك غير أب | فكل جموع مالك يَنْفُضُضَه |
| وأعجز أهل هنى الأرض غاو | أهان العجز عن خمس قُرضَه |
| فَصَمَ رمضان مختاراً مطيعاً | إذا الأقدام من قيظ رَمِضَه |

وفي اللزومية (١) ص ٦١ ومطلما

فقدت في أيامك العلماء وادلمت عليهم الظلماء

يقول :

للمليك المذكرات عبيدٌ وكذلك المؤنثات إماءُ

ويقول البطليوسي في شرحه :

يعنى بالمليك الله تعالى . يقول : جميع الأشياء خلق لله تعالى وملك له لا شريك له في شيء منها فالذكرات منها كالعبيد والمؤنثات كالإماء...

فأهللال المنيف والبدر والفر
والثريا والشمس والنار والنش
هذه كلها لربك ماعا
خلقى ياأخى أستغفرُ الله
قَدْ والصبح والثرى والماء
رةُ والأرض والضحى والساء
بَكَ في قول ذلك الحكماء
هَ فلم يبق في إلا النماء

وفي اللزومية (٧٧ ص ٢١٧)

إلّها الحق خفف واشف من وصب
يسر علينا رحيل لا يلبثنا
وجازنا عن خطايانا بمغفرة
وبع لجيلى والأجيال إن بعثوا
مُحصى المجرّات غفارِ العظائم نص
فإنها دار أثقال والآم
إلى المفائر عن أهل وأخلام
فكم حلّمت ولسنا أهل أحلام
إلى حساب قديم اللطف علام
سارِ المضائم عدل غير ظلام

ومن شرح البطليوسي :

.... كان الوجه أن يقول : إذا بعثوا ... والعرب تستعمل كل واحدة منهن مكان الأخرى ، فما استعملت فيه (إن) بمعنى (إذا) قول الله تعالى ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾

واللزومية (٥٨ - ١٧٧)

تَمَسُّكَ بِتَقْوَى اللَّهِ لَسْتُ بِقَاتِلٍ تَمَسُّكَ وَمَعْنَى السَّوَارِ وَلَا الْمَسْكُ
وَمَنْ يَتَلَبَّسُ بِالدُّنْيَا وَسُوءَ فَعَالِهَا فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّعَبُّدُ وَالنُّسْكُ

واللزومية (٥٩) - ١٧٧

عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ فَإِنَّ الَّذِي نَصَّ الرِّكَابَ سَيَّيْرُهُ

واللزومية (٦١ - ١٨٠)

تَسَمَّتْ رِجَالُ بِالْمُلُوكِ سَفَاهَةً وَلَا مَلِكَ إِلَّا لِلَّذِي خَلَقَ الْمُلُوكَا
أَرَى فَلَكَا مَادَارَ إِلَّا لِحِكْمَةٍ فَلَا تَنْسَ مِنْ أَجْرِي لِحَاجَتِكَ الْفُلُوكَا

واللزومية (٤٩) - ١٦٣ وهي في فرق الشيعة ومذاهبهم المختلفة وآرائهم الفاسدة

مُفِيرِيَّةٌ وَرِزَامِيَّةٌ وَبُتْرِيَّةٌ كُلُّهُمْ قَدْ لَفَا
وَعُثْبِيَّةٌ وَمُجِئِيَّةٌ أَطَاعَتْ شَيْطَانَهَا النَّزْعَا
وَقَالُوا سَوَانَا حَمَارِيَّةٌ وَكُلُّهُمْ مِثْلُ شَاءِ ثَغَا
مَقَالَاتٍ مِنْ كَادَ دِينَ الْإِلَهِ بِهِ فَنَالَ بِحِيلَتِهِ مَا ابْتِغَا

يقول البطليوسي في شرح البيت الرابع :

أَرَادَ أَنَّ هَذِهِ الْمَقَالَاتِ وَالْآرَاءَ الْفَاسِدَةَ ، إِنَّمَا أَصْلُهَا وَبُتْهَا فِي النَّاسِ قَوْمِ مُلْحِدُونَ
حَافِلُوا إِفْسَادِ الشَّرِيعَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ مِلَّةَ الْإِسْلَامِ لَمَّا دُوخَتْ جَمِيعُ الْمُلُ ، انْتَدَبَ قَوْمٌ مِنَ
الْمُلْحِدِينَ مِنَ الْفَرَسِ وَغَيْرِهِمْ ، وَأَسْلَمُوا عَنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ مِنْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ ، وَأَظْهَرُوا الْعِبَادَةَ
وَالْجِدَّ فِي الْعَمَلِ ، فَلَمَّا شُهِرُوا بِالْعِفَّةِ وَالصَّلَاحِ وَسَكَنَ إِلَيْهِمُ النَّاسُ ، وَلَدُوا الْمَقَالَاتِ الْمُنْكَرَةَ ،

وافتملوا الأحاديث الكاذبة ، ووجدوا قوما جهالا يستوى عندهم الباطل والحق ، والكذب والصدق فقبلوا أقوالهم واتبعوا ضلالهم .

عليك سبيل الهدى والطرح مقالة من كاد حين ارتقيا



ونسوق هنا جملة من شعره في سقط الزند :

ففي قصيدته التي مطلعها : (غير مجد في ملق واعتقادي)

يقول :

خُلِقَ الناس للبقاء فضلت أمةً يحسبونهم لتنفيذ
إنما ينقلون من دار أعما لـ إلى دار شقوة أو رشاد
يقول ابن السيد البطليوسي في شرحها :

«وقد اتفقت المصرائع كلها على بقاء النفوس كلها خيرها وشرها ، وهو الصحيح الذي تدل عليه البراهين ، وما عدا ذلك فباطل عند التحصيل .

ويقول الإمام الخوارزمي في شرحها :

«كلاهما من كلام على رضي الله عنه : «أيها الناس ، إنما خلقنا للبقاء لا للفناء ، وكلكم من دار إلى دار تنقلون ، فتزودوا لما أنتم صائرون إليه ، خالدون فيه» .
وهذان البيتان شاهدا عدل على تمسك قائلها بغير الإيمان»^(١)

وفي قصيدته التي مطلعها (بني الحسب الوضاح والشرف الجم) يقول :

(١) شرح سقط الزند ص ٩٧٨

ولا تنسى في الحشر والحوض حوله عصائب شتى بين ثمر إلى بهم
لعلك في يوم القيامة ذاكرى فتسأل ربى أن يخفف من إثمى

يقول التبريزى في شرح البيت الأول :

هذا مبنى على قول النبى ﷺ في الخبر في أمته «أنهم يحشرون غراً محجلين» لأجل
الطهارة التى كانوا يتطهرون بها في الدار العاجلة ، وأن غيرهم من الأمم بهم لا غرر
لهم ولا حُجُول .

ويقول الخوارزمى في شرحه البيت الثانى :

هذا البيت يشهد لقائله بصفاء الاعتقاد وحسن الإيمان .

وفى قصيدته «باراعى الود الذى أفعاله»

جازاك ربك بالجنان فهذه دار وإن حسنت تغر بسختها
ضل الذى قال البلاد قديمة بالطبع كانت والأنام كنبتها
وأمامنا يوم تقوم هُجُودُهُ من بعد إبلاء العظام ورَفَّتِها

يقول الخوارزمى في شرحه :

«يقول : ضل من قال بأن العالم قديم ، والورى كالتينات ينبتون ثم يعودون
بالموت هشيما . والقائلون بذلك هم الدهريون لعنهم الله .
ولما دعا له في البيت المتقدم بأن يجازيه الله بالجنة ، حسن بعد ذلك أن يشير إلى
إبطال قول من لا يقول بالمعاد . والبيتان طَهْرٌ لمنشئها^(١) .

(١) في الصباح المنير : طهر الشيء من باب قتل وقرب طهارة . والاسم الطهر وهو النقاء من الدنس والنجس ، وهو
ظاهر العرض أى برىء من العيب .

ويقول في قصيدته اللامية (مغاني اللوى شخصك اليوم أطلال)
صحت كراتنا والركاب سفائن كهاذك فينا والركائب أنجال
أعمت إلينا أم فعال ابن مريم فعلت وهل تُعطى النبوة مكسأل

يقول البطليوسي في شرحه

«كيف وصلت إلينا ونحن في الزورق: أعمت في الماء كما يحوم السائح، أم
أوتيت نبوة فمشيت على الماء كما كان يمشي عيسى بن مريم. وقوله: «هل تعطى
النبوة مكسأل» يحتمل أن يريد أن النبوة ليست للنساء، ويحتمل أن يكون نفى النبوة
عن ذوات النعمة منهن»^(١).

ويقول الخوارزمي: «يريد لا يجوز أن يكون النبي امرأة، فكيف إذا كانت
منعمة، إذ النبي إنما كان رجلاً كثير الرياضة والمجاهدة»^(٢)

ويقول ابن الوردي في كتابه (تتمة المختصر في أخبار البشر)^(٣)
«وبلغني أن بعضهم زعم أن أبا العلاء كان ينكر النبوات، فهذا مردود بقوله:
أعمت إلينا أم فعال ابن مريم فعلت (البيت)

وفي هذه القصيدة اللامية يقول:

فيا وطني إن فاتي بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال
وإن استطع في الحشر آتاك زائرا وهيئات لي يوم القيامة أشغال

(١) انظر تمام الشرح في شروح سقط الزند (ص ١٢٢١)

(٢) شروح سقط الزند (ص ١٢٢٢)

(٣) تعريف القدياء بأبي العلاء ص ٢١٥

يقول البطليوسي : هيهات إتياني إياك لأن لي ما يشغلني عنك
ويقول الخوارزمي : « هذا كقوله تعالى ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾



وبعد فهذا بعض ما شرحه الإمامان ابن السيد البطليوسي وأبو الفضل
الخوارزمي من شعر أبي العلاء .

أيُّهم هذا الشعر عن سوء العقيدة ، وتُتهم قائله بأنه كان شاكاً بعيب الشرائع
ويجحد البحث ؟ أم أنه يُفصح عن نفس تُسِم بصحة الدين وصلاح اليقين ؟
وهنا أدعُ القارئ الكريم لرأية وصواب حكمه .

والله الموفق

حامد عبد المجيد

ربيع الأول ١٤١٢

سبتمبر ١٩٩١

فهرس الجزء الثاني

قائمة النون

- ١٠٣ قرن بحج عمرة وقربنا
١٠٤ رأيتك مفقود المحاسن غابراً
١٠٥ مطيتي الوقت الذي ما امتطيته
١٠٦ أرى الخلق في أمرين : ماضٍ ومقبل
١٠٧ إذا وفّت السعادة زال عني
١٠٨ إذا ما الأربعون مضت كجلا
١٠٩ أبت منعني سيراً بغير عقوبة
١١٠ لعمرك الدنيا ما بدار إقامة
١١١ أريد ليان العيش في دار شقوة
١١٢ أف لدينانا وأحزانها
١١٣ عيشتي سلتى ورسمى غمدى
١١٤ إذا هاجت أخت أسف ديار
١١٥ كأن الدهر بحر نحن فيه
١١٦ عجبت لكهل قاعد بين نسوة
١١٧ وجدت سواد الرأس يغلب لونه
١١٨ أودى السرور بدار كلها خزن
١١٩ أين عمرو لما دعا أم عمرو
١٢٠ كل ذكر من بعده نسيان
- غراماً ، فأه من فوار قوارن ٢٩٩
مع الناس في دهر فقيد المحاسن ٣٠٤
بودى ولكن المهيمن أمطاني ٣٠٧
وظرفين : ظرفى مدة ومكان ٣٢٢
فكن إذا أردت ولا تُكنى ٣٢٣
فما في المسره من أرب لعين ٣٤١
مطبة سوء في الركاب لجون ٣٤٣
ولا الحى في حال السلامة آمن ٣٤٩
وتأبى الليالى غير بخيل وليان ٣٥١
خفقت من كفة ميزانها ٣٥٥
فاقربوني فيه ولا تقربوني ٣٥٧
فلبت طول دارك لم تهجنى ٣٦٣
على خطر ركاب السفين ٣٦٥
بقات بمأردت عليه الروادى ٣٦٨
من الدهر بيض يختلفن وجون ٣٧١
فلا تبالي على من جابت المزن ٣٧٣
ولديها من المدامة صحن ٣٧٦
وتقيب الآثار والأصيان ٣٧٨

| الرقم | صفحة |
|-------|------------------------------|
| ١٢١ | أفت برغى وما طأرى |
| ١٢٢ | فنبنا عصوراً فى عوالم جمه |
| ١٢٣ | لنا طباع وجدنا العقل يأمرها |
| ١٢٤ | ياقوت ما أنت ياقوت ولا ذهب |
| ١٢٥ | جمع هذا الزمان قولاً |
| ١٢٦ | رب الحواد فرى حبنا لما كله |
| ١٢٧ | لأسواه الشبيهه كيف فضنه |
| ١٢٨ | صنوف هذه الحياه يجمعها |
| ١٢٩ | أشمننا لى فقلنا لىنى |
| ١٣٠ | مى أنا فى هذا التراب مقب |
| ١٣١ | منون رجال خبرونا عن البلى |
| ١٣٢ | حياه وموت وانتظار قيامه |
| ١٣٣ | لولا الحوادث لم أركن الى أحد |
| ١٣٤ | وبكم أن رأيموى يوما |
| ١٣٥ | أناقى الناس إنى قد بليت بهم |
| ١٣٦ | جير إن الفتى لى النصب الأه |
| ١٣٧ | أوانى هم فالفى أوانى |
| ١٣٨ | صروف نواب جارت علينا |
| ٣٨٤ | براض وقد أفتته الوكون |
| ٣٨٦ | فلم تلق إلا عالم متلاعنا |
| ٣٨٧ | ولا يزيد من الأخلاق ما حسنا |
| ٣٩١ | فكيف تعجز أقواماً مساكيناً |
| ٣٩٤ | وكلنا يرتجى بيانه |
| ٣٩٦ | فعد من رط أقوام فراعينا |
| ٤٠٠ | وروضات الصبا كالنيس أضنه |
| ٤١٢ | طول اتقباه ورقده. وسنه |
| ٤١٣ | بعد ما أزمعت صدودا وينا |
| ٤١٨ | فأصبح لا يحنى على ولا أجنى |
| ٤٢٠ | وعادوا إلينا بعد ريب منون |
| ٤٢٢ | ثلاث أفادتنا ألوف معان |
| ٤٢٧ | من الأنام ولم أركن الى وطن |
| ٤٢٩ | حبه فى الثرى فلا تلقطونى |
| ٤٣١ | وكيف لى بخلص منهم دان |
| ٤٣٤ | نظيم بين الأهلين والجيران |
| ٤٤٠ | وقد مر فى الشرخ والعنقوان |
| ٤٦٤ | فقصر فعلنا حما نوتيا |

قافية الهاء

- ١٣٩ إذا كنت قد أوتيت لباً وحكمة
١٤٠ حسبي من الجهل علمي أن أترقى
١٤١ تنازع في الدنيا سواك وماله
١٤٢ لو أن كل نفوس الناس رائية
١٤٣ دنيا الفتى هذه عدو
١٤٤ قد ينصف القوم في الأشياء سيدهم
١٤٥ صديقك في الجهار عدو سر
فشمر عن الدنيا فانت منافها ٤٧١
هي المال وأنى لأرأها ٤٧٤
ولالك شهة بالحقيقة فيها ٤٧٥
كرأى نفمي تنامت من خزاياها ٤٧٨
تفريه عمداً بمنصليها ٤٧٨
ولو أطاقوا له ربباً لرابوه ٤٧٩
فلا تأسف إذا شحطت نواه ٤٨١

من لزومية مطلعها :

- تجمل عن أبيضك الثقل يوماً
١٤٦ الراهب المسجون فرط عبادة
١٤٧ لبيك مسن شاب ثم أجله
١٤٨ تشابهت الأشياء طبعاً وصورة
١٤٩ متى ما تخالط عالم الإنس لا يزل
١٥٠ فتاة بقت من الدهر مفجراً
١٥١ وجدت غنائم الإسلام نهياً
١٥٢ المرء معسوب على فعله
١٥٣ كم حاول الرجل الدنيا بقوة
فلان الشيخ قد ضعفت قواه
من حب دنياه الكدوب موله ٤٨٣
معاشر لما قيل : أشيب أجله ٤٨٤
وربك لم يسمع له بشيبه ٤٨٦
بسمعك وقر من مقال سفيه ٤٨٦
وما رأيتها لمؤمكت بسفيه ٤٨٧
لأصحاب المعازف والملاهي ٤٨٧
لم يسمع النهى فهلاً انتهى ٤٨٨
وماله ، نخطئه أو نخطأها ٤٩٠

قافية الواو

- ١٥٤ لنا خفض المحلة والدنايا وقف المكارم والمُلُو ٤٩٢
 ١٥٥ الخلق من أربع جمعة نار وما وترية وهو ٤٩٣
 ١٥٦ كأنك بمد خمسين استقلت لمولدك البناء دنا ليهوى ٤٩٤
 ١٥٧ لمعرك ما زوج الفتاة بحازم إذا ما الندامى فى مجاله ضوا ٤٩٦
 ١٥٨ تسوفوا للفنى برهم وأظهروا خيفة له ودعوا ٤٩٩
 ١٥٩ العقل يوضح للنس يك منها فاحذ حذوه ٥٠١
 ١٦٠ لا تقو فى دنياك مستترا فلان أصحابك فيها غورا ٥٠٢

قافية الياء

- ١٦١ لعمري لقد بمننا الغناء نفوسنا بلا عوض عند اليباع ولا ثيا ٥٠٣
 ١٦٢ لقد أمتنى الأدماء أخت تراعى فى مراتعها طلّيا ٥٠٤
 ١٦٣ تروم شفاء ما الأقوام فيه رويدك إن داء الخلق أعبا ٥٠٦
 ١٦٤ ما بالها ناوية شقة تُودى بشخصى الناقية النايه ٥٠٨
 ١٦٥ نحن شلنا فلم يكن ما أردنا ه وتمت ه فينا المشية ٥١٣
 ١٦٦ الدمر لا تأمنه لقوة ترقّ افراخا لها بالسلى ٥١٦
 ١٦٧ أليس أبوكم آدم إن عزبت يكون سبلا للتراب إذا حيزى ٥١٧

مسائل واره

١ - فلسفية

- ١٨٧ اختلاف الفلاسفة في حقيقة الفلك وماتته
١٨٣ اختلاف الناس فيها خارج الفلك (خلاء أم ملاء)
١٥٥ الروح والنفس والاختلاف في تفسيرهما
١٨٨ الفلك طبيعة خامسة عند أرسطو
٢٢١ السفسطائية والسفطة
٢٥٣ الطبايع الأربع
٢٥٨ الزمان والمكان والدهر
٢٥٤ الناس مطبوعون على الخير - والشر مكتسب
٢٢١ النفي والإيجاب وتشعب آراء جماعة من الفلاسفة
٣٨٧ اتفاق الفلسفة والشريعة على قمع الشهوات
٤٧٥ كلمة أزل وأزلية واستعمال الفلاسفة والتكلمين لها
١٦٨ أصحاب الفطر الكاملة هم الأنبياء ومن جرى مجراهم من الفضلاء
١٦٨ أصحاب الفطر الناقصة الذين أبطلوا فضيلة العقل

٢ - نحوية

- ٤٣٠ إسقاط الواو من (بعد) استقلالا لها
١٩٨ أين ظرف . وأعره أبو العلاء (أين) وأجراه مجرى الأسماء
٢١٨ (إن) الشرطية تستعمل فيها يمكن أن يقع ، ويمكن ألا يقع
٢٤٦ الوقف والانشاء والروم

| | |
|-----|--|
| ٢٩٨ | (رُبُّ) حرف خافض لا يرفع ما بعده |
| ٣٢٤ | (عَلُّ) لغة في لعل |
| ٣٥٥ | (أَفَّ) بضم الفاء وفيها ثمانى لغات |

٣ - عروضية

| | |
|--------|--|
| ١١٥ | البحر الطويل من الدائرة الأولى من دوائر العروض |
| ١٧٥ | البحر الطويل ثمانية وأربعون حرفا |
| ٣٢ | البحر السريع |
| ١٤٧ | اختلاف الهزج والمتقارب |
| ٣٥٩ | الخمين والطنى والخبيل |
| ٤٦٩ | حروف الروى فى الشعر |
| ١٥٩/٨٨ | دوائر الشعر خمسة |
| ٤٠٢ | القبض والكسف لأسباب الشعر |
| ٣٢٢ | القصيدة الميمية (أكثرها فى العروض) |
| ٢٠٥ | المنهوك والمشطور من الرجز |
| ٢٣٢ | الوتد فى العروض |

٤ - منطقية

| | |
|-------|---|
| | الأشكال المنطقية التى تدور عليها المقاييس ثلاثة |
| ١٥٩ | (وزادجالينوس شكلا رابعا) ورد البطليوس عليه |

٥ - فرق الشيعة ومقالاتهم

ورد أبى العلاء عليهم

| | |
|----|--|
| ٥٥ | السبائية ومقاتلهم (إن عليا فى السحاب) |
| ٥٨ | القرامطة . والقرمطى ذكرويه صاحب الشامة |

| | |
|-----|---|
| ٤٦٧ | القطعية . والقرمطي زكرويه صاحب الشامة |
| ١٦٣ | القطعية من فرق الشيعة |
| ١٦٤ | المغيرة والرزامية والهتيرة والعنبة والمتمية والحمارية |
| ١٦٥ | والمخمسة والطاحنية |
| ١٣٣ | الغلاة أصحاب التناسخ |
| ٤١٤ | المجبرة والقدرية |

٦ - فلكية

| | |
|-----|---------------------------------------|
| ٧٧ | الدبران |
| ٤٩٧ | النوء |
| ١٤٩ | النصبية (هنية الفلك) |
| ٧٨ | الثريا |
| ٣٨٣ | المجرة |
| ٢٦٠ | اختلاف المتقدمين في نور الكواكب |

٧ - فقهية

| | |
|-----|-------------------------|
| ٣١٣ | النهى عن بيع وشرط |
|-----|-------------------------|

٨ - الأمثال

| | |
|-----|--|
| ١٢٢ | أشبه شرح شرحا (يضرب مثلا للشينين يتشابهان) |
| ٢٤٤ | القول ما قالت حزام (يضرب لمن يصدق قوله) |
| ١٦٧ | يسر حسوا في ارتقاء (يضرب للرجل يريد أن ينفعك
وهو يكيذك |
| ٣٤٧ | الحديث ذو شبعون (أى الحديث يتعلق بعضه ببعض
ويتشعب بعضه من بعض |

تم الفهرس

والحمد لله رب العالمين

1. The first group of respondents (Group 1) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the first quarter of 2018.

2. The second group of respondents (Group 2) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the second quarter of 2018.

3. The third group of respondents (Group 3) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the third quarter of 2018.

4. The fourth group of respondents (Group 4) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the fourth quarter of 2018.

5. The fifth group of respondents (Group 5) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the first quarter of 2019.

6. The sixth group of respondents (Group 6) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the second quarter of 2019.

7. The seventh group of respondents (Group 7) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the third quarter of 2019.

8. The eighth group of respondents (Group 8) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the fourth quarter of 2019.

9. The ninth group of respondents (Group 9) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the first quarter of 2020.

10. The tenth group of respondents (Group 10) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the second quarter of 2020.

11. The eleventh group of respondents (Group 11) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the third quarter of 2020.

12. The twelfth group of respondents (Group 12) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the fourth quarter of 2020.

13. The thirteenth group of respondents (Group 13) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the first quarter of 2021.

14. The fourteenth group of respondents (Group 14) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the second quarter of 2021.

15. The fifteenth group of respondents (Group 15) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the third quarter of 2021.

16. The sixteenth group of respondents (Group 16) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the fourth quarter of 2021.

17. The seventeenth group of respondents (Group 17) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the first quarter of 2022.

18. The eighteenth group of respondents (Group 18) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the second quarter of 2022.

19. The nineteenth group of respondents (Group 19) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the third quarter of 2022.

20. The twentieth group of respondents (Group 20) consisted of 100 individuals who were randomly selected from a list of all employees of the company. This group was surveyed in the fourth quarter of 2022.

77 70

للمحقق

بتوفيق الله سبحانه وتعالى ، فللمحقق مشاركته في المجال العلمي والثقافي تحقيقا
وتأليفا بالكتب الآتية :

■ الشعر العربي في عصر ملوك الطوائف بالأندلس

رسالة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة القاهرة

■ البحري الشاعر رسالة الماجستير من كلية الآداب بجامعة القاهرة

■ تعريف القدماء بأبي العلاء

(تحقيق بالاشتراك - عضو لجنة إحياء آثار أبي العلاء -

■ شروح سقط الزند لأبي العلاء

(تحقيق بالاشتراك في لجنة إحياء آثار أبي العلاء)

٥ مجلدات

(وهي من مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب)

■ المشكل من شعر المتنبي ، لابن سيده الأندلسي

(تحقيق بالاشتراك) ط الهيئة المصرية للكتاب

■ ملحق شرح المشكل من شعر المتنبي

(تحقيق . ط الهيئة المصرية للكتاب)

■ المحكم والمحيط الأعظم (أكبر المعجمات اللغوية لابن سيده)

(تحقيق المجلد ١٢ - معهد المخطوطات بالجامعة العربية)

■ سير أعلام النبلاء للذهبي

(م) - تحقيق لمعهد المخطوطات بالجامعة العربية

■ أنساب الأشراف للبلاذري

(م ٧) تحقيق لمعهد المخطوطات بالجامعة العربية

■ المطرب من أشعار أهل المغرب (لابن دحية الأندلسي)

(تحقيق بالاشتراك . ط . المطبعة الأميرية)

■ ديوان المعتمد بن عباد أمير اشبيلية

(تحقيق بالاشتراك . ط . المطبعة الأميرية)

■ البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ

(تحقيق بالاشتراك - ط . مطبعة الحلبي)

■ الانتصاب في شرح أدب الكتاب (لابن السيد البطليوسي)

(تحقيق بالاشتراك مع الأستاذ مصطفى السقا)

ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٣ أجزاء

■ الانتصار ممن عدل عن الاستبصار (لابن السيد البطليوسي)

(تحقيق ط . المطبعة الأميرية)

■ شرح المختار من لزوميات أبي الغلاء (لابن السيد البطليوسي)

(تحقيق - ط . هيئة الكتاب - جزمان)

■ فضة مصر (رفع الإصر) لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني

(تحقيق ط . المطبعة الأميرية ومطبعة الحلبي - ٣ أجزاء)

■ الجواهر والدور في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني (للسخاوي)

(تحقيق بالاشتراك - للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية)
المجلد الأول ط مطابع (الأهرام)

■ أنيس الطلاب في النحو والإعراب

(لطلاب كليتي الآداب والتربية بجامعة الزقازيق -
جزءان ط . مطبعة الزقازيق)

■ قواعد علم الصرف

(لطلاب كليتي الآداب والتربية بجامعة الزقازيق)
(ط . مطبعة الزقازيق)

■ السراج البيان في حروف المعاني

(دراسة للمتخصصين وطلبة الدراسات النحوية
والبلاغية بالجامعات)
(مع كثرة الأمثلة والشواهد من القرآن الكريم)
(نحت الطبع)

■ هذا ويقوم المحقق الآن على تحقيق القسم الثاني (من الجواهر والدرر) للمجلس
الأعلى للشئون الإسلامية .

كما يقوم بمراجعة تحقيق بعض أجزاء من كتاب (سبل الهدى والرشاد) للمجلس
الأعلى أيضا .

والله الهادي إلى سواء السبيل ،

مطبع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٧٧٨٣ / ١٩٩١

ISBN 977 - 01 - 2797 - 3